منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة

مملكة الحجاز (1916. 1925)

دراسة في الأوضاع السياسية

تأليف

طالب محمد وهيم

الطبعة الأولى

1402هـ .1982م

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور عبد القادر أحمد اليوسف، لما بذله من الجهد المخلص والمتابعة الحريصة والإرشادات الصائبة خلال فترة إشرافه على هذه الرسالة. كما أتوجه بشكري للاستاذين الكريمين الدكتور فاضل حسين والدكتور كمال مظهر، لما قدماه من عون ومساعدة لاتمام هذا البحث.

وأعرب عن تقديري للعون الذي حظيت به من قبل بعض الأخوة أثناء فترة عملي، أخص منهم بالذكر الأخوة صادق حسن، وخليل علي مراد، وصبري فارس..

ولا يسعني هنا إلا ان أسجل بإعجاب وتقدير عاليين ذلك العون الذي غمرت به من قبل كافة العاملين في المكتبة المركزية لا ستكمال جوانب هذا البحث كما أعبر عن امتناني للعاملين في كل من المركز الوطني لحفظ الوثائق، ومكتبة كلية الآداب، ومكتبة الدراسات العليا في الكلية ذاتها، ومكتبة المتحف العراقي، ومكتبة الأوقاف ومكتب باري للطباعة، لما أبدوه من مساعدة وتفهم.

تقديم

كثيرة هي الأحداث التاريخية والسياسية التي لم تنل بعد كل ما تستحقه من بحث وتحليل... ولعل احد ابرز هذه الأحداث في تاريخ امتنا المعاصر، هو تأسيس (مملكة الحجاز) خلال الفترة ما بين سنة 1916. 1925.

والكتاب الذي يسعد مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة بتقديمه الى القارئ الكريم، يتناول هذا الحدث التاريخي الهام.

ويأمل المركز بنشره لمثل هذه الدراسات ان يكون قد حقق جانبا هاما من أهدافه المتمثلة بنشر وتعميم نتائج البحوث العملية التي تتناول الموضوعات الحيوية لتأريخ امتنا المعاصر.

شعبة الدراسات الاجتماعية

مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة

المقدمة

يعالج البحث تاريخ الحجاز المعاصر للحقبة ما بين 1916. 1925 وهي الحقبة التي شهدت قيام (مملكة الحجاز) وسقوطها. ولا شك ان الأعوام التسعة التي تمثل عمر هذه المملكة كانت حدثا بارزا ومهما في تاريخ العرب المعاصر وتزداد أهميتها وضوحا كلما تكشفت لنا العلاقة القائمة بين الحقبة موضوع البحث وبين بعض مشاكل العرب الحاضرة، كنتائج للفترة المذكورة.

يضاف الى ذلك ان الموضوع لم يبحث بحثا أكاديميا مستقلا من قبل الباحثين، وان كان بعضهم قد لمح إليه بوجه عام من خلال تعرضه للقضايا العربية وعلاقة الشريف الحسين بها، أو من خلال الإطار العام للدراسات التي تتناول السياسة الأوربية في المنطقة العربية أو الشرق الأوسط، من غير التعرض لمملكة الحجاز كدولة مستقلة لها معالمها التي تميزها من سائر الكيانات السياسية القائمة في المنطقة يومئذ.

لقد واكبت هذا البحث بعض الصعوبات يمكن اجمالها فيما يأتي:

الأبعاد القومية لسياسة المملكة الخارجية مع الحلفاء، فلم يكن بالامكان فصل هذه السياسة عن أوضاع المشرق العربي بقدر ما كان يصعب علينا دراسة هذه الأوضاع دراسة مفصلة على حساب نقاط البحث الرئيسة. غير ان هذه الصعوبات لم تمنع من تناول مجمل هذه النقاط الى الحد الذي ترتبط فيه بالحجاز ارتباطا لا يمكن تجاهله.

سعة الموضوع بصورة عامة بحكم الدور الذي أدته المملكة في المنطقة واستقطابها معظم الأحداث الجارية فيها، زاد من ذلك تضارب وجهات النظر التي تحملها مصادر البحث وما يترتب على ذلك من مراقبة المصادر وأهوائها وما يتطلبه ذلك من الاجتهادات في بعض الأحيان.

ان دراسة جزئيات السياسة الدولية في المشرق العربي في تلك الحقبة أمر ليس من السهولة تجاوزه أو الخروج منه بأحكام وحقائق وافية للملابسات التي تحيط هذه السياسة، ومن هنا فإن دراسة محدودة من هذا النوع لا يمكنها الإيفاء كليا بأبعاد هذه السياسات.. ويظل الباحث . والمبتدئ على وجه الخصوص . مبتدئا وربما مخطئا في بعض تصوراته رغم الفهم العام للمبادئ التي ترتكز عليها السياسات المذكورة.

ارتأيت تقسيم البحث الى خمسة فصول جاء الفصل الأول دراسة عن الحجاز واستقلاله عن العثمانيين وتناولت فيه نبذة عن حياة الحسين بن علي لدوره البارز في الأحداث التي نحن في صدد دراستها. وقد ضمت هذه النبذة السريعة حياته حتى توليه الشرافة في مكة، ثم شرافته في مكة، وعلاقته المتردية مع الدولة العثمانية وتطورها الى إعلان الثورة واستقلاله عنها، بعد ان مهد لذلك باتصالاته التي أتمها مع الإنكليز. كما تناول الفصل بيان بعض الدلالات المتعلقة باستقلال المملكة بعد قيامها في عام 1916، كالعلم والنقود والنشاط الصحفي، حاولنا بعدها التعرف لموقف الحلفاء من ملكية الحسين التي أعلنها على العرب بعد انفصاله عن العثمانيين.

اما الفصل الثاني فجاء دراسة لمؤسسات المملكة الداخلية بمختلف نشاطاتها الاقتصادية والادارية والعسكرية والثقافية... وغيرها مما يخضع لسياسة الدولة الداخلية التي هي جزء من الأوضاع السياسية العامة التي نحن في صدد معالجتها ولا بد من الإشارة هنا الى أهمية جريدة (القبلة) جريدة الحكومة الرسمية في تغطية معظم جوانب هذا الفصل لانعدام المادة الأساسية في هذا المجال. هذا إضافة الى ما توفر من المعلومات التي أسعفتنا بها بعض الوثائق البريطانية غير المنشورة.

وكرس الفصل الثالث لدراسة سياسة المملكة الخارجية تجاه الدول غير العربية (الأجنبية) واستهل بموقف الهاشميين من معاهدة سايكس ـ بيكو، فموقفهم من القضية الفلسطينية بداية ظهورها وموقفهم من عروض الصلح التي تقدم بها الأتراك، كما تناول الفصل باقتضاب دور المملكة في مؤتمر الصلح في باريس، ثم سياستها بعد المؤتمر المذكور وما تميزت به من اتجاهات تغاير ما كانت عليه في السابق. إذ اتسمت منذ ذلك الحين بالسلبية والخلافات كرد فعل للنتائج المخيبة التي خرج بها المؤتمر وما أعقبته من تسويات، ولم تنفع الخطوات التي أبداها الجانبان لتسوية خلافاتهما عبر مشاريع غير ناجحة ابتدأت عام 1920 بالاجتماعات التي عقدها فيصل في لندن لهذا الغرض، فمشروع معاهدة 1921 ثم مشروع معاهدة 1923.

وقد تطرقنا الى علاقة المملكة المتسمة بالايجابية مع الجمهورية التركية والاتحاد السوفييتي بقدر ما يسمح به الموضوع.

وحاولنا في الفصل الرابع التعرف على سياسة المملكة الخارجية تجاه الأقطار العربية والتعرف بالتفصيل على مجمل جوانبها، سواء سياستها مع الأقطار الخاضعة للانتداب كسوريا والعراق وشرق الأردن، أو غيرها من الأقطار المجاورة والقريبة، كأقطار الجزيرة العربية ومصر. فكانت للحجاز مواقفه الرافضة للاحتلال الفرنسي لسوريا عام 1920، وموقفه المماثل من سياسة العنف التي كانت تنتهجها السلطات الفرنسية في سوريا، كما كان للحجاز علاقته بالحركة الوطنية

في العراق، وهو من الذين أسهموا في الدفاع عن قضية الموصل وحق العراق بها. اما بالنسبة لشرق الأردن فكانت مشكلة العقبة ومعان عام 1925. والأساليب البريطانية التي استخدمت لاقتطاع المنطقتين المذكورتين من الحجاز لشرق الأردن . كل ما يمكن ملاحظته عن علاقة القطرين. في حين اتسمت العلاقات الحجازية المصرية بالخلاف في الأخيرة بسبب بعض المشاكل المتعلقة بموسم الحج، إضافة الى خلافاتهما بشأن (الخلافة). اما علاقة الحجاز بأقطار الجزيرة العربية فاتسمت . ما عدا نجد . بالاعتدال والتجاوب الى حد التفكير في عقد تحالفات ثنائية كما هو الحال بالنسبة لليمن وعسير، غير ان العلاقات مع نجد ظلت ومنذ بدايتها تتسم بعدم الثقة والتوتر والصدام العسكري أحيانا واستمرت على حالها دون ان يكون لمؤتمر الكويت الذي عقد في عام 1923 اثر في تسويتها فكان ذلك آخر محاولة لتسوية العلاقات الحجازية النجدية، قبل شروع الوهابيين بهجومهم الكاسح ضد الحجاز واحتلاله.

وقد أفردنا فصلا مستقلا هو الفصل الأخير عن الهجوم الوهابي وسقوط المملكة وزوالها عام 1925، وحاولنا قبل التعرض للهجوم المذكور دراسة بعض التناقضات التي تميزت بها سياسة الحسين عموما وأثرها في تمهيد الأوضاع الى ما انتهت إليه، عرجنا بعدها في الحديث عن الهجوم الوهابي بمرحلتين . كما ارتأينا ذلك . مرحلة الطائف والتي تضمنت سقوط الطائف، وتنازل الحسين، فمصيره الذي انتهى إليه. ثم مرحلة مكة . جدة التي تم خلالها احتلال الأولى وحصار الثانية، وما تخلل هذه المرحلة من مواقف رسمية أو غير رسمية من النزاع، ومدى ما تحملته بعض هذه المواقف . وبالذات الموقف البريطاني . من مسؤولية في النهاية المؤسفة التي انتهت إليها هذه المملكة.

دراسة في مصادر البحث

اعتمد البحث على مجموعة مختلفة من المصادر يمكن ترتيبها على النحو التالي:

أولا . الوثائق غير المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية غير المنشورة.

(ب) الوثائق العراقية غير المشورة.

ثانيا . الوثائق المنشورة:

(أ) الوثائق البريطانية المنشورة.

(ب) الوثائق المنشورة باللغة العربية.

ثالثا . الصحف والمجلات:

رابعا . الكتب.

أولا . الوثائق البريطانية غير المنشورة: ونعني بها ملفات الوثائق المحفوظة في دائرة السجلات العامة بلندن (Puplic Record Office) والتي تشمل الوثائق الخاصة بوزارة الخارجية البريطانية، وبدائرة الاعتماد البريطاني في جدة، والمكتب العربي في القاهرة، والدوائر البريطانية الأخرى في بغداد أو فلسطين.

جاءت هذه الوثائق في أربعة ملفات هي:

1. الملف *(F.O. 686/74)*: ويعد من ابرز الملفات التي استخدمت في هذا البحث لحجم الوثائق التي ضمها من جهة ولأهميته في دراسة جوانب متعددة من البحث للفترة الواقعة 1917. 1923 من عمر المملكة بشكل عام، وللفترة 1921. 1922 بشكل مكثف وخصوصا ما يتعلق منها بالعلاقات البريطانية الحجازية.

احتوى هذا الملف على الاتصالات الجارية بين الحسين أو حكومته بالحكومة البريطانية وسلطاتها المحلية بخصوص الوعود والالتزامات المقطوعة بشأن استقلال العرب واسناد دولتهم المنشودة، كما تضمن معلومات وافية عن العلاقات النجدية الحجازية والموقف البريطاني منها، يضاف الى ذلك بعض المعلومات المتعلقة بمصير أقطار المشرق العربي وموقف الحجاز من ذلك.

2. الملف *(F.O.882/13)*: ولا يقل هذا الملف أهمية عن سابقه، في معلوماته عن جوانب مختلفة من البحث سواء ما يتعلق منها بالحجاز أو بالقضية العربية ككل وعلاقة ذلك ببريطانيا وجيرانه العرب، كما تضمن بعض المعلومات المتعلقة بالمنح المالية التي كانت ترسلها

بريطانيا للحجاز، أو اتصالات الحسين وتأكيداته على الوعود البريطانية المتعلقة بمصير العرب، فضلا عن التقارير المرفوعة عن اجتماعات بعض الموظفين الإنكليز لبحث القضايا المتعلقة بفلسطين أو العلاقات مع نجد أو ما يتعلق بمستقبل أقطار المشرق العربي... ومعلومات أخرى رغم اقتضابها عن جوانب خفية من علاقات الحجاز بإمارة حايل.

3. الملف *(F.O.882/23)*:

واحتوى بعض المعلومات المتعلقة بتنظيمات الدولة الداخلية، كالجيش والمالية.

4. الملف *(F.O. 882/3)*:

وتضمن بعض الوثائق بخصوص العلاقات الحجازية النجدية ومناقشات مسؤولي حكومة الهند والقاهرة بصددها، والموقف البريطاني عموما من هذه العلاقات.

ثانيا . الوثائق العراقية غير المنشورة:

1. ملفات المركز الوطني لحفظ الوثائق:

ضمت هذه المفات الكثير من الوثائق المهمة في مجال بحثنا سواء المتعلقة منها بالعلاقات القائمة بين الحجاز وبريطانيا، وارتباط ذلك بسياسة الأخيرة في المنطقة، أو ما يتعلق بالعلاقات الحجازية النجدية وتطورها حتى اواخر أيامها، كما ضمت بعض المعلومات عن القضايا المشتركة بين الحجاز وكل من العراق وشرق الأردن، فضلا عن معلوماتها الوافية عن جوانب تتعلق بسقوط المملكة ومواقف بعض الجهات من ذلك، كالموقف العراقي، والموقف البريطاني.

2. ملفات مخازن وزارة الداخلية:

وتضم الملف(23/13) المعنون بـ (منكوبي الحجاز 1925/ 1926)، والملف (63/68) (1925.1924) (الملك حسين بن علي). كرس الملف الأول لدراسة الموقف العراقي الرسمي من الهجوم الوهابي الأخير على الحجاز، بدأً بالملك فيصل، إضافة الى معلوماته بخصوص الدعم المادي الذي ارتأت الحكومة العراقية اتخاذه بحق الحجاز،

فيما كرس الملف الثاني معلوماته عن الموقف الشعبي في العراق من الهجوم الوهابي المذكور، والذي انعكس في الاحتجاجات والاجتماعات الدينية التي عقدت في بعض المدن العراقية، تعبيرا عن موقفها من الهجوم المذكور، إضافة الى موقف سلطات الانتداب من ذلك.

ثانيا . الوثائق المنشورة:

1. الوثائق المنشورة باللغة الانكليزية.

2. الوثائق الخاصة بالسياسة الخارجية البريطانية 1919. 1939.

غطت هذه المجموعة من الوثائق فترة مهمة من فترات البحث، ونعني بها الفترة التي أعقبت مؤتمر الصلح سواء على صعيد علاقات المملكة بنجد وموقف بريطانيا منها، أو علاقة المملكة ببريطانيا نفسها وما شابه من الخلافات، أو مواقف اتخذها الحجاز من التسويات السياسية غير الاتفاقيات أو المعاهدات المتعددة كمعاهدة سان ريمو ومعاهدة سيفر، ومن قبلهما معاهدة فرساي يضاف الى ذلك بعض الإشارات التي تضمنتها هذه الوثائق رغم ندرتها عن علاقة الهاشميين بالكماليين.

2. الوثائق المنشورة باللغة العربية:

(أ) المراسلات التاريخية 1914. 1918:

وهي مجموعة من الوثائق التي قام بجمعها ونشرها الأستاذ سليمان موسى عن المراسلات التي جرت معظمها بين أفراد الأسرة الهاشمية والمسؤولين الإنكليز. وترجع هذه الوثائق في أصلها لملفات دائرة السجلات العامة في لندن،إضافة الى الوثائق المسماة بـ (أوراق الأمير زيد) التي تمكن الكاتب من الحصول عليها من أصحابها.

(ب) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين: مجموعة من الوثائق المتعلقة بقضية فلسطين بين عامي 1915. 1945، قامت الجامعة العربية بجمعها ونشرها في عام 1957. ولعل ابرز ما يهمنا منها التقارير الذي رفعه الدكتور هوكارث (D. Hogarth) عن اجتماعه بالملك حسين والقضايا التي دارت في الاجتماع.

(ج) الوثائق النجدية: وتتمثل بالكتاب الأخضر النجدي الذي قامت سلطنة نجد بنشره في أعقاب فشل مؤتمر الكويت عام 1924، وتكمن أهمية الكتاب في نجد كونه مجموعة من الوثائق الرسمية المتمثلة بمحاضر جلسات مؤتمر الكويت ومواقف الإطراف المشاركة فيه.

ثالثا . الصحف والمجلات:

اعتمد البحث على عدد من الصحف تأتي في بدايتها جريدة (القبلة) الجريدة الرسمية لحكومة الحجاز. والواقع ان أهميتها لا تقتصر على كونها من مصادر البحث المهمة، وانما لكونها من

المصادر الرئيسة التي لا يمكن للدراسات المختصة في الجزيرة العربية أو القضية العربية الاستغناء عنها. والملاحظ عن هذه الجريدة . كما يبدو لي . عدم استخدامها من قبل الباحثين استخداما كافيا ولعل ندرتها ما يفسر هذا الأمر.

لقد غطت هذه الصحيفة مختلف جوانب البحث واستخدمت بشكل واف منذ صدورها عام 1916 حتى توقفها أواخر عام 1924 خلال الهجوم الوهابي الأخير على الحجاز.

ومن الجرائد الأخرى التي استعنا بها في البحث بعض الجرائد العراقية، كجريدة الاستقلال والعراق والعالم العربي والعاصمة والشرق ودجلة والموصل والأوقات البغدادية،

ومن الجرائد العربية جريدة الف باء الدمشقية.

اما المجلات فاستعان البحث ببعضها كمجلة الشرق الأوسط المصرية لعام 1974 ومجلة المقتطف المصرية لعام 1933 ومجلة البلاغ اللبنانية لعام 1975 ومجلة آفاق عربية العراقية لعام 1976.

رابعا . الكتب والمطبوعات العربية:

وتشمل كتب الرحلات والمذكرات والكتب العامة، فمن كتب الرحلات يبرز كتاب أمين الريحاني (ملوك العرب) كواحد من الكتب المعاصرة للفترة موضوعة البحث، ومؤلفة احد الذين جابوا الجزيرة العربية هذه الحقبة واستقوا معلومات كتابهم من خلال مشاهداتهم ولقاءاتهم بحكام الجزيرة وفي بدايتهم الملك حسين بن علي. ويرد كتاب آخر من كتب الرحلات ونعني به كتاب (تذكار الحجاز) لعبد العزيز صبري احد الزوار المصريين للحجاز للفترة ما بعد عام 1920. وقد أعاننا الكتاب ولو بشكل غير واف في دراسة بعض جوانب الأوضاع الداخلية للمملكة، علما ان المؤلف ممن عرفوا بولائه للأسرة الهاشمية في الحجاز. ويأتي كتاب خير الدين الزركلي (ما رأيت وما سمعت) وكتاب محمد بهجت البيطار (الرحلة النجدية الحجازية) في قائمة كتب الرحلات التي استفدنا منها في بعض النقاط المتعلقة بمؤسسات المملكة الداخلية، والكتابان يمتازان باعتدال وجهة نظرهما عموما وسرد الحقائق.

اما كتب المذكرات التي دونها من أسهم في إحداث هذه الحقبة فتضمنت مذكرات عدة شخصيات، كأحمد قدري وفائز الغصين وابراهيم الراوي وساطع الحصري والملك عبد الله وتوفيق السويدي وصبحي العمري.

وقد امتازت هذه المذكرات عموما بوجهة نظر متعاطفة أو معتدلة إزاء الهاشميين.

ومن المذكرات التركية التي استعنا بها، مذكرات القائد العثماني جمال باشا، وهي . وبما امتازت به من النظرة المعادية للهاشميين . تعين الباحث في دراسة العلاقات الحجازية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، بحكم المسؤولية التي كان يتحملها كاتب المذكرات حين ذاك.

اما الكتب العامة، فإن كتب أمين سعيد تأتي في بداية قائمة الكتب المستخدمة في هذا البحث، وهي الثورة العربية الكبرى بأجزائه الثلاثة، وملوك المسلمين بجزئيه،

وتاريخ الدولة السعودية بأجزائه الثلاثة، فكتابه أسرار الثورة العربية الكبرى.

والملاحظ على سعيد انتقاله من الاعتدال أو التعاطف مع الهاشميين في كتبه المتقدمة كالثورة وملوك المسلمين، الى وجهة نظر سعودية صرفة في كتابه الأخير (الدولة السعودية)، على ان ذلك لا يمنع من الإشارة الى وفرة المعلومات التي امتازت بها هذه المصادر بخصوص التاريخ الهاشمي قياسا لغيرها.

ويبرز كتاب أمين الريحاني (تاريخ نجد الحديث وملحقاته) في قائمة الكتب المهمة لما ضمه من معلومات وافية عن العلاقات الحجازية النجدية والصراع الدائر بين العائلتين حتى نهايته، هذا فضلا عن معاصرة الكاتب لأحداث هذه الفترة ودوره فيها، مع الأخذ بنظر الاعتبار وجهة نظره السعودية في معالجة الأحداث وتفسيرها. ويأتي كتابا كل من حافظ وهبة (جزيرة العرب في القرن العشرين) وفؤاد حمزة (قلب جزيرة العرب) في قائمة الكتب المهمة أيضا، وهما . وبغض النظر عن ولائهما للعائلة السعودية . من اقرب شخصيات ابن سعود ومستشاريه في تلك الفترة. وللمؤلفين كتابان آخران يمكن ملاحظتهما في قائمة المصادر، ومن المصارد الأولية أيضا كتاب محمد طاهر العمري (مقدرات العراق السياسية) وكتاب جورج انطونيوس (يقظة العرب).

كما استند البحث الى بعض الدراسات الحديثة، منها دراسة السيد سليمان موسى (الحركة العربية 1908. 1924) التي اعتمدت في أكثر جوانبها على المصادر الأصلية والوثائقية، والرجل مع وجهة نظره الهاشمية لم يكن بذلك المتطرف الذي ظهر عليه المؤرخون السعوديون كالريحاني، وفلبي، ووهبة وحمزة، وعطار، والمختار.. هذا ولسليمان موسى مؤلفات أخرى استخدمت في هذا البحث يمكن مراجعتها في قائمة المصادر، كما ضم البحث بين مصادره بعض الدراسات الحديثة ككتاب (المخفي من حياة لورنس) لمؤلفيه نايللتي، سمبسون، وهو من الكتب المدعومة بالوثائق غير المنشورة، والتي أعانتنا في دعم بعض الحقائق المختلف عليها بشأن موقف الهاشميين من معاهدة سايكس بيكو، ولكتاب ايرلند (العراق دراسة في تطوره السياسي) اهميته بين المصادر الحديثة وبين البحوث الاكاديمية في تاريخ العراق السياسي بالذات.

خامسا: اما الكتب الاجنبية، فقد استند البحث على العديد منها، ممن لها اهميته في هذا المجال أو ذاك، تأتي في مقدمتها كتب جون فلبي (Philby) المتعددة وهي: , Arabian days Arabia, Arabia Jubiliee , Forty years in the wilderness وكتابه تاريخ نجد (الذي هو ترجمة لكتابه الاصل Saudi Arabia ومؤلفات فلبي من المصادر الأولية والمهمة في هذا البحث وبالذات في دراسة العلاقات النجدية الحجازية وتطورها، بما في ذلك انعكاس التناقضات القائمة بين مدرستي الهند والقاهرة على هذه العلاقات، ومع تحيز فلبي الواضح لإبن سعود سواء على صعيد شخصي أو على الصعيد ارتباطه بدوائر حكومة الهند المعروفة بنظرتها السلبية تجاه الهاشميين فإن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأهمية مؤلفاته لأي باحث يعالج هذه الفترة.

ومن المصادر القيمة الأخرى رسائل المس بيل (Bell) التي قمت بجمعها (Elizabeth Burgoyne) في كتابها المعنون بـ (Gertrud , Bell , From Personal Papers) بجزئين احتوى الجزء الثاني من الكتاب قسطا لا بأس به من المعلومات المتعلقة بالحجاز وعلاقة ذلك بالعراق، فضلا عن بعض الاشارات التي تتعلق بالاوضاع الداخلية للمملكة.

ومن المصادر الأولية في هذا البحث أيضا كتاب ستورس (Storss) الموسوم بـ(Orientations) وتكمن أهمية الكتاب في كون مؤلفه احد الموظفين الانكليز في المنطقة واشغل عدة ظائف فيها، وكان له قسط وافر في تبني مهمة الاتصال بالهاشميين وتأليبهم على الثورة منذ عام 1914، اثناء وجوده في القاهرة سكرتيرا للمندوب السامي البريطاني.

ومن هنا جاء كتابه معينا في حديثنا عن الاتصالات المذكورة وهذه الفترة من تاريخ المملكة.

ويحتل كتاب بولارد (the Cameis must go) أهمية مماثلة في قائمة الكتب الأولية نظرا لان مؤلفه واحد من الموظفين الانكليز الذين اشغلوا عدة مناصب في الشرق الأوسط ويكفي انه اشغل منصب القنصل البريطاني في جدة في العامين الاخيرين من عمر المملكة. ولا بد من الإشارة هنا الى وجهة النظر البريطانية التي تمتعت بها المصادر الثلاثة الاخيرة في معالجتها للاحداث أو الحقائق.

ونورد هنا بعض الدراسات الحديثة التي عاجلت بعض نقاط البحث ككتاب:

Aaron, Klieman , The Foundation of British Policy in the Middle East. the Cairo Conference , 1921.

وكتاب (Jukka Nevakivi , Britain , France and the Middle East) والكتابين من المصادر الاكاديمية المدعومة بالوثائق، وبوجهة نظر موضوعية عموما عالج الكتاب الاول السياسة البريطانية في المنطقة العربية بعد مؤتمر القاهرة 1921 من غير ان يغفل في حديثه دراسة الفترة التي تقدمت بحثه، وضمن دراسته لهذه السياسة كان يتناول بعض ما يتناول الدور

الذي اداه الهاشميون بهذا الخصوص. أما (نيفاكيفي) فقد عالج السياستين البريطانية والفرنسية في الشرق الأوسط عموما في الفترة التي سبقت فترة البحث التي عالجها (كليمان) فجاء احدهما مكملا للآخر في دراسته.

ويأتي كتاب (From Ottomanisim to Arabisim) وهو مجموعة مقالات قام بنشرها الاستاذ داون (Dawn) ضمن الكتب الحديثة التي اعتمدنا عليها في دراسة العلاقات الحجازية العثمانية خلال فترة الامارة 1908. 1916. وهو مع اعتماده على العديد من المصادر التي اعتمدناها في البحث، لا يخلو من المصادر الأصلية والوثائق التي اعتمدها في دراسته. هذا فضلا عن تحليلاتها القريبة من الموضوعية.

كما يمكن الإشارة الى دراسة كريستوفر سايكس (Sykes) في كتابه (Cross Road to Israil) الذي تناول فيه بعض الجوانب المتعلقة بموقف الهاشميين من القضية الفلسطينية، مع الأخذ بالاعتبار وجهة نظر الكاتب البريطانية.

وتضمن البحث أيضا في دراسته للعلاقات الحجازية النجدية بكتاب كريفز (Graves) الموسوم بـ (the life of Sir Percy Cox) وذلك من خلال عرضه لحياة كوكس كأحد موظفي حكومة الهند البارزين في المشرق العربي. والظاهر ان الكاتب استعان ببعض الوثائق غير المنشورة في بحثه المذكور، كما يتضح لدينا من خلال استخدامنا لبعض الوثائق بصدد وجهات النظر السياسية بين مدرستي الهند والقاهرة.

ولا بد من الإشارة أيضا الى دراسة (Elizabeth Monroe) في كتابها (Philby of Arabia) لتعرضه هو الآخر للعلاقات الحجازية النجدية من خلال الحديث عن حياة فلبي ودوره في الجزيرة العربية ومع النظرة البريطانية التي تمتعت بها مؤلفة الكتاب، فهي تدعم دراستها ببعض الوثائق البريطانية غير المنشورة.

وهناك عدد من الكتب الانكليزية أو مطبوعة باللغة ذاتها تفتقر الى النظرة الموضوعية وتتسم بالسلبية الواضحة من الاسرة الهاشمية في الحجاز قياسا بموقفها الودي من ابن سعود، ومن هذه الكتب: Howard ; the Desert King , Ibn Saud and his Arabia Armstrong ; the Lord of Arabia Mechin ; Arabian Destiny.

ومن المصادر الروسية التي استعان بها الباحث في دراسة العلاقات الحجازية السوفييتية كتاب (الاتحاد السوفييتي والبلاد العربية) باللغة الروسية * وهو من الكتب الوثائقية التي تحوي على الكثير من الوثائق والمعاهدات والرسائل المتبادلة بين الاتحاد السوفييتي والبلدان العربية في الفترة

* قام الدكتور كما ل مظهر مشكورا بترجمة بعض النصوص المتعلقة بالبحث من الكتاب المذكور.

من عام 1917. 1960، كما استعان الباحث في هذا المجال بكتاب روسي آخر مترجم الى اللغة العربية بعنوان (سياستان إزاء العالم العربي) لبوندا ريفسكي، واستعان أيضا بكتاب (مذكرات انور باشا)، وهو من الكتب التركية، في دراسة بعض جوانب العلاقات الحجازية العثمانية قبل عام 1916.

وهناك كتب عديدة اغفلت لأهميتها الثانوية واعتمادها على المستخدمة في هذا البحث، كما ان هناك مصادر لم تشر اليها المقدمة يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر.

الفصل الاول

الحسين بن علي واستقلال الحجاز

1. نبذة عن تاريخ الحسين بن علي حتى توليه الشرافة:

(أ) بداية حياته:

لقد ورث العثمانيون السيادة على الحجاز من المماليك وذلك منذ استئصال السلطان سليم قوى هؤلاء العسكرية اثر معركة (الريدانية) سنة 1517م وقضائه على (طومان باي) آخر سلاطين الدولة المملوكية. وقد اصبح سلاطين آل عثمان حماة الحرمين منذ ان قدم (بركات الثاني) شريف مكة[1] وحاكم الحجاز ولاءه للسلطان سليم الاول. وقد استمرت السيادة العثمانية منذ التاريخ المتقدم

---

[1] تدل كلمة الشريف في اللغة على الارتفاع والعلو، وتطلق على الشخص الحر الذي له آباء متقدمون في الشرافة. وقد تطور مدلولها تاريخيا، فكانت تطلق على اصحاب الجاه ورؤساء القبائل وكبار القوم قبل الاسلام، ثم صار الانتساب الى آل بيت النبي (ص) واقربائه علامة مميزة لهذا اللقب. وقد ذهبت التفسيرات الصادر من الآيات القرآنية والاحاديث والروايات التاريخية عدة مذاهب في احقية اي الفروع من الاسرة النبوية في هذا اللقب،بيد انه كان يدور في اسرة الرسول دون غيرها، كالعلويين والعباسيين. اما في الحجاز فكانت العادة ان يسمى ابناء (الحسين بن علي) بالشرافة وحدهم نظرا لان اجدادهم كانوا حكام مكة في حين كان يلقب ابناء الحسين بلقب السيد فقط، ومع ذلك يتكلمون عن الشريف الاكبر بقولهم سيدنا، انظر دائرة المعرف الاسلامية. الطبعة العربية. مادة شريف، المجلد الثالث عشر، ص266 وما يليها.

والجدير بالذكر ان مؤسسة الشرافة يرجع تأسيسها في الحجاز الى الفترة في ستينات القرن العشر الميلادي، 966. 968م.

وانظر ايضا: D.G. Hogarth a History of Arabia. Oxford. 1922. P. 114.

وراجع احمد السباعي، تاريخ مكة، مطابع دار قريش بمكة، الطبعة الثالثة 1385هـ. ج1، ص172.

اما السلالة الاولى التي تولت الحكم في مكة فكانت السلالة الموسوية نسبة الى مؤسسها الحسني الفرع موسى بن جعفر بن الحسين احد احفاد موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى... الحسن بن علي بن ابي طالب وفي مثل هذا الوقت ايضا اسس الفرع الحسيني حكومة شريفية لهم في المدينة المنورة كانت معارضة لشرافة مكة الا انها ضمرت فيما بعد بينما ظلت الاولى قائمة حتى زوالها في سنة 1925 امام الهجوم الوهابي. وجدير بالذكر ان الاشراف الحسنيين اسسوا سلالة حاكمة في اليمن وتمثلت بالحكم الامامي الذي استمر حتى منتصف هذا القرن. راجع في هذا الصدد:

Wensink a <<Mecca>> Encyclopaedia. Vol 111. P. 443; Hogarth. op. cit. p. 82-83; Gerald , Degaury. Rulers of Mecca ,first Pupished , Harrap.London. 1951.

وكذلك السباعي، المصدر السابق، ج1، ص172 وما بعدها.

حتى يوم 9 شعبان 1334 . 10 حزيران 1916، حينما اعلن الحسين بن علي شريف مكة ثورته وانفصاله عن الدولة العثمانية.

يعتبر الحسين بن علي من الشخصيات الخطيرة في تاريخ العرب الحديث من النواحي الدينية والقومية والسياسية. وقد اصبح منذ 1916 وحتى 1925 شخصية دولية أيضا بحكم ملكيته على الحجاز، ولهذا لا بد ان نلم بشيء عن نشأته الأولى بسياسته حينما اصبح شريفا على مكة وحتى اعلان ثورته.

ولد الشريف حسين بن علي[1] في الاستانة سنة 1853م اثناء اقامة والده وجده محمد بن عون هناك، وانتقل منها الى مكة مع اسرته وهو في الثانية من عمره، وذلك عند اسناد منصب الشرافة الى جده سنة 1855[2] ثم اضطرته وفاة والده في 1870هـ[3] للعيش تحت رعاية عمه، الشريف عبد الله بن محمد بن عون الذي تولى الشرافة منذ سنة 1858، خلفا لوالده الذي قضى نحبه في نفس العام[4].

ودأبت اسرته على تربيته وفق الطرق المألوفة لدى العرب من تعليم للقراءة والكتابة والتفقه في الدين والفروسية والصيد[5]. ثم زوجه عمه من ابنته (عبدية خانم) التي انجبت له اولاده الثلاثة علي،

---

[1] الحسين بن عامي بن محمد بن عون بن عبد المعين بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن ابي نمي (محمد) بن بركات بن حسن بن عجلان... علي بن ابي طالب. انظر خير الدين الزركلي. ما رأيت وما سمعت. المطبعة العربية. مصر 1923 ص 111، كذلك انظر سلسلة نسبة في (Gaury. Ibid) السباعي. المصدر نفسه، ج1، ص173، 207 وج2، ص12 مذكرات الملك عبد الله، منشورات محلة الرائد، الطبعة الثانية، عمان 1947، ص23، وانظر:

Wensik. << Mecca >> Eneyclopaedia Vol. 111. P. 447.

[2] حسين محمد ناصيف. ماضي الحجاز وحاضره، مطبعة خضير، الطبعة الاولى، مصر 1349، ج1، ص3، الزركلي. المصدر نفسه ص 111، سليمان موسى، غربيون في بلاد العرب. منشورات دار الثقافة والفنون الاردنية، المطبعة الوطنية، الطبعة الاولى، عمان، 1969، ص163.

[3] ذهب الريحاني الى ان والد الحسين كان قد ترك الحجاز الى الاستانة عند وفاة والده محمد بن عون سنة 1858 واشغل بعض المنصب الحكومية هناك وقد زار الحسين والده قبيل وفاته 1870م. انظر امين الريحاني: ملوك العرب. الطبعة العالمية ليوسف صادر، الطبعة الثانية، بيروت، 1929، ج1، ص55.

[4] الريحاني، المصدر نفسه، ج1، ص55، ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص4، الزركلي، المصدر السابق، ص112، ستورت ارسيكن. فيصل الاول. ملك العراق ترجمة عمر ابو النصر، المكتبة الاهلية، بيروت، 1934، ص35، وانظر كذلك، فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النصر الحديثة،الرياض، الطبعة الثانية، 1968، ص323.

[5] الزركلي، قاموس الاعلام، مطبعة كوستاتوماس. الطبعة الثانية، القاهرة 1954. 4955، ج2، ص271، ناصيف، المصدر السابق ن ج1، ص3. 4.

عبد الله، فيصل[1] عاصر الحسين اوضاع الحجاز الداخلية ذات العلاقة بأسرته، عند انتقال الشرافة منها الى خصومهم من الفرع الهاشمي الآخر المتمثل بآل زيد[2]، اثر مقتل عمه الشريف حسين بن محمد[3]، فكان من ضمن الوفد الذي مثل آل عون في الآستانة سنة 1881 للتفاوض مع الحكومة العثمانية بما يمكنهم استرجاع الفترة، الا انها قامت . وبعد عام واحد . بخلع الشريف عبد المطلب بن غالب عميد آل زيد وشريف مكة عن طريق القوة سنة 1882، لاستبداده في الامور وامعانه في القسوة والاهمال، ونقلت الشرافة الى آل عون في شخص الشريف (عون الرفيق 1882. 1905) [4]، ومع عدم استجابة الحكومة لرغبتهم هذه الفترة، الا انها قامت . وبعد عام واحد . بخلع الشريف عبد المطلب بن غالب عميد آل زيد وشريف مكة عن طريق القوة سنة 1882، لاستبداده في الامور

[1] الريحاني. المصدر السابق، ج1، ص55. تزوج الحسين بعد وفاة زوجته الاولى سنة 1305هـ / 1887م بامرأة تركية من كبار الاسر التركية وهي حفيدة فؤاد باشا الذي كان من المناهضين البارزين للحكم الحميدي. وقد انجبت للحسين الامير زيد وثلاث بنات. انظر سليمان موسى، الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى. دار النشر والتوزيع والتعهدات، الطبعة الاولى عمان 1957، ص17، انظر ايضا الريحاني. المصدر نفسه، ج1، ص55.

[2] يرجع النزاع على الامارة في الاصل الى ثلاثة عوائل هاشمية هي الموسوية، السليمانية، الهواشم وذلك منذ ان تمتع الهاشميون بشبه استقلال في الحجاز ايام العهد الفاطمي اواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ثم برزت اسرة رابعة (الاسرة الادريسية) وزعيمها قتادة بن ادريس أواخر القرن الثالث عشر وقد حكم واولاده حتى اوائل القرن الخامس عشر، استطاع بعدها ان يحتل بيت آخر من هذه الاسرة مركز الصدارة وهو بيت بركات بن حسين (بركات الاول) تمكن بعدها فرع آخر من نفس البيت، (آل زيد) من التحكم في الامر منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر حيث تصدر النفوذ اسرة آل عون . التي ينتمي لها الحسين بن علي . والتي تمكنت من الاحتفاظ بالشرافة حتى سقوط الحجاز بيد الوهابيين سنة 1925 عدا بعض السنوات التي حكم بها آل زيد. للتفاصيل انظر احمد زيني دحلان. تاريخ الدول الاسلامية في الجداول المرضية 1888. د. ت. د. ط. محمد جمال الدين سرور. النفوذ الفاطمي في الجزيرة العربية. دار الفكر العربي. الطبعة الثالثة، 1959، Gaury op. cit) محمد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، 1840. 1909، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية 1970، عبد الكريم محمود غرابية، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500. 1918دمشق. مطبعة جامعة دمشق 1960، الجزء الاول.

[3] قتله احد الافغان وهو في موكبه، بطعنه سكين بعد تمكنه من الوصول اليه بحجة تقبيل يده، وقد قتل القاتل خنق دون ان يفصح عمن دفعه لذلك انظر دحلان المصدر نفسه، ص164، وانظر ايضا: Ibid. p. 253-) (254 وقد يجوز ان يكون آل زيد وراء مقتل الشريف حسين بن محمد، اذ جاء هذا البيت للشرافة بعد مقتل الاخير مباشرة، خصوصا وان سياسة القتيل ليست من القسوة او الظلم الذي يبرر نقمة الحجازيين وانتقامهم، انظر:
Ibid P. 254 ; Hogarth. op. cit. p. 114.

[4] موسى: غربيون في بلاد العرب، ص174.

وامعانه في القسوة والاهمال، ونقلت الشرافة الى آل عون في شخص الشريف (عون الرفيق 1882 . 1905)[1] عم الشريف حسين بن علي موضوع البحث.

بيد ان النزاع التقليدي على الشرافة لم يقف عند هذا الحد، وانما تعداه الى نزاع بين آل عون انفسهم، فضلا عن نزاعهم مع آل زيد[2] فقد صعب على الشريف حسين كما يبدو ان تستقر الشرافة لعمه الرفيق، واخذت علاقتهما بالتوتر يوما فآخر، زاده الدعايات والتهم التي اخذ يبثها الحسين ضد عمه[3] في وقت وصلت فيه الامارة من الضعف والفوضى حدا اثار استياء الناس وتذمرهم بسبب تجاهل (الرفيق) امر الولاية وادارتها[4] فلم ترق الأخير تصرفات بن اخيه، وشكى امره للسلطان عبد الحميد الثاني في حوالي 1893، وابدى له مخاوف من تدخلات الحسين في شؤون الولاية، وما يلحقه ذلك من عدم الاستقرار[5] هادفا ازاحته عن الحجاز. وقد تم له ذلك، حينما دعي الحسين من قبل السلطان للاقامة الجبرية بحجة قطعه لالسنة السوء، والاستفادة من خبرته، فأمضى في الآستانة خمس عشرة سنة منذ حياته حتى ساعة تنصيبه اميرا على مكة سنة 1908[6].

عاش الحسين . في قصره الكائن على ضفاف البسفور . مقدرا منعما فمنحه السلطان رتبة وزير وعينه عضوا في مجلس الشورى، التي استمر فيها لحين تركه الآستانة[7] الا ان ذلك لم يكن يبعد عن ذهنه طبيعة اقامته، ومن حيث كونها (اقامة جبر و إكراه)[8] رغم انها . وبدون شك . قد

---

[1] السباعي، المصدر السابق، ج2، ص175، Gaury , op. cit. p. 255-57 موسى. المصدر السابق، ص175.

[2] حراز: المصدر السابق، ص116.

[3] حمزة. المصدر السابق. ص324.

[4] المصدر نفسه، ص324، الزركلي، الاعلام، ج2، ص271، عبد الله، المصدر السابق، ص28. 29.

[5] ارسكين، المصدر السابق، ص28، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ن الطبعة الخامسة، القاهرة، 1967، ص152، وانظر: Lowell ,Thomas , with Lawrance in Arabia New Yourk. 1924. P.48- 49.

[6] ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص4، وانظر كذلك. Gaury. op. cit. p. 261.

حمزة، المصدر السابق، ص324، علد الله المصدر السابق، ص28. 29 الزركلي، ما رأيت، ص113، وله ايضا الاعلام ن ج2، ص271.

[7] عبد الله، المصدر نفسه، ص28، الريحاني، المصدر السابق، ج1، ص56، ارسكين. المصدر السابق، ص28، حمزة. المصدر نفسه، ص324، طه شرف. الاحداث العربية في تاريخها الحديث سلسلة اخترنا لك رقم (51) د.ت.د.ط. ص78، الزركلي.

ما رأيت. ص133. و .Thomas. op. cit. p. 48-49

[8] عبد الله. المصدر نفسه، ص28.

اكسبته الخبرة وسعة النظر في تقدير الامور، فضلا عن تعرفه عن كثب بأوضاع الدولة وسياستها[1].

وعلى كل حال فإن اوضاع الحجاز شاء لها ان تستجيب لمطامح الحسين، اذ توفي الشريف عون الرفيق سنة 1905، ولم يمض الشريف (علي بن عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون) الذي تولى الامارة من بعده، أكثر من ثلاثة اعوام 1905. تشرين الاول 1908 لاستقالته ولجوئه لمصر خشية من بطش الاتحاديين الذين جاؤوا للحكم في العام الأخير[2]. كما ان الشريف عبد الاله الذي اعقبه، توفي وهو يتأهب للسفر الى الحجاز[3] فخلا الجو لكي يطالب الحسين بحقوقه في الامارة.

الحسين بن علي شريفا على مكة:

امسى منصب الشرافة شاغرا بوفاة الشريف عبد الاله، مما فسح المجال لتجدد النزاع العائلي القديم بين آل عون بشخص الشريف الحسين بن علي، وآل زيد بشخص الشريف علي حيدر، والذي يبدو انه كان انعكاسا للنزاع القائم بين جمعية الاتحاد والترقي من جهة والاتراك المحافظين من جهة أخرى، اذ ان الشريف حيدر كان في خلاف مع السلطان عبد الحميد الثاني واستمر ذلك فترة طويلة، بالرغم من طموحه في منصب الشرافة4 رغم ما في هذا الرأي من تحفظ.

سعت اسرة الحسين لاغتنام الفرصة واتصل ابناؤه . وبالذات عبد الله . بمختلف الجهات المسؤولة لاقناعهم بأحقية والده بالامارة، ورفع مذكرات . على لسان والده . الى السلطان بواسطة

---

[1] ارسكين، المصدر السابق ن ص28.

[2] H. st.J. Philby , Arabia , London , 1930, PP, 214-15.

وانظر امين سعيد: اسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي بيروت د.ت. ص44 وله ايضا تاريخ الدولة السعودية، دار الكاتب العربي بيروت د.ت.ج2، ص49، عبد الله. المصدر السابق، ص30، حمزة، المصدر السابق، ص343 وانظر ايضا: Musbah , Hider ,Arabesqu , London 1945.P.80.

ولعله هرب الشريف علي او نفيه كما يروي فلبي جاء بسبب معارضته لمشروع مد الخط الحديدي الى الحجاز.

Philby , Ibid ,P. 214-215.

وانظر كذلك:

Arnest , Dawn (ed) From Ottomanism to Arabisim London. 1973.P.9;Hojarth. Op. cit. P. 117-118.

[3] سعدي، الدولة السعودية، ج2، ص50، واسرار الثورة، ص44. 45، وانظر ايضا السباعي، المصدر السابق، ج2، ص185، كذلك:

Gaury. OP. cit. p. 261. Hogarth. Ibid. P. 118. Philpy , Ibid. P. 215.

عبد الله المصدر السابق، ص30.

[4] Georg , stitt, A Prince of Arabia , London , 1948, P. 86, 94. 103. Dawn. op. cit. P.4.

الصدر الاعظم كامل باشا، ناشده فيها بإيصاله الى حقه، كونه اكبر العائلة الهاشمية سنا واحقها بالمنصب[1]. واردف مذكرته هذه بمذكرة ثانية الى السطان، ولنفس الغرض وعنونها الى كل من الصدارة العظمى، ومشيخة الاسلام، فرئيس كتاب القصر السلطاني[2]. ولم تذهب هذه الجهود عبثا، وسهمت في ترشيح الحسين شريفا على مكة، وصدر الفرمان السلطاني بتعيينه اميرا على مكة[3].

تضاربت الآراء في تحديد موقف كل من السلطان عبد الحميد الثاني وجمعية الاتحاد والترقي من تعيين الحسين في المنصب الأخير، اذ يرجع البعض تنصيبه الى الجمعية واصرارها، رغم معارضة السلطان[4]، الذي كان يرتاب من نوايا الحسين واهدافه في فصل الحجاز عن الدولة، بل واضاف هذا الرأي مبالغا، في تصوير شكوك السلطان الى حد خشيته من احتمال تهديده (الحسين) للعرش يوما ما، فضلا عن اطماعه بالخلافة، وتربصه الظرف المناسب للادعاء بها[5] أو بسبب كرهه للسلطان، ومكانته ونسبه الكبير[6]. ومن هنا فتعيين الحسين . كما يذهب هذا الرأي . جاء بناء على اجراءات الاتحاديين.

بينما يخالف آخرون هذا الرأي، فالاتحاديون كانوا عازمين على إسناد المنصب للشريف حيدر، لولا مقاومة كل من السلطان والصدر الاعظم، ضمن مساعيهم الرامية الى الحد من نفوذ جمعية الاتحاد والترقي[7]. ولعل في غضب الاتحاديين[8] واستغراب الشريف حيدر[9] لتنصيب الحسين محله، ما يعزز هذا الرأي. ومن الجائز أيضا ان يستند اصحاب الراي الأخير، على الموقف المتعاطف الذي تبادله الحسين مع السلطان والصدر الاعظم قبيل سفره للحجاز فقد اوضح السلطان للحسين مقاومة الاتحاديين له في اقرار الأخير في المنصب الجديد، فيما بادله الشريف بالاستعداد لما يكفل حمايته (السلطان) بل تعهده في اعتبار الحجاز اول من يدافع عنه، فشكره

---

[1] انظر نص المذكرة في: عبد الله، المصدر السابق، ص30.

[2] المصدر نفسه، ص31.

[3] انظر نص الفرمان في: ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص12–16، وانظر حمزة المصدر السابق، ص325.

[4] شكيب ارسلان: تعليقاته على كتاب حاضر العالم الاسلامي، لنثروب ستوارد ترجمة عجاج نويهض. دار الفكر الطبعة الثالثة، بيروت، 1971، المجلد الرابع، ص383.

[5] محمد ضاهر العمري. تاريخ مقدرات العراق السياسية، مطبعة الفلاح، بغداد، 1924.
الجزء الاول، ص177، وانظر كذلك ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص5.

[6] جورج انطونيوس،يقظة العرب. ترجمة الدكتور ناصر الدين الاسد، والدكتور احسان عباس، دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية، 1966، ص178.

[7] عبد الله، المصدر السابق، ص30، 32، 42، وهبة، المصدر السابق، ص152، حمزة . المصدر السابق، ص324.

[8] عبد الله، المصدر نفسه، ص32.

[9] Stitt , Op. cit. P. 103.

السطان . بعد تقليده وسام الافتخار . لحين مجيء الفرصة المناسبة[1] وابدى الصدر الاعظم نفس الموقف مع الحسين عند توديعه الأخير، فقد سلمه مذكرة اكد فيها على صلاحياته في الامارة دون الاكتراث بالدستور الجديد، فضلا عما ابداه من موقفه المناهض للاتحاديين[2] وقد يكون أيضا للنفرة الموجودة بين السلطان وحيدر، فضلا عن علاقة الأخير بعدة اصدقاء من جمعية الاتحاد والترقي وترحيبه بالثورة . اثرها في موقف السلطان وإبعاده حيدر عن إمارة مكة[3].

ورغم هذا التضارب فهناك امر لا شك فيه هو ان الاتحاديين كانوا اصحاب السلطة الفعلية، وتعيين الحسين أو غيره هي من صلاحياتهم، واذا ما افترضنا تمتع السلطان بقوته هذه الآونة، فمن الطبيعي ان يكون في غنى عن القضايا الثانوية، بقدر اهتمامه في ازاحة الاتحاديين واسترداد مكانته. وعلى اية حال فإن السياسة التي انتهجها الاتحاديون في الحجاز كما سنرى للسير وفق الدستور الذي اعلنوه بعد ثورتهم، وازاحتهم العناصر المعارضة، يكاد يكون دليلا على مسؤوليتهم في تعيين الحسين [4] فضلا عما قد توحيه لهم طبيعة اقامته في الآستانة[5]، بغض النظر عما تقدم من آراء.

---

[1] عبد الله، المصدر السابق، ص41–42.

[2] المصدر نفسه، ص42، كذلك، جيمس موريس، الملوك الهاشميون. منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة. بيروت.د.ت.د.ط. ص24 الزركلي. ما رأيت.

[3] Sititt , Op. cit. p. 115-116. 137.

يذهب (Dawn) في تعليقه على هذه النقطة الى ان عبد الله هو الوحيد الذي اشار الى تعيين الاتحاديين للشريف حيدر (انظر مذكرات عبد الله، ص30) كما يبدي عدم قناعته بما تورده (مصباح) بنت علي حيدر في مذكراتها القائلة بترشيح الاتحاديين لوالدها انظر:

Dawn , op. cit. p. 4-5.

كذلك: Haider. Op. cit. p. 59, 80.

[4] انظر جمال باشا: مذكرات جمال باشا. ترجمة علي احمد شكري، تحقيق عبد المجيد محمود. مطبغة البصري. بغداد 1963، ص252.

[5] قام الاتحاديون بعزل الوالي احمد راتب عن الحجاز لتباطئه في ولائهم وتنفيذ سياستهم، كما ان الشريف علي قد فر . كما تقدم . الى مصر لنفس السبب. وقد اصدر الاتحاديون اوامرهم لتأكيد سياستهم في الحجاز وانتخاب مبعوث عن كل 50 شخصا لتمثل الحجاز في مجلس المبعوثان. مما يدل بشكل واضح ان الاتحاديين كانوا يتمتعون بصلاحياتهم في تعيين وعزل من يريدون، وبالضرورة ان يكون منصب الحسين من اجراءاتهم. انظر السباعي. المصدر السابق، في ص184. 185، Gaury: Op. cit. P. 261, 185-184.

2. تدهور العلاقات بين الحسين والاتحاديين عند قيام الحرب العالمية الأولى:

اظهر الحسين منذ وصوله الحجاز في تشرين الثاني 1908 نزعته المعارضة للسياسة المركزية . التي هدف الاتحاديون تطبيقها في الحجاز كغيره من الولايات الأخرى . رغم تحرسه الافصاح عنها بشكل صارخ. وشرع يسعى . يدفعه طموحه . لتثبيت مركزه وسيادته في البلاد. ومع انتباه السلطات العثمانية لهذه التحركات، فلم تتعد اجراءاتها بعض المضايقات والتنبيهات الوقتية خصوصا وان النزاع لم يكن بتلك الدرجة من التوتر[1].

بيد ان الاتحاديين . ولتطور اتجاه الحسين المعارض لسياستهم (المركزية)، التي شرعوا بالتشديد في تطبيقها منذ عام 1913، أو بعد انتهاء حرب البلقان 1912. 1913[2] . حاولوا الضغط على الحسين، أو عزله اذا اقتضى الأمر، وبعثوا . ولتنفيذ قانون الولايات الجديد لعام 1913 [3] . بالوالي وهيب باشا المعروف بصرامته وتحسمه لمبادئ جمعية الاتحاد والترقي . وجمعوا بيده السلطتين التنفيذية والادارية[4]، بعد ان زود بعدد من القوات، مع تعليمات بإضعاف ما للشريف من نفوذ والقبض عليه اذا استوجب الأمر، والغاء امتيازات الحجاز المحلية التي يتمتع بها منذ السابق بسبب وضعه الاقتصادي والجغرافي والديني، وجعله ولاية عادية، والعمل على تطبيق قانون الولايات الجديدة، فضلا عن المباشرة في مد خط السكة الحديدية من المدينة الى مكة[5]. وطبيعي ان تكون لهذه الاجراءات نتائجها السلبية، اذا علمنا ان الحجاز كان معفواً من الضرائب والخدمة العسكرية . التي يتضمنها قانون الولايات . لفقره ومكانته الدينية، فضلا عن المشاكل الناجمة عن

---

[1] راجع عن تطور النزاع بين الشريف والاتحاديين (Dawn. Op. cit. P. 6. ets) سعيد. اسرار ص35 وكذلك الثورة العربية، ج1، ص104-105 وما يليلها وله ايضا الدولة السعودية، ج2، ص50، حمزة. المصدر السابق، ص325 وما بعدها، عبد الله، المصدر السابق، ص74.50 (Gaury , Op. cit, p. 263) موسى، الحسين بن علي، ص21 وما بعدها وراجع ايضا محمد انيس. ورجب حراز. الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر. دار النهضة العربية. المطبعة العالمية، القاخرة 1967،ص208 وما بعدها.

[2] انيس، حراز، المصدر نفسه، ص208، سليمان موسى، الحركة العربية 1908. 1924. دار النهار . بيروت 1970، ص75.

[3] كانت الحكومة العثمانية تهدف من وراء هذا القانون تأكيد سلطتها المركزية في ولايات الدولة، مما اثار لها المشاكل في هذه الولايات انظر تفاصيل القانون في توفيق علي برو: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908. 1914معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1960، ص479، وما بعدها.

[4] موسى الحركة، ص76 وارجع ايضا سعيد،الثورة، ج1، ص54، وكذلك احمد قدري، مذكراتي، عن الثورة العربية الكبرى. مطابع ابو زيدون، دمشق 1956، ص31، 158.

[5] سعيد، المصدر السابق، ج1، ص52، 55، 125، 126.

اضعاف الشريف المتعارف عليها منذ السابق[1] وطبيعي أيضا ان يفسر تعيين الوالي الجديد كتغيير في السياسة العثمانية، خصوصا وان الحسين كان يحتفظ بعلاقاته الودية ببعض الولاة السابقين[2] فتحتم النزاع مع الوالي الذي لما تمض على مقدمه عدة ايام[3]، وبعد ان تيقن الحسين من نوايا الدولة خاصة وانه كان يطلع على المراسلات المتبادلة بين الوالي والاستانة احيانا [4].

استفز الحسين من طلب الوالي القاضي بتجهيزه (100) بندقية لتسليح حرسه ورفضه مرتين باعتباره اهانة لمكانته[5]، فكان ذلك ذريعة لاشعال كوامنها، فيصطدم الطرفان ويسقط عدد من القتلى والجرحى[6]، فيما وصل وهيب باشا في تنفيذ ما اوكل اليه وشرع بالتدخل في صلاحيات الشريف وإناطة احكام داخلية البلاد بالحكومة والاشراف على شؤون البدو[7]، واعلن ان الشريف حيدر مستعد لتنفيذ الاوامر الحكومية اذا ما رفض الحسين ذلك[8] والواقع ان المعارضة لم تقتصر على الشريف واتباعه، بل عمت أكثر سكان المدن الرئيسية وولدت جوا من الفوضى زاد من حدته تصلب الوالي الجديد [9]ولعل الاسناد الشعبي الذي دعم موقف الحسين ازاء السياسة الجديدة للدولة . يرجع الى اتفاق مصالح الطرفين في اتخاذ موقف موحد حيال اي تغيير من شأنه الضرر بما يتمتع به الحجاز من الامتيازات التي نوهنا عنها، ومن هنا جاء التفاف الناس حوله واحتجاجهم ضد السياسة الجديدة، فاجتمع الشريف بالوالي ونصحه بالكف عما جاء من اجله، وضرورة احتفاظ الحجاز بحقوقه القديمة، في نفس الوقت الذي ابرق فيه الى الآستانة مؤكدا طلبه هذا، وشكواه للاوضاع القلقة الدائرة في الحجاز[10].

---

[1] المصدر نفسه، ج1، ص55، وانظر ارسكين، المصدر السابق، ص25،24.

[2] Dawn. Op. Cit. p. 16.

[3] وصل وهيب باشا للحجاز في كانون الثاني 114، انظر: علي فؤاد، كيف غزونا مصر، ترجمة نجيب الارمنازي، دار الكتاب الجديد بالقاهرة، 1962، ص78.

[4] ابراهيم الرواي، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث، ذكريات، مطبعة دار الكتب، بيروت 1969، ص68، كان للشريف بعض الرقباء والجواسيس الذين كانوا يوافونه بأخبار وهيب وصور برقياته الرمزية واجوبتها من الحكومة، انظر: حمزة،المصدر السابق، ص329.

[5] سعيد، المصدر السابق، ج1، ص126، وانظر ايضا Hart , Op. cit. p. 61

[6] المصدر نفسه، ج1، ص126.

[7] موسى الحركة، ص76.

[8] المصدر نفسه، ص76.

[9] راجع عبد الله، المصدر السابق، ص109، وموسى، المصدر نفسه، ص77،76.

[10] المصدر نفسه. ص109. 110، موريس، المصدر السابق، ص25–26.

استمر الوضع على حاله، وانتشرت الفوضى بتزايد عمليات السطو والنهب التي شرعت قبائل البدو بممارساتها في الطرق المؤدية الى المدن، وأضحت هذه الحوادث تتكرر يوما فآخر[1]. ولم تنفع الشكاوي التي كان يرفعها وجهاء البلد الى الحكومة، ومع ان الوالي . ولتلمسه خطورة الوضع . قدم اعتذاره للحسين آملا في تسوية الأمر ولو وقتيا فإن الأخير تجاهل ذلك رغم توجيه نجله فيصل لتأديب البدو الذين كانوا سببا للاضطرابات في جهات جدة[2].

وفي الوقت الذي عجز فيه وهيب باشا عن فتح الطرق القائمة بين المدن الرئيسية وتأمينها من القبائل البدوية، وجد نفسه مضطرا للعمل في ازاحة الحسين عن منصبه وفاتح حكومته لاسعافه بقوات اضافية لتنفيذ المهمة[3]، واستجابت الحكومة لتقرير الوالي، وشرع طلعت باشا لتنفيذه، لولا تدخل الصدر الاعظم (سعيد حليم) في الأمر[4] وتحذيره من مغبة هذه الخطوة واقترح ارسال جماعة ثانية، الا ان فشل الاساليب الاخيرة دفع بأنور باشا هذه المرة للتدبير في خلع الحسين، وذلك بإرسال فرقة عسكرية من ازمير تتولى هذه المهمة[5]، لكن الجماعات التي كانت تساند الحسين في الآستانة تصدت لهذه الخطوة من جديد، فاعترض عليها محمود باشا الشركوصلي[6] وزير الحربية[7] ولم يتوان في ابلاغ الصدر الاعظم بما عزم عليه انور باشا، فجرت على الاثر بعض الاتصالات بين هذه الاطراف حتى انتهت بتخلي الحكومة عن قرارها الأخير، بعد ان نبه الصدر الاعظم المسؤولين، الى امتناع فرنسا عن دفع الـ(3.500.000 ليرة) التي تعهدت بإقراضها، ساعة تحققها من عزم الحكومة العثمانية في صرفها على حركات عسكرية جديدة[8]. فاضطرت الاخيرة الى انهاء

---

[1] راجع موسى، المصدر السابق ص76–77، عبد الله المصدر نفسه، ص109.

[2] موسى، المصدر نفسه، ص77.

[3] جمال باشا، المصدر السابق ن ص252، كذلك فؤاد، المصدر السابق، ص78.

[4] كان سعيد حليم . حفيد محمد علي باشا . في بداية المتعاطفين مع الشريف حسين للعلاقة الودية التي تربطهما، والتي تعود الى القرن التاسع عشر لما قدمته اسرة الحسين (آل عون) من الخدمات اثناء تقدم محمد علي لفتح الجزيرة والقضاء على الوهابيين. راجع موسى، الحركة، ص16، كذلك (Stitt , op. cit. p. 142) وايضا (Haider , op. cit. p. 80) وجريد الاوقات البغدادية العدد / 4131/ 14تشرين الثاني 1925.

[5] Stitt , Ibid. p. 134.

[6] اوجوروك صولي، وزير البحرية العثمانية حتى شباط 1914، ووزير النافعة بالتبادل مع جمال باشا، وهو احد الوزراء الذي استقاموا لمعارضتهم دخول الدولة الحرب، انظر موسى، المصدر السابق، ص78.

[7] فؤاد، المصدر السابق، ص78، كذلك .Stitt , op. cit. p. 143-144

[8] Ibid. p. 144.

وقد تمكن الصدر من اقناع انور باشا بتأجيل اجراءاته التي كان ينوي تنفيذها لحين استلام القرض من فرنسا، رغم معارضة بعض الوزراء لهذا الرأي (Ibid , p. 144).

التوتر القائم مع الحجاز، واكد الصدر الاعظم ببرقية للشريف على احتفاظ الامارة بحقوقها، وتأني الحكومة حاليا في تنفيذ مشروع مد الخط الحديدي الى مكة[1].

كان الامير عبد الله هذه الاثناء في القاهرة في طريقه الى الآستانة، وبوصوله اليها، اجرى فيها عدة اتصالات مع المسؤولين . اوضح خلالها . وبالذات في اجتماعه مع طلعت باشا . خلاف والده والحكومة، ورده الى الادارة السلطانية الرامية الى اضعاف مركز والده من خلال اضعاف مكانة الحجاز واخضاعه للإجراءات المتبعة في الولايات الأخرى، خلافا لما يراه والده من الحفاظ على القديم. مؤكدا (عبد الله) هدف والده في خدمة الدولة، وضرورة اسنادها له[2] اما معارضة والده لمشروع مد الخط الحديدي الى مكة، فرده الى الاضرار التي سيلحقها المشروع بالقبائل التي ترتزق على مزاولة مهنة النقل في هذه الطرق بواسطة الجمال، وعملهم أيضا كأدلاء ومطوفين اثناء موسم الحج[3]. ومع صحة التبرير واهميته فإن موقف الحسين انما جاء لكون المشروع نذير شؤم يهدد بزوال شرافته، اذ ان ايصال الخط لسكة سيسهل بالتأكيد اي جهد تركي لاخضاعه، ولا يعدو تبريره لموقفه أكثر من كونه محاولة لعرقلة الجهود الرامية لتنفيذ المشروع وابعاد الحجاز عن اي سيطرة مباشرة[4].

وعلى اية حال فإن كلا من انور وطلعت باشا . ورغم الوعد التوفيقي الصادر عن الصدر الاعظم بتأجيل المشروع . امسيا أكثر اصرارا على تنفيذ المشروع. وقد ابدى طلعت لعبد الله . وبحضور الصدر الاعظم . استياء من اوضاع الحجاز، واصراره على مد الخط الحديدي الى مكة والى كافة مدن الحجاز، منذرا بالعواقب المترتبة على مخالفة الاوامر[5] وعرض شروط الاتفاق مع والده لمباشرة العمل:

(أ) يحصل الشريف على ثلث دخل المشروع وهو حر التصرف به.

(ب) تكون الامارة له ولأولاده من بعده مدى الحياة.

(ج) وضع قوة كافية تحت امرة الشريف لتنفيذ المشروع.

(د) واخيرا وضع ربع مليون جنيه تحت تصرف الشريف لانفاقها على العربان والبدو.

---

[1] عبد الله، المصدر السابق، ص110، وقد تليت هذه البرقية في المسجد الحرام. انظر ايضا موريس، المصدر السابق ن ص26-27.

[2] راجع تفاصيل لقاء عبد الله وكل من انور وطلعت باشا والصدر الاعظم: عبد الله، المصدر نفسه، ص113-115.

[3] المصدر نفسه، ص115-116.

[4] Dawn. op. Cit. p. 21. Gaury. op. cit. p. 261.

[5] بعد الله، المصدر السابق، ص121-122.

رفض الحسين هذا المشروع ريبة منه بنوايا الاتحاديين، والنتائج المترتبة على موافقته وبرر رفضه، في عده هذا العرض رشوة لا يمكن قبولها[1] وكمحاولة لمعالجة الموقف والرد على المقترحات الاخيرة عقدت اسرة الشريف اجتماعا عائليا ناقشت فيه جوانب المشكلة.

وقد رآى عبد الله امكانية استقلال الحجاز بمساعدة الوحدات العربية الموجودة في سوريا والعراق، فضلا عن تأييد بريطانيا الدبلوماسي[2]. واقترح أيضا خطة أخرى لابعاد والده عن الضغوط الحكومية، مفادها، اعتقال الحجاج في موسم الحج والمساومة بهم مع الدول الكبرى . بحكم مسؤوليتها على رعاياها من الحجاج . اذ سيكون والده مستعدا لاطلاق سراح الاخيرين، اذا ما استجابت له هذه الدول في الوقوف جانبه امام ضغوط الدولة العثمانية في المستقبل. غير ان الفكرة لم تحظ بقناعة اخوية (علي) (وفيصل) فما زالت الدولة برأيهما تحتفظ بإمكانياتها وقدراتها. ومع ذلك فإن الفكرة لم تنته كليا، وقد تم تبنيها في عام 1916/1915 عندما استحال التفاهم مع الآستانة[3].

وفي هدف تأخير اجابته على مقترحات الدولة الاخيرة، عمد الحسين الى الاساليب التوفيقية والوقتية[4]، فهو خادم الدولة . ردا على الاقتراحات . وأحد موظفيها، الا انه لا يريد إلحاق الضرر بالقبائل الساكنة... وراح وبعث بنجله عبد الله لتأديب بعض القبائل، بدلا من إيفاده . كما يفترض . الى الآستانة لنقل مقترحاته بشأن المشروع، حتى اضطر . وتحت ضغط الحكومة . الى ارساله الى الآستانة فوصلها في 30 حزيران 1914، في وقت امست فيه هذه المشادات جانبية، اذ لم يمض على مقتل ولي عهد النمسا أكثر من يومين[5]، واضطرت الحكومة . لاندلاع الحرب واحتمال اشتراكها في جانب المانيا . الى تأجيل المشروع، وامر عبد الله بالرجوع الى الحجاز المتطوعة في هدف اسهامهم في القتال[6] لقد كان الهدف الرئيسي من سياسة الحسين هو تقوية امارته وتوسيع اقليمها، حتى انه عمد . ولتنفيذ ذلك . الى استخدام الاسلام كأيديولوجية لسياسته حينما نفذ اوامر

---

[1] المصدر نفسه، ص123.

[2] كانت الاتصالات التي يقوم بها عبد الله مع كتشنر المندوب السامي البريطاني في القاهرة قد حصلت هذه الفترة . انظر ص33.

[3] Dawn. op. cit. p.22.

[4] Ibid, p.22

[5] عبد الله، المصدر السابق، ص123. 124.

[6] المصدرنفسه، ص126-127 وكان عبد الله قدنقل الى الحكومة ولاء والده واستعداده لتنفيذ المشروع على ان تضمن ولاءه العشائر ومعاشها، كما نقل اقتراح والده بتشكيل لجنة يترأسها بنفسه وتضم شيخ الاسلام أو احد الوزراء للاشراف على العمل، مع فرقة عسكرية على طريق السكة لحمايتها... انظر المصدر نفسه، ص124-125.

الحكومة في ضرب السيد محمد علي الادريس حاكم عسير[1]، غير ان سياسة الاتحاديين المركزية كانت تسير بشكل مناهض لآمال الحسين، اضافة الى تعرضها مع القبائل البدوية، التي كان بإمكان الحسين من اكتسابها . رغم مضايقته لها احيانا . وتوجيه نشاطهم ضد الدولة، فكانت النتيجة الحتمية، هي النزاع المستمر بينه وبين الحكومة[2].

اتضح فشل الاتحاديين في اضعاف نفوذ الحسين أو ازاحته ولعل ذلك يرجع بالدرجة الرئيسية الى مشاكل الدولة الخارجية التي اضطرتها الى التماهل مع الشؤون الداخلية[3] فضلا عن المقاومة التي كان يبديها سكان الحجاز . وبالذات القبائل . لسياسة الاتحاديين الجديدة، ثم مكانة الحسين لدى بعض الشخصيات التركية القديمة (المحافظة) وتعاطفها معه[4] في وقت كان فيه الاتحاديون عاجزين في الاستغناء عن هذه الجماعات كليا [5]. وهذا ما كان يدركه الحسين جيدا ومن ان سكوت الدولة عنه . احيانا . انما هو سكوت مؤقت وامهال منها لا اهمال[6].

موقف الحسين من فكرة دخول

الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى:

لم يرجح الحسين فكرة احتمال دخول الدولة العثمانية الحرب بجانب المانيا[7]، ويعود ذلك لجملة عوامل: منها عدم اطمئنانه لنيات الاتحاديين تجاهه سواء أربحت الدولة الحرب، أم خسرتها[8] كما ان مفاوضاته التي كان يجريها نجله عبد الله مع السلطات الانكليزية في حالة ثورته على الاتراك. وقد برر عبد الله موقف والده الأخير بالتباكي وخوفه مما يصيب الكيان الاسلامي من هذه الحرب فيما لو اقدمت الدولة العثمانية على الاسهام فيها[9].

---

[1] انظر الفصل الرابع (العلاقات الحجازية . العسيرية).

[2] Dawn. op. cit. p. 24.

[3] تعرضت الدولة لعدة مشاكل، فقد تورطت في حربها مع اليمن وعسير عام 1911 كما خاضت الحرب ضد ايطاليا بشان ليبيا في نفس العام ن ثم الحرب البلقانية 1912–1913 وبالتالي الحرب العالمية الاولى فكانت هذه المشاكل من ضمن الامور في التي فسحت المجال امام الحركات الانفصالية في الدولة. راجع. برو. المصدر السابق.

[4] منهم الصدر الاعظم كما تقدم.

[5] Dawn. op. cit. p. 24 وانظر ايضا: حمزة. المصدر السابق، ص328.

[6] حمزة، المصدر نفسه. ص328.

[7] اشتركت الدولة العثمانية في الحرب في تشرين الثاني 1914.

[8] Dawn. op. cit. p. 24

[9] عبد الله، المصدر السابق، ص133–135.

لقد تعمد الحسين . كعادته . الاساليب المزدوجة في تحديد موقفه النهائي من الحرب، فهو يجمع بين رفضه لدخول الدولة الحرب، وبين الدعوة لاتخاذ الترتيبات والاحتياطات العسكرية والاقتصادية لتقليص خطورة الحرب في الجزيرة العربية[1] فقد اوضح في رسالته الجوابية على استفسار الصدر الاعظم، ان على الدولة . حالة اشتراكها في الحرب، وبعد ان اعلن رفضه لهذه الخطورة . ضرورة تجهيز الجيش وكذلك تعزيز الفرقة العسكرية الموجودة في عسير والاخرى المرابطة في الحجاز، فضلا عن تجهيز هذه الولايات بالمؤنة والمواد الضرورية لفترة لا تقل عن خمس سنوات. ولم تتضمن اجابة الدولة عنه، أكثر من شكرها لنصائحه وبأنها قد فكرت بكل شيء[2] في الوقت الذي راح فيه الاتحاديون يخططون على ازاحته من منصبه[3].

4. ثورة الحسين:

(أ) الاعداد على الصعيد الخارجي

(اتصالات الحسين والانكليز 1914. 1916)

الاتصالات الأولى:

حدثت الاتصالات الأولى بين الهاشميين والانكليز في شباط 1914 في القاهرة، بين الامير عبد الله . الذي كان في طريقه للاستانة . واللورد كتشنر المعتمد السامي البريطاني في القاهرة، وكان اهم ما دار في هذا الاجتماع طلب عبد الله مساعدة بريطانيا لوالده حالة اصطدامه مع الدولة العثمانية، الا ان كتشنر اعتذر لطلبه، بحجة الصداقة التقليدية التي تربط حكومته بالدولة العثمانية ورغبتها في تسوية قضاياها مع الاخيرة والمانيا أيضا [4].

---

[1] Dawn. op. cit. p. 25.

[2] عبد الله. المصدر السابق. ص135–136، انظر نص الرسالة الجوابية التي بعثها الحسين الى الصدر الاعظم في آب 1914، في نفس المصدر، ص135–136.

[3] فائز الغصين، مذكراتي عن الثورة العربية. مطبعة الترقي. دمشق 1956، ص293.

[4] راجع في هذا الصدد. انطونيوس. المصدر السابق، ص206، سعيد الثورة ج1 ص125، وايضا اسرار ص35 عبد الله، المصدر السابق، ص99–102، ارسكين، المصدر السابق، ص56، حمزة، المصدر السابق، ص330، محمد عزة دروزة. حول الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية. صيدا 1950 ج1 ص49.

وانظر ايضا: ريتشارد الدنجتون، لورنس في بلاد العرب. ترجمة محمد عزة موسى، دار التحرير. مصر 1966 ص146–147، ريدو بولارد. بريطانيا والشرق الاوسط ترجمة حسن احمد السلمان. مطبفة الرابطة بغداد 1956 ص81، وانيس . حراز المصدر السابق ص220.

ومع ما ابداه اللورد كتشنر من الحياد فإنه لم يتجاهل الأمر وابلغ وزير خارجيته . اللورد كراي في اليوم التالي (6 شباط) باجتماعه مع عبد الله والوضع القلق في الحجاز ، واستفسار الامير عن مساعدة بريطانيا لوالده حالة اقدام الدولة على خلعه[1]، في الوقت الذي ظل فيه الامير يحاول كسب العطف البريطاني، وسعى لإقناع (رونالد ستورس) (Storrs) . السكرتير الشرقي اللورد كتشنر . بمطاليبه لدى اجتماعه به[2]، حيث افاض عبد الله بالحديث عن خطورة الوضع في الحجاز وحتمية مواجهة الدولة واستعداد والده لذلك[3]. واقترح نقطتين يمكن التعاون في ضوئهما بين الجانبين:

اولهما: قيام بريطانيا بالدفاع عن السواحل الحجازية ضد اي هجوم تركي حال اندلاع القتال مع والده، وان يقوموا بفتح طريق بورسودان للاتصالات والمخابرات.

ثانيهما: يعترف الحجاز مقابل ذلك بالمصالح البريطانية في المنطقة وتسهيل تجارتها وترجيحها على باقي الدول.

لكن ستورس ورغم قناعته بفكرة التعاون، لم يكن مخولا بالبت في مثل هذه القضايا، وأبدى تحرجه فيما اذا طلبت الحكومة العثمانية من حكومته باعادة النظام للحجاز ، واقترح استشارة سيده كتشنر بالامر[4]، كما اعتذر ستورس لطلب عبد الله في تزويد والده ببعض الاسلحة لاستخدامها ضد اي هجوم قد يشنه الاتحاديون ضده، بحجة الصداقة القائمة بين حكومته والدولة العثمانية[5]. ورغم التمهل الذي ابدته الحكومة البريطانية حيال هذا العرض، فإنها كانت تحتفظ بنوع من التعاطف المشوب بالحذر سيرا مع مقتضيات مصالحها، فمع اعتذار المسؤولين لطلبات عبد الله لم يبخلوا ببعض التأكيدات البسيطة، كمعارضتها للحركات التي قد تسببها الدولة ضد السلام في بلاد الحجاز ، رغم امتناعها التدخل في شؤونه[6]. وقد جابه عبد الله نفس الموقف المتردد عند عودته من

---

[1] برقية من اللورد كتشنر الى السير إدوار كراي. رقم 22. سري. القاهرة، 6 شباط، 1914. وثيقة رقم (6) عن سليمان موسى. المراسلات التاريخية 1914-1918. عمان . الطبعة الاولى 1973 المجلد الاول ص17، وقد بعث عبدالله الى والده، برسالة عن لقاءه بكتشنر ، تضمنت ما تضمنته برقية كتشنر الى كراي. انظر نص هذه الرسالة المؤرخة في 7 شباط 1914في الوثيقة رقم(7) عن المراسلات ص18-20.

[2] الوثيقة رقم (7) نفسها، وانظر موسى، الحركة ص69-70.

[3] انطونيوس. المصدر السابق، ص206-207.

[4] من عبد الله الى الحسين. القاهرة، 1914/2/15. الوثيقة (9)، المراسلات. ص21-22.

[5] Storss , Op. Cit. p. 129-130.

[6] انظر عبد الله، المصدر السابق، ص110-111، وقد سلم ستورس الامير عبد الله وبأمر من كتشنر رسالة الى السفير البريطاني في الاستانة يطلب فيها تسهل سفر عبد الله هناك، وان توضع سفينة خاصة تحت امرته (سعيد الثورة، ج1، ص126، واسرار. ص36) ويقال ان الاجراء الاخير انما جاء للخشية مما قدر يديره الاتحاديون للامير عبد الله، موسى . الحركة، ص72.

الآستانة، فاعتذر كتشنر عن لقائه لان مصلحة بلاده تقتصر على راحة الحجاج الهنود وسلامتهم[1]، رغم موافقته على اجتماع الامير بستورس الذي لم يبد هو الآخر موقفا مشجعا[2]. ولعل في الشكوك التي اخذت تثيرها هذه اللقاءات في الآستانة ونصائح المسؤولين هناك بتحاشيها[3]، فضلا عن صداها السلبي بين الاوساط والصحف السياسية التركية بعد شيوع امرها[4]، ما قد يفسر حذر المسؤولين في القاهرة. فكانت تلك حدود المفاوضات بين عبد الله والجانب البريطاني حينما نشبت نيران الحرب.

تجدد الاتصالات بين بريطانيا والشريف حسين:

وجد الانكليز . وبعد تعاظم النفوذ الالماني في الآستانة وتزايد يقينهم بانزلاقها في الحرب جانب المانيا . ضرورة فتح باب المفاوضات مع مكة واستغلال التوتر القائم بينها وبين الدولة العثمانية وتوجيهه لصالحهم، فأصدر كتشنر . الذي عين وزيرا للحربية اثر اندلاع الحرب . اوامره في الاستفسار عن موقف الحسين عند دخول الدولة العثمانية الحرب جانب المانيا [5] وتمت هذه الاتصالات في تشرين الاول 1914،اظهر فيها الشريف على لسان نجله عبد الله . رغم اعتذاره من القيام بعمل مفاجئ قد يثير المسلمين ضده . اظهر رغبته في التعاون مع بريطانيا شريطة حمايتها مصالح العائلة مع تعهد خطي بذلك[6] فلم تمانع بريطانيا، وابلغت القاهرة في 31 تشرين الاول موافقتها على هذا التعهد ودعمها للعرب ضد اي اعتداء خارجي، وعدم التدخل في شؤون الحجاز

[1] برقية من اللورد كتشنر الى السير وليم تيريل (سكرتير وزير الخارجية) القاهرة 26 نيسان 1914 وثيقة رقم 10/المراسلات.ص22–23، كذلك فيليب ويلارد آيرلند العراق دراسة في تطوره الساسي. ترجمة جعفر خياط دار الكشاف. بيروت. 1949. ص172.

وانظر ايضا Storss.Op. cit. P. 129

[2] Ibid.P.129.

[3] Ibid.P.129

[4] عبد الله، المصدر السابق، ص102.

[5] برقية من اللورد كتشنر الى ممثل بريطانيا في القاهرة. لندن 1914/9/24الوثيقة رقم (13)، المراسلات. ص24–25، وراجع ايضا Storss , Op. cit. P. 158 كذلك: (Zein. N. Zein. the Struggle for Arab independace. Beirut. 1960. P. 3-4) وتجد صورة البرقية في كتاب الصراع الدولي عبى الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان. دار النهار. بيروت، 1971. الملحق 16ص 117. وانطونيوس،المصدر السابق، ص210.

[6] من عبد الله الى ستورس . مكة المكرمة،1914/10/20، الوثيقة(15) المراسلات . ص25–26.

الداخلية، واستعدادها اخيراً للوقوف جانب الحسين عند مبايعته بالخلافة[1]. ولم يمتنع (عبد الله) بدوره . نيابة عن والده . رداً على البرقية البريطانية الاخيرة . عن التأكيد على التمسك التام بالمقترحات البريطانية والوقوف بوجه من يحاول الضرر بمصالحها، ووعد بترقب الفرصة المناسبة لمجاهرة الدولة بالعداء الصريح، وانما يأتي تأخير هذه الخطوات بسبب المركز الديني للحجاز وحراجة موقف والده امام المسلمين حيال عمل لم تسبقه مقدمات مشروعة على الاقل[2].

لقد كان المسؤولون الانكليز في كل من القاهرة والخرطوم على عجلة من امرهم، واعتقدوا باستغلال الفرصة التي أوشكت ان تفلت من ايديهم، وتهدد بانحياز العرب للجانب العثماني[3] فحاولوا توسيع جانب الاتصالات مع الشريف، وتهيأت الوسائل الامنية لبدئها ومن هنا خرجت مشاورات كل من ونجت (Wingate) والكولونيل كلايتون (Clayton)[4] برفع الحصار البحري عن الحجاز وفتح باب التجارة، بحجة توفير راحة الحجاج وتموينهم[5]، فيما واصل (ونجت) سعيه للاتصال بالشريف واستفسر منه في اوائل حزيران عن رغبة بريطانيا في ارسال بعض المبالغ المستحقة لشؤون الحرمين من مصر والهند وفيما اذا تتوفر السبل التي تضمن ايصالها، انتقل بعد مغرياته، الى غرضه الرئيسي المتمثل في استمرار الاتصالات وضرورتها لوجود بعض القضايا التي تخص الطرفين[6].

---

[1] انظر صورة البرقية في: زين. الصراع الدولي ص237، الملحق رقم (8) راجع ايضا. موسى. الحركة ص145، Storss (Op. P. 159; Hart. Op. Cit. P. 94) وانظر ايضا، الدنجتون، المصدر السابق، ص147 انطونيوس، المصدر السابق، ص133، سعيد. الثورة ج1 ص127.

[2] من علدالله الى ستورس، 1914/11/30، الوثيقة 17، المراسلات، ص28–29، وانظر موسى، المصدر السابق، ص146–147 أنطونيوس. المصدر نفسه ص214، وقد بعثت القاهرة بما جاء في هذه الرسالة الى كتشنر..

[3] Elie Kedourie. the chatham House , London. 1970. P. 16-17.

[4] كان ونجت الحاكم العام في السودان ثم خلف مكماهون كمندوب سامي في القاهرة. اما كلايتون فهو من كبار الموظفين الانكليز ايضا وقد اشغل في هذه الفترة ثلاثة مناصب، معتمد السودان في القاهرة، ورئيس المخابرات السياسية، ورئيس الاستخبارات العسكرية وقد ختم حياته في بغداد عام 1929 حينما كان يشغل منصب المندوب السامي في بغداد. انظر موسى. المصدر السابق، ص158.

[5] موسى. المصدر نفسه، ص153–155.

[6] من كلايتون القاهرة. الى ونجت حاكم السودان العام. 1915/5/29. وثيقة رقم 18 المراسلات ص29، وموسى، المصدر نفسه ص156.

وسيرا مع ما ارتآه في الإسراع الى جر الشريف جانبهم، صعد المسؤولون الانكليز استفساراتهم له في اتخاذ موقف عاجل، وترى السيد علي المير غني[1] واسطة الاتصال بين (ونجت) والحسين . يجهد في هذا السبيل ويطرح للاخير كافة التسهيلات التي تعينه في اعلان حركته[2]، لكن الشريف ظل مترددا في موقفه بحجة عدم تشاوره في الأمر واقتصر على الاجوبة الودية[3]، الا ان الميرغني . بإيعاز من ونجت . ظل على مساعيه وطالب الحسين بالافصاح عن احتياجاته من الذخيرة والاسلحة، حتى اندفع الشريف بالتحرك، وبعث في نيسان 1915 بوفد من رجاله لدراسة الامكانيات المتوفرة في السودان[4]. وتنتهي عند هذا الحد الخطوة الثانية من اتصالات الشريف والانكليز لتتوج في الاتصالات الختامية التي بدأت في تموز 1915 بين السير (هنري مكماهون) (H. Macmahon) المندوب السامي البريطاني في القاهرة والشريف حسين، عندما تم الاتفاق النهائي لمباشرة العمل المشترك ضد الدولة العثمانية.

(ب) الاعداد على الصعيد الداخلي:

عمد الحسين . وبعد ان قطعت مفاوضاته مع الانكليز شوطا مشجعا . الى التخطيط للقيام بوجه الدولة، واخذ ينسق مواقفه منها بما يتساير واستعداداته التي انجزها في هذا السبيل. إبتداءاً من الاشتراك في الحملة على قناة السويس[5] حتى اعلان الثورة.

فمع ما ابداه من الموافقة في الاسهام بالحملة الاخيرة، فإنه لم يكن جادا في ذلك، واستغل بعض الحجج لايقاف نجله الامير علي بينما كان يواصل سيره مع قواته الى سورية برفقة قوات وهيب باشا للانضمام الى الجيش المتوجه الى القناة بقيادة جمال باشا[6] اما ارجاع هذا الموقف الى

---

[1] الميرغني: احد رجال الدين في السودان ورئيس قضاة الشرع فيه، ورئيس احدى الطوائف الدينية المعروفة بالختمية. انظر موسى. المصدر نفسه ص152، وانظر انطونيوس. المصدر السابق. ص225.

[2] انطونيوس. المصدر نفسه. ص226.

[3] المصدر نفسه، ص226.

[4] المصدر نفسه. ص226.

[5] اوكلت الحكومة العثمانية الى جمال باشا الذي عين قائدا للجيوش المرابطة في سورية . مهمة الهجوم على قناة السويس. وقد دعا جمال القائد وهيب باشا للالتحاق بقوات الشام، كما دعى الحسين للاسهام في الحملة غير ان الحسين، تململ في الاستجابة لهذه الدعوة وابدى موقفا سلبيا منها كما سيتضح في السطور القادمة، علما ان هذه الحملة فشلت في مهمتها امام قوات الحلفاء. راجع فؤاد. المصدر السابق، ص78–80، جمال زكريا باشا. المصدر السابق، ص167–169، الغصين، المصدر السابق ص205.

[6] انظر . فؤاد المصدر نفسه. ص80–81، جمال. المصدر نفسه، ص169.

اكتشاف الحسين لبعض المراسلات الجارية بين وهيب باشا والعاصمة بشأن خلعه من منصبه[1]، فيكاد يبدو امرا ثانويا، رغم دوره في تعميق الهوة بينهما. اذ ان الحسين لم يكن جاهلا بنوايا الاتحاديين تجاهه، ومن هنا لا يبدو سلوكه الأخير الا جزءا من الخطة التي بدأ ينسج خيوطها الأولى سيرا مع تطور مفاوضاته مع الانكليز.

ومما زاد في قناعة الحسين لمواصلة خطواته هذه، التقارب الذي تم له مع ممثلي الحركة العربية المتمثلة في الجمعيات العربية في سوريا. وكانت هذه . وبحكم ظروفها الصعبة وامكانياتها القليلة . قد لجأت الى التعاون مع الكيانات السياسية القائمة في الجزيرة العربية للوقوف في وجه الاتحاديين وتحقيق الاهداف التي رسمتها. وحصل ان استغلت جمعية (العربية الفتاة) سفر احد اعضائها (فوزي البكري) الى الحجاز وحملته رسالة خاصة للشريف ضمنتها استعداد العرب في سوريا والعراق القيام بوجه الاتحاديين والحصول على الاستقلال، والاستفسار عن استعداده لقيادة الثورة، ورغبتهم في اجراء الاتصالات بهذا الشأن[2].

ومع ارتياحه لهذه الدعوة، كان الشريف حذرا في موقفه، تحسبا منه في احتمال تسوية خلافاته مع الاتحاديين[3]. ولدارسة الأمر مليا بعث بنجله فيصل الى الآستانة بمهمة ظاهرها التباحث مع الحكومة، وواقعها التعرف عن كثب على واقع نشاط القوميين العرب وإمكانياتهم المتوفرة[4]، في وقت يثبت فيه . من وراء هذه المهمة . ولاءه للدولة وارتباطه بالمركز[5]. وقد التقى فيصل بزعماء جمعيتي (العهد) و (العربية الفتاة) عند وصوله الى دمشق في 26 آذار 1915، واتضح له عزمهما للانفصال عن الدولة، وانضم بعدها الى عضويتهما، غير انه . ورغم الاستعداد الذي ابداه القوميون، وتأهب الفرقة العسكرية المرابطة هناك لتحمل المسؤولية . لم يكن واضحا في موقفه، وتذرع بانقسام الراي العام على نفسه، فضلا عن التكهنات السائدة حول انتصار المانيا، وفي كونه غير مخول بأكثر من استعراض الوضع السياسي، واخيرا عدم ترجيحه لفكرة الثورة دون

---

[1] راجع المراسلات التي تمت بين وهيب وكل من انور وطلعت باشا في جريدة الاستقلال العدد 5/1224 كانون الاول 1927، وراجع في هذا الصدد. سعيد. الثورة ج1، ص105–106، ارسكين. المصدر السابق،ص 55. الغصين المصدر السابق، ص203، قدري. المصدر السابق، ص45 كذلك محمد صبيح . بطل لا ننساه . عزيز علي المصري وعصره. المكتبة العصرية بيروت. صيدا، 1971، ص 7، حمزة. المصدر السابق، ص329.

[2] راجع انطونيوس. المصدر السابق، ص233، وقد اعتمد انطونيوس في معلوماته على الملك فيصل والدكتور احمد قدري احد اعضاء جمعية العربية الفتاة. انظر ايضا في هذا العدد. الغصين. المصدر السابق، ص202–203، (Glub.Op. Cit. P. 59) اسعد داغر . ثورة العرب . مطبعة المقطم. مصر ، 1916، ص187–189.

[3] اركسين. المصدر السابق، ص55–58.

[4] William Yall. the Near East. Michigan. University of Michigan Press. N.D. P.251.

[5] قدري. المصدر السابق، ص45–46، انيس. حراز المصدر السابق، ص363.

إسناد احدى الدول الكبرى[1]. بيد ان هذا التردد الذي ابداه فيصل تحول، الى موقف ايجابي بعد عودته من الآستانة[2]. ويبدوا ان للانطباعات التي اخذها عن الأوضاع العسكرية القلقة هناك[3]، اثرها في ذلك، حيث انتهى مع اعضاء الجمعيتين والفئات المساندة الأخرى من مشايخ ووجوده الشام الى اتفاق كامل لمباشرة العمل[4]. وتسلم منهم ميثاقا اتفقوا عليه اثناء وجوده الأخير في الآستانة، تضمن الشروط التي اعتقدوا بضرورتها للاتفاق مع بريطانيا[5].

يمثل ميثاق دمشق محاولة من قبل القادة العرب للحفاظ على استقلال اقطار المشرق العربي، نتيجة ادراكهم اطماع كل من بريطانيا وفرنسا في المنطقة[6]، كما ان اهميته لم تكن تقتصر على ما تضمنه من شروط، بل لأنها استخدمت من قبل الشريف في مفاوضاته مع السير مكماهون، باعتبار مطاليب العرب واهدافهم. ولعل ابرز نقطتين اوردتهما الوثيقة هما استقلالا كاملا بعيدا عن اي تدخل اجنبي، ثم التحالف مع بريطانيا[7].

---

[1] راجع: انطونيوس. المصدر السابق، ص 234–237، الغصين المصدر السابق، ص 202–205، امين م سعيد، ملوك العرب المسلمين المعاصرون ودولهم مطبعة عيسى البابي الحلبي. مصر، 1933، ج2، ص 65–66، احمد عزت الاعظمي. القضية العربية، بغداد مطبعة الشعب، الطبعة الاولى، 1932، ج6، ص80–81، قدري. المصدر السابق، ص46–47، ارسكين. المصدر السابق، ص58، وانظر ايضا:
Hogarth , Op. Cit. P. 128-129; Dawn. Op. Cit. p. 28.

[2] قدم فيصل شكواه للحكومة العثمانية على المكائد التي كان يريدها وهيب باشا لوالده، وقد اعتذر المسؤولون لذلك ووعدوه بنقله عن الحجاز ومحاكمته علنيا، ومع ذلك فإنهم نوهوا الى مواقف والده السلبية تجاه الحكومة ورغبتهم في مجاراة الدولة واسنادها في حربها الحالية ليزيد من تقديره لديهم، وقد تبادل الجانبان المواقف الودية وغادر فيصل محملا ببعض الهدايا والاموال واستقبل في دمشق من قبل جمال باشا بناء على اوامر الدولة. انظر. سعيد. الثورة ج1، ص107، قدري. المصدر نفسه، ص47.

[3] كان هجوم الحلفاء على الدردنيل على اشده وساد الاستانة حينها جو من القلق. حيال خطر الهجوم الذي اخذ يهددها، ومما زاد في قناعة فيصل بأوضاع الدولة المتردية التذمر الذي ابداه له بعض القادة الاتراك من سياسة الاتحاديين ونتائجها. الامر الذي كان له اثره كما يبدو في تصوراته بشأن الانتفاضة ضد الاتراك. انظر. ارسكين. المصدر السابق، ص 58–59.

[4] راجع سعيد.الثورة ج1، ص108–109، قدري. المصدر السابق، ص46–47 سعيد. ملوك المسلمين، ج2، ص65–66، الغصين. المصدر السابق، ص203–204، ارسكين. المصدر نفسه، ص60–61.

[5] انطونيوس. المصدر السابق، ص242–243، وكذلك (Glub. OP. Cit. Gaury. Op. Cit. P. 269-270; P. 59) قدري، المصدر نفسه، ص46، محمود كامل المحامي. الدولة العربية الكبرى، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1966، ص306، نجلاء عز الدين العالم العربي، دار احياء الكتب العربية مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1953، ص135–136، صبيح. المصدر السابق، ص71–72.

[6] Yall, Op. Cit. P. 252.

[7] انطونيوس. المصدر السابق، ص244.

عاد فيصل الى مكة في20 حزيران . بعد مقابلته لجمال باشا في القدس واثباته للاخير ولاءه وولاء عائلته للدولة ووعده بالعودة الى دمشق على رأس (1500) متطوع[1] وبوصوله مكة قدم لوالده تقريرا عن رحلته بما في ذلك قناعته التي تبرر القيام بالحركة[2] وقد تدارس الحسين مع ابنائه جوانب الوضع، في اجتماع عقده في الطائف للتعرف على آرائهم، بدا فيه فيصل . رغم قناعته بالحركة . أكثر تأنيا من اخيه عبد الله، رآى عدم الاقدام على الحركة ما لم تتم المفاوضات مع بريطانيا، أو عند تعرض الدولة العثمانية لانتكاسة قوية أو لحين انزال قوات من الحلفاء في الاسكندرونة[3] بينما اكد عبدالله الاسراع في تنفيذ المشروع واتهم فيصل بالتلكؤ والجبن. فنتيجة الحرب لديه واحدة وسيبقون تحت حكم المنتصر[4]، ورغم هذا الخلاف فقد اتخذ الوالد . ومع اقراره الثورة ضمنيا . موقفا وسطا فارتآى ارسال فيصل الى سورية ابعادا للشك خصوصا وان الأخير قد وعد جمال بالعودة الى دمشق كما تقدم، بينما عمد الى فتح المفاوضات مع بريطانيا لضمان خطواته القادمة في تنفيذ المشروع، ومن هنا جاءت رسالته الأولى الى السير مكماهون في تموز 1915، فكانت فاتحة المراسلات المعروفة بمراسلات حسين . مكماهون[5].

---

[1] جمال. المصدر السابق، ص234، الثورة العربية على الدولة العثمانية، مدير فيلق قوات المرتبة الاولى في الحجاز، تعريب محي الدين ميداني. بيروت، 1933، ص5، (ميداني من الآن فصاعدا) وانظر سعيد، الثورة ج1، ص107، انطونيوس. المصدر نفسه، ص245، ارسكين. المصدر السابق، ص56–60.

[2] ارسكين. المصدر نفسه، ص59، انطونيوس. المصدر نفسه، ص1244.

[3] كان مشروع الانزال في الاسكندرونة في اساسه الى اللوركتشنر الذي كان يرجح فتح جبهة ثانية في الشرق ضد الالمان، وحددها في الاسكندرونة لفصل الاناضول عن بلاد العرب، لكن فرنسا عارضت المشروع لافتقارها الى القوات الكافية للمشاركة فيه، وخشيتها على مصالحها في سوريا اذا ما قامت بذلك القوات البريطانية، انظر موسى. الحركة. ص287.

[4] عبد الله. المصدر السابق ص41–42.

[5] كتب الكثير عن هذه المراسلات واشبعت بحثا وتحليلا وخلاصة ما دار في هذه الرسائل التي ابتدأت في 14 تموز 1915 حتى 10 آذار 1916، هو تعيين حدود الدولة العربية التي يطمح العرب الى استقلالها، وآليه شملت على لسان الحسين، المشرق العربي بكامله مع بعض الاستثناءات التي اقرت انشغال فرنسا المؤقت للبنان وكذلك الحال بالنسبة لبريطانيا في جنوب العراق واستثناء محمية عدن لبريطانيا ايضا للتفاصيل. انظر نصوص الرسائل في: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. إدارة فلسطين، الشعبة السياسية، المجموعة الاولى 1915–1945، جامعة الدول العربية 1957، ص 6–58، وكذلك موسى. المراسلات التاريخية. الوثيقة رقم 20 وما بعدها، انطونيوس. المصدر السابق، الملحق ص571 وما بعدها. وانظر نصوصها المصورة في زين. الصراع الدولي، ص 281 وما بعدها.

وخلال هذه الاتصالات اخذ الاتحاديون . وبعد انتصارهم في الدردنيل واحتمال انسحاب الجيش البريطاني عن مدينة الكوت[1]، يفكرون في مهاجمة القناة مجددا . بعد فشل الحملة الأولى كما تقدم، الأمر الذي حتم على الحسين . وتكتماً على اتصالاته . مجاراة تأكيدات جمال باشا في إرسال المتطوعين للاسهام في الحملة الثانية، وبعث بنجله فيصل على راس قوة طليعية تقدر بخمسين رجلا، وبوصوله دمشق اتخذ فيصل دار جمال باشا قصرا له للعمل على تجهيزات قوات المتطوعة التي يفترض ارسالها الى الشام[2].

لقد كان الحسين صائبا في استجابته لدعوة جمال ولم يكن ذلك تلبية لتأكيدات الأخير فحسب، وانما اراد منها، كما يبدو، الحيلولة دون تقدم الاتحاديين بمطالب جديدة، بينما يواصل هو استعداداته بحرية اكبر، على ان لا تكون سببا يعرض نجله فيصل والحركة في سورية الى الخطر[3]. وفي ضوء ذلك، بعث بنجله الامير علي الى المدينة لحشد القبائل والتشاور معهم بأمر الثورة، فضلا عن مراقبته لتحركات الوالي العثماني، بينما لازم عبد الله والده طيلة الستة اشهر التي استغرقتها المراسلات مع مكماهون، يعينه على الشؤون السياسية[4]، وتنظيم قبائل الطائف ومكة لاستخدامها عند الضرورة[5]. لكن تطور الأحداث في سورية جاء مخيبا لآمال الحسين بسبب السياسة القمعية التي اتبعها جمال باشا ضد العاملين في القضية العربية، واعدامه العديد منهم[6] فضلا عن تشتيته للقطعات العسكرية العربية المرابطة في سورية . التي كانت محط الاعتماد لتنفيذ الحركة[7]، لما كانت تضمه من اعضاء جمعية العهد . واحلاله القوات العثمانية بدلها بالاضافة الى ترحيله العديد من وجوه ورجالات الشام الى الخارج[8]. ومن هنا اصبح الحجاز مكانا لاعلان الثورة

---

[1] انطونيوس. المصدر نفسه، ص277.

[2] جمال. المصدر السابق، ص184، 235، الغصين. المصدر السابق، ص206–207، ارسكين. المصدر السابق، ص61، سعيد. الثورة ج1، ص110، قدري. المصدر السابق، ص48، ميداني. المصدر السابق، ص5–6.

[3] انطونيوس . المصدر السابق، ص 277.

[4] سعيد. المصدر السابق، ج1، ص128، انطونيوس. المصدر نفسه، ص277.

[5] سعيد. المصدر نفسه، ج1، ص128.

[6] راجع مثلا، انطونيوس. المصدر السابق ن ص278–284. اعدمت الجماعة الاولى في 21 آب 1915 اي اثناء وجود فيصل في مكة بعد عودته من رحلته الى الاستانة.

[7] انطونيوس. المصدر نفسه، ص279، سعيد. المصدر السابق، ج1، ص114–115.

ارسكين، المصدر السابق، ص62.

[8] انطونيوس. المصدر نفسه، ص281–282.

بدلا من سورية التي لم يبق فيها سوى بعض القادة الثانويين[1]، ولعل هذا ما يتضح من خلال التقارير التي كان يبعثها فيصل لوالده عن تردي الأوضاع في سوريا[2].

وعلى اية حال فإن الشريف وبعد ارتكانه للوعود والتعهدات البريطانية، اخذ يفتش عن فرصة مناسبة للاعلان عن مآربه محاولا إثارة الخلاف مع الحكومة في هدف مواجهتها واستغل دعوة انور باشا له بإعلان الجهاد لطرح مطالبيه كشرط لتأييده هذه الدعوة. ومع انه كان يهدف الى تحقيق مطالبه بالدرجة الرئيسية، فإنه وضع في مقدمتها العفو عن المتهمين السياسيين من الزعماء العرب، ومن ثم إقامة نظام لا مركزي في سورية والعراق[3]، عرج بعدها الى هدفه الشخصي في جعل الامارة وراثية في عائلته بكافة الحقوق والامتيازات القديمة، واعدا . اذا ما اجيب طلبه . بإرسال نجله فيصل للاسهام في جبهات العراق وفسلطين، والا فلا مجال له سوى الدعاء للدولة بالتوفيق والنصر[4] في ذات الوقت الذي تعمد فيه الامير علي[5] إثارة المشاحنات مع محافظ المدينة بصري باشا، الذي لم يتوان بدوره في إبلاغ جمال باشا بذلك وتدخل الامير في الشؤون الحكومية[6] ليتلقى فيصل تنبيه واستنكار الباشا عوضا عن اخيه، في الوقت الذي تلقى والده التنبيه ذاته من جمال، فيما امر الأخير بصري باشا بردع الامير علي عند حده[7].

---

[1] من الحسين الى مكماهون. مكة، 18 شباط 1916، انظر الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ص24–26، الوثيقة 29 عن المراسلات ص51–52 انطونيوس. المصدر نفسه، ص 571.

[2] موسى. الحركة ص191–192، وراجع ارسكين. المصدر السابق،ص61–62. سعيد. المصدر السابق. ج1، ص 114.

[3] لم ترد كلمة العراق في سعيد. المصدر السابق ج1، ص110–111، ولا في مذكرات جمال ص236، بينما اوردها عبد الله، في مذكراته، ص144.

[4] راجع عبد الله، المصدر نفسه، ص144، سعيد. المصدر نفسه، ج1، ص110–111، قدري المصدر السابق، ص47–48، كذلك ميداني. المصدر السابق ص6، مصطفى الشهابي. القومية العربية، معهد الدراسات العربية العالية. القاهرة، الطبعة الثانية، 1961ص 115. ولنفس المؤلف محاضرات في الاستعمار معهد الدراسات العربية العالية 1957 ج 2 ص 59 ناصيف، المصدر السابق ج1، ص41، طلس. المصدر السابق ج5 ص 59.

[5] كان الامير علي قد ترك الطائف . عبد اجتماع الطائف . سالف الذكر . الى المدينة بناء على اوامر والده وقد وصلها في منتصف آذار .

[6] جمال. المصدر السابق، ص326–327، سعيد. المصدر نفسه ج1 ص 11 قارن بينهما، الشهابي، القومية ص115–116، الاستعمار ج2 ص 59، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 41، طلس. المصدر السابق ج5 ص 59.

[7] جمال. المصدر نفسه، ص236.

اما عن المطاليب التي تقدم بها الشريف فقد واجهت استنكارا شديدا، فأبرق انور باشا محذرا، ورفض كل مطاليبه كما طالبه بسحب الامير علي من المدينة، وارسال المتطوعين ليكونوا تحت قيادة فيصل الذي سيظل ضيفاً على الجيش الرابع حتى انتهاء الحرب[1]، فيما تلقى الحسين انذارا مماثلا من جمال باشا تضمن التأنيب والتحذير[2]. الا ان الحكومة العثمانية ولإصرار الحسين على موقفه، ولاقتناعها بوجود حركة ما ينوي القيام بها اضطرت الى معالجة الأمر وقتيا وأوعزت لجمال للتباحث مع فيصل بشأن المعتقلين السياسيين، على ان يباشر والده بإرسال المتطوعين[3]. وليتمكن من انقاذ فيصل من قبضة جمال . وبعد الذي لمسه من برقية انور باشا التي أشار فيها ببقاء فيصل في سورية مدة الحرب . تظاهر الحسين بإرتياحه وشكره لموقف الحكومة الأخير واستعداده لإرسال المتطوعين شريطة عودة فيصل الى المدينة لقيادتهم بحجة رفضهم السفر دون قيادته لهم[4]. وقد وافق جمال باشا على ذهاب فيصل لإتمام مهمة جمع المتطوعين والمجيء بهم[5]، فترك فيصل دمشق في 16 مايس 1916 ولم يعد اليها الا بعد عامين على رأس القوات العربية بعد اخراج القوات العثمانية منها.

لم يكن جمال جاهلا . كما يبدو . بالتحركات المريبة التي كان يديرها الحسين وقد عبر عن ريبته لعلائم الفرح التي بدت على فيصل عند سماحه له بالسفر[6]، هذا فضلا عن التقارير التي كان يتسلمها من بصري باشا عن تحركات الشريف وضرورة القبض على نجليه علي وفيصل[7]، اضافة الى ما كانت تشيعه جريدة الطان التركية عن الحسين وتواطئه مع الانكليز واتصالاته بهم منذ

---

[1] عبد الله المصدر السابق ص144–145، سعيد. المصدر السابق ج1، ص11 قارن بينهما، الشهابي، القومية، ص115–116، والاستعمار ج2، ص 59، ناصيف. المصدر نفسه ج1، ص41 سعيد. المصدر نفسه ج1، هدده بعزل والده، جمال. المصدر نفسه، ص 237.

[2] جمال. المصدر السابق، ص237–238، وراجع الشهابي في كتابيه القومية ص116 والاستعمار ج2، ص59، ناصيف. المصدر نفسه ج1، ص41سعيد. المصدر نفسه ج1، ص116–117 Dawn. Op. cit. P.) (37 وقد تلقى فيصل التهديد نفسه من جمال حينما هدده بعزل والده، جمال. المصدر نفسه، ص237.

[3] عبد الله، المصدر السابق، ص145.

[4] المصدر نفسه، ص 146. وانظر ايضا: Sevker Surery Aydemir Enver Pasa , Usuncu , Cilt (Son). 1914 -1922. Istanbul , Remzi , kitabevi , 1972. P. 292.

[5] جمال. المصدر السابق، ص244، الغصين. المصدر ص209، قدري، المصدر السابق، ص49، الرواي المصدر السابق، ص68، ارسكين، المصدر السابق، ص68 كذلك (Aydemir. Ibid. P. 292)..

[6] جمال. المصدر نفسه، ص245. (Ibid. P. 292).

[7] ميداني المصدر السابق، ص10، عبد الرحمن الشهبندر، الملك فيصل بن الحسين / مقالة في مجلة المقتطف العدد 3/ السنة 83/ 11تشرين الاول 1933، ص 59.

كانون الثاني 1916. لكن جمال باشا ورغم قدرته على احباط مساعي الحسين حينها كان يرى اتباع خطة معينة لتقرير الخطوات اللاحقة، خصوصا وانه ما زال يفتقر الى الوثائق التي تدينه[1]، كما ان الحكومة لم تكن راغبة في اتخاذ مثل هذه الاجراءات وحتى انها طالبت بعدم مضايقة فيصل أو التعرض له. كما جاء في تعليماتها لبصري باشا[2] ولم تعتقد بصواب هذه الخطوات في مثل هذه الظروف[3]، خصوصا وان تصوراتها عن الحركة فيما لو وقعت لم تكن بذلك الحجم الذي صارت عليه. غير ان اقتراب شكوكها من الصحة دفعت برجالها (جمال باشا) الى الاحتراس والحذر، بعد توارد اخبار المدينة عن تحركات الشريف، فأصدر جمال اوامره في أواخر نيسان 1916 بإيقاف القوات العثمانية . المتجهة الى اليمن . في المدينة، والمباشرة في تدريب قوات المدينة وتسليحهم بالاسلحة التي يفترض تسليمها للمتطوعة، كما امر بمراقبة كل من الاميرين فيصل وعلي وذلك عقب الاخبار التي نقلها بصري باشا عن الكمائن التي نصبتها العشائر الموالية للحسين في طريق القوات المتجهة الى اليمن[4]. ومضى جمال في استعداداته وبعث بأحسن قادته (فخري باشا) برفقة تعزيزات عسكرية ليتولى مع بصري باشا مهمة الدفاع عن المدينة، في الوقت الذي وضع فيه قوات أخرى على اهبة التوجه الى المدينة[5].

ومع ذلك فإن جمال باشا لما يزل يأمل استدراج الشريف ولو وقتيا ولم يمتنع من مسايرته وامر حاكم المدينة بتسليمه المبالغ التي طلبها لسد نفقات المتطوعين[6]، وبدا وكان الجو هادي فتبودلت الزيارات والولائم بين فخري باشا وكل من فيصل وعلي كما يتضح من تقارير الاول الى قائده وجمال باشا[7]. غير ان الهدوء كما يبدو كان يخفي وراءه احداثا أخرى.

سارع الشريف بتنفيذ خطواته الاخيرة، ولعل تسرعه في الانتفاضة قبل موعدها المقرر في آب يعود الى جملة عوامل منها اولا . خشيته من حملة اليمن[8]، وثانيا تخوفه من اكتشاف السلطات

---

[1] جمال. المصدر السابق، ص244-245.

[2] ميداني. المصدر السابق، ص10، الشهبندر. المقالة نفسها، ص259.

[3] Hart. Op. cit. P. 72.

[4] جمال. المصدر السابق، ص245.

[5] المصدر نفسه، ص246، (Aydemir. Op. cit. P. 292).

[6] المصدر نفسه، ص247، وكان الحسين قد قدم تسلم من جمال مبلغ قدره 50 او 60 الف جنيه من قبل هذا الحين، المصدر نفسه ص244، ارسكين. المصدر السابق ص 50، (Ibid. P. 290).

[7] الراوي. المصدر السابق، ص68، وجمال. المصدر نفسه، ص247. (Ibid. P. 293)

[8] سعيد، المصدر السابق، ج1، ص115-116، انطونيوس. المصدر السابق ص 285-289، وكان الحسين قد ابلغ نجله الامير علي ببذل جهوده في منع تقدم هذه الحملة بأي شكل كان. انظر . انطونيوس. المصدر نفسه ن ص289.

العثمانية لمفاوضاته مع الانكليز والزعماء العرب، خاصة بعد تعرض قسم من هؤلاء الى بطش جمال باشا، واخيرا مخاوفه من افشال فخري باشا . المعروف بشكيمته . لخططه، بعد ان عهدت إليه قيادة حامية المدينة[1] لهذا سارع الحسين بابلاغ نجليه في المدينة بخطوته هذه وطالبهم بتحديد موعد للبدء بالعمل، وقد اتفق الاخوان مع والدهما . وبعد اتفاقهما مع عشائر المدينة . على ان يكون 5 حزيران موعدا لحركاتهما في المدينة[2]. فيما ابلغ الحسين الجهات البريطانية بذلك القرار عن طريق نجله عبد الله . حيث ابرق الأخير الى القاهرة في 23 مايس يطلب فيها حضور ستورس وبينما كان هذا في طريقه الى جدة ابلغ بموافقة وزارة الخارجية على منح الامير عبد الله 10 آلاف جنيه و 50 الف أخرى لوالده بعد ان يتم القيام بالحركة بصورة مؤكدة[3].

وفي الاجتماع الذي تم بين ستورس والامير زيد وابن عمه الشريف شاكر . ممثلين عن الحسين . طالب الأخير في رسالته التي نقلها زيد بإرسال (500) بندقية واربعة مدافع بكامل ذخيرتها لحاجته الماسة فيما ناشد عبد الله في رسالته هو الآخر بضرورة الاسهام العسكري البريطاني في سورية بأسرع واقوى ما يمكن. واضاف زيد الى هذه المطاليب مبالغ من المال قدرت بـ (70) الف جنيه[4] ومع استثقال ستورس لهذا المبلغ . وبأن ما يمكن دفعه هو (50) ألفا عند بدء الحركة . فإنه عدل عن رأيه حال ابلاغ زيد له ببدء الحركة، وتعهد باستعداد الحكومة لدفع كل ما تحتاجه، فيما اعتذر عن طلب الامير عبد الله السابق بعد تأكيد الامير زيد له، لكونه من الامور الخاصة بمجلس الحلفاء الاعلى فضلا عن كونه (ستورس) من غير العسكريين[5].

وعلى اية حال فإن الشريف كان قد تورط منذ 2 حزيران حينما شرع نجلاه فيصل وعلي بحركاتهما في ضواحي المدينة واخذا بحشد القوات والمعدات[6] وبانتهائهما من ذلك اجتمعا في صباح 5 حزيران عند قبر حمزة ومن حولهما (1500) مقاتل واعلنا باسم والدهما الثورة على الدولة العثمانية، تحركت بعدها قواتهما الى جنوب شرقي المدينة حيث المكان المتفق عليه لبدء العمليات[7] بينما راح الامير عبد الله يتولى مهامه في الطائف واخذ يستكمل استعداداته امام انظار

---

[1] انيس. حراز. المصدر السابق، ص 361-363.

[2] انطونيوس. المصدر السابق ص 289.

[3] Storss , Op. cit. P. 164.

[4] Ibid, P. 164-165.

[5] Ibid, P. 167-168.

[6] سعيد. المصدر السابق، ج1 ص 116-117، وراجع جمال. المصدر السابق ص 248، موسى. الحركة، ص273، انطونيوس. المصدر السابق، ص289.

[7] انطونيوس. المصدر نفسه، ص289-290.

الوالي غالب باشا الذي لم يدر بخلده . رغم ارتيابه بالامر . ان تأخذ الأحداث مجراها الذي صارت عليه[1].

واخيرا انهى الشريف كل احتمالات التفاهم مع الاتحاديين في 9 شعبان 10/1334 حزيران 1916م، حينما اطلق الرصاصة الأولى للثورة من شرفة داره إيذانا بإعلانها[2]، لتبدأ من مكة وتستمر طوال عامين اكتسحت فيها القوات العربية . تدعمها مساعدات الحلفاء . معظم مواقع الجيش العثماني في الحجاز، واسهمت بشكل فعال الى جانب قوات الحلفاء في احتلال الشام ودخول دمشق سنة 1918م.

5. الاستقلال وقيام المملكة الحجازية:

انفصل الحجاز من ناحية واقعية عن الدولة العثمانية في 10 حزيران 1916 اي في اليوم الذي اعلنت فيه الثورة في مكة من قبل الحسين حيث بدأ منها استقلال ذلك القطر. اتجهت بعدها الانظار في الشهور التالية نحو اقرار شكل الحكم الذي ستسير عليه الدولة الجديدة، والتي تعد اول دولة عربية كاملة الاستقلال تؤسس في القرن العشرين.

اجتمع بعض أعيان الحجاز وشخصياته المتنفذة في 2 تشرين الثاني وبناءاً على اقتراح الامير عبد الله[3] وبإيحاء من والده بلا ريب[4] للتشاور في اقرار ملكية الحسين على البلاد العربية وتمهيدا لذلك قام الشيخ فؤاد الخطيب بإلقاء خطبه اشاد فيها بالحسين وجهوده لأجل القضية العربية، ختمها بطائفة كبيرة من البرقيات التي تساند المنصب الجديد الذي ينوي الشريف اتخاذه، وهو (الخطيب) يهدف بذلك اخذ مبايعتهم بملكية الحسين على العرب. ولما لم يكن هناك من يعارض هذا الاقتراح نادى الحاضرون بها في اول محرم 1335هـ/ 2 تشرين الثاني 1916 [5].

وبإعلان الملكية جرت المراسيم الخاصة بمبايعة الشريف البيعة الخاصة، حيث قام الشيخ عبد الله مراد بقراءة كتاب البيعة[6] . الذي تسلمه من الشيخ عبد الله سراج نائب رئيس الوزراء[7] امام

---

[1] سعيد المصدر السابق، ج1، ص146، عبد الله. المصدر السابق، ص150-155.

[2] انطونيوس. المصدر السابق، ص289-290، موسى. الحركة، ص273 يعتبر 9 شعبان 1334هـ / حزيران 1916م. التاريخ الرسمي للثورة.

[3] عبد الله. المصدر السابق، ص173-174، سعيد. المصدر السابق ج1، ص298.

[4] انطونيوس. المصدر السابق، ص311.

[5] جريدة القبلة، 3/22 محرم 1335هـ / تشرين الاول 1916، داغر. المصدر السابق، ص 234، سعيد. المصدر السابق ج3، ص131، ج1، ص293 وانظر ايضا. انطونيوس. المصدر نفسه، ص311، عبد الله. المصدر السابق، ص174-175.

[6] انظر نص كتاب البيعة في جريدة القبلة، العدد 22 السابق.

الحسين والشخصيات التي حضرت المناسبة[1] من مختلف المدن الحجازية، واتبعت المراسيم الخاصة بالبيعة العامة امام الناس، اقبل بعدها الشيخ سراج على الشريف حسين وسلمه الكتاب المذكور مصافحاً اياه اشارة لمبايعته، ليتبعه الحاضرون في مصافحة الملك الجديد[2].

وقد رافق قيام المملكة بعض السمات الاستقلالية الدالة على استقلالها، يمكن ايرادها بما يلي:

(أ) علم المملكة وشارتها:

(ب) اتخذت المملكة الحجازية لها علما رسميا للدلالة على استقلالها وطموحاتها وقد مرت شعارات العلم بمراحل ثلاث في الفترة 1916-1921. اذ اتخذ الحسين في البداية الراية الحمراء الداكنة (العنابي) الا انه عدل عنها . وبناء على اقتراح بعض الاوساط العربية . [3] واتخذ في نفس العام (1916) العلم ذا الالوان الثلاثة الابيض، والاخضر، الاسود، مع مثلث احمر يتصل بأطراف الالوان الثلاثة المذكورة [4] ثم استقر الرأي في سنة 1921،على تغيير مواقع ألوان العلم حيث احتل اللون الأبيض القسم الوسط من العلم بدلا من اللون الاخضر الذي احتل بدوره محل اللون الابيض في القسم العلوي، وذلك لصعوبة رؤية اللون الابيض من العلم في وضعه السابق بالنسبة للناظر من بعيد[5].

وقد اشارت جريدة القبلة الى المدلولات التاريخية التي ترمز لها هذه الالوان، فالاسود يرمز الى راية العقاب الخاصة بالنبي (ص) والتي كانت تتصدر حملاته العسكرية، كما ترمز في ذات

---

[7] سنتعرض لتشكيل الوزارة في الفصل الثاني.

[1] القبلة. العدد السابق. وانظر كذلك داغر. المصدر السابق ص234، سعيد. المصدر السابق ج3، ص131، ج1، ص293، كذلك انطونيوس. المصدر السابق. ص 311، عبدالله، المصدر السابق ص 174-175، وقد القى الحسين كلمة بين الحاضرين بعد البيعة، اكد فيها بذل الجهود لادارة البلاد والاقتداء بالقرآن والسنة النبوية طريقا لحكم البلاد. راجع القبلة، العدد نفسه، واستغل الحسين هذه المناسبة ولعمله بالضيق الذي يعانيه السكان بسبب ظروف الحرب، وامر بتوزيع 5000 جنيه على معوزي الحجاز وفقرائه.. انظر القبلة 6/23 محرم 1335هـ / تشرين الاول 1916.

[2] القبلة. العدد 10/24 محرم / 1335هـ تشرين الاول 1916.

[3] موسى. الحركة ص38، رسالة خاصة من محب الدين الخطيب احد اعضاء الجمعيات العربية المؤلف المذكور سليمان موسى بتاريخ 21/ مايس 1966.

[4] القبلة / 182/ 7 شعبان 1335 هـ / 289 مايس 1917، وجدير بالذكر ان بعض الجمعيات العربية كالمنتدى الادبي والعربية الفتاة واللامركزية قد اتخذت من هذه الالوان علما لها لنفس الدلائل تقريبا والتي سنوضحها وذلك قبل الحرب العالمية الاولى. انظر توفيق السويدي. مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية. دار الكاتب العربي، مطابع دار الغد، بيروت. الطبعة الاولى، 1969، ص24.

[5] القبلة، العدد 13/568 آذار / 1922، جريدة العراق. العدد 592/ 29 نيسان 1922، موسى المصدر السابق ص139 ناصيف. المصدر السابق ج1 ص105.

الوقت الى الدولة العباسية التي اتخذت من السواد راية الاخضر الى اهل البيت اي الهاشميين عموما، بينما يرمز اللون الاحمر الى راية الاشراف التي اتخذوها منذ عهد الشريف ابو نمي عهد السلطان سليم الاول. ومن هنا روعي في علم الدولة الجديدة الدلالات التاريخية للامبراطورية العربية منذ عهد الراشدين حتى ضمورها بحلول السيادة العثمانية [1].

وانفردت المملكة بشعار خاص بها اطلق عليه (الاورمة) يجمع بعض الصور التي ترمز للعمامة الهاشمية وبعض الاسلحة والنخيل وجبال الحجاز [2].

وقد شعر الحسين بضرورة توحيد العملة في مملكته الجديدة فعمد الى ايجاد عملة حجازية لهذا الغرض استكمالا لمقومات استقلالها[3] وامر بتأسيس دار لضرب النقود سميت بدار الضرب الهاشمية[4] اما النقود التي صدرت في عهده فتضم مايلي:

1. النقود الذهبية: وتشمل الدينار الهاشمي وهو على شكلين، الاول سمي باسم ملك البلاد العربية والاخر باسم الناهض بالبلاد العربية.
2. النقود الفضية: وتشمل الريال الهاشمي وربع الريال[5].
3. النقود النحاسية: وتشمل عملة القرش[6]، فالبارز [7] وعملة صغيرة يطلق عليها الهللة[8].

---

[1] القبلة. العدد 182نفسه، وجدير بالذكر ان بعض الدول العربية التي تأسست عقب انتهاء الحرب كسورية والعراق وشرقي الاردن، قد اتخذت العلم الهاشمي علما خاصا بها فقد قرر المؤتمر السوري خلال العهد الفيصلي في سورية اتخاذه علما رسميا للحكومة الفيصلية التي اسست رسميا 1918، مع اضافة نجمة واحدة في المثلث الاحمر (انظر جريدة الاستقلال. العدد 10/20 كانون الاول 1920 باعتبارها اولى الدول التي انبثقت عن الدولة الام في الحجاز (موسى. الحركة ص139)، ونجمتان بالنسبة لعلم المملكة العراقية التي تأسست في 1921 (الاستقلال. العدد نفسه) باعتبارها الدولة الثانية التي تمخضت عن دولة الحجاز (موسى. المصدر نقسه. ص139) بينما اتخذت شرقي الاردن العلم السوري نفسه باعتبارها جزءا من سورية الطبيعية موسى. المصدر نفسه ص 139، وجريدة العراق. العدد 29/592 نيسان 1922.

[2] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص106.

[3] كانت هناك عدد من العملات الفضية والذهبية المتداولة في الحجاز، وقد ضمت الاولى عدة انواع منها القرش بنوعيه العادي والقرض الصاغ الفضي (العثماني) وكذلك النقد العثماني (المجيدي) والروبية والديواني (Devani) اما النقود الذهبيةن فقد ضمت الليرة التركية والعملة الفرنسية " النابليوني) وقطعة الـ 10 روبل الروسية. ومن العمل الورقية المتداولة، الدولار الذي كان يضم عدة انواع، السنكابوري والجاوي والمكسيكي والنمساوي والهولندي والمصري يضاف لها القران الفارسي. ينظر للتفاصيل.

والكتاب مجموعة من الوثائق التي سجلها القلم السري للبحرية البريطانية لعام 1916 وما يليها:

[4] عبد العزيز صبري بك، تذكار الحجاز، المطبعة السلفية. مصر، 1342هـ، ص214، ناصيف، المصدر السابق ج1، ص108 والسباعي. المصدر السابق، ج2، ص304.

[5] ناصيف. المصدر نفسه، ج1، ص108-109، صبري، المصدر نفسه 214.

[6] وللقرش انصافه (نصف القرش) وارباعه واثمانه. انظر ناصيف. المصدر نفسه ج1 ص 108-109. ويالحظ ان القرش ظل كما كان في العهد العثماني بنوعيه العادي (ويساوي 10 بارات)، وقرش الصاغ (ويساوي 40 بارة) ، والصاغ هو النقد المستخدم للحسابات الرسمية للمملكة، اضافة للبارة، علما ان كل 5 بارات كانت

رافقت قيام المملكة حركة صحفية داعية لها على الاغلب وتحت رقابتها وتمثلت هذه الصحافة في كل من جرائد: القبلة والفلاح وبريد الحجاز ومجلة جرول الزراعية. اما الاولى فهي جريدة الحكومة الرسمية والناطقة باسمها، وقد صدرت اعقاب الثورة في سنة 1916، وكانت في اكثر مقالاتها سياسية، مع مقالات في الجوانب الثقافية والادبية والدينية والاجتماعية[1]. ويذكر ان الحسين كان يشرف بنفسه على سياسة الجريدة وادارتها بل وله فيها العديد من المقالات[2]: اما مديرو هذه الجريدة فكانوا من المتنورين العرب الذين عملوا مع الملك حسين كمحب الدين الخطيب وفؤاد الخطيب وحسن الصبان والطيب الساسي[3] وخير الدين الزركلي، والسيد رشيد رضا في البداية[4]. وقد استمرت هذه الجريدة بالصدور حتى العدد 823 في 1924. عند الهجوم الوهابي الاخير على الطائف،علما انها كانت تصدر مرتين في الاسبوع.

اما الجريدة الثانية والاقل اهمية فكانت جريدة الفلاح[5]، التي تولى تحريرها والاشراف عليها السيد عمر شاكر احد المثقفين السوريين، وكان الهدف من اصدارها إعانة جريدة القبلة، الا ان هذه الجريدة لم تبد نشاط سابقتها (القبلة)، كما يظهر من اعدادها القليلة التي لم تتجاوز الـ 46 عددا من عمرها الذي بلغ خمسة اعوام، علما ان اكثر اعدادها جاء في عامها الاخير 1924[6].

تساوي (2) فلسا تقريبا. راجع بخصوص هذه التفاصيل: اعداد القبلة التالية. العدد 18/476 نيسان 1921، 21/468آذار 1921، 3/522 تشرين الاول 1921، 14/534 تشرين الثاني 1921، 514/ 5 ايلول 1921، 577/ 13 نيسان 1922، 7/456 شباط 1921، 1/582 مايس 1922، 16/569 آذار 1922، 16/520 ايلول 1921، 31/533 تشرين الاول 1921، 27/435 تشرين الثاني 1920، 1/523 ايلول / 1921، وانظر ايضا يعقوب سركيس، مباحث عراقية، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد 1959، ق2، ص 175–177، انستانس ماري الكرملي: النقود العربية وعلم النميات بيروت 1939، ص181، 179، 163، 167.

[7] راجع عن القرش والبارة اعداد القبلة المتفرقة.

[8] القبلة، 6/288 رمضان 1337هـ /مايس 1919م، والعدد 13/577 نيسان 1922.

[1] راجع الجريدة.

[2] انظر الزركلي. ما رأيت، ص 135، السباعي. المصدر السابق ج2، ص239.

[3] انظر القبلة، وانظر ايضا، الزركلي. المصدر نفسه ص135، ناصيف. المصدر السابق ج1، ص103، صبري. المصدر السابق ص 211، السباعي. المصدر نفسه. ج2، ص239، والخطيبان من المثقفين السوريين والعاملين في القضية العربية، اما الصبان والساسي، فالاول مصري والثاني مغربي وكانا في مكة.

[4] ناصيف. المصدر نفسه ج1، ص103. والسيد رضا والزركلي من المتنورين السوريين ايضا ومن الذين عملوا مع الحسين حقبة من الزمن.

[5] انظر الجريدة.

[6] ناصيف. المصدر نفسه ج1 ص103 وانظر صبري. المصدر السابق ص 211، والسباعي المصدر السابق ج2، ص239.

اما الجريدة الثالثة (بريد الحجاز) فقد صدرت خلال الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز اثناء تولي الملك علي للحكم، للاضطلاع بدور صحيفة القبلة . التي توقفت عند سقوط الطائف . كصحيفة رسمية. وقد انتهى دورها بسقوط جدة وزوال الحكم الهاشمي، بعد ان صدر منها ستة وخمسون عددا[1].

وكانت مجلة جرول، المجلة الوحيدة في الحجاز، وهي مع بساطتها . كانت تهتم بشؤون الزراعة . وسميت بهذا الاسم نسبة الى مدرسة جرول الزراعية الكائنة في محلة جرول بمكة، اما محرروها فكانوا من طلبة ومدرسي المدرسة المذكورة. ولم يصدر منها سوى اعدادا قليلة، توقفت بعدها عن الصدور في 1923[2].

6. موقف الحلفاء من ملكية الحسين على العرب:

ابرق الامير عبد الله في اليوم التالي للبيعة، نبأ إعلان الملكية الى الدول الحليفة والمحايدة، وطالبهم الاعتراف بوالده ملكا على العرب بعد انفصاله عن الدولة العثمانية[3]، وضرورة اعتبار الحجاز عضوا عاملا في المحافل الدولية وتنظيماتها[4]. الا ان هذه الخطوة لم تحظ بتبريك بريطانيا وفرنسا، واصبحت مدار خلاف بين الجانبين لما قد تثيره من المشاكل لمستقبل سياسة الدولتين في المنطقة[5]. ومن هنا جاء اعتراضها لهذه الخطوة الذب ابلغته للحكومة الحجازية رسميا في 3 تشرين الثاني 1916 [6].

اما الحسين فاعتبر قضية اللقب . في برقيته للمعتمد البريطاني في جدة . امرا طبيعيا، كأحد الدلائل المهمة على انتصار العرب وانفصالهم عن الحكم العثماني، فضلا عن كونه دون لقب الخلافة الذي خوطب به من قبل بريطانيا قبيل اعلان الثورة، فهل من تفسير لهذا الموقف؟ واذا

---

1 ناصيف.المصدر نفسه ج1، ص173.

2 القبلة، العدد 26/278 نيسان 1920، وانظر ناصيف. المصدر نفسه ج1 ص 103.

3 داغر، المصدر السابق. ص235، العمري. المصدر السابق ج1، ص230، سعيد الثورة، ج3، ص 133، وله ايضا ملوك المسلمين، ج2، ص318، وايضا. اسرار ص 130، عبدالله المصدر السابق، ص175.

4 سعيد. الثورة، ج1، ص294.

5 Hart , Op. Cit. P. 153; Reader. William Bullard. the Camels must go. Faber and Faber , London. 1961. P. 137; Monroe. Op. cit. P. 153.

وانظر ايضا . الدنجتون. المصدر السابق، ص 159، الراوي، المصدر السابق، ص98، سعيد. الثورة، ج3، ص133، العمري المصدر السابق، ج1، ص316، ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص72–73 محمد جميل بيهم، قوافل العروبة مطابع دار الكشاف. بيروت، الطبعة الاولى، 1950، ج2، ص30،بولارد، بريطانيا والشرق الاوسط ص93، المحامي، المصدر السابق، ص478.

6 عبد الله. المصدر السابق، ص176.

كان في اللقب ما يثير الحكام العرب الآخرين . ذهب الحسين . فإنه على علاقة ودية مع جيرانه حكام الجزيرة كإبن سعود والادريسي والامام يحيى، بينما لا يشكل ابن الرشيد دورا مهما في هذه القضية[1]. بيد ان هذه التصورات لم تكن محل اهتمام الحلفاء، بل واجهته بإلفات نظر جديد في 17 تشرين الثاني، آخذت فيه الحسين تسرعه في اتخاذ هذه الخطوة، ففي الوقت الذي تعده زعيما للشعوب العربية الثائرة ضد الاتراك، فهي تجد نفسها سعيدة بالاعتراف به ملكا شرعيا على الحجاز على ان لا يلقب "باللقب الملكي" الذي قد يثير المشاكل مع الحكام العرب الآخرين ويحول دون تسوية مرضية لاوضاع الجزيرة العربية [2]....

وسيرا مع هذا الموقف انتهجت الدوائر البريطانية في القاهرة موقفا سليبا مماثلا حينما رفض مدير المكتب العربي في القاهرة (Arab Bureau) نشر خبر إعلان الملكية في الصحف المصرية، بل طلب من الفاروقي . ممثل الحجاز في القاهرة كتم الخبر وعدم فضحه، في الوقت الذي كانت فيه وزارة خارجية الحجاز تؤكد على الاخير نشره، فلم يكن بوسع الاخير تحدي السلطات البريطانية ومماطلاتها، واكتفى بالاحتجاج الرسمي[3]. ولم تكتف الحكومة البريطانية بذلك وبعثت الى الملك حسين بمذكرة رسمية في 1916/12/10 اوضحت فيها موقفها وموقف حلفائها من الملكية جاء فيها ان حكومة جلالته ومعها حكومة فرنسا وروسيا مع انها تعتبر ان سموكم الرأس الاسمي للشعوب العربية في ثورتها ضد مساوئ الحكم التركي، ومع سرورها بالاعتراف اعترافا واقعيا بان سموكم الحاكم الشرعي والمستقل للحجاز الا انها لا تستطيع الاعتراف باللقب الذي اعلنتموه والذي يمكن ان يثير التفرقة بين العرب في الوقت الحاضر، ومن ثم يعيق التسوية السياسية النهائية لقضايا الجزيرة العربية على اسس مرضية... ذلك ان التسوية النهائية يجب ان تتم بمواققة الزعماء العرب الآخرين وهي موافقة لا دليل عليها في الوقت الراهن، وهي تسوية يجب ان تتبع لا ان تسبق النصر في ميدان الحرب.

وترغب حكومة جلالته ان تلفت انتباه سموكم الى النقاط التالية. تلاحظ الحكومة البريطانية ان اللقب الذي اتخذتموه سيادتكم يقوم على اساس قومي وليس على اساس الاقطار، وهي تسجل

---

[1] من الحسين الى المعتمد البريطاني الكولونيل ولسن. 1916/11/4 الوثيقة رقم 56.اوراق الامير زيد، المراسلات التاريخية ص87.

[2] سعيد اسرار. ص 181، وانظر له ايضا. الثورة ج1، ص199. وجدير بالذكر ان السلطات البريطانية كانت قد أبدت نصحها للحسين بعدم التسرع في اتخاذ مثل هذه الخطوة كما جاء ذلك على لسان ستورس خلال زيارته في تشرين الاول 1916، انظر الدنجتون. المصدر السابق ص 159، وسعيد. اسرار ص 180.

[3] لاحظ التفاصيل في البرقيات المتبادلة بين الفاروقي والملك حسين، او وزارة خارجية الحجاز في العمري. المصدر السابق، ج1، ص349، سعيد. اسرار ص 177-182.

ما صدر عنكم من ان ابن سعود والسيد الادريس يحكمان بلاديهما وانه لا رغبة لسموكم في التدخل في شؤونهما...[1].

لقد كان للتصريح الاخير اثره . كما يبدو . في معنوية الحسين خصوصا وان الثورة ما زالت في بدايتها، ومن هنا جاءت اجابته تأكيدا لصداقته مع بريطانيا، وتظاهر باستعداده للتخلي عن اللقب من اجل ذلك، وراح يناشد (ونجت) بقوله " ارجو من كمالتك ان لا تسيء فهمي بطريقة يمكن ان تسوقك الى عمل اي فكر غير مستحسن، وأحب ان تبلغوني قبل اتخاذ اي اجراء، اذا كان اي شيء من هذا النوع يحدث[2] ".

وفي الوقت الذي كان يواجه فيه الحسين هذا الموقف السلبي، كان ممثله الفاروقي هو الآخر يواجه نفس الموقف في القاهرة فلم تجد نفعا اتصالاته التي اجراها مع المسؤولين البريطانيين والفرنسيين بشأن إقرار لقب الملكية، ونشره في الصحف [3] حتى ايقن الحسين بعبث هذه الجهود فبعث لممثله بالكف عن مساعيه هذه، والتقيد بتعليمات وزارة خارجية الحجاز[4]، والجدير بالذكر ان الحسين كان عازما على ايفاد نجله عبد الله الى القاهرة لتسوية هذه الخلافات، غير ان احتمال مجيء السيد (ونجت) الى جدة . كما اعلن في حينه . أجّل هذه الخطوة لاجل مناقشتها مع الاخير مباشرة[5]. وعلى اية حال فقد فرضت بريطانيا وحليفتها فرنسا ارادتهما، وبعثتا في 3 كانون الثاني 1917 بمذكرة اخرى الى الحسين تضمنت اعترافهما به ملكا على الحجاز فقط ويلقب بـ (جلالة ملك الحجاز)[6]. ولم يكن بوسع الحسين وحفظا على كبريائه سوى التظاهر بعدم اهتمامه باللقب، بقدر ما تهمه خدمة البلاد[7]. وقد نشرت جريدته القبلة خبر اعتراف الحليفتين به ملكا على الحجاز[8]،

---

[1] من الحكومة البريطانية الى الملك حسين بواسطة الكولونيل ولسن، 1916/12/10 الوثيقة رقم 60/ المراسلات. ص93-94.

[2] من الملك حسين الى السير ونجت. جدة 1916/12/13. الوثيقة رقم 61/ المراسلات ص 94.

[3] سعيد، اسرار . ص 177-178.

[4] رسالة من الحسين الى الفاروقي في 22 كانون الاول 1916/ عن. سعيد. اسرار . ص 178-179 العمري، المصدر السابق، ج1، ص 349، وسعيد ايضا. الثورة، ج1، ص 297.

[5] رسالة الحسين الى الفاروقي في 1916/12/22. عن سعيد. اسرار . ص 179.

[6] سعيد. المصدر نفسه ص 181-182، كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية ترجمة نبية امير فارس. منير بعلبكي. دار العلم للملايين، بيروت بيروت، الطبعة الثانية 1953، ص 748-749، عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، مطبعة الاهالي، بغداد، 1935، ص 343.

[7] سعيد. اسرار . ص182.

[8] جريدة القبلة، العدد 43، 16 ربيع الاول 10/1335 كانون الثاني 1917.

خلافا لما ذهب اليه البعض في محاولة الشريف منع انتشار هذا الخبر، وامتناعه عن نشره في جريدته الرسمية[1].

ولم تكتف السلطات البريطانية بتحديد اللقب، وانما سعت لإيجاد الصيغة اللفظية المناسبة لمخاطبته في المستقبل، تخلصا من الالتباسات التي قد تترتب على الالقاب غير الدقيقة والصعوبات الناجمة عن المعاني المتعددة لكلمة "جلالته". فقد اعترضت السلطات الفرنسية على التعبير الأخير (Majesty) لتعرضه مع اللقب الذي منحه لسلطان مراكش، كما وجدت السلطات البريطانية في القاهرة، انها في الوقت الذي لم تكن فيه راغبة بمنح مثل هذه التسمية لسلطان مصر، تجد نفسها غير مستعدة في تأكيده للملك حسين، غير انها انتهت فيما بعد الى مخاطبة الحسين بـ (Your Lordahip)[2] لاعتدال مدلولها، فضلا عن عدم وجود علاقة دقيقة بين مفردات اللغتين العربية والاوروبية بخصوص هذه اللفظة. وقد اقتنع ممثلوا كلتا الدولتين بهذه الصيغة واقتدوا بها[3]. ومع ذلك فإن السلطات البريطانية لم تتحرج في استخدام نفسن اللفظة وخاطبته بصاحب الجلالة في رسالة التهنئة التي بعثتها الحكومة البريطانية الى الحسين بمناسبة مرور عام واحد على الثورة، فضلا على اشارتها للامة العربية[4].

اما بالنسبة لموقف روسيا القيصرية من اللقب، فكانت اولى الدول التي اعترفت بهذه الخطوة. وقد بعث وزير خارجيتها المستر (ستورمر) ببرقية الى الامير عبد الله وزير الخارجية الحجاز في 3 محرم 1335/ حوالي 4 تشرين الثاني 1916، ابلغه فيها اعتراف حكومته الرسمي باستقلال البلاد العربية. وملكية والده عليها. وقد اطلع عبدالله هذا الاعتراف على دول الحلفاء الاخرى[5]، والذي يبدو ان الاعتراف القيصري . والذي كان الوحيد الذي حظى به الحسين آنذاك .[6] كان متسرعا، فقد عدلت روسيا القيصرية عن قرارها بعد حين وانضمت بصوتها الى حلفائها في موقفها من لقب الحسين، وهذا ما اتضح لدينا من المذكرات السالفة.

اما بالنسبة لإيطاليا فقد اقرت ما اقرته دول الحلفاء الاخرى في اعتبار الحسين ملكا على الحجاز فقط[7].

---

[1] ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص74، سعيد. اسرار، ص180.

[2] وتعني عربيا سيادتكم.

[3] Hart. Op. cit. P. 153.

[4] Monroe. Op. cit. P. 35.

[5] عبد الله، المصدر السابق ص 176-177، وانظر الراوي، المصدر السابق، ص 98.

[6] الرواي، المصدر نفسه، ص98.

[7] جريدة القبلة. العدد 20/44 ربيع الاول 1335هـ / 14 كانون الثاني 1917، الرواي. المصدر السابق. ص 98 بروكلمان المصدر السابق ص 749.

ولعل هناك ما يثير الاستفسار عن دوافع الموقف السلبي الذي اتخذته بريطانيا وفرنسا من قضية تبدو بسيطة وضئيلة الاهمية. والحقيقة واضحة . كما نعتقد . ترجع في اساسها الى مطامع الدولتين في المنطقة، وما يعقبها من اسباب فإنما يخضع لهذا المبدأ اذ لم تمض عدة شهور على معاهدة سايكس . بيكو السرية . المبرمة بين الدولتين في 26 مايس 1916 بما كانت تهدف اليه من تقسيم للمشرق العربي ونهبه[1]. ففرنسا تجد في خطوة الحسين ما قد يعيق مصالحها في سورية في المستقبل[2]، في الوقت الذي يبدو فيه الامر منطقيا حينما تحاول بريطانيا منذ الآن احتواء فكرة الدولة العربية وحدودها التي رسمتها مراسلات مكماهون مع الشريف حسين، واعتبارها وعودا تفتقر لإعادة نظر وتقدير جديدين، تمهيدا لخلق المناخ المناسب. لاستساغة التناقض . الذي سيكشف حتما . بين هذه الوعود والاتفاقية.

هذا فضلا عما قد تسببه خطوة الحسين من المشاكل للحكومة البريطانية في علاقاتهما مع الحكام العرب الآخرين الذين سيرفضون حتما ملكية الحسين عليهم، ولما في إقرارها لها تناقض مع الاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وهؤلاء الحكام منذ بداية الحرب بما تضمنته من اعتراف باستقلالهم، مما يجعل تأييدها للحسين امرا صعبا[3]، يضاف الى ذلك ما قد تثيره من المشاكل بين الاوساط الاسلامية في الهند، التي عارضت موقف الحسين من السلطان العثماني[4]. ولعله من الممكن اعتبار موقف الدولتين الاخير خطوة اولى في سلسلة الخطوات التي وضعت للدفاع عن بنود اتفاقية سايكس . بيكو ومكاسبها. وبغض النظر عن علاقة الحسين بالحركة العربية ومدى ايمانه بها، فإن الدعوة الى انتظام المشرق العربي في كيان سياسي موحد وتحت سلطة واحدة، وبمثل هذه العجالة، أمر لا بد ان تلمس الدولتان خطورته في المستقبل لتعارضه كليا مع الخارطة التي رسمتها الاتفاقية السالفة، ولعل هذا ما يفسر الاستياء الذي أبدته دوائر الدولتين . المهتمة بشؤون المنطقة . لدى سماعها بهذا النبأ[5]، فسارعت لعرقلة هذه الخطوة واختلاق المعاذير الواهية من اختلافات اقتصادية واجتماعية وسياسية، كمبررات لصعوبة إقرار وحدة أقطار هذه المنطقة[6]. ولعل في الدعم البريطاني للحركة الصهيونية وتطور الوجود الصهيوني في فلسطين ثم خلق جسم

---

[1] دروزة. المصدر السابق، ج1، ص60.

[2] Hart. Op. cit. P. 153.

[3] انظر Gaury. Op. cit. P. 274.

وانظر سعيد، اسرار ص 180.

[4] كانت الاوساط الاسلامية في الهند تعد الحسين خارجا على الاسلام بثورته ضد الخليفة، وقد انعكس موقفها هذا خلال الهجوم الاخير الذي شنه الوهابيون ضد الحجاز عام 1924، انظر الفصل الاخير.

[5] سعيد، الثورة ج1، ص 298، وانظر. اسرار ص 180وموسى، الحسين بن علي، 122.

[6] Bullard. Op. cit. P. 126.

غريب في جسد هذه المنطقة، ما يمكن إضافته لجملة المخططات التي رسمتها السياسة الاستعمارية لإجهاض هذه الفكرة[1]، والتي من الجائز عدها من الخطوات العملية الرائدة في التفكير الوحدوي آنذاك رغم افتقارها الى إمكانيات دفعها وقدرات قيادتها.

لقد ظل الملك حسين يتعرض أحيانا لقضية اللقب، كواحد من الدلائل الملازمة لقيام الدولة العربية، إلا ان حليفته، لم تكن تقابله بأكثر مما اتخذته في السابق، ففي الوقت الذي يستصعب فيه (ونجت) اعتراف حكومته باللقب عند إعلانه سنة 1916، فإنه يؤكد هذه الصعوبة مجددا في سنة 1918، وللأسباب التي أدرجناها سلفا، كأن يكون اعترافها سببا في تفكيك اتحاد الحكام العرب، وعرقلة تنظيم جزيرة العرب على أساس متين، فضلا عن صعوبة تسوية قضية اللقب بدون موافقة عامة من قبل الحكام العرب[2].

وقد أعرب الحسين عن شكواه بشأن اللقب في مناسبة أخرى في إحدى رسائله الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، بتاريخ 1921/12/30 وبأن اتخاذه لقب ملك البلاد العربية ليس بحرص على اي قصد غرضي لا بل لاطمئنان اقوام العرب وصيانة أذهانهم عن التشويش[3].

---

[1] (Guary , Op. cit. P. 274) كذلك (Bullard. Ibid. P. 126.) شرعت الحركة الصهيونية . وبعد فشل مساعيها مع الدولة العثمانية في تحقيق اهدافها في فلسطين . الى التقرب من الحكومة البريطانية وقد تطور هذا التعاون وازداد قوة عند بداية الحرب العالمية الاولى بعد ان تبنت بريطانيا دعم الحركة. واسنادها في اقامتة الوطن القومي لليهود في فلسطين، حتى توج هذا التعاون بوعد بلفور عام 1917 الصادر بإسم وزير خارجية بريطانيا بلفور . انظر مثلا انطونيوس. المصدر السابق، ص 364 وما بعدها.

[2] F.O. 882/13 , From His Excelency high commissioner to his highness the king of the hedjaz. Grand sheriff and Emir of Mecca. 24 June 1918 , P. 80.

[3] F.O.686/74 الديوان الهاشمي. العدد 35. رسالة من الحسين الى الوزير الاعظم والمقرر الافخم رئيس وزراء بريطانيا العظمى 1921/12/30، ص 153.

الفصل الثاني

مؤسسات المملكة الداخلية ومهماتها

(1916. 1925)

تتقسم هذه المؤسسات الى قسمين رئيسيين هما المؤسسات المدنية والمؤسسات الدفاعية.

اولا . المؤسسات المدنية:

1. المؤسسات الملكية:

انتقل الحجاز في سنة 1916 من امارة عثمانية الى مملكة مستقلة ذات نظام ملكي تسلم الملكية فيها الحسين كأول ملك للبلاد وقد حكم هذه حكما اتوقراطيا[1] كان فيه المرجع الاول والاخير لكل الامور، دون ان يتمتع الآخرون بصلاحياتهم[2] فلم يترك ابسط الاشياء دون الاشارة اليها بخط يده، وهذا ما يمكن ان تلمسه من الاوامر او التعيينات او القوانين الصادرة هذه الفترة، اذ لم تكن تخلو من عبارة " اوامر الادارة السنية"[3].

فلم يحدث ان استشار الملك رئيس وزرائه الا مرة واحدة في عام 1919 عند وقوع معركة تربة [4] حين امره بالاتصال بالمعتمد البريطاني في جدة للتشاور معه في تلافي خطر الهجوم الوهابي بعد هزيمة القوات الحجازية، علما انه كان يستصعب الاتصال بالمعتمد مباشرة خشية اتهامه بالاستعانة ببريطانية ضد ابن سعود[5].

وهذا شأن وزرائه، فوزير خارجيته (فؤاد الخطيب) كم ذهب كان " كالملائكة عند الله يسبح بحمده... ولم يسبق له ان باشر عملا من الاعمال التي تدخل في دائرة اختصاصه، او كثيرا ما كانت ترده الاوراق الحكومية موقعه بتوقيعه دون اطلاعه عليها[6] ولم يستعن الحسين باقتراحات من حوله، ولعله نظر الى الامور وكأنها من اختصاص البيت الهاشمي[7]، خصوصا وانه لم يواجه

---

[1] Bullard , Op. cit. P. 124.

[2] الزركلي: ما رأيت. ص 135، وانظر سعيد. الثورة ج3، ص134، ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 92.

[3] تصفح جريدة القبلة. وانظر كذلك صبري، المصدر السابق. ص 92 الزركلي، المصدر نفسه. ص 135، ناصيف المصدر نفسه ج1، ص 92.

[4] انظر الفصل الرابع.

[5] هذا ما تحدث به الشيخ عبد الله سراج نائب رئيس وزراء الحسين للمؤلف امين سعيد، انظر كتاب الاخير السابق الذكر تاريخ السعودية، ج2، ص 150.

[6] حديث فؤاد الخطيب لامين سعيد في عام 1960، انظر المصدر نفسه ج2، ص 150–151.

[7] انيس صايغ: الهاشميون والثورة العربية الكبرى، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الاولى 1966 ص 94–95.

الانتقادات الصريحة رغم هفواته العديدة، التي كان يتجاهلها[1]، وغضبه المستمر الذي كان . ولسوء الحظ . في اكثر الاحيان في غير محله[2].

وقد أثار تفرده في الحكم نفور بعض الذين عملوا معه بعد الثورة، واضطروا الى ترك الحجاز، امثال رشيد رضا، رفيق العظم، عبد الرحمن الشهبندر، عزيز علي المصري[3]، بل واثار ابنائه انفسهم، فقد قرر فيصل . كما ذهبت إحدى الروايات . وهو في طريقه لتسلم عرش العراق . ان لا يعود للحجاز طيلة وجود والده في الحكم. وقد سبق لفيصل واخويه زين وعبد الله ان اتفقوا على إقالة والدهم من الحكم وتنصيب اخيهم الاكبر (علي) بدلا منه، الا ان معارضة الاخر دفعتهم الى التراجع بعد ان نصحهم بالتريث احتراما لشيخوخته، فضلا عما يثيره هذا العمل من التفسيرات والشكوك[4]. وقد اتخذ كل من الاميرين علي وزيد نفس الموقف في سنة 1921 حينما اصر على عدم توقيع معاهدة 1921 مع بريطانيا[5].

لقد كان الحسين كما يبدو عاجزا عن تخطي العقلية القديمة ولم يتكيف كليا مع ظروف عصره، فظل يستصعب الجديد، ويدافع عن القديم[6]، وهذا ما عهدناه في مواقفه السلبية من السياسة الاتحادية في عهد الامارة، مع الاخذ بالاعتبار طموحاته آنذاك.

وقد ختم الحسين حياته السياسية بمعارضته للحكومة الدستورية التي ترأسها نجله الامير علي، بعد استقالته سنة 1924 بناء على طلب اعيان الحجاز.

فقد اعتبر القيود المفروضة على سلطة الملك، والصيغة الدستورية الحديثة التي اقرها الاعيان امرا منافيا للتعاليم الدينية التي يجب إبقاءها دستورا للبلاد[7].

كان الحسين رجلا طموحا الى السلطة والملك منذ البدء، ولم يكن نزاعه المستمر مع الدولة العثمانية منذ تسلمه الشرافة سنة 1908 وحتى قيامه ضدها سنة 1916، الا تجسيدا لهذه التطلعات.

---

[1] Elizabeth , Burgoyne , Gertrude Bell From her Personal Papers , 1914-1926. London , Benn , 1961. P. 326-327.

[2] Bullard , Op. cit. P. 124.

[3] صايغ، المصدر السابق ص 95 ط 25.

[4] سعيد، المصدر السابق، ج2، ص149–150.

[5] انظر الفصل الثالث.

[6] سعيد. المصدر نفسه ج2، ص151.

[7] انظر حديثنا حول تنازل الحسين عن العرش في الفصل الاخير.

واذا كان هناك ما يعيقه حينها، فإن الوقت يبدو طبيعيا . وبعد انفصاله . لحكم الحجاز وفق ما يرتأيه دون اعتراض. وعلى اية حال فإن الفردية التي اتسم بها حكم الحسين لا تعني في حد ذاتها حكما ملصقا بالحسين وحده، وهي سمات تطغى على كل حكام الجزيرة آنذاك بحكم المدى الذي استقر عنده التطور السياسي في هذه المناطق، مع فارق واحد يتمثل في كون الحجاز امسى مملكة ذات ابعاد متطورة قياسا بالدويلات المجاورة ويتطلب نظاما سياسيا اكثر تقدما مما هو عليه في السابق. وهو امر لم يتقنه الحسين خلال فترة حكمه.

2. السلطة التنفيذية:

لم يتعجل الحسين في تأسيس حكومة مستقلة في الحجاز وظلت رسائله تصدر باسم شريف مكة واميرها لعدة اشهر بعد الثورة حتى تيقن من زوال الخطر، وبعد ان قطعت الثورة شوطا لا باس به من النجاح، وسيطرت على اغلب مدن الحجاز[1].

اتجه حينها، وضمن مقتضيات الاستقلال، الى تشكيل الوزارة.

فوجه في 5 تشرين الاول 1916 مرسومه الملكي الى الشيخ عبد الله سراج يامره بتاليف الحكومة الحجازية[2]. والتي ضمت الوزراء التالية اسماؤهم:

الامير علي رئيسا للوكلاء (الوزراء).

الشيخ عبد الله سراج نائبا لرئيس الوكلاء وقاضيا للقضاة.

الامير فيصل وزيرا للداخلية.

الامير عبد الله وزيرا للخارجية ووزيرا للداخلية وكالة.

عزيز علي المصري وزيرا للحربية.

علي المالكي وزيرا للمعارف.

الشيخ يوسف بن سالم وزيرا للنافعة (الاشغال والمواصلات). وكان سابقا رئيسا لبلدية الحجاز.

محمد امين وزيرا للاوقاف، بالاضافة الى منصبه السابق مدير الحرم.

احمد عبد الرحمن باناجه وزيرا للمالية.

الشيخ عبد القادر عزاوي وزيرا للبرق والبريد.

---

[1] سعيد، الثورة ج3، ص131، ج1 ص 293، وراجع له اسرار الثورة ص 126.

[2] جريدة القبلة، العدد 15/17 ذو الحجة 1334هـ / تشرين الاول 1916 وانظر المصادر التالية داغر. المصدر السابق ج1 ص70-73، سعيد. اسرار ص126-127، الثورة ج1 ص293-294 وج3 ص 131-134، وله ملوك المسلمين ج2، ص318. وانظر الراوي. المصدر السابق ص 98وقد ذهب العمري خطأ في اعتبار 7 محرم تاريخا لتأسيس الحكومة. انظر كتابة مقدرات العراق ج1، ص 318-319.

الدكتور نديم وزيرا للصحة[1].

كان الامير علي يحاصر المدينة عند تشكيل الوزارة وعين اميرا عليها بعد دخولها عام 1918[2] ولم يشغل منصبه الوزاري اعلاه، وقد تولى هذا المنصب نيابة الشيخ سراج اضافة الى منصب قاضي القضاة[3] في حين ترك عبد الله منصبه سنة 1921[4] حين تسلم عرش إمارة شرقي الاردن فخلفه الشريف شرف بن عبد الحسن البركاتي فمساعد اليافي، وفوزي البكري، ثم الشيخ فواد الخطيب الذي شغل المنصب الى خروج الحسين نهائيا من الحجاز سنة 1924[5] وكذلك الحال بالنسبة للامير فيصل الذي لم يتول منصبه يوما واحدا اذ لم ير الحجاز حتى سنة 1921 وهو في طريقه لتسلم عرش العراق[6] فاحتل منصبه الشريف عبد الله صهر الحسين[7]، بينما ترك عزيز علي المصري منصبه بعد شهور لخلافات حصلت بينه وبين الحسين، فخلفه محمود بك القيسوني ثم بصري بك البغدادي[8].

كما اعقب الشيخ المالكي في وزارته الشيخ كامل القصاب الفلسطيني ثم عبد الله الزواوي، في حين اعقب السيد محمد امين الشريف ناصر بن شكر، اما الدكتور نديم فقد اعقبه خليل الحسيني، ثم محمد الحسيني[9].

كانت هذه الوزارة الوحيدة التي شكلت في عهد الحسين، حتى مبايعة نجله الامير علي ملكا دستوريا على البلاد في تشرين الاول 1924، حينما شكل وزارته الجديدة، شريطه تقيده والوزارة بدستور البلاد كما هو الحال بالنسبة للانظمة الملكية الحديثة [10].

---

[1] المصادر نفسها.

[2] سعيد. الثورة ج3، ص134، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص72.

[3] ناصيف. المصدر نفسه ج1 ص72، سعيد. المصدر نفسه ج3، ص 134.

[4] كان الشيخ فؤاد الخطيب نائبا لوزير الخارجية الامير عبد الله وكان يتولى مهامه عند غيابه. انظر القبلة لـ 4/31 صفر 1335هـ / كانون الاول 1916 الراوي، المصدر السابق ص 98.

[5] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 72، العمري. المصدر السابق ج1، ص320.

[6] سعيد. المصدر السابق ج3، ص 134.

[7] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 73.

[8] المصدر نفسه ج1 ص 72، وانظر العمري المصدر السابق ج1 ص320.

[9] المصدر نفسه ج1، ص72. 73، الراوي. المصدر السابق ص 98.

[10] استقر تشكيل الوزارة الجديدة على الاعضاء التالية اسماؤهم: الشيخ سراج رئيسا للوزراء كالسابق، تحسين الفقير وزيرا للحربية، محمد طاهر الدباغ للمالية، الدكتور خالد الخطيب وزيرا للصحة، والشيخ محمد الطويل للرسوم والسيد عبد القادر عزاوي للمواصلات، وعارف باشا الادلبي للبحرية، والشيخ محمد بن منصور للداخلية، والشيخ فؤاد الخطيب للخارجية. انظر صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة. بيروت 1390 ص 304، كذلك احمد عبد الغفور عطار. صقر الجزيرة مطابع المؤسسة العربية للطباعة. جدة. 1385 هـ ج2 ص 308. وقد اعقب هذه الوزارة كما يبدو وزارة اخرى بعد تعديلها من قبل الملك

3. السلطة التشريعية:

لم يكن هناك من ذكر لوجود سلطة تشريعية في البلاد تمارس دورا واضحا في جهاز الحكومة وكل ما يرد في هذا الصدد هو تأسيس مجلس باسم مجلس الشيوخ الاعلى في نفس اليوم الذي شكلت فيه الوزارة، تقوم مهماته . كما جاء في الاوامر الملكية . النظر في كل ما يتعلق بمصالح البلاد ومراقبة اعمال الدوائر الرسمية [1].

غير ان الحسين لم يحدد صلاحيات هذا المجلس بشكل واضح، وانما اجل ذلك لحين آخر[2]. فكان هذا الاجراء . كما يبدو . بداية لنهايته تدريجيا، اذ يكاد وجوده يختفي قياسا لبقية الاجهزة الحكومية[3].

ولم نعثر على معلومات تشير الى اجتماعات هذا المجلس او معالجته للقضايا التي تدخل ضمن اختصاصه.

وكل ما عثر عليه بخصوص الجلس المذكور بعض الاشارات القليلة المتعلقة بتدقيقه لبعض اللوائح القانونية المقدمة من قبل الحكومة، واصدار قرار بشأن صلاحيتها بالرغم من ضمان موافقته[4] باعتبار موافقة الحسين هي الاساس . فكانت الحكومة . كما يلاحظ من بعض اعداد القبلة هي التي تتولى اصدار القوانين الرسمية وتصديقها ولكن بعد تصديق الادارة الملكية عليها...[5] دون ان نلحظ وجود سلطة رسمية واضحة تتولى هذه المهمة.

علي فصار الطويل رئيسا للوزارة وقاسم زينل للخارجية والشريف عبد الله باشا للداخلية واحمد حلمي للمالية وتحسين الفقير للدفاع وعارف الادلبي للحربية اما الشيخ سراج فاحتفظ بمنصب قاضي القضاة. وقد انيطت مهمات وزارة الصحة بوزارة الداخلية وادارة الرسوم والكمارك بوزارة المالية. انظر جريدة المفيد العدد / 16/529 تشرين الثاني 1925.

[1] ضم هذا المجلس الشيخ محمد صالح الشيبي رئيسا وعضوية كل من عبد الله بن محمد بن صالح الزواوي . مفتي الشافعية، والشيخ عابدين بن حسين مفتي المالكية، والشيخ عبد القادر علي الشيبي، والسيد ابراهيم بن علي نائب الحرم والسيد محمد بن علوي السقاف وكيل شيخ السادة وكل من الشيوخ عبد الله علي رضا وعلي بن عبد الله الشرباصي وابو بكر محمد خوقير، وكل من السادة حمزة بن عبد الله الفعر، وفتن بن محسن وسليمان بن احمد بن سعيد فناصر بن شكر. انظر نص المرسوم في جريدة القبلة العدد 17/ تشرين الاول 1916.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] وذلك ما يمكن تلمسه من جريدة القبلة، وكل ما عثر عن هذا المجلس انما يقتصر على بعض التعيينات المتعلقة بأعضائه.

[4] القبلة. العدد 12/75رجب 1335هـ / مايس 1917.

[5] راجع أعداد القبلة المختلفة.

والجدير بالاشارة ان اعضاء هذا المجلس كانوا يعينون من قبل الملك حسين وبناء على رغبته[1].

4. السلطة القضائية (المحاكم):

اعتمدت المملكة في تطبيقها للقوانين على نظام قضائي يستند الى الشريعة الاسلامية المتمثلة بشكل رئيسي باحكام القرآن والسنة النبوية كدستور للبلاد[2] واعتبارهما الاساس القوي الذي يمكن عن طريقه تسيير امور الدولة خلافا للقوانين العصرية التي لم تلق اهتمام المسؤولين وترجيحها[3].

ظل القضاء في هذا العهد على المذهب الحنفي كسابق عهده مذهبا رسميا للدولة[4] ومع ذلك فقد كان للمذاهب الاخرى قضاتها ومفتوها. فكان للشافعية مفتيها الخاص، وكذلك الحال بالنسبة للمذهب المالكي، الى جانب مفتي الحنفية[5].

والذي يبدو ان الحكومة هي التي تقوم بتعيين المفتيين على مدن الحجاز كما هو الحال بالنسبة للقضاة[6]. اما بالنسبة لمناصب هذا الجهاز فكان قاضي القضاة ارفع المناصب القضائية في الدولة ويلقب بحضرة حجة الامة صاحب الاقبال[7].

---

[1] القبلة. العدد 16/257 جمادي الاولى 1337هـ / شباط 1919م والعدد 9/91 رمضان 1335هـ / تموز 1917، العدد 204، 1 ذو القعدة 1336هـ / آب 1918، العدد 281، 13 شعبان 1337هـ / مايس 1919. راجع القبلة. العدد 113، 30 ذي القعدة 1335هـ / ايلول 1917.

[2] راجع القبلة. العدد 113، ذي القعدة 1335هـ / ايلول 1917، ناصيف المصدر السابق ج1 ص 110.

[3] القبلة. العدد نفسه.

[4] ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 110. ويذهب ناصيف الى ان الحسين حاول احلال المذهب الزيدي كمذهب رسمي للدولة الا انه لم يوفق في هذا المسعى. انظر المصدر نفسه ج1 ص110.

[5] انظر القبلة. العدد 313، 11 ايلول 1919، العدد 360، 23 شباط 1920، العدد 254، 5 جمادي الاولى 1337، 8 شباط 1919، العدد 15، 5 ذي الحجة 1334هـ / 1 ايلول 1916، العدد 258، 19 جمادي الاولى 1337/ شباط 1919. والظاهر ان الحكومة لم تميز بين المذاهب عند تعيين القضاة، فقد نسب قاضي قضاة المدينة الشيخ عمر الكردي لمنصب مفتي الشافعية (القبلة. العدد 360، 23 شباط 1920، والعدد 254، شباط 1919) التي كان يحتلها السيد عبد الله الزواوي الرئيس الثاني لمجلس الشيوخ (القبلة. العدد 313. نفسه) كما كان قاضي القضاة يحتل بنفسه منصب مفتي الحنفية اضافة الى منصبه في القضاة وفضلا عن كونه نائبا لرئيس الوزراء (القبلة. العدد 15، 5 ذي الحجة 334هـ / تشرين الاول 1916).

[6] القبلة. العدد 39، ربيع الاول 1335هـ / كانون الثاني 1917، العدد 158 نفسه، والعدد 360 نفسه، العدد 254 نفسه.

[7] ويطلق على القاضي بجانب المحقق. القبلة. العدد 258، 360.

ومن الطبيعي ان تكون مهمة قاضي القضاة . وبحكم منصبه . الاشراف على مجمل امور قضاء الدولة اما القضاة فكانوا يوزعون على مختلف مدن الحجاز الصغيرة والكبيرة[1]، على ان يجتازوا اختبارا خاصا بالامور القضائية وامام مجلس خاص يعقد في دائرة قاضي القضاة[2].

اما المحاكم وانواعها . فمع شحة المعلومات . فإن ما يمكن تتبعه من البيانات والاعلانات المنشورة في الجريدة يشير الى انها كانت وعلى بساطة تنظيمها على انواع:

المحكمة الشرعية.

محكمة المواد المستعجلة.

المحكمة التجارية.

محكمة التعزيرات.

كانت المحكمة الشرعية . كما يتضح من خلال تبليغاتها للاهالي . تقتصر في واجباتها على الشؤون المتعلقة بقضايا الميراث والتركات (ومن ضمنها تركات الحجاج المتوفين اثناء الزيارة) وتوزيعها على مستحقيها، بالاضافة الى شؤون الاوقاف والقضايا المتعلقة بالمبايعات والوكالات...[3] وكان الملك حسين قد اصدر اوامره بعد فترة وجيزة من الاستقلال (25 شوال 1334/1916م) بتأليف لجنة تشكل هيئة المحكمة المذكورة، وخصص له الموظفين ممن يتحمل شؤونها الادارية كالكتبة والمقيدين وموظفي الامور المالية المتعلقة بالمحكمة[4].

---

[1] القبلة. العدد 556، 30 كانون الثاني 1922، العدد 316، 22 ايلول 1919، العدد 8/ 10 ذي الحجة 1334هـ / ايلول 1916، العدد 20، 26 ذي الحجة 1334هـ / تشرين الاول 1916، العدد 39، ربيع الاول 1335هـ / كانون الثاني 1917، العدد 57، 7 جمادي الاولى 1335/ شباط 1917، العدد 60، 17 جمادي الاولى 1335/ آذار 1917.

[2] راجع الاعلانات الصادرة عن مجلس الوكلاء في الاعداد المتفرقة من القبلة. وانظر على سبيل المثال العدد 250، 21 ربيع الثاني 1337/ كانون الاول 1917.

[3] القبلة. العدد 525، 13 تشرين الاول 1921، العدد 435، 22 تشرين الثاني 1920، العدد 401، 19 تموز 1920، العدد 343، 25 كانون الاول 1919، العدد 329، 6تشرين الثاني 1919، العدد 473، 7 نيسان 1921، العدد 471، 31 آذار 1921، العدد 234، 23 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، العدد 550، 9كانون الثاني 1922. وانظر المادة السادسة من قانون محكمة المواد المستعجلة في القبلة العدد 176، 18 رجب 1336هـ / نيسان 1918.

[4] القبلة. العدد 4، 25 شوال 1334هـ / آب 1916، العدد 561، 16 شباط 1922، العدد 257، 16 جمادي الاولى 1337هـ / شباط 1919، العدد 20، 26 ذي الحجة 1334 تشرين الاول 1916، العدد 268، 25 جمادي الثانية 1337هـ / آذار 1919م. وجدير بالذكر ان الحكومة قامت بتأسيس محكمة من هذا النوع في المدينة المنورة وعين لها ما يلزم من الموظفين. القبلة. العدد 274، 16 رجب 1337/ نيسان 1919.

ومن المحاكم التي استجدها الحسين محكمة المواد المستعجلة، وذلك لغرض حسم القضايا والدعوات المتعلقة بها بشكل عاجل والاسراع في تنفيذها وقد شكلت لهذه المحكمة هيئة تضمنت رئيسا منتخبا وعضوية اربعة اعضاء يتم اختيارهم من بين (12) قاضيا عن طريق القرعة[1]. وكانت مهماتها كالآتي:

(أ) النظر في تحقيق القضايا التي لا تتجاوز قيمتها خمسة آلاف قرش من ديون وغيرها، والبت فيها.

(ب) النظر في الجرائم والقضايا الجنائية مما كان متعلقا النظر فيه بالشرطة واجراء التحقيق فيها ثم رفعها الى قاضي القضاة لاحالة ما يقتضي منها الى محكمة التعزيزات الشرعية للحكم بمقتضاها.

(ج) التحقيق في المواد المسروقة وتسليمها لذويها بموجب دفاتر خاصة وضعت لهذا الغرض.

(د) النظر في قضايا الزواج والطلاق والخلع والنفقات والمهور، واستثني من اختصاصها شؤون الاوقاف والمبايعات والوكالات التي انيطت مسؤوليتها بالمحكمة الشرعية [2].

وقد كان على المحكمة الاخيرة تقديم تقرير بالقضايا المثبتة لديها الى قاضي القضاة للنظر في تنفيذها. علما بان قرارات هذه المحكمة مساوية لاحكام باقي المحاكم بيد انها ملزمة بمعالجة القضايا بشكل عاجل لتحقيق الغرض الذي قامت من اجله ولعل ذلك ما يفسر اعفاء الدولة للمعاملات الجارية في هذه المحكمة من الرسوم[3].

اما بالنسبة للمحكمة التجارية فقد شكل هذا النوع من المحاكم في مدينة جدة بحكم وضعها التجاري. وقد تكونت هيئتها من رئيس وستة اعضاء وكاتب مهمتها النظر في المنازعات والقضايا التجارية القائمة بين الاهالي والاجانب، او بين الاجانب الذين لا يرغبون مراجعة المحكمة الشرعية[4]، فضلا عن معالجتها الامور المتعلقة بتوزيع ممتلكات الاشخاص المعرضين للافرس بموجب حصص المستحقين من الدائنين[5].

---

[1] القبلة. العدد 176السابق.

[2] العدد نفسه.

[3] القبلة. العدد نفسه وقد قامت الحكومة بتأسيس محكمة من هذا النوع في جدة شكلت لها هيئتها من رئيس واربعة اعضاء وكاتب، تقوم بنفس وظائف المحكمة الموجودة في مكة.

القبلة. العدد 234، 23صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918.

[4] القبلة. العدد 233، 20 صفر 1337/ تشرين الثاني 1918.

[5] القبلة. العدد 405، 12 آب 19/20.

واخيرا محكمة التعزيزات الشرعية: وكانت تختص . كما يبدو . في التحقيق بأمر الجرائم والجنايات التي تحال لها من قبل قاضي القضاة فقط، والذي يتسلمها بدوره من محكمة المواد المستعجلة، لتقرر بشانها الاحكام اللازمة. والذي يتضح انها كانت اكثر ارتباطا بجهاز الشرطة منها بالقضاء[1]. دون ان نعثر على معلومات اضافية عن هذا النوع من المحاكم.

وتجدر الاشارة هنا الى ان البدو كانت لهم طرقهم الخاصة في المحاكمة والتي كانت تحظى باحترام الملك نفسه دون الخضوع لقوانين المحاكم المشار اليها. فالنزاع الدائر بين افراد القبيلة الواحدة يوكل التحكيم فيها الى احد افراد القبيلة بعد ان يتم اختياره حيث يكون له الحق في حسم القضية. في حين كانت تحال القضايا والنزاعات القائمة بين قبيلتين الى الملك حسين بالذات لمعالجتها[2].

بقي ان نشير الى ان الحكومة الحجازية قامت بتأسيس مدرسة خاصة بتخريج القضاة سميت (بمدرسة قضاء الشرع)، فترة دراستها ثلاثة اعوام، يشترط في المتقدم اليها ان يبلغ العشرين من العمر او اكثر، فضلا عن إلمامه بالفقه والاصول والخط[3]. وينقسم الطلبة في هذه المدرسة الى ثلاثة اقسام يضم القسم الواحد عشرة طلاب، اما عدد المقبولين فيها فيحدد في ضوء المتخرجين منها[4]. وكانت مناهجها الدراسية موزعة على المراحل الدراسية، فيدرس الطالب في عامه الاول علم الفرائض والمناسخة، والخط النسخي والحساب، والفقه في المعاملات... اما العام الثاني فكان يتضمن دروسا بخط الرقعة والفارسي وحساب القسمة والفقه ومبادئ الامور المالية المسماة (بعلم الصك) فاصول المحاكمات. وتشمل السنة الثالثة عموم العمليات الحسابية، والفرائض والمناسخات وما يسمى برسم المفتي لمعرفة الحكم ذو القول الراجح. وبإتمام هذه المناهج يمنح الطالب شهادة تخرج تؤهله بمزاولة مهنة القضاء. علما ان طلبة هذه المدرسة يتقاضون مخصصات سنوية تقدر بـ (100) قرش وللسنة الاولى (200) للسنة الثانية و(300) للسنة الثالثة، شريطه التزام الطالب بتعاليم المدرسة ونظامها، وتحمله دفع المبالغ المترتبة عليه من هذه المخصصات، حالة تركه المدرسة او عدم اتمام الدراسة دون عذر شرعي[5].

---

[1] انظر القبلة. العدد 176السابق. كذلك العدد 60، 17 جمادي الاولى 1335/ آذار 1917. وقد اقامت الحكومة محكمة من هذا النوع في المدينة المنورة. القبلة. العدد 274، نيسان 1919.

[2] الريحاني. ملوك العرب ج1، ص 41.

[3] القبلة. العدد 284، 22 شعبان 1337هـ / مايس 1919.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

5. موارد الدولة المالية:

تكونت الموارد المالية لمملكة الحجاز مما يأتي:

(أ) الاعانات المالية البريطانية:

بلغ المجموع الكلي لمدفوعات بريطانيا للملك حسين مبلغ 11.000.000 جنيه [1] للفترة الواقعة بين 1916. 1920 كما سيتضح، تضمنت الذهب والروبية على السواء، علما ان نسبة ما تضمنته هذه المدفوعات من الذهب بلغ 10% منها [2].

اما مقدار ما كان يتسلمه الحسين من هذه المدفوعات شهريا فتختلف بين سنة واخرى، اذ كان يتقاضى 125.000 جنيه شهريا ابتداء من آب 1916[3] حتى آذار 1917، ثم ارتفع المبلغ المذكور الى (145.000) جنيه شهريا[4]، والى (200.000) جنيه اعتبارا من نيسان 1917[5]، وذلك استجابة لطلب الحسين الذي تقدم به بهذا الشأن في آذار من نفس السنة، والذي اضاف اليه مطالبته برفع المبلغ الاخير الى (225.000) شهريا، لمدة الشهور الخمسة التي تعقب فتح المدينة المنورة. ومع موافقة الحكومة البريطانية على هذه المطالب لكنها اشارت الى اعتبار هذه الزيادة آخر ما يمكن الموافقة عليه من المدفوعات [6].

لقد كان بديهيا ان تستمر بريطانية في مواصلة اعاناتها المالية طيلة مدة الحرب بحكم المصالح المعروفة، الا انها . ما ان بدت تباشير نهاية الحرب . اخذت تعيد النظر في سياستها المالية تجاه الحسين، ومن هنا يأتي اجتماع (ولسن) بالاخير في 24 تشرين الثاني 1918، للتشاور

---

[1] باعتبار ان الجنيه كان يعادل (40) قرش صاغ، وقس على ذلك الارقام التالية. حول قيمة الجنيه انظر ص 92.

[2] Ibid. P. 160.

[3] (Ibid. P. 160) وانظر ايضا كتاب الشريف حسين الى مكماهون 1916/885 الوثيقة، 51 المراسلات. ص81–82. انظر ايضا. وهبة. جزيرة العرب. ص 191.

[4] وهبة. المصدر نفسه، ص 191.

[5] انظر وهبة: المصدر نفسه، ص 191، وراجع كذلك الكتاب المرسل من: ولسن باشا الى الملك حسين. جدة 1917/9/12. الوثيقة رقم (91). المراسلات، ص 135، وانظر ايضا جريدة الف باء الدمشقية العدد 500، 3 أيار 1922.

[6] من ولسن الى الملك حسين. جدة، 1917/10/8، اوراق زيد، الوثيقة رقم 94. المراسلات. ص141. ويبدو ان الحسين قدتحسس نوعا من التثاقل من موافقة بريطانيا على زيادة الاعانة بما في ذلك اشارتها الاخيرة للحد الاعلى لهذه الاعانات، فضلا عن ملاحظتها عن تباطؤ علي في حركاته العسكرية حول المدينة المنورة. ومن هنا جاءت ادعاءاته بالانسحاب اذا ما وجدت بريطانيا مصلحتها في ذلك.

بوضع الاعانات المالية، وطلبه تقريرا مفصلا عن متطلبات حكومة الحجاز لفترة ما بعد الحرب بما في ذلك لائحة خاصة بالواردات والصادرات في ظل الادارات المختلفة وردا على ذلك اجاب الحسين معتذرا عن تقدير ما يحتاجه فيصل في سوريا دون استشارته، مع الاخذ بنظر الاعتبار صعوبة استيفاء الضرائب في سوريا دون ان تمر سنة على الاقل على انتهاء الحرب لاستعادة نفسها من ويلاتها، اما بالنسبة له فقد وعد بتقليص كبير في معونته بعد مرور شهر من احتلال المدينة. وحددهذه الاعانة بـ 130.000 جنيه كمبلغ ضروري يستلمه بعد الحرب شهريا. وهو المبلغ الذي حدده مكماهون للحسين خلال مراسلاتهما قبيل الثورة، كتعويض للاحتلال البريطاني المؤقت لمدينة البصرة[1]، وذلك ما اجاب به على استغراب ولسن وجهله بهذا الاتفاق الذي تثبت من صحته فيما بعد[2].

وامتدادا لما تبنته بريطانيا في سياستها المالية مع الحجاز، خصوصا وقد انتهت الحرب بضروراتها، قامت ابتداء من نيسان 1919 [3]، بتقليص الاعانة الى (120.000) جنيه شهريا اصاب منها حكومة سوريا وحاكمها فيصل (80.000) جنيه[4]. فأمسى الحسين يحاول الحفاظ على الرقم الاخير، خلال مباحثاته مع ولسن في نيسان 1919، لضرورته في تنفيذ الاصلاحات الداخلية . كما ذهب . وتطويرالبلد مستقبلا بما في ذلك موسم الحج، ووعد باكتفاء الحجاز بالدخل المحلي، اذا ما استمرت بريطانيا على صرف الاعانة الاخيرة مدة سنتين، كما تعهد بفرض الضرائب المحلية عند استقرار الاوضاع[5].

لقد كان الحسين يعتقد في اعتماد ميزانية الحجاز على اقطار سورية والعراق الغنيتين لحين تمكنه من الاعتماد على نفسه، ولم يكن طلبه بتعويض الاحتلال البريطاني للبصرة، الا تأكيدا على ادراكه بحاجة الحجاز الى معونة كافية. وقد اشار ولسن في تقريره عند اجتماعه بالحسين، ان الاخير في تلميحه بالاستقالة انما يؤكد ايضا عدم قدرته على الاستمرار دون الاعانة الشهرية[6].

---

[1] ذهب ولسن الى ان الحسين اشار له في عدة مناسبات ان مبلغ (125الف)الاصلي الذي تقاضاه منذ سنة 1916، انماهو تعويض للوجود البريطاني في البصرة.

[2] F. O. 882/3, Wilson to Wingat , Jeddah , 24/11/1918. Subsidy. P. 182-184.

[3] في كتاب من دار الاعتماد البريطانية في جدة الى الحسين بتاريخ مايس 1920 اوضح ان المبالغ التي وصلت الحسين من الاعانات للفترة ما بين نيسان 1918 31 آذار 1919، قدرت بـ (2.475.000) جنيه باعتبار (200 الف) جنيه لكل شهر مع اضافة (25الف) جنيه علاوة على منحة الاشهر الثلاثة، نيسان، مايس، حزيران. انظر. وهبة. المصدر السابق. ص 192.

[4] وهبة. المصدر نفسه. ص 191–192.

[5] F.O. 882/23, Note on King Hussein Subsidy , 25/4/1919, P. 111.

[6] Ibid, P. 111. 112.

وعلى اية حال فإن بريطانيا لم تلتفت باهتمام الى مطالب الحسين، واقترحت تخفيض الاعانة مجددا الى (100.000) جنيه شهريا، ولم يكن بوسع الحسين . بعد إبلاغه بالامر . سوى التعبير عن امتعاضه، واوضح ان بريطانيا قادرة على منحه ما تعتقده مناسبا لكنه عاجز عن الاستمرار في تنفيذ مهامه الآن، فالاعانات التي كانت تدفع لتغطية الضرورات العسكرية ضرورية ايضا لمواجهة متطلبات الادارة والتطوير [1].

والحقيقة ان المعتمد البريطاني في جدة (ولسن) ابدى محاذيره للنتائج التي قد تترتب على سياسة حكومته ازاء اعاناتها المالية للحجاز ونصح بالدقة والتروي في تخفيض هذه الاعانات، وعدم ترجيحه لتخفيضها الى ما دون (100.000) جنيه، بعد ان اصبح في النية تخفيضها الى (80.000) جنيه شهريا، واسهب في تبرير وجهة نظره هذه ومغبة التمادي في سياسة التقتير المالي، مقترحا إبقاء الـ (100.000) جنيه اعانة شهرية كحل وسط لما ترتئيه حكومته بشأن الاعانات المخصصة للحجاز [2]. وقد اخذت الحكومة البريطانية . كما يبدو . بهذه الملاحظات والتي كان لكل من هوغارت ومكماهون رأيهما المساند لها، فاقرت صرف المبلغ الاخير لغاية آب والاشهر التي تليه [3]. لكنها عدلت عن مواصلة صرفها عند شهر آب 1919، وارتأت تخفيضها الى (75.000) لكلا الشهرين آب وايلول، ولم تكتف بذلك، وانما اوصت بتبليغ الحسين بتخفيض المبلغ الاخير الى (50) الف في تشرين الاول، و (25) الف لتشرين الثاني وايقافها عند هذا الحد [4]، بيد انها عادت واخذت باقتراح المندوب السامي البريطاني الذي ارتأى صرف (100) الف جنيه لشهر آب، واخرى لشهر ايلول لدعم الحسين ماليا بسبب موسم الحج، بينما تقلص الى (75) الف لتشرين الاول و (50) الف لشهر تشرين الثاني 1919، و (25) الف لكانون الاول، واضافت وزارة الخارجية التي اقرت الاقتراح السابق، على صرف (25) الف اخرى لشهر كانون الثاني واخرى لشباط 1920، فاستمر دفع هذه المقادير حتى نيسان 1920، حيث شرعت حينها بإيقافها [5]. ولم تصل الحسين بعد هذه الفترة والعام الذي يليها (1921) سوى مبلغ قدره (27.253) جنيه [6] اي بما معدله 2.71 جنيه للشهر الواحد. علما ان مقدار ما وصل الحسين من الاعانات في الفترة ما

---

1 Ibid. P. 113.

2 Ibid , P. 114 – 116.

3 F.O. 882/23. the Hejaz Subsidy. No. 103/2/2801, 26 June , 1919 , For. A/Director , Arab Bureau. P. 181.

4 F. O. 882/23, Hejaz Subsidy , Arab Bureau , 21/431920, P.224.

5 (Ibid , P. 224)وقد اشارت جريدة الف باء الدمشقية الى تخفيض الحكومة البريطانية للاعانة الى (25) الف جنيه في شهر كانون الاول. جريدة الف باء. العدد 3/500 ايار / 1922.

6 وهبة. المصدر السابق. ص 192: ذهبت جريدة (الف باء) ان الحسين لم يستلم بعد قطع المعونة سوى سلفه بمقدار (5) الاف جنيه في آب 1920 على ان يعيد ذلك نقدا الى بريطانيا. (الف باء العدد 500).

بين نيسان 1919. 31 آذار 1920، بلغ 925.575 جنيها[1] اي بما معدله (85) الف شهريا تقريبا.

ان السياسة المالية التي اتبعتها بريطانيا مع الحسين لا تخرج عن كونها جزءا من سياستها العامة وتنعكس عليها وما تنعكس على السياسة العامة من مواقف، فقد اخذت حصة الحسين من الاهتمام البريطاني بالتضاؤل كلما وجدت بريطانيا امكانية الاستغناء عن خدماته وبالذات بعد انتهاء الحرب في وقت اخذ فيه نجم عبد العزيز ابن سعود* بالتألق، خصوصا بعد انتصاره الذي سجله على الجيش الحجازي في معركة (تربة) 1919، وبما كان يصاحب هذا التطور من دعم من قبل حكومة الهند التي اخذت كفتها بالارتفاع على مدرسة القاهرة ومرشحها الحسين[2].

يضاف الى ذلك الخلافات التي اخذت تسود علاقة الحجاز وبريطانيا، وما كان لها من مردود سلبي على موقف الاخيرة تجاه الحسين، بما في ذلك موقفها من الاعانات المالية التي استخدمتها ورقة رابحة في إذلال حليفها وهذا ما يتجلى واضحا في فصولنا القادمة[3].

استمرت القطيعة المالية حتى مناقشتها في مؤتمر القاهرة الذي ترأسه (ونستن شرشل) وزير المستعمرات في آذار 1921، لكن ذلك لم يغير الموقف العام لصالح الحسين، بقدر ما غيره لا بن سعود. ولعل في الدعم الذي حظي به الاخير في المؤتمر من قبل حكومة الهند بشخص ممثلها السير (برسي كوكس) (P. Cox) المندوب السامي في العراق، اثره في ذلك. فقد وقف الاخير . عند مناقشة الاعانات المالية المخصصة للحكام العرب . مدافعا عن حليفه النجدي وقدراته القتالية الى الحد الذي يمكنه تهديد المصالح البريطانية، ومع ذلك فإنه . كما ذهب كوكس . يتحلى بالتواضع، ولم يدع السيادة او الحقوق التي تقتضي مضاعفة اعاناته المالية. فضلا عن حفظه للنظام والامن

---

[1] المصدر نفسه ص 192.

* عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل. آل سعود: ولد في نجد كانون الاول 1880 وتوفي في 9 تشرين الثاني 1953 تولى الحكم في نجد عام 1901 وعلى يده تم اسقاط مملكة الحجاز عام 1925. و (نجد) هي موطن الحركة الوهابية التي بدأت نشاطها في النصف الاول من القرن الثامن عشر بزعامة المصلح الديني محمد بن عبد الوهاب. وقد تبنى الدعوة امير نجد آنذاك محمد بن سعود بن محمد بن مقرن (1727- 1765) المؤسس الحقيقي للعائلة السعودية والتي يعتبر عبد العزيز بن سعود احد احفادها:

انظر مثلا: امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، بيروت، 1927، ص 35 وما بعدها.

[2] انظر هذه التفاصيل في الفصل الرابع.

[3] انظر الفصل الثالث.

في بلاده، بما في ذلك حمايته لطرق القوافل. ولهذه الاسباب يجد كوكس منح ابن سعود اعانة مالية كالتي تخصص للحسين[1].

ومع اقرار شرشل لما ذهب اليه كوكس، الا انه لم يكن مقتنعا كليا، وكان يأمل اقامة علاقة ودية بين حكام الجزيرة، ومع ذلك فلم يمتنع من الاخذ برأي كوكس واقترح صرف (100.000) جنيه لكل من الحسين وابن سعود[2].

لم تكن بريطانيا لتغدق هذه الاموال دون مقابل، وهي كما تقدم تخضع بالضرورة لسياستها المرسومة في المنطقة. اذ كان على الحسين الموافقة على سياسة الحلفاء التي خرجوا بها بعد مؤتمر الصلح سنة 1919[3]. ولانه حافظ على موقفه السابق والمعارض لهذه السياسة، هذه الفترة، فإن عليه مواجهة شبح الافلاس الذي تراءى له منذ بداية العام الماضي (1920)، بعد ان اصبح صرف الاعانات المالية امرا بعيدا جراء موقفه من هذه السياسة. الامر الذي كان له دوره الرئيسي في تردي الاوضاع الاقتصادية للمملكة، فانهيار مؤسساتها تدريجيا في سنواتها الاربع المتبقية.

(ب) الضرائب والرسوم:

شملت الضرائب والرسوم العديد من مرافق نشاط الاهالي ويمكن ايرادها بأنواعها على الشكل التالي:

اولا: الاموال المستحصلة من الرسوم المفروضة على الحجاج خلال موسم الحج وتشمل:

1. رسم التصديق على جوازات سفر الحجاج، وقد قدرته الحكومة بـ (10) قروش لكل حاج وهو ربع المبلغ الذي كانت تفرضه الحكومة العثمانية، ولعل هذا ما يفسر إجراء الحكومة الحجازية في فرض هذا الرسم على كافة الحجاج دون تمييز بين صغير وكبير، او فقير وغني[4].

2. عائدات الكرنتينة،[5] او رسوم الحجر الصحي ومقدارها 37.5 قرش[6].

3. خمسة عشر قرشا اجر الجمل من مكة الى المدينة المنورة، يدفعها الحاج لعمال الملك فيدفع الاخير للجمال خمسة اوستة قروش.

---

[1] Philip, Graves. the life of Sir Percy , Cox , Second impression , London , N. D. P. 284.

[2] Ibid. P. 284.

[3] انظر التفاصيل في الفصل الثالث.

[4] القبلة. العدد 22/210 ذي القعدة 1336هـ / آب . ايلول 1918.

[5] ويقصد بها المحاجر الصحية.

[6] القبلة. العدد 31/388 مايس 1920، والعدد 7/456 شباط 1921. العدد 21/460 شباط.

4. نصف قرش يتقاضاه الملك من المطوف عن كل حاج [1].

5. رسوم البلدية المقدرة بقرشين عن كل راكب من الحجاج عند نقله على الناقة بعد نزوله في جدة.[2]

والظاهر ان الحكومة كانت لها حصتها في الاموال المستحصلة من الخدمات التي كان يقدمها الاهالي للحجاج اثناء موسم الحج كالاسكان والاطعام ونقل المواد والطواف.[3].

ولعل الظروف الاقتصادية العصيبة التي كانت تجتازها الدولة في سنواتها الاخيرة ما يبرر سيطرتها على هذه الدخول باستثناء بعض الحصص التي تقدمها للقائمين بهذه الخدمات. فتوجه الحسين . بعد تذبذب الاعانات البريطانية . الى زيادة ايراده المالي في موسم الحج انعكاس طبيعي للوضع الاقتصادي المتردي في الدخل فتجد الحسين يشرف على تجارة الاغنام * والمطوفين والخبازين والجمالة (اي نقلة الحجاج) والزمزمية (بائعي الماء) وغيره ويستوفي منهم المبالغ المطلوبة[4] وقد نوهت المس بيل (Bell) في احد رسائلها الى هذه النقطة، وجباية الحسين لاموال الحجاج في مختلف الجهات[5].

ثانيا . الاموال المترتبة على رسوم البريد والبرق والطوابع:

1. البريد والبرق:

تحصل الحكومة على بعض المبالغ عن طريق الرسوم المفروضة على المراسلات البريدية. فكانت اجور الرسائل والمواد المرسلة بين المدن الحجازية جدة، مكة، الطائف (12) بارة لما وزنه

---

[1] الريحاني. تاريخ نجد. ص347.

[2] القبلة. العدد 468/ 21 آذار 1921. والعدد 27/564 آذار 1921.

[3] كانت حكومة الحجاز وبالذات (لجنة مراقبة الحجاج) الموجودة في جدة تصدر في كل موسم حج نشره كاملة بأسعار الخدمات المختلفة التي يقدمها السكان للحجاج، كنقل الاشياء اوالاطعام والاسكان والطواف الغرض منها كما تبين هذه التعريفات عدم التلاعب بالاسعار من قبل الاهالي. بصدد هذه التعريفات، انظر القبلة. العدد 21/468 آذار 1921. والعدد 27/5640 شباط 1921.

* يذكر الريحاني ان تاجر الغنم كان يشتري الاغنام من البدو بأرخص الاثمان ويبيعها على الحجاج بأغلاها وذلك بالاتفاق مع الحسين نفسه فكان يبيع الف رأس غنم بعشرة الآف مجيدي اي (52500) قرش علما ان قيمتها ثلاثة الآف مجيدي فيأخذ الحسين من مبلغ الربح البالغ (7) الآف خمسة الآف حصة له ويترك ألفين او اقل لتاجر الغنم. انظر الريحاني المصدر السابق. ص 346. وعن قيمة المجيدي انظر ص 92.

[4] المختار: المصدر السابق، ج2، ص 293–294، الريحاني: المصدر نفسه، ص 346.

[5] Burgoyne. O. p. cit. vol. 2, P. 352.

(25) غرام و (12) بارة ايضا لكل زيادة قدرها (15) غرام او اقل، بينما حددت اجور البريد بين المدن الحجازية الاخرى بقرش واحد [1] للذهاب فقط في حين حددت بقرشين ذهابا وإيابا [2].

وفرضت الحكومة (8) بارات على الاوراق المكشوفة والبطاقات بين كل من جدة ومكة والطائف، ونصف قرش اي (20 بارة) بالنسبة للمدن الاخرى بينما فرضت (4) بارات لكل (100) غرام، واكثر بقليل، من المجلات والجرائد الداخلة و (8) بارات على كل خمسين غرام مرسلة الى الخارج في الوقت الذي حدد فيه وزن الطرد سواء في الداخل او الخارج (5) كيلو غرام كاقصى حد لا يمكن تجاوزه.[3]

وفرضت الحكومة اجرا قدره (20) بارة على كل (100) غرام واكثر بقليل على ما يدخل الحجاز من الاوراق المطبوعة واوراق المصالح المتعلقة بالمعاملات التجارية وغيرها، وكذلك الحال بالنسبة للطرود والاخبار التي لا يتجاوز وزنها (500) غرام، حيث كانت تتقاضى الدولة عن كل (100) غرام منها او اكثر بقليل اجرا قدره (20) بارة.[4] اما بالنسبة لاوراق المصالح المرسلة الى الخارج فإجرتها اقل من قرش واحد، على ان لا يزيد وزنها عن (2) كغم و (5) بالنسبة لنقلها في الداخل. ولا تختلف اجور النماذج والاوراق التجارية عن الاجور المدرجة اعلاه على ان يكون وزن الطرد (5) كغم في الداخل و (350) غرام خارج البلاد.[5]

وجدير بالذكر ان الحكومة فرضت اجورا مضاعفة على المواد المرسلة بدون واسطة بريدية، ويدفع ثمنها مناصفة بين دائرة البريد وبين من كشف المادة المرسلة بهذه الصيغة، يضاف الى ذلك تغريم الاشخاص المتراسلين بهذه الطريقة مبلغا يتراوح بين (100–500) قرش ومضاعفتها حالة تكرار المخالفة، [6] كما فرضت مبلغا قدره (40) قرشا في السنة الواحدة و (20) لنصف السنة للراغب يحفظ رسائله الواردة اليه في صندوق خاص في دائرة البريد[7]

---

[1] القبلة.العدد 27/71 جمادي الثانية 1335هـ / نيسان 1917. وحدد نصف قرش لبعض المدن كمدينة (رابغ) ونفس القيمة لمدينة (الوجه) قبل تحديد الاجور. القبلة العدد 25/62 جمادي الاولى 1335هـ / آذار 1917.

[2] القبلة. العدد 2/72 رجب 1335هـ / نيسان 1917.

[3] القبلة. العدد 71/ نيسان 1917.

[4] العددنفسه.

[5] العدد نفسه.

[6] القبلة. العدد 71 نفسه.

[7] القبلة. العدد نفسه.

اما بالنسبة للايرادات التي كانت تستحصلها الحكومة من اجور البرقيات فكانت بالنسبة للمشتركين جنيهين (80 قرش) في السنة لكل مشترك وجنيه واحد (40 قرش) لكل نصف سنة ونصف جنيه (20 قرشا) لكل ثلاثة اشهر، وريال مجيدي وربع (7 قروش) تقريبا* للشهر الواحد. وحددت اجرة البرقية المستعجلة بثلاث اضعاف البرقية العادية[1]، على ان اجرة البرقية المرسلة والمحتوية على (10) كلمات اقل كانت (3) غروش و (12) بارة لكل كلمة زائدة[2]، على ان تدفع الاجور مقدما مقابل سند يسلم للموظف المختص عند ارسال البرقية، وتؤخذ مبالغ اضافية عند زيادة الكلمات اكثر من قيمتها المدرجة في السند المذكور[3] كما كان على الشخص دفع قيمة (10) كلمات اذا ما اراد التأكد من وصول برقيته الى المكان المحدد وموعد ذلك[4].

اما اجور التلفون فكانت ثلاثة قروش لكل ثلاثة دقائق استغرقتها المكالمة وتضاف اجرة مماثلة اذا ما زادت المكالمة عن وقتها المحدد. ويضاف الى هذه الاجور قرش ونصف اجرة الجلب[5].

لقد بلغت ايرادات البريد العام 1920 استنادا للتقرير المرفوع من قبل المدير العام لعموم البريد والبرق الى نائب رئيس الوكلاء مبلغا قدره (1.929.889) قرشا و (16) بارة، بينما كان في عام 1920/1919 (1839071) قرشا، هذا عدا اجور البرقيات المستثناة من الدوائر الحكومية ومخابراتها المختلفة، وعدا الايرادات المترتبة على القنصليات الاجنبية عن حساب اتصالاتها عبر السلك البحري والبالغة مقاديرها لغاية تموز 1921بـ (385668) فرنكا و (43) سنتيما او ما يعادل (1.727.390) قرشا[6].

---

* يعادل الجنيه 40 قرشا صاغ وهي العملة المستخدمة في الحجاز، اما الريال المجيدي فلم يكن ثابتا حالة حال النقود المختلفة الا انه كان يعادل خمسة قروش وربع القرش هذه الفترة. واذا كانت قيمة الجنيه مثبتة لنا من قبل المصادر المعاصرة للفترة، فان قيمة الريال المجيدي اذا استخرجت من الترتيب المنطقي لمبالغ الايرادات الواردة في هذه الصفحة، ومن عملة تقسيم المبالغ على كل شهر حيث تظهر لدينا القيمة المثبتة للريال.

[1] انظر القبلة. العدد 70/ 24 جمادي الثانية 1335هـ / نيسان 1917.

[2] العدد نفسه.

[3] العدد نفسه.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

[6] القبلة. العدد 527/ 20تشرين الاول 1921.

2. المبالغ المستحصلة من رسوم الطوابع:

كانت الدولة تتقاضى بعض المبالغ من الرسوم المفروضة على الطوابع التي قامت بطبعها، منها ما كان يتعلق بالطوابع البريدية، ومنها ما يتعلق بالطوابع الخاصة بالمعاملات الرسمية على مختلف انواعها. اما بالنسبة للطوابع البريدية فقد اصدرت دائرة البريد منها عدة طوابع وبفئات مختلفة تراوحت قيمة الواحد منها بين القرش والقرشين، وقد تطرقنا لها في الصفحات القادمة[1].

اما الرسوم المفروضة على طوابع المعاملات والسندات والاعلانات وما شابهها فكانت على نوعين:

1. الرسم المقطوع الذي يفرض على المعاملات بما يتناسب واهميتها ونوعها.
2. الرسم النسبي ويقدر في ضوء نسبة المبالغ المدرجة في هذه المعاملات.

والملاحظ ان الدولة كانت تفرض الرسوم على عدد الامضاءات الموجودة في هذه الاوراق سواء أكان الامر متعلقا بالرسم النسبي او المقطوع الا اذا كان الامر يتعلق بشخص واحد او دائرة او شركة واحدة فتعتبر الامضاءات بمثابة امضاء واحد، علما ان هذه الرسوم كانت تفرض ايضا على النسخ المصورة لاوراق المعاملات[2].

لقد شملت هذه الرسوم (رسوم الطوابع) مختلف جوانب النشاط بين الاهالي وتكاد جداول هذه الرسوم التي قامت بنشرها جريدة الحكومة الرسمية تؤكد هذه الحقيقة بوضوح، في الوقت الذي تلقي فيه الضوء على سياسة الحكومة المالية في اكثارها للضرائب المتنوعة في هدف تلافي الافلاس الذي اخذ يحيط بها عقب انتهاء الحرب، وكمحاولة منها لتخفيف وطأته بعد تذبذب الاعانات البريطانية[3].

ثالثا . واردات البلديات ورسوم اخرى:

لبلديات الحجاز ايراداتها المالية السنوية المتمثلة بالرسوم التي كان تفرضها على الملتزمين من الاهالي لبعض المرافق الاقتصادية، وذلك بعد اعلانها المزايدة على هذه المرافق بين مريديها في الجريدة الرسمية والفترة المحددة لقبول المتقدمين للالتزام مع تحمل قيمة المزايدة والتي غالبا ما كانت تحدد بما لا يقل عن (5%) ولمدة ثمانية ايام على الاغلب ولعله يمكن إيراد هذه الرسوم على النحو التالي:

---

[1] انظر نظام المواصلات في نفس الفصل.

[2] انظر قانون رسوم الطوابع في القبلة. العدد 434/ 8 تشرين الثاني 1920. وكذلك العدد 535/ 17 تشرين الثاني 1921.

[3] انظر جدور الضرائب والرسوم المتعلقة برسوم الطوابع في الملحق . رقم 1.

1. الرسوم المستحصلة من مستلزمي مصائد الاسماك (صيدية الحوت).
2. الرسوم المستحصلة من مستلزمي الذبيحة.
3. الرسوم المستحصلة من مستلزمي القنطارية[1].
4. الرسوم المستحصلة من مستلزمي الحلقات.[2]
5. الرسوم المستحصلة من مستلزمي المواد الغذائية . والاستهلاكية المختلفة المنتجة محليا او المستوردة من الخارج. ولعل بالامكان تلمس المقادير المالية المترتبة على هذه الرسوم من خلال بعض الارقام التي يمكن ايرادها بهذا الصدد عن بعض الفترات[3] فقد بلغت ايرادات بلدية جدة من الالتزامات صيدية الحوت لعام 1916 مبلغا قدره (37050) قرش صاغ[4]. ارتفع بعدها الى (91150) قرش لعام 1918[5] ف (100100) قرش في 30 تشرين الاول 1918 [6] والى (110050) قرش في عام 1919/ 1920[7]. وقدرت في ميناء ينبع بمبلغ (40.000) قرش لعام 1918[8]، و (44.500) قرش لعام 1920[9]، بينما بلغت مقاديرها في ميناء الوجه بـ (14070) قرش لعام 1918 و (5000) قرش لميناء الليث في نفس العام[10] و (2750) قرش لمدينة ضبا في عام (1918) [11] و (2256) قرش لمدينة العقبة في شباط 1921[12].

---

[1] والقنطارية كما يظهر ضريبة تؤخذ على القنطار: وهو عبارة عن معيار للوزن مختلف في مقداره الا انه من حيث الاساس يساوي (100) رطل. والرطل في مكة كان يساوي في القرن السابع عشر (408.23) غرام. للتفاصيل. انظر: ابن منظور لسان العرب. دار صادر ودار بيروت، بيروت 1956 الجزء الخامس، ص 118، كذلك فالترهنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الالمانية. د. كامل العسلي منشورات الجامعة الاردنية 1970، ص 40، 30.

[2] من الالفاظ المحلية غير الموجودة في المعاجم اللغوية، وقد اتضح . بعد استفسارنا عنها في السفارة السعودية . انها تعني المحل الذي تباع فيه البضائع بالجملة. وهي اشبه بما يعرف بـ (العلاوي) عندنا.

[3] نورد هنا بعض الارقام التي عثرنا عليها بهذا الصدد للتعرف على حجم هذه الواردات في هذا المجال، وهي لفترات غير منتظمة الا انها تفي بالغرض المطلوب، علما بأن هذه الارقام عموما تأخذ طابعا تصاعديا.

[4] القبلة. القبلة العدد 2/72 رجب 1335/ نيسان 1917.

[5] القبلة. العدد 232/ 16 صفر 1337/ كانون الاول 1918.

[6] القبلة. العدد 30/327 تشرين الاول 1919.

[7] القبلة. العدد 27/335 تشرين الثاني 1919.

[8] القبلة، العدد 23/276 رجب 1337/ نيسان 1919.

[9] القبلة.العدد 7/456 شباط 1921.

[10] القبلة. العدد 323/ 16 تشرين الاول 1919.

[11] القبلة. 25/251 ربيع الثاني 1337هـ / اواخر كانون الاول 1918.

ويمكن الاستعانة ببعض الارقام الاخرى لالقاء شيء من الضوء على ايرادات الانواع الاخرى من هذه الرسوم لبعض الفترات. فبلغ حجم إيرادات رسوم الذبيحة والفاكهة والخضر والقنطارية في مدينة الطائف مثلا لعام 1918 مبلغا قدره (24930) قرش موزعة على النحو التالي:

14900 قرش رسوم الذبيحة.

6000 قرش الفاكهة والخضر.

4030 قرش القنطارية[1].

وبلغ حجم واردات بلدية مكة من رسوم المواد الغذائية والاستهلاكية المنتجة محليا او من الخارج في نفس العام 1918 مبلغا قدره (159850) قرشا[2]، وبلغت هذه الايرادات في سنة 1919 مبلغا قدره (265200) قرشا موزعة على النحو التالي:

131100 قرش رسوم الحلقات[3].

95500 قرش الذبيحة.

5000 قرش./

28000قرش./ الرسوم المفروضة على المواد الغذائية والاستهلاكية.

5600 [4]قرش./ المدرجة اعلاه.[5]

وبلغ إيراد بلدية جدة سنة 1918 من رسوم الذبائح والقنطارية (6.000.000) قرش موزعى على النحو التالي:

18500 رسوم الذبيحة.

30000 رسوم القنطارية.

---

[12] القبلة. العدد 31/471 آذار 1921.

[1] القبلة. العدد 233/ وبلغ حجم هذه الواردات في بلدية الطائف لعام. 1340هـ / 1921–1922م مبلغا قدره (15.700) قرش. القبلة.العدد 13/577 نيسان 1922.

[2] القبلة. العدد 11/222 محرم 1337/ تشرين الاول 1918.

[3] قدرت رسوم الحلقات في مكة سنة 1337هـ / 1919م بـ (121.150) قرش. القبلة. العدد 222 نفسه، وارتفعت في 3 تشرين الثاني 1919 الى (131.100) قرش. القبلة، العدد 3/328 تشرين الثاني 1919، وارتفعت في 16 رجب 1339/ آذار 1921الى (94600) لكل ستة اشهر اي (189.200) للعام المذكور. القبلة. العدد 21/468 آذار 1921.

[4] القبلة. العدد 3/328 تشرين الثاني 1919. اما رسوم القنطارية في مكة فقد بلغت مثلا في 26 ايلول 1921 مبلغا قدره (18300) قرش. انظر القبلة. العدد 26/320ايلول 1921.

[5] بلغ مقدارها في مكة لعام 1921 (11.900) قرش. القبلة. العدد 14/534 تشرين الاول 1921.

115000 رسوم الحلقات[1].

وقد ارتفعت ايرادات بلدية جدة في فترات لاحقة بلغت بالنسبة لرسوم الذبائح سنة 1919 مبلغا قدره (42100) قرشا[2]، و (60.000) قرشا في سنة 1921[3]. وكذلك الحال بالنسبة لرسوم الحلقات التي بلغت في سنة 1921 مبلغا قدره (1015000) قرش [4].

6. رسوم الشقاذف والشباري[5]**:**

كانت بلدية جدة وبالذات (مصلحة الشقادف والشباري) التابعة لها، والتي اسست لهذا الغرض، تستوفي بعض الرسوم المترتبة على ملتزمي الشقادف والشباري، وتعلن عن مزايدتها للراغبين في التزام هذه الاعمال. وكالعادة كانت نسبة المزادية (5%) كأقل تقدير للراغبين في المزادية. اما عن تقادير الرسوم التي تستوفيها الحكومة من هذا القطاع فقد بلغت بين سنة 1920-1922 مبلغا قدره (35.000) قرش واكثر في العام الواحد[6]. ولعل في الرسوم الاخيرة التي كانت تستوفيها الحكومة ما كان يدفعها الى الاعلان عن قيمة حمولة كل شقدف او شبر، وبالذات في المناسبات الدينية كموسم الحج لازدياد الخدمات التي يقدمها الاهالي للحجيج، منعا لتلعبهم بالاسعار، مما قد يؤثر في إيراداتها من هذا الدخل، جراء امتناع الوافدين من الحجاج عن التعامل بالاسعار حالة ارتفاعها، ومن هنا جاءت التعريفات التي نوهنا عنها سلفا.

اما الايرادات الاخرى فكانت تتمثل في:

1. الاموال المستحصلة من العقارات والايجارات: اذ يظهر ان الحكومة كان تتقاضى مبالغ خاصة بالعقارات، لم نعثر على مقاديرها، ويلاحظ ان الحكومة كانت تبلغ ممن تخلف عن دفع الاقساط المتعلقة بهذا الخصوص، وتنذر بإخلاء المساكن حالة عدم تسديد الديون التي في ذمته[7].

---

[1] القبلة. العدد 18/224 محرم 1337/ تشرين الاول 1918.

[2] القبلة. العدد 327/ 30 تشرين الاول 1919.

[3] القبلة. العدد 31/530 تشرين الاول 1921.

[4] القبلة. العدد 522/ 3 تشرين الاول 1921.

[5] الشقاذف او (الهودج) كما هو معروف، وهو المركب الذي يركبه الحجاج على ظهر الابل، انظر: محمد مرتضى الزبيدي. تاج العروس (اوفيست منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان) عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر 1307هـ. الجزء السادس، مادة شقدف. ص159 وانظر ايضا السباعي، ج1، ص 227. وقد حدد لي احد المواطنين السعوديين باقتصار هذا المركب على النساء فقط اما الشبازي كما اوضح لنا الاخير فهو كرسي من سعف النخل ينقل عليه الطائف الى الكعبة.

[6] القبلة. العدد 8/476 نيسان 1921، 1/582 مايس 1922، العدد 16/569 آذار 1922.

[7] القلبة. العدد 13/415 ايلول 1920.

كما كانت الحكومة تحصل على المبالغ المتمثلة بإيجار بعض البساتين التابعة لملكيتها، كما هو الحال بالنسبة لبعض بساتين عين زبيدة التي كانت تتقاضى عن إيجارها مبلغ (130) ريال مجيدي شهريا، اي ما يقارب 682.50 قرش[1].

2. ضريبة الدخان: وقد فرضتها الحكومة في عام 1920، وقدرها (40) قرش لكل كيلو من الدخان واوراق السيجار والتنباك بجميع انواعها[2].

3. اموال الجرايات: وكانت هذه الاموال تخصص لبعض اهالي الحجاز من قبل المسلمين خارج الحجاز، الا ان الحكومة اخذت تبسط يدها على هذه المبالغ بعد مرور 15-20 يوما على تغيب مستحقيها[3].

رابعا . رسوم الموانئ والكمارك:

كان من الطبيعي ان تتقاضى الحكومة بعض المبالغ من موانئها جراء رسوم السفن والخدمات التي تقدمها في هذا المجال، او في مجال التصدير والاستيراد . اما اهم هذه الموانئ فكان ميناء جدة، يليه من حيث الاهمية ميناء ينبع[4].

كما كانت الحكومة تستوفي المبالغ المستحصلة من الرسوم المفروضة على البضائع المستوردة من الخارج، ومع عدم حصولنا على مقادير هذه الرسوم كما هو الحال بالنسبة لرسوم الموانئ، فإن الملك حسين قد قدرها (رسوم الكمارك) في احدى تقاريره للمعتمد البريطاني سنة 1919 بـ (15000) جنيه اي (600.000 قرش) شهريا[5]. وجدير بالذكر ان للكمارك والرسوم دائرة خاصة بها في جدة بحكم اهميتها التجارية اطلق عليها بمديرية الرسوم والكمارك، ترأسها الشيخ محمد الطويل احد اثرياء جدة حتى اواخر ايام المملكة[6].

كانت هذه اغلب الغرائب التي تمثل موارد المملكة الداخلية. ومع افتقارها للاحصاءات المالية التي يمكن بواسطتها التثبت من عموم إيرادات الدولة. فإن هناك بعض ما يعيننا في هذا الصدد.

---

[1] القبلة. العدد 28/538 تشرين الثاني 1921.

[2] القبلة. العدد 437/كانون الاول 1920.

[3] القبلة. العدد 14/458 شباط 1921، العدد 7/549 جمادي الاولى 1340/ 5 كانون الثاني 1922.

[4] بشأن النشاط التجاري لهذين الميناءين قبل تأسيس المملكة يمكن مراجعة (Hand Book of Arabia. P. 101-103.)

[5] وقد ارتفع هذا المبلغ الذي يقدر بـ (180.000) جنيه سنويا الى (200.000) جنيه في عام 1922. انظر القبلة: العدد 13.577 نيسان 1922.

[6] انظر الفصل الاخير.

كالجدول التالي الخاص بعموم رسوم المملكة الذي نشرته دائرة الرسوم العامة، لعامي 1336/1335هـ . 1918/1917م[1].

ورادات عام 1335هـ / 1917م		واردات عام 1336هـ/ 1918م		فرق زيادة	
بارة	قروش	بارة	قروش	بارة	قروش
15	**8404226**	**3**	**18020092**	**28**	**9615865** **واردات نظارة الرسوم**
15	**516060**	**21**	**2329989**	**6**	**1813929** **واردات الملحقات**
30	**8920286**	**24**	**20350081**	**34**	**11429794**

اما بالنسبة لميزانية المملكة عموما بوارداتها وصرفياتها، فلعله بالامكان الاستفادة من الجدول التالي الذي نشرته الحكومة في الجريدة الرسمية لعامي 1334. 1335هـ . 1916/ 1917م وهو كل ما امكن الحصول عليه لندرة المعلومات بهذا الصدد.

[1] القبلة. العدد 8/221 محرم 1337/ تشرين الاول 1918.

ميزانية المملكة لعام 1335/1334هـ . 1916. 1917م

الواردات		المنصرفات والارساليات		الباقي في الخزينة		إيضاحات
بارة	قروش	بارة	قروش	بارة	قروش	
10	12515539	30	12330618	20	184920	1. دائرة الرسومات ابتداءا من شعبان لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.
35 3/4	8213541	2 3/4	8069042	38	144305	2. مالية مكة المكرمة إبتداء من شوال لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.
-	-	-	–	.	–	3. مالية جدة إبتداء من شعبان لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.
32 3/4	420551	20 3/4	243730	12	176821	4. مالية ينبع إبتداء من محرم 1335 لغاية الحجة سنة 133هـ.
37	137047	-	134564	37	2483	5. مالية الوجه إبتداء من جمادي الثانية 1335 لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.
35	28834	-	22276	35	6558	6. مالية رابغ إبتداء من شعبان لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.
24	72171	-	71350	24	821	7. مالية الليث إبتداء من ذي الحجة سنة 1334هـ لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.
36	49145	70	18137	16	1013	8. مالية ضبا إبتداء من شعبان سنة 1335هـ لغاية ذي الحجة سنة 1335هـ.
11 –	32611364	9–	32084655	2	526709	

انظر" القبلة " العدد 153، 52 ربيع الثاني 1336هـ = شباط 1918م.

نقلت هذه الارقام كما هي عليه، والذي يلاحظ افتقار الجريدة المالية مدينة جدة التي لم تظهر بسبب تلف صفحة الجريدة. ويمكن استخراجها بطرح حاصل جمع الارقام المدرجة في العمود من المجموع الكلي المدرج في الاسفل على ان تقتصر هذه العملية على القروش، لجهلنا بعملية جميع البارات وعلى ضوء ذلك يصبح وارد مدينة جدة من القروش (11174529) ومنصرفاتها (11194938) قرشا وما تبقى منها في الخزينة (10688) قرشا.

وقد عمدت الحكومة الى وضع مقارنة بين إيراداتها وياردات الحجاز في العهد العثماني، ولما صعب عليها الحصول على الدفاتر المالية للحجاز قبل اندلاع الحرب، اضطرت الى مقارنة بين

ايراداته التي عثرت عليها لعامي 1327/1328هـ . 1909/1910م، وإياردادتها للعاملين الذين اعقبا الثورة، ما بقي ما عام 1334هـ /1916م وكل عام 1335هـ / 1917م، في هدف اظهار الفارق بين الماليتين، مشيرة الى الاخذ بنظر الاعتبار الوضع الحرب الذي تمر به المملكة [1].

واردات الحكومة الهاشمية إبتداء من 26شعبان 1334هـ لغاية ذي الحجة 1334هـ.		واردات الحكومة الهاشمية لعام 1335هـ.	
بارة	قروش	بارة	قروش
30	3594654	20	8920884
واردات الحجاز العثماني سنة 1327هـ.		واردات الحجاز العثماني سنة 1328هـ.	
25	8615913	20	8434297

يلاحظ من الجدول زيادة إيرادات الحكومة الحجازية في سنة 1917 عن إياردات الحجاز العثماني سواء سنة 1909 او سنة 1910، او بكلمة اخرى زيادة إيرادات المملكة لسنة 1917، عما كانت عليه في سنة 1916، يقابله هبوط في إيرادات العهد العثماني في سنة 1909 وسنة 1910. وقد اشارت الجريدة الى الزيادة الحاصلة في هذه الواردات وقدرت الفرق بين الواردات سنة 1917، وسنة 1909 بمبلغ (304970) قرش و 35 بارة [2].

خامسا . النظام الادراي:

(أ) التقسيمات الادارية:

كان الحجاز وحتى انفصاله عن الدولة العثمانية سنة 1916، ولاية عثمانية تتكون إداريا من (سنجقين) متصرفيتين وخمسة اقضية وست نواحي[3]. اما المتصرفيتان فهما المدينة المنورة ومدينة

---

[1] القبلة. العدد 153 نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] كانت الولاية العثمانية كما جاء في التنظيمات الادارية للدولة العثمانية تنقسم الى سناجق اولية فأقضية، فنواحي. انظر التنظيمات العثمانية المنشورة باسم الدستور، ترجمة من التركية نوفل افندي، نعمة الله نوفل، المجلد الاول، المطبعة الادبية، بيروت 1301، ص382، ساطع الحصري. البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة 1965 ص 241.

جدة[1]. يتبع الاولى إداريا اربعة اقضية هي: ينبع البحر، الوجه، سوارقية[2]، العقبة. اما جدة فكان يتبعها قضاء واحد هو معمورة الحميد[3]. ويضيف بعض المعاصرين الى الولاية امارة باسم امارة العرب في الطائف[4] في حين كانت مكة بمعزل عن هذه التقسيمات فهي امارة خاصة بالشريف اطلق عليها (امارة مكة المكرمة)[5].

اما بالنسبة لعهد المملكة فتكاد تفتقر الى معلومات رسمية كافية عن التقسيمات الادارية، فلم نعثر على مايشير الى قانون رسمي او ما شابه بهذا الشأن. بيد ان الملاحظ في هذه الفترة، عدم وجود متصرفيات في التقسيم الاداري للمملكة كالسابق وانما اصبحت تسمية القضاء تطلق على مختلف الوحدات الادارية كبيرها وصغيرها دون تمييز وهذا ما نلمسه من خلال التعيينات التي كانت تصدرها الحكومة بالعديد من القائمقامية على مختلف المدن الحجازية[6].

ومع ان التسمية الاخيرة لم تكن تعني تشابه المدن من حيث اهميتها وحجمها، فإنه يمكن القول ان التقسيمات السابقة ظلت عموما ومن حيث الجوهر متبعة في العهد الحالي. فالقائمقام في عهد المملكة كان على درجات (قائمقام الدرجة الاولى) كقائمقام مكة وجدة ونحوها من المدن الرئيسية والذي لقب بـ (صاحب الكمال) وقائمقام الملحقات . ويقصد بها المدن الثانوية . والملقب بـ (صاحب النباهة)[7]. فبدون شك ان هذا المنصب بنوعيه كان يعني محافظ المتصرفية وقائمقام

---

[1] الحصري. المصدر نفسه ص 241. وانظر ايضا: سالنامة دولت عليه عثمانية. مطبعة عامرة، دار سعاد ت 1312هـ / 1894م ص 506 وما بعدها.

[2] السوارقية أو السويرقية، مدينة تقع بين مكة والمدينة المنورة، انظر عمر رضا كحالة. جغرافية شبه جزيرة العرب. المطبعة الهاشمية، دمشق، 1944، ص 120.

[3] الحصري. المصدر السابق، ص 241، سالنامة. ص 510، ويجعل البركاتي في كتابه الرحلة الحجازية، الحجاز من متصرفيتين هما جدة والمدينة المنورة، مع ثلاثة اقضية هي ينبع البحر، الليث، الوجه، انظر شرف بن عبد الحسن البركاتي. الرحلة الحجازية، مطبعة السعادة، مصر 1912، ص 116–117، كحالة المصدر نفسه، ص 123.

[4] البركاتي. المصدر نفسه. ص 117، كحالة. المصدر نفسه ص 123.

[5] الحصري. المصدر السابق ص 241، سالنامة ص 506.

[6] القبلة. العدد 2/429 تشرين الثاني 1920، العدد 13/273 رجب 1337هـ / نيسان 1919، العدد 15/150 ربيع الثاني 1336هـ / شباط 1918، العدد 23/259 جمادي الاولى 1337هـ / شباط1919، العدد 8/280 شعبان 1337هـ / مايس 1919، العدد 274/ نيسان 1919. العدد 26/112 ذي القعدة 1335هـ / ايلول 1917، العدد 5/237 ربيع الاول 1337هـ / كانون الاول 1918، العدد 25/251 ربيع الثاني 1337هـ / اواخر كانون الاول 1917.

[7] القبلة. العدد 176/نيسان 1918.

القضاء كما كان في السابق. هذا فضلا عن بقاء الناحية ضمن التقسيمات الإدارية للمملكة، كما يتضح من الإشارات القليلة بهذا الشأن، كناحية خيبر التابعة للمدينة [1] وناحية الشوب التابعة لقضاء معان[2].

(ب) الجهاز الإداري:

اتبعت مملكة الحجاز اداريا ما كان معمولا به في العهد العثماني في الاعم الاغلب وهذا ما يتوضح مما يأتي[3].

اولا . الدائرة الداخلية وتتألف من:

1. القائم قام: وهذا المنصب على درجتين . كما تقدم . قائم قام الدرجة الأولى الخاص بالمدن الرئيسية كمكة وجدة والمدينة... وآخر بالمدن الثانوية (الملحقات) ويشار اليه بقائمقام الملحق. والملاحظ ان هذا التصنيف قد يضم احيانا منصبا أعلى في المدن الرئيسية، فالذي يظهر من خلال بعض الاشارات، تصدر مركز الامير من حيث الاهمية في هذه المدن، وله نائبان اطلق على احدهما بنائب الامير والآخر بوكيل الامير[4] وللأمارة هذه ديوانها الخاص ورئاسته[5]. اما القائمقام فيحتل المركز الثاني بعد الامير. ولعل منصب (قائمقام الامارة الجليلة) ما يقصد به هذا المركز[6]. ويلاحظ ايضا ان القائمقام قد يخول احيانا بقيادة قواد المنطقة التي يديرها الى جانب مسؤولياته الادارية[7] او ان تضاف لوظيفته منصب امير البدو، لقيادة قوات البدو في المنطقة[8]. ويسهم مع القائمقام في الادارة كل من وكيله[9] ومدير التحريرات[10] ومجلس الادارة. وكان الاخير يتألف من

---

[1] القبلة. العدد 1/590 حزيران 1922.

[2] القبلة. العدد 237/ السابق.

[3] حاولنا في دراسة هذه النقطة في الاعتماد على التشكيلات الادارية لبعض الاقضية كالعقبة ومعان وهي صورة لتنظيمات المدن الاخرى، هذا بالاضافة الى المعلومات المتفرقة التي تم جمعها من صفحات القبلة المتفرقة. انظر القبلة، العدد 237 نفسه.

[4] القبلة. العدد 7/320 تشرين اول 1919، العدد 250/ كانون الاول 1918، العدد 28/104شوال 1335/ آب 1917.

[5] القبلة. العدد 6/381 مايس 1920

[6] القبلة. العدد 15/ ايلول 1916.

[7] القبلة. العدد 553/ 19 كانون الثاني 1922.

[8] القبلة. العدد 274/ نيسان 1919ز

[9] القبلة. العدد 251/ اواخر كانون الاول 1918. العدد 111/ ذي القعدة 1335هـ / ايلول 1917.

[10] القبلة. العدد 237/ كانون الاول 1918، العدد 282/ 15 شعبان 1337/ مايس 1919.

خمسة اشخاص واكثر سواء في المدن الرئيسية او الاقضية. ويضم القاضي ومدير المحاسبة ومدير التحريرات ومفتي الحنفية ووكيل شيخ السادة او غيرهم من الشخصيات و للمجلس كتابه المرتبطين به، اما اجتماعاته فكانت تعقد مرتين في الاسبوع[1].

ثانيا . الدائرة الشرعية، وتضم:

1. القاضي.
2. رئيس الكتاب.
3. المباشر [2].

ثالثا . الدائرة العدلية، وتضم:

رئيس الجزاء والحقوق والاجراء.

المدعي العام.

قائد الشرطة.

اعضاء المحكمة والمستنطق.

كتاب المحكمة . كاتب اول (واحد).

كاتب المحكمة (اثنان).

كاتب المستنطق (واحد).

المباشر (خيال).

المباشر (ماشي)[3].

رابعا . الدائرة المالية: وكانت فروع هذه الدائرة الموجودة في الاقضية تتبع الدائرة المالية المركزية في العاصمة، والتي كان على الموظفين الماليين اجتياز اختبارهم فيها او في دائرة مالية جدة لغرض التعيين ودفع الكفالة اللازمة بعد قبولهم في مثل هذه الوظائف [4] وكانت هذه الدائرة تضم:

---

[1] القبلة. العدد 237/نفسه، 282 نفسه.

[2] القبلة، العدد 237 نفسه، وراجع الاعداد 104/آب 1917، 111/ ايلول 1917، 186/ 24شعبان 1336/ حزيران 1918، 320/ 7 تشرين الاول 1918، 553/ 19 كانون الثاني 1922.

[3] القبلة. العدد 237، السابق.

[4] القبلة. العدد 231/ 13صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918.

1. مدير المال[1].
2. معاون مدير المال.
3. امين الصندوق[2].
4. كاتب صندوق الدائرة[3].
5. الجباة (1خيال . 1 ماشي)[4].

خامسا . دائرة الرسوم[5]: كان لكل مدينة دائرة رسوم خاصة بها يرأسها مدير الرسوم لتلك المدينة[6] او كما يسمى احيانا بمأمور الرسوم[7]، كما كان لهذه الدائرة امين صندوق يطلق عليه امين صندوق دائرة الرسوم[8]. وهذه الدائرة تتبع مديرية الرسوم العمومية[9] أو (نظارة عموم الرسوم) كما اسلفنا، الكائنة في العاصمة والتي كان يرأسها مدير عموم الرسوم[10]. وبطبيعة الحال كانت مهمة المديرية العامة الاشراف على دوائر رسوم المراكز الادارية المختلفة.

سادسا . دائرة الطابو وتسجيل الأملاك، وكانت تضم:

1. مأمور الطابور.
2. كاتب الطابور[11].

---

[1] القبلة، العدد 237، السابق، العدد 231، نفسه، او كما يسمى بمأمور المال. انظر 1920. العدد 282/ مايس 1919، او رئيس الاموال، 464، 7 آذار 1921.

[2] القبلة. العدد 237، السابق.

[3]القبلة. العدد 231، السابق.

[4] القبلة. العدد، 237، السابق.

[5]العدد نفسه.

[6] القبلة العدد 7/464آذار 1921.

[7] القبلة. العدد 111/ايلول 1917.

[8]القبلة، 18/509 آب 1921.

[9]القبلة. العدد 32.

[10]القبلة. العدد 237، السابق.

[11] العدد نفسه، وانظر كذلك القبلة. العدد 8/16 ذي الحجة 1334/ تشرين الاول / 1916 وانظر ايضا محمد بهجت البيطار، الرحلة النجدية الحجازية، المطبعة الجديدة دمشق 1967، ص 37. ويطلق على مدير المعارف احيانا بمعتمد المعارف، انظر القبلة. العدد 250/كانون الاول 1918.

سابعا . دائرة المعارف: ويرأسها مدير المعارف في المدينة ومعاونيه للاشراف على شؤون التعليم المدرسي في المنطقة المعنية[1].

ثامنا . دائرة البرق والبريد، وتضم:

1. مفتش الخطوط البرقية[2].
2. مدير البرق والبريد [3].
3. مأمور البرق (موظفان).
4. شاويش البرق (ثلاثة واكثر).
5. موزع البرق (موظفان واكثر).
6. موزع البريد[4].

تاسعا . دائرة الشرطة، وتضم:

1. قائد الشرطة.
2. معاون الشرطة.
3. مانع (ثلاثة. خيالة ومشاة)[5].
4. الحازم.
5. الوكيل. كما كان يعين عدد من الجند الى جانب الشرطة[6].

عاشر . البلدية: كانت المدن الحجازية الرئيسة بالذات تحظى بوجود دائرة بلدية خاصة بها يراسها رئيس البلدية[7]. وهي تتبع في إدارتها رئاسة بلدية العاصمة في مكة وبمثابة نموذج مصغر لتنظيمها في العاصمة بشكل عام.

---

[1] القبلة العدد 237، السابق، او يطلق عليه بمراقب البرق والبريد انظر ص 76حديثنا عن المواصلات في نفس الفصل وانظر كذلك العدد 24/469 آذار 1921.

[2]القبلة. العدد 237 نفسه، وانظر ايضا. العدد 24/452 كانون الثاني 1921. وانظر ص 76من هذا الفصل.

[3]القبلة. العدد 237 نفسه. راجع ملخص قانون البريد والبرق والتلفون في حديثنا عن المواصلات.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

[6] انظر مثلا. الاعداد التالية من القبلة. 104/آب 1917، 469/ 24 آذار 1921.
26/320 ايلول 1921، 25/589 مايس 1922 كذلك العدد 14/ غرة ذي الحجة
1334/ايلول 1916، 22/19 ذي الحجة 1334/تشرين الاول 1916، 318/ 29 ايلول 1919.

[7] القبلة. العدد 12/166 جمادي الثانية 1336هـ / آذار 1918.

تمتعت الدائرة المركزية عن غيرها باهتمام الحكومة الملحوظ نوعا ما بحكم مركز مكة الاداري وكانت اولى الخطوات التي اتخذت في هذا الشأن تأسيس دائرتين فرعيتين للدائرة الرئيسية تستقل كل منهما في مسئوليتها بالمنطقة التابعة لها على ان ترتبط إداريا بالدائرة الام. وقد عين لكل من هاتين الدائرتين هيئة تضم كلا من الرئيس واعضاء يقدر عددهم بعدد الحارات الملحقة بالدائرة، والاخيرون يمثلون حاراتهم في مجلس الدائرة المرتبطين بها. وقد الحقت ثلاث حارات بإحدى الدائرتين وخمس للدائرة الاخرى.. بينما الحقت اربع حارات بالدائرة الرئيسية[1]. وتطورت هذه التقسيمات بموجب قانون البلديات الذي وضعته الدولة فانقسمت بلدية العاصمة الى ثلاثة دوائر: الدائرة الاولى وتقع في القسم الجنوبي من العاصمة والثانية في شمالها فيما احتلت الدائرة الرئيسة وسط العاصمة[2].

ضمت كل من هذه الدوائر الجديدة اربعة أعضاء ورئيس، مع عدد من مشايخ المنطقة، فضلا عن كتابها وما يلزمها من المفتشين وافراد درك البلدية. ولموظفيها رواتبهم الجارية من الدائرة المركزية وقد امدت الحكومة هذه الدوائر بما تحتاجه من اللوازم. وترجع هذه الدوائر الى الدائرة الرئيسية حالة ترددها في اتخاذ بعض الاجراءات[3].

اما الاقتراحات المتعلقة بشؤون البلدية التي يتقدم بها احد موظفي الدائرتين الفرعيتين فترفع من قبل الدائرة الفرعية الى الدائرة المركزية حالة ترجيح الاولى لذلك. او الى الحكومة مباشرة عند عدم تلقيها الاجابة، وقد خول اعضاء الدائرة المركزية بذلك ايضا [4]. وكان لكل من الدائرتين اجتماعات معينة تعقد في الدائرة المركزية لمناقشة الامور المتعلقة بمناطقهما وتقديم قراراتهما الى الحكومة والاستفسار عن وجهة نظرها[5].

اما صلاحيات هذه الدوائر فقد حددت بالمناطق والمحلات[6] الملحقة بها لتنفيذ ما عليها من واجبات كالتنوير والتسعير والنظافة ومراقبة الموازين والماكولات[7]... وقد استقر نظام بلديات المملكة ووظائفها فيما بعد في قانون رسمي صدر في عام 1921 ضمت دائرة البلدية بموجبه ما يلي:

---

[1] القبلة. العدد 21/177 رجب 336هـ / مايس 1918.

[2] العدد نفسه.

[3] العدد نفسه.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه، كان لكل محلة رئيسها (رئيس المحلة). القبلة. العدد 7/320 تشرين الاول 1919

[6] العدد نفسه.

[7] القبلة. العدد 7/532 تشرين الثاني 1921.

اولا . هيئة البلدية: وتتالف من رئيس وعدة اعضاء يتراوح عددهم بين 2. 6 اما صلاحيات هذه الهيئة فهي بالنسبة للرئيس:

مسؤوليته على مجمل امور الدائرة من الواجبات والاجراءات.

النظر في الاوامر والدعاوي الموجهة من دوائر الحكومة المختلفة او من رؤساء دوائره الفرعية واتخاذ ما يقتضي، بعد عرضها لهيئة البلدية وتصديقها على ما سيتخذه من إجراء، وخلافة فالمسؤولية على عاتقه.

لايحق للرئيس اتخاذ أي اجراء اداريا كان ام ماليا دون استعلام مرجعه.

كما لايجوز له صرف أي مبلغ من مالية الدائرة دون اطلاع الهيئة.

على الرئيس تسلم طلبات الاهالي المتعلقة بقضايا البناء او التعمير مرفوقة برسم ما يراد بناؤه او تعميره، ليتمكن من تحويلها الى المهندس الذي سيقرر مع الموظفين مدى صلاحية الموقع المراد بناؤه او تعميره بعد الكشف عليه.

للرئيس ان يوكل وكيله اثناء غيابه وبعذر شرعي.

على الرئيس عقد اجتماعات اسبوعية او كل عشرة ايام تضم موظفي دائرته ووجهاء البلدة التابعة للدائرة لتسعير المواد الغذائية.

كما كان عليه القيام بجولة تفتيشية شهريا لمراقبة الموازين والمقاييس المستخدمة في الاسواق للتأكد من صلاحيتها وتأشيرها بشارات الدائرة مقابل 5 قروش لكل ما يزن بالأقة والكيلة، علما ان المخالف من الباعة كان يدفع غرامة قدرها (500) قرش للدائرة[1].

اما هيئة البلدية فكانت واجباتها:

1. عقد الاجتماعات اليومية لمناقشات احتياجات ذلك اليوم.

2. ابلاغ الرئيس بكل ما يخل بالمصلحة العامة او الوظيفة، والمتقاعس عن ذلك من أعضاء الهيئة يعرض للعقوبة [2].

ثانيا . المحاسب: وحددت وظيفته:

1. تسجيل مصروفات وايرادات الدائرة اليومية في سجل الاساس، والقائمة المعروفة بـ (اليومية) والاخلال بذلك يعرض المحاسب للعقوبة.

2. المحاسب غير مخول بالتصديق على اية معاملة مالية دون اطلاع اعضاء الهيئة وبعكسه يعاقب المحاسب على قدر المبالغ.

---

[1] العدد نفسه.

[2] العدد نفسه.

3. والمحاسب مسؤول عن كل ما يصدر من مأموري الاموال والمعاملات المتعلقة بوظائفهم[1].

ثالثا . امين الصندوق، وحددت وظائفه:

تسلم واردات الدائرة وصرف ما تقرر صرفه خلافه يعاقب الموظف المذكور.

الامين غير مخول بصرف واستلام المبالغ دون عرضها على الرئيس والمحاسب[2].

رابعا . كاتب الرئيس والهيئة: ويتحمل هذا مسؤولية الامور الكتابية المتعلقة بالتحريرات الصادرة من الرئيس او الهيئة وحفظها في ملفات شهرية خاصة بها [3].

خامسا . كاتب المحاسب: ومهمته تسجيل المعاملات المعروضة على المحاسب في السجل الاساسي (اليومية) ويعاقب الكاتب حالة تنفيذه ذلك بدون توقيع المحاسب [4].

سادسا . المفتش: ومهمته النظر والتدقيق في نظافة المحلات وتنويرها وصيانتها وتفتيش الاسواق واسعار المواد المعروضة فيها.

سابعا . الدرك: ووظيفتهم تنفيذ مقررات الدائرة واجراءاتها.

ثامنا . المهندس: ومهمته الكشف عن الترميمات والانشاءات التي يبغي الاهالي عملها وتقرير مدى صلاحياتها وإبلاغ رئيس الدائرة بذلك. وهو معرض كالاخرين للعقوبة حالة قيام اعمال البناء او ما شابهها دون علمه او لاهماله[5].

ولا بأس هنا من ادراج واجبات دائرة البلدية باختصار كما جاء به قانون البلدية رغم تعرضنا لها في السطور المتقدمة وهي:

نظافة المدينة.

مراقبة الاسواق بما في ذلك المواد الغذائية والنظر فيما يستهلكه الاهالي.

النظر في طلبات الاهالي بشأن امور البناء او التعمير.

مراقبة الموازين والاسعار.

استحصال الرسوم الخاصة بها كرسوم الدلاليات والحلقات والذبحيات ونحوه[6].

---

[1] العدد نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] العدد نفسه.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

[6] ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص111.

7. مؤسسات التربية والتعليم:

حظيت المدارس في الحجاز اهتمام الحكومة الحجازية النسبي قياسا على ما كانت عليه في السابق. اذ لم يكن هناك . على حد قول الحجازيين . اثر واضح للمدارس المتقدمة، عدا بعض المدارس الابتدائية البسيطة التي لم تف بالغرض المطلوب، رغم تأسيس المدرسة الحكومية في المدينة المنورة التي امتازت بنشاطها عن المدارس الاخرى. اما المدارس الاهلية فقد كانت . مع قلة عددها . لا تتجاوز خمس مدارس خلواً من مناهج التعليم والدراسة [1].

بيد ان الحال تغيرت في المملكة الجديدة، ولعل ذلك يتضح من خلال المدارس التي اسست في هذا العهد والمدرسين والمعلمين المنسبين لها وبالذات في السنوات الاولى من العهد الاخير[2]. اذ اصبح للتعليم والمعارف وزارة خاصة كما تبين لها مجلس خاص اطلق عليه (مجلس المعارف) للاشراف على مناهج التدريس وتوحيدها الى جانب البرامج الدراسية التي تسير وفقها مدارس المملكة[3]، وشكلت لجنة عليا لنفس الغرض من اجل تقرير الكتب الدراسية[4]. والذي يبدو ان المهمات الاخيرة كان يتحملها علماء مكة وفقهاؤها تمهيدا لكل عام دراسي جديد[5]. اما المراحل الدراسية التي وضعتها الوزارة فتنقسم الى مراحل تنسجم مع مستوى الدراسة المقررة فيها كما يتضح من التسميات التي اطلقت عليها وهي:

1. **المرحلة التحضيرية:** ومدارسها هي (المدارس التحضيرية) وتعتبر اولى المراحل الدراسية، يدرس فيها الطالب القرآن الكريم ومبادئ التجديد ومبادئ العلوم الدينية (الفقه والتوحيد)، والاملاء العربي والقراءة العربية وحسن الخط. اما مدة الدراسة فيها فهي عامان فقط.
2. **المرحلة الابتدائية:** او (الراقية) ويطلق على مدارسها (المدارس الابتدائية الراقية) يدرس فيها الطالب، القرآن مجودا وعلم التجويد واصول التفسير وعلم التوحيد وعلم الفقه والتربية والنحو والصرف والبلاغة وآداب اللغة العربية والتدريب على الخطابة، والاملاء العربي وتاريخ العرب قبل الاسلام وحتى عهدهم الحالي ومختصر (جغرافية جزيرة العرب والقارات الخمس) والحساب ومبادئ

---

[1] لاحظ ما سيلي من أعداد القبلة.

[2] القبلة، العدد 30/غرة صفر 1335هـ / تشرين الثاني 1916.

[3] القبلة. العدد 274/نيسان 1919.

[4] القبلة. العدد 2/105 العقدة 1335هـ / آب 1917.

[5] القبلة العدد. 30 نفسه، وانظر ايضا، العدد 25/226 محرم 1337هـ / تشرين الاول 1918، وقد كان من شروط القبول في هاتين المرحليتين بلوغ الطالب السادسة من عمره بالنسبة للمرحلة الاولى وان لا يتجاوز الثانية عشر، بينما كان يقتضي بالطالب المتقدم للمدرسة الابتدائية، اكمال الدراسة التحضيرية.

الهندسة (والاشياء والمعلومات المدنية) ومبادئ اصول مسك الدفاتر وحسن الخط و (الحديث واصوله) والرياضة البدنية. اما مدة الدراسة في هذه المرحلة فهي اربعة اعوام[1].

3. **المرحلة التجهيزية:** وينتقل اليها الطالب بعد اتمامه الدراسة الابتدائية ويدرس فيها التفسير والمنطق والطبيعة والميكانيك والدروس الرياضية من جبر ومقابلة، ودروس اخرى يعتمد الطالب في دراستها على كتب مقررة اوسع مما كانت عليه في المرحلة السابقة[2]. والهدف من هذه المرحلة، كما ارتأى المسؤولون اعداد الطالب للالتحاق بمدرستي الزراعة والصناعة [3]والتي تعد بمثابة المرحلة الأخيرة في النظام الدراسي[4].

اما مدرسو ومعلمو هذه المدارس فلم يكن بالامكان تنسيبهم للمدارس دون اجتيازهم الاختبار اللازم في دائرة المعارف التابعة للوزارة، وهذا ما يتضح من خلال الاعلانات التي تصدرها الوزارة عند حاجتها للمدرسين او المعلمين في المناطق التي تم فيها فتح المدارس الجديدة[5]. والجدير بالذكر ان الدراسة في هذه المدارس مجانية وعلى نفقة الحكومة[6].

كانت المدرسة الخيرية الهاشمية في منطقة المسعى بمكة اولى المدارس التي تاسست في هذا العهد في تشرين الاول عام 1918[7]، اعقبتها مدارس مماثلة في مكة والمدن الحجازية الاخرى وتوابعها وفي ضوء ما تقدم من المراحل. فكانت في مكة خمس مدارس تحضيرية هي:

1. المدرسة الخيرية الهاشمية.
2. مدرسة حارة الباب.
3. مدرسة المعلاة.
4. المدرسة الفخرية.

---

[1] القبلة، العدد 226 نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] انظر حديثنا عن الصناعة والزراعة في هذا الفصل.

[4] انظر مثلا الاعداد التالية من القبلة، 13/577 نيسان 1922، 11/33 صفر 1335هـ / كانون الاول 1916، والعدد 251/أواخر كانون الاول 1918.

[5] القبلة. العدد 226 سابق الذكر.

[6] العدد نفسه، وانظر العدد 8/32 صفر 1335هـ/ كانون الاول 1916 السباعي، المصدر السابق، ج2، ص238.

[7] القبلة. 32 نفسه، 4/56 جمادي الاولى 1335هـ/ شباط 1917، 27/71 جمادي الثانية، 1335/ نيسان 1917، 24/12 ذي القعدة 1334هـ / ايلول 1916، ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 111. 112، السباعي. المصدر نفسه، ج2، ص238.

5. مدرسة الفلاح[1].

واثنتان من هذه المرحلة في مدينة جدة هما المدرسة التحضيرية الهاشمية ومدرسة الفلاح[2]، ومدرستين في مدينة الطائف المدرسة التحضيرية الهاشمية[3]، واخرى باسم مدرسة الفلاح [4]وواحدة في ينبع باسم المدرسة التحضيرية الهاشمية ايضا[5]، واخرى بنفس الاسم في مدينة ضبا[6]، وواحدة في مدينة الوجه[7] واخرى في العقبة، والشوبك، والطفيلة[8] والمدينة المنورة[9]. اما المدارس الابتدائية (الراقية) فكانت ثلاث في مكة واثنتان في جدة وواحدة في الطائف واخرى في المدينة[10].

لقد بلغ مجموع المدارس في الحجاز هذه الفترة (20) مدرسة، اما عدد طلابها .كما جاء على لسان الجريدة الرسمية . فقد بلغ (7357)[11] طالبا أي بما معدله (368) طالبا لكل مدرسة.

اما المدارس القروية فقد بلغ عددها(54) مدرسة مع عدد لا بأس به من الكتاتيب الاهلية[12].

ومما تجدر الاشارة اليه، ان المدارس . ومع مجانية المدارس . كانت على نوعين:اخلية وحكومية، والذي يظهر ان معظم المدارس الابتدائية كانت اميرية اي حكومية بينما لا تتجاوز المدارس الاهلية، الست مدارس خمسة منها في مكة وواحدة في جدة[13].

---

[1] القبلة. الاعداد 18/35 صفر 1335هـ / كانون الثاني 1917، 22/36 صفر 1335هـ / كانون الثاني 1917، 18/101 شوال، 1335هـ آب 1916. وقد كان الحسين قد امر ببناء ثلاث مدارس في مدينة جدة القبلة العدد 32 نفسه.

[2] القبلة. العدد 224/ كانون الاول 1918، العدد 409/ 19 آب 1920.

[3] القبلة. العدد 226سابق الذكر، العدد 224 نفسه.

[4] العدد 226، 224.

[5] القبلة. العدد 224.

[6] القبلة. العدد 577/ 13 نيسان 1922.

[7] القبلة. العدد 226، سابق الذكر.

[8] القبلة. العدد 322/ 13 تشرين الاول 1919. يذكر البيطار عند زيارته للمدينة المنورة عام 1920، اربعة مدارس مسماة بأسماء انجال الحسين، العلوية، العبدلية، الفيصلية، الزيدية، البيطار. المصدر السابق، ص 35.

[9] القبلة. الاعداد التالية: 226، 224، 322، 409، 277/ 22 نيسان 1920. ويضاف الى هذه المدارس، المدرسة الصناعية والزراعية والحربية التي سنتطرق لها في الصفحات القادمة...

[10] القبلة. العدد 226، سابق الذكر.

[11] القبلة. العدد نفسه.

[12] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص112.

[13] السباعي. المصدر السابق، ج2، ص 238.

ومما يجدر ذكره ايضا ان نظام الحلقات الدراسية المعروف في العهد العثماني استمر في نشاطه، وكانت المساجد هي الاماكن الرئيسية لهذه النشاطات ومدرسو هذه الحلقات من علماء وفقهاء العهد السابق او ابنائهم وتلامذتهم[1]. ويلاحظ ان هذ النشاط كان ملحوظا في مكة. وكان المحاضرون يلقون بدروسهم على الطلبة والعامة على السواء. اما اهم الدروس الملقاة في هذه الحلقات فتتمثل في الفقه والبلاغة والنحو والحديث والدروس الدينية المختلفة. وكان اكثر المحاضرين كما يظهر من الشخصيات الحكومية كالشيخ علي مالكي وزير المعارف، والشيخ جمال مالكي عضو مجلس المعارف، واعضاء آخرين في المجلس الاخير، هذا بالاضافة الى مدرسي الحرم الملازمين لهذه الحلقات [2]. وينطبق هذا النشاط ايضا على الحلقات الدراسية في المدينة. فكان الحرم النبوي واحدا من ابرز مساجد المدينة التي تدرس فيه الدروس المعتادة في القضاء والفقه والتصوف، في حين يتلقى الطلبة المتفوقون على سواهم بعض الدروس الخاصة في مبادئ الفقه والنحو[3]. ومع ذلك فإن المدينة . وبسبب الحصار الذي فرض عليها طيلة الحرب . لم تحافظ على نشاطها في هذا المجال كما هو الحال في مكة، لانخفاض عدد العلماء، والفقهاء بسبب هجرتهم، او وفاتهم ، رغم بقاء بعضهم او اولادهم او ممن وفد اليها في غضون هذه الفترة[4].

وعلى اية حال فإن الحركة التعليمية عموما لم يكتب لها الازدهار المؤمل وذلك لضعف اقتصاديات البلاد.فقد انخفض عدد الطلبة في المدارس الى (30) طالبا او اكثر بقليل في كل مدرسة عام 1920[5]، بعد ان كان 368 طالبا في تشرين الاول 1918[6]، وهذا ما بين الانخفاض الواضح في مستوى التعليم المدرسي، ويشير الى مدى التصدع الذي اصاب هذا الجانب الى الدرجة التي انتقد فيها من قبل مسؤولية انفسهم[7].

---

[1] القبلة. العدد 176/آذار، 1917.

[2] البيطار، المصدر السابق، ص 35.

[3]المصدر نفسه. ص37.

[4]البيطار. المصدر نفسه، ص 36.

[5] انظر الصفحة السابقة.

[6] انتقد مدير معارف المدينة المنورة في حديث له البيطار، نظام التعليم في المدينة، واوضح الاخير ان مدير المعارف اشار الى ما لا يمكن ايراده عن مساوئ هذا النظام في الحجاز هذا اذا تأكدنا ان البيطار اتصف بالموضوعية في كتابه المنوه عنه سلفا، المصدر نفسه، ص37.

[7] القبلة. العدد 7/57 جمادي الاولى 1335هـ / آذار، 1917، العدد 26/54 ربيع الثاني 1335هـ / شباط 1917، العدد 29/55 ربيع الثاني 1335 شباط 1917 0

8 . مؤسسة الصحة:

وجهت الحكومة شيئا من اهتمامها الى شؤون الصحة العامة، خصوصا وان الحجاز كان معرضا للاصابات المنوعة خلال موسم الحج، حيث يستقبل اجناسا من مختلف الاقطار الاسلامية. ولاجل ان يكون هناك جهاز صحي قائم بذاته يتولى المهام الصحية، عمدت الحكومة الى تأسيس دائرة مركزية للصحة (دائرة الصحة العمومية) ترأسها الدكتور محمد سليم رئيس عموم الاطباء في المملكة، يعينه عدد من الاطباء والصيادلة والممرضين، اضافة الى الموظفين الاداريين. كما زودت هذه الدائرة باللوازم الضرورية من ادوية واثاث[1].

اخذت العناية الصحية بالتحسن . رغم بساطتها . عما كانت عليه سابقا، وأصاب الشوارع والمحلات شيء من الاهتمام بالنظافة[2]. بما كان يرافق ذلك من الارشادات والتوجيهات الصحية التي تتولاها دائرة الصحة، وبالتعاون مع دوائر بلديات المدن[3]. وسيرا مع هذه المساعي، عمدت الحكومة الى شراء الادوية والعقاقير الطبية ومصول التلقيح وما يتعلق منها . بالذات . بالامراض السارية كالجدري والطاعون وغيرها والتي كانت تنتشر اثناء مواسم الحج. وكثيرا ما كانت الجهات الصحية تهيب بالأهالي للتلقيح او المعالجة ضد هذا المرض او ذاك ولا سيما الاطفال منهم سواء من كان منهم في المدينة او الريف، عن طريق الاعلان الرسمي في الجريدة الرسمية.

ومع ذلك فإن الجهود الاستثنائية انما كانت تبذل عند انتشار واحد من الامراض السارية والمتمثلة بالدرجة الرئيسية في الجدري والطاعون، حيث تعمد الجهات الصحية بحصر الاصابة عند وقوعها، بحجز الوافدين الى الحجاز في محاجر صحية انشأت لهذا الغرض في الجزر القريبة من السواحل الحجازية، كجزيرة سعد، وجزيرة الواسط. وكانت مدة الحجز خمسة ايام للمشكوك في اصابتهم، وضعفها للمصابين[4]. وبالاضافة الى هذه المهمات كان على اجهزة الصحة توجيه اهتمام اضافي للعناية بصحة الحجاج خلال موسم الحج، ولذلك عمدت الحكومة الى اقامة هيئة او مجلس اطلق عليه (مجلس مراقبة امور الحجاج) للنظر في شؤون الحجاج بما في ذلك اوضاعهم الصحية

---

[1] القبلة. العدد 377/ 22 نيسان 1920.

[2] القبلة. العدد 6/298 شوال 1337هـ / تموز 1919م، العدد 26/378 نيسان 1920.

[3] القبلة. العدد 9/74رجب 1335هـ / مايس 1917. وقد قررت الحكومة ان تكون جزيرة ابو سعد محجر خاص بالاحتياطات الصحية للامراض العادية، وجزيرة الواسط، للامراض السارية، كما زودت الجزيرة الاولى بآلتان واحدة للتبخير واخرى للتقطير ن وزودت الثانية بآلة اخرى للتقطر القبلة. العدد 19/77 رجب 1335هـ / مايس 1917.

[4] القبلة. العدد 22/377 نيسان 1920.

[1]، في الوقت الذي اقامت فيه مستشفى ميدانيا في منطقة (بحرة) بين جدة ومكة لمعالجة الحجاج قبل نزولهم مكة[2]، فضلا عن توجيهاتها بشأن سكن الحجاج وشروطه الصحية[3].

كانت السلطات الصحية في جدة بالذات، وضمن اجراءاتها التي تظهر بوضوح في موسم الحج، تعقد عدة جلسات صحية . تشترك فيها الهيئات العليا، وهيئة المجلس البلدي، ورجال الصحة، وكل من مدير الصحة العام ومدير جدة، ومفتش المحجر الصحي . لاتخاذ القرارات المتعلقة بحفظ الصحة في المدينة[4].

وما عدا هذه المهمات كانت الجهات الصحية تمارس اعمالها الاعتيادية في معالجة المرضى ومداواتهم، الذين يتراوح عدد المراجعين منهم لدائرة صحة مكة مثلا بين (3000 . 5000) مراجع في الشهر ويحال من يقتضي بقاؤه في المستشفى الى غرف الراقدين لمعالجته[5].

كان في مكة مستشفيات هما ادارة الصحة التي تشرف على مجمل الشؤون الصحية للبلاد، ثم مستشفى مكة الوطني[6]، ومستشفى آخر في جدة باسم المستشفى العربي[7]يضاف اليه اربع مستشفيات في نفس المدينة اثنان للامراض العادية وآخران للامراض السارية[8]، كما انشئ في المدينة المنورة بعد فتحها في سنة 1918 مستشفى باسم مستشفى الغرباء[9]هذا فضلا عن المحاجر الصحية سالفة الذكر.

---

[1] القبلة. العدد 5/295 شوال 1337/تموز 1919.

[2] القبلة. العدد 10/305 ذي القعدة 1337/آب 1919.

[3]القبلة. العدد77/ مايس 1917.

[4] انظر الاعداد التالية من القبلة، 29/547كانون الاول 1921، 2/577 شباط 22، 590/ حزيران 1922، 1/582 مايس 1922.

[5] القبلة. العدد 20/493 حزيران 1921.

[6] القبلة. العدد 16/109 ذي القعدة 1335هـ / ايلول 1917.

[7] القبلة. العدد 77/ مايس 1917.

[8] القبلة. العدد 274/نيسان 1919. كان المستشفى يضم الاقسام الاعتيادية المتعارف عليها، كالعيادة الخارجية، غرف المرضى الراقدين، صيدلية المستشفى، غرفة العمليات، كما كان الاطباء يقومون بإجراء بعض العمليات الطبية داخل المستشفى. راجع التقارير الطبية المرفوعة من قبل إدارة الصحة العامة الى الحكومة في الاعداد التالية من القبلة. 9/547 كانون الاول 1921، 2/577 شباط 1922، 1/582 مايس 1922، 1/590 حزيران 1922.

[9] لم تقتصر مهمة البعثة التي دعاها الحسين، لمسح الاراضي الصالحة للزراعة فقط وانما كان من ضمن مهامها ايضا الكشف عن المعادن والاستفادة منها، بالاضافة الى محاولتها تطوير الصناعة المحلية. انظر القبلة، العدد 27/335 تشرين الثاني 1919.

9. مؤسسات زراعية وصناعية وتجارية:

لم تكن للزراعة في الحجاز من اهمية تذكر منذ اقدم العصور وحتى الوقت الحاضر لفقر تربته وعدم صلاحياتها عموما. رغم وجود بعض المناطق القليلة المزروعة، والتي تستغل للاستهلاك المحلي. بيد ان الحكومة وكمحاولة من جانبها ابدت رغبتها في اصلاح بعض الاراضي والاستفادة من غلاتها، ومن هنا جاءت دعوة الحكومة الى هيئة من الفنيين الزراعيين والصناعيين السوريين عام 1919[1]. لمسح الاراضي التي قد تصلح زراعيا، وقد رفعت الهيئة الفنية . بعد وصولها الحجاز . تقريرا عن مدى صلاحية الاراضي التي قامت بمسحها فظهر بالنسبة للاراضي الواقعة بين مكة والطائف . عدم صلاحية اراضي مكة وما يحيطها كمنطقة المعيادة (2كم) عن مكة ومنى (10كم) عن مكة وكذلك الحال بالنسبة لضواحي مكة الاخرى كعين زبيدة، المزدلفة، عرفة، شداد، رغم وجود كميات من المياه التي يمكن استغلالها نسبيا لإرواء ضواحي مكة. واقترحت اللجنة . لاصلاح المنطقة . اتباع الوسائل والاساليب الحديثة زراعيا [2]. اما المنطقة الثانية التي شملها المسح فكانت منطقة الطائف ن حيث تبين انها احسن حالا نسبيا من سابقتها، اذ امتازت بوفرة بعض المحاصيل الزراعية لوجود بعض الوديان والسهول الخصبة، ومع ذلك فقد اشارت اللجنة الى الواقع المتخلف لزراعة هذه المنطقة. وما تتطلبه من الوسائل الزراعية الحديثة [3].

ومن ضمن المحاولات البسيطة التي سعت الحكومة الى تنفيذها في هذا المجال، انشاؤها مدرسة زراعية، في هدف تمويل البلاد بالكوادر الزراعية[4]، فاسست مدرسة زراعية في منطقة جرول بمكة، اطلق عليها مدرسة جرول الزراعية[5] وذلك في منتصف كانون الثاني 1920 بناء على اوامر الحسين، وقد الحقت اعمالها بوزارة المالية[6]، اما عن تنظيمها فقد احتوت على ثلاثة صفوف مع مختبر خاص بها، بالاضافة الى حقل منطقة عين زبيدة لإجراء التطبيقات العملية فيه. ووضع للمدرسة برنامجها الدراسي الخاص بها[7]، فكان على الطلبة المتقدمين اجتياز اختبار عام في بعض

---

[1] انظر نص التقرير الذي رفعته اللجنة عن مسح اراضي مكة والطائف في القبلة العدد 5/355 شباط 1920.

[2] القبلة. العدد 9/356 شباط 1920، كذلك العدد 17/357 شباط 1920، والعدد 23/360 شباط 1920، والعدد 8/364 آذار 1920 ولم تقتصر البعثة في عملها على اراضي مكة والطائف، وشملت اراضي جدة ايضا القبلة، 1/362 آذار 1920، 364 نفسه 369/ 25 آذار 1920.

[3] القبلة. العدد 109/ ايلول 1917.

[4] والذي يبدو انه سميت بعد ايام بالمدرسة الزراعية الهاشمية. انظر القبلة، 3/354 شباط 1920.

[5] القبلة. العدد 5/397 تموز 1920.

[6] العدد نفسه.

[7] القبلة. العدد 2/354 شباط 1920.

الدروس كالانشاء العربي والتاريخ والجغرافية والحساب والهندسة فيما حددت ساعات معينة للدوام تبدأ في الساعة السابعة صباحا وتنتهي في الساعة 11.5 مساءا[1] اما المواد التي تدرس فيها فكانت تشمل الحكمة والحيوان والنبات والحساب والهندسة، الجغرافية والزراعة العمومية والرسم واللغة الفرنسية والكيمياء العضوية والآلات الزراعية، الزراعة التحليلية والحشرات وتربية المواشي والدواجن والحشرات المفيدة وغيرها من الدروس وزعت على صفوف المدرسة الثلاثة[2]. وبحكم الجانب العملي الذي تقتضيه الدراسة في مجال الزراعة فقد قسمت الى قسمين: دراسة نظرية، واخرى تطبيقية في حقل المدرسة التابع لها[3]. اما مدرسو هذه المدرسة فكان جلهم من المتخصصين السوريين والمصريين، استعان بهم الحسين في هذا المجال[4]. وضمن محاولات الحكومة ايضا في انعاش الصناعة المحلية، والكشف عن المعادن[5]، فضلا عن تولي مهمة التدريس في المدرسة الصناعية المقترح تأسيسها[6] وجهت دعوتها الى بعض المتخصصين السوريين لاستغلال هذه المجالات [7]. بيد ان هذه المحاولات لم تأت بنتيجة مثمرة كما يظهر من صمت المصادر، فضلا عن صعوبة امكانية القيام بصناعة محلية متطورة في مثل تلك الظروف والامكانات الفقيرة التي يمتاز بها الحجاز عن غيره.

ومع تخلف الصناعة في البلاد، فإن ذلك لم يمنع الحكومة من اقامة بعض المشاريع المحلية الصغيرة رغم بساطتها. فقد عمدت وزارة المالية الى تاسيس معملين لصناعة الاحذية لاستغلال كمية الجلود المتوفرة في الداخل، ومن هنا جاءت اجراءات الحكومة في منع تصدير الجلود الى الخارج ؟؟؟؟؟؟، تمكنت بعدها وفي نفس المجال من اقامة شركة وطنية في مدينة جدة [8]، واخرى للجلود والصوف في مكة[9]، كما تمكنت الحكومة . ولسد الاستهلاك المحلي . إقامة مصنع

---

[1] القبلة. العدد 2/354 شباط 1920.

[2] العدد نفسه.

[3] القبلة. العدد 29/404 تموز 1920، العدد 4/337 كانون الاول 1919، 19/553 كانون الثاني 1922. العدد 11/369 آذار 1920.

[4] اشارت اللجنة في تقريرها للحكومة عن وجود بعض المعادن كالحديد والنحاس، اضافة الى المرمر الجبلي المتواجد في الطائف. القبلة العدد 11/365 آذار 1920.

[5] العدد نفسه.

[6] وكانوا ضمن البعثة سالفة الذكر كما تقدم. انظر الصفحة السابقة.

[7] القبلة. العدد 10/66 جمادي الثانية 1335هـ / نيسان 1917.

[8] القبلة. العدد 19/359 شباط 1920.

[9] القبلة. العدد 3/380 مايس 1920.

للصابون[1]. وفي صدد الصناعة ايضا يشير بعض زوار الحجاز في هذه الفترة الى (دار الصنعة) التي اقامها الحسين في مدينة جدة والتي كانت تختص بالصناعات الحديدية البسيطة[2] اما بصدد التجارة فقد عمدت الحكومة الى تأسيس غرفة تجارة في مدينة جدة للاشراف على الامور المتعلقة بالتجارة في الميناء، والبضائع التي تصله والاعلان عن وصولها ومقاديرها وماهيتها للاهالي[3]. كم عمدت الحكومة ايضا الى منافسة التجار في مصالحهم وتبنت تأسيس شركة تجارية غرضها الرئيسي توفير احتياجات السكان من البضائع وبيعها بأسعارها المعقولة، واقترح ان يكون مركزها في مكة في حين يؤسس لها فرع آخر في جدة، وأبدت الحكومة نيتها في تحويل الشركة الى شركة مساهمة، اذا ما أبدى الاهالي رغبتهم في الاسهام فيها، بعد تحديد سياستها الخاصة بها [4]، ونلاحظ واحدة من هذه الشركات المحلية البسيطة (شركة الجلود والصوف) تتولى المهمة نفسها، وتتبنى عملية استيراد البضائع ن واستعدادها للاتفاق مع التجار لاستيراد البضائع المختلفة عن طريقها[5].

والى جانب هذه المبادرات، كانت هناك شركات او (بيوتات تجارية) كما اطلق عليها في حينها، يديرها بعض الاشخاص لنفس الغرض المذكور قبل قليل، تعهدت بنفسها في تحمل امور الاستيراد والتصدير لكافة انواع السلع[6]. هذا فضلا عن وجود بعض الفروع التجارية للنقل البحري في جدة والتي تمثل بعض الشركات الاجنبية للتعامل التجاري في الحجاز[7].

ان مثل هذه المحاولات وفي شتى المجالات زراعية او صناعية... انما عمدت اليها الحكومة . وبالرغم من دورها الفقير في انعاش الوضع الاقتصادي المتردي . لتخفيف هذا التدهور، بعد ان ظهرت أعراضه واضحة اثر انقطاع الاعانات المالية سنة 1920 اعتقادا منها في امكانية جدوى هذه الوسائل في تلافي الصعوبات الاقتصادية ولعل هذا ما يفسر الاقتراحات التي اخذت تطرح في هذه الفترة لتطوير قطاعات البلاد الاقتصادية لسد العجز الحاصل في موارد البلاد[8].

---

[1] القبلة. العدد 26/170 جمادي الثانية 1336هـ / نيسان 1918.

[2] صبري. المصدر السابق، ص 209.

[3] القبلة. العدد 27/26 محرم 1335 هـ / تشرين الثاني 1916 العدد 250/ كانون الاول 1918.

[4] القبلة. العدد 113/ ايلول 1917.

[5] القبلة. العدد 28/462 شباط 1921.

[6] القبلة. العدد 16/298 شوال 1337/ تموز 1919.

[7] القبلة. العدد 24/334 تشرين الثاني 1919.

[8] القبلة. العدد 14/392 حزيران 1920.

10. المواصلات:

اولت الحكومة شيئا من اهتمامها لتنظيم المواصلات . وبشكل ادق . نظام البريد والبرق . قياسا على جوانب المواصلات الاخرى ولعل للضروريات العسكرية في السنوات الاولى وعلاقته بالخطط العسكرية البريطانية اثرها في ذلك. فقد وضعت في بادئ الامر في 5 جمادي الثاني 1335هـ / نيسان 1917 قانونا خاصا بتنظيمات البريد والبرق الادارية[1]، في الوقت الذي قامت فيه بتأسيس دائرة مركزية لهذا الجهاز في العاصمة، لتشرف على الدوائر الفرعية في المدن الاخرى التي قامت الحكومة بتأسيسها بما في ذلك تزويدها بالاجهزة اللاسلكية[2]، ومن هذه المدن جدة[3]. والطائف[4]، وينبع[5]، ورابغ[6]، والوجه[7]، العقبة والقنفذة [8].

وكانت الحكومة قد باشرت في تسيير عمل هذا المرفق بعد شهور من الثورة وقبل البدء في تنظيمه كليا، وشرعت في اصلاحه وعينت له بعض الموظفين المختصين بأمور البريد والبرق... وقامت بتأسيس مكتب خاص داخل الدائرة المركزية للبريد والبرق لتدريب بعض الاعداد على الامور المتعلقة بهذا المجال، ووضعت السجلات الكافية لضبط امورها مع مدير يرأس سير العمل فيها[9].

واخذت شبكة التلفونات بالاتساع نسبيا عما كانت عليه في السابق وبالذات في الدوائر الحكومية. اذ وصل عدد التلفونات في مكة فقد عام 1917/1916 (42) هاتف، بعد ان كانت في

---

[1] تصمن القانون الاقسام الادارية لمديرية البرق والبريد والموظفين المسؤولين على ادارتها والتي تبدأ بالمدير العام فمدير المحاسبة ومراقب البرق ومأمور التلفون والملازم، ومراقب البريد، ومامور البريد ومأمور المخزن وموزع البرق ومراقب الموزعين وموزعوا البريد، ثم شاويش البرق وقسم المعاملات العمومية. وقد وافق مجلس الشيوخ على القانون بعد تدقيقه وذلك في جمادي الثانية 1335 نيسان 1917. انظر نص القانون في القبلة، العدد 71/نيسان 1917، العدد 72/نيسان 1917، العدد 73/ نيسان 1917، العدد 9/74رجب 1335/ مايس 1917. العدد 12/75 رجب 1335هـ / مايس 1917. ويضاف الى هذا القانون قانون البرقيات المتعلق بنظام البرقيات وارسالها، والامور المتعلقة بشؤون المالية. انظر القبلة. العدد 70/ نيسان 1917.

[2] وكان لكل جهاز ادارة خاصة به. انظر ناصيف. المصدر السابق، ص 113.

[3] القبلة. العدد 29/ تشرين الثاني 1916.

[4] القبلة. العدد 278/ غرة شعبان 1337/ مايس 1919، العدد 280/ 8 شعبان 1337/مايس 1919.

[5] القبلة. العدد 274/ نيسان 1919.

[6] القبلة. العدد 33/صفر 1335/ كانون الاول 1917.

[7] القبلة. العدد 62/آذار 1917.

[8] القبلة. العدد 30/573 تموز 1922.

[9] القبلة. العدد 10/8 ذي القعدة 1334/ ايلول 1916.

السابق لا تتجاوز الخمسة[1]، هذا فضلا عما يذكر من استخدامها في بعض المحلات التجارية وبعض البيوت ولو بشكل ضئيل[2].

واتخذت بعض السبل لإيصال الرسائل والحزم والمحفوظات الى ذويها بين المدن المختلفة وخصصت من يتحمل نقلها من الموظفين، وكانت عملية النقل تتم مرتين او ثلاث في الاسبوع[3]. اما عن الطوابع البريدية فقد اصدرت دائرة البريد عددا من الطوابع، جاء في بدايتها سنة 1916 طابعين من فئة القرش ونصف القرش[4]، صدر عنها بعد ذلك طوابع جديدة من فئة القرشين[5]، ثم اضيفت اليها ثلاثة طوابع اخرى اطلق عليها، (طوابع المستحق)[6] وبثلاث فئات فئة القرشين والقرش والعشرين بارة[7]، ويضاف الى هذه الانواع طوابع الرسوم التي مرت بنا والخاصة بالمعاملات المختلفة ورسومها[8]. وقد خصصت اماكن معينة في اسواق الحجاز تتمتع بإجازة بيع الطوابع واكثر الظن ان اجازتها كانت تتم بتخويل من وزارة المالية كما يتضح من الاعلانات الصادرة من الوزارة بهذا الخصوص[9].

اما بالنسبة للمواصلات البرية فكانت . ما عدا سكة حديد الحجاز . على حالها من الاساليب القديمة في اعتمادها على الحيوانات كالابل والخيول والبغال[10]. ولعل في ضعف الامكانيات المالية وطبيعة الحجاز ووعورة طرقه اثره في هذا المجال. وقد بذلت الحكومة بعض الجهود لاصلاح

---

[1] القبلة. العدد 74/ مايس 1917.

[2] القبلة. العدد 14/9 ذي القعدة 1334/ ايلول 1916.

[3] القبلة. الاعداد 17/384 مايس 1920، 33/ كانون الاول 1917. وكانت الحكومة تقيم بعض المكاتب خلال موسم الحج لتولي مهمة بريد الحجاج مع ذويهم. القبلة. العدد 384نفسه.

[4] القبلة. العدد 19/18ذي الحجة 1334هـ / تشرين الاول 1916. رسمت على الطابع الاول النقوش العربية وشيء من الزخرفة الشرقية، والطابع بطول 4 سم وعرض 1/4 2 سم، وقد كتب عليه في الاعلى بريد حجازي وفي الوسط (مكة المكرمة) بينما كتب سعر الطابع (قرش واحد) في الاسفل مع ذكر السنة. اما الطابع الثاني فقد كتب في وسطه ضمن دائرة (مكة المكرمة) نفس الكتابة الموجودة في الطابع السابق.

[5] وكانت هذه الطوابع عنابية اللون مزينة بالنقوش العربية، وكتب عليه ما كتب على الطوابع السابقة.

[6] ويفرض هذا النوع من الطوابع على الرسائل التي ترد بدون طوابع ن او ان الطوابع التي تحملها هي دون سعرها المفروض فتستحق استكمال النقص. القبلة. العدد 113/ ايلول 1917.

[7] القبلة.العدد113 نفسه.

[8] انظر ص 51.

[9] القبلة. العدد 529.

[10] صبري. العدد السابق ص196-197.

الاقسام المتضررة للسكة الحديدية جراء العمليات الحربية في السنوات الاولى وتمكنت فيما بعد من اصلاحها[1].

ويلاحظ ان هناك مشاريع تتعلق بالخطوط الحديدية كان من نصيبها الفشل، كالمشروع الهادف الى ربط مدينتي ينبع والوجهة بالمدينة المنورة، بعد ضعف مكانتهما التجارية، اثر تحول طريق الحج عنهما. وقد طرح هذا المشروع للحسين في سنة 1923 لدراسته الا انه اهمل بعدها ولم يرد ذكره من جديد.كما فشل مشروع سكة حديد مكة جدة هو الآخر، لكثرة السيول .كما أرجعها البعض ،التي تتعرض لها هذه المنطقة ورفض الحسين لرؤوس الاموال الأجنبية لتنفيذ هذا المشروع، إضافة الى معيشة القبائل البدوية التي تعتمد على أعمال النقل في هذه المنطقة [2].

والواقع أن فشل مثل هذه المحاولات يعود الى ضعف مالية الدولة خصوصاً في مثل هذه الفترة المتأخرة من عمر المملكة. وهناك بعض الإشارات التي ترد عن بعض المحاولات الفقيرة لتأسيس شركة تعنى بأمر النقل البري بين الحجاز والاقطار العربية الأخرى.

وقد أسست شركة من هذا النوع باسم الشركة الوطنية لسير البواخر والسيارات البرية في البلاد العربية وذلك في تشرين الثاني 1920[3]. لكنها كانت محاولات عاجزة سرعان مااختفى ذكرها.

ثانياً ـ المؤسسات العسكرية

. الجيش

(أ) بداية التنظيم: لم يكن لدى الحسين في بداية ثورته سنة 1916 جيش منظم كما تم فيما بعد، وانما كانت له قوة صغيرة من الحرس في مكة، باستثناء قوة بعض القبائل التي كانت تتبعه عند دعوته لها. لكن الضرورات الحربية حتمت عليه الاهتمام بتنظيم قواته وتطويرها، فتأسس اول مركز للتدريب في مدينة رابغ في ايلول 1916، حيث شكلت نواة الجيش العربي. ثم اعقبت هذه الخطوة تأسيس مدرسة حربية في مكة، جند فيها العديد من شبان مكة وجدة، بالاضافة الى بعض الصوماليين واليمنيين في هدف تدريبهم وارسالهم الى رابغ للانضمام الى قواتها[4].

---

[1] القبلة. العدد 250/ كانون الاول 1918، العدد 30/261 جمادي الاولى 1337هـ / آذار 1919، العدد 11/264 جمادي الثانية 1337هـ / آذار 1919، العدد 279 شعبان 1337هـ / مايس 1919، العدد 13/290 رمضان 1337هـ / حزيران 1919 العدد 5/295 شوال، 1337 تموز 1919. وانظر جريدة الاستقلال العدد 22/365 شباط 1924.

[2] صبري، العدد السابق ص196 .197.

[3] القبلة، العدد 401/ 19تموز 1920

[4] F.O. 882/23 Hiltorical Notes on Arab Regular Army. p. 93.

ولما كان الحسين يفتقر الى الضباط العسكريين، فقد حاول الاستفادة من خدمات الضباط العرب، عن طريق السلطات البريطانية التي تمكنت ابتداء من آب 1916 من الحاق الاسرى منهم في العراق، الى القوات الحجازية، فضلا عن تسهيلها وصول بضعة الاف من هؤلاء من معسكرات مصر والهند[1]. حيث استخدموا في الاختصاصات العسكرية المختلفة، كالمدفعية والهندسة والمدافع الرشاشة، والخدمات التكنيكية[2].

شرع الضباط العرب امثال عزيز علي المصري، مولود مخلص، إبراهيم الراوي في اعداد القوات النظامية وتمكنوا حينها من تشكيل لواء كامل بضباطه وجنده، تكون بادئ الامر من فوجي مشاة وفوج رشاش مع بطارية مدفعية، وثبتت له مراتبه من ضباط وجنود[3]. واخذ حجم هذه القوات بالاتساع، وقسمت حينها (1916) على جبهات القتال الثلاثة الشمالية، الجنوبية، والشرقية، تولى قيادة الجيش الاولى الامير فيصل يعينه مولود مخلص، وتضمن من القوات سرية رشاش وفصيل من الجند، ومدفعين جبليين، اضافة الى قوات العشائر. في حين ضم الجيش الثاني الذي قاده الامير عبد الله، قوات القبائل ومدفعين جبليين، اما الجيش الجنوبي الذي قاده الامير علي ومساعداه العقيد نوري السعيد والمقدم علي جودة الايوبي. فقد ضم لواء من المشاة، تألف من ثلاثة افواج، ضم الاول والثاني (500) جندي لكل منهما فيما كان الثالث فوج رشاش [4].

استمر ادخال التطويرات على التشكيلات العسكرية، وواصل الضباط العرب . الذي تزايد التحاقهم بالقوات العربية . مساعيهم في هذا الخصوص، فتولى كل من نوري السعيد، وجعفر العسكري من بعده ادخال التحسينات والوحدات القتالية الاضافية على الجيش الشمالي، واصاب الجيش الجنوبي هو الاخر شيء من هذا الاتمام[5]، حتى استقرت هذه التنظيمات الاولية فيما بعد في نظام عسكري موحد بموجب قانون وضعته الحكومة بهذا الشأن.

والوثيقة تفتقر الى التاريخ ومع ذلك فهي تعود الى الفترة التي اعقبت الهدنة او حوالي سنة 1919 كما يتضح من حديثها عن هذه الفترة.

[1] Ibid. P. 93، سعيد الثورة، ج1، ص218-219.

[2] Ibid. P. 93.

[3]راجع مايلي: الغصين. المصدر السابق. ص 229-230، سعيد. المصدر نفسه ج1، ص219، الراوي. المصدر السابق ص 100، العمري. المصدر السابق، ج2ن ص188

[4] العمري. المصدر نفسه ج2 ص 193-194، وجدير بالذكر ان كل فوج كان يتكون من اربع سرايا، اما فوج الرشاش فكان يتكون من 9 رشاشات مختلفة النوع اما البطارية المدفيعة فكانت تضم 4 مدافع.

[5] راجع العمري. المصدر نفسه، ج2، ص208-209، 220-224.

(ب) التنظيمات الدائمة للجيش:

صنفت القوات العربية الى عدة اقسام وفقا لطبيعتها القتالية من جهة، وتنظيمها من جهة ثانية. اما فيما يتعلق بالتقسيم الاول فكانت القوات تتفرع الى قوات برية بدرجة رئيسية وقوات رمزية بحرية وجوية. اما بالنسبة للناحية التنظيمية فهي تتعلق بالقوات البرية، حيث كانت تنقسم الى قوات نظامية واخرى غير نظامية. والاولى كما سيتضح . كانت تمتاز عن الثانية بنظمها وضبطها العسكري ولباسها الموحد، واغلب عناصرها من الضباط العرب، من سوريين وعراقيين، وقليل من اليمانيين والحجازيين، ممن كانوا في خدمة جيش الدولة العثمانية ومن خريجي مدراسها الحربية. وكان اتصال هذه القوات بوزير الدفاع الذي هو اعلى منصب في الجيش [1].

اولا . القوات البرية:

(أ) القوات النظامية: توجت الحكومة اهتمامها بقواتها البرية النظامية، باعتبارها القوات الرئيسية، بقانون تشكيلات الجند الذي صادق عليه مجلس الوزراء واقره الملك حسين، على ان تستكمل الدوائر الاخرى المتعلقة بالجيش فيما بعد [2]. وقسمت هذه القوات الى خمسة اصناف هي:

1. قوات المشاة.
2. قوات المدفعية.
3. قوات الرشاش.
4. قوات الفرسان.
5. قوات الهجانة.
6. الصحة العسكرية.

وفيما يلي تبيان تنظيماتها:

1. قوات المشاة *3*: تتكون هذه القوة من فرقتين، والفرقة من لواءين واللواء من اربعة كتائب والاخيرة من اربعة صفوف (طابور او اورطة)، فستة اقسام (بلوك) والقسم ستة اجزاء(طاقم)

---

[1] الزركلي. ما رأيت. ص 133.

[2] انظر نص القانون في القبلة. العدد (228) 3 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، العدد 6/229 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، العدد 13/231 صفر 1337هـ / تشرين الثاني 1918، 20/233 صفر 1337/ تشرين الثاني 1918. تجدر الاشارة هنا الى ان هذه التشكيلات لا تعني انسجامها مع حجم القوات الموزعة في ضوئها، وقد اشار القانون في بدايته الى ان حجم الجيش من حيث عدده يتوقف على احتياجات الدولة ومتطلباتها.

[3] نص قانون تشكيلات الجند على استخدام المصطلاحات العربية في هذه التشكيلات بدل المصطلاحات الاجنبية (العثمانية) ولعله يهدف الى الغاء اية علاقة بين التنظيمات الجديدة والتنظيمات العسكرية العثمانية وهذا ما سيتضح من تضاعيف الحديث عن هذه التنظيمات.

والاخير من 20 جنديا يرأسهم نائب واحد وعريفان اما القسم (البلوك) فيرأسه زعيم يرافقه ملازمان اول وثان، ونقيبين (باشجاويشيه) وستة نواب (جاويشية) واثني عشر عريفا (او نباشي) . أي رئيس العشرة . مع مئة جندي. وقد ينقسم القسم عند الحاجة الى نصفين، كل نصف ثلاثة اجزاء، يرأسه ملازم مع مرافق برتبة نقيب وثلاثة نواب مع ستة عرفاء وخمسون جنديا فتكون القوة العامة لوحدة القسم كالآتي:

العدد	**الرتبة**
1	زعيم
1	ملازم اول جملة الضباط 3
1	ملازم ثان
2	نقيب
6	نائب الوكلاء
12	عريف
100	جندي
123	الاجمالي

ويمكن الاخذ بهذا الشكل نموذجا لما يأتي من الوحدات والتفرعات العسكرية.

اما الصف الاكبر حجما من القسم كما تقدم، فيرأسه قائد صف (بكباشي) سابقا يرافقه معون واحد (معاون قائد الصف) وهو ارفع من رتبة الزعيم واقل من رتبة قائد الصف، وللصف طبيب واحد وكاتب واحد[1].

ثم الكتيبة ورئيسها قائد الكتيبة (أمير الآي سابقا) يرافقه معاون واحد (معاون قائد الكتيبة) القائمقام سابقا، ورتبته كالعادة ارفع من قائد الصف ودون قائد الكتيبة. وقد خصص لكل كتيبة رئيس كتبة وكاتب خاص للنظر في الحسابات والمعاملات المتعلقة بوحدات الكتيبة[2].

اما اللواء فيرأسه اللواء (امير الآي سابقا) وله معاون واحد (معاون قائد اللواء) وهذه الرتبة تعادل رتبة قائد الكتيبة.

---

[1] القبلة. العدد 228، تشرين الثاني 1918.

[2] العدد نفسه.

والفرقة التي تتكون من لوائين يرأسها قائد الفرقة يساعده اربعة مشاورين (اركان حرب) ممن يتمتعون بتحصيل علمي جيد. وللفرقة هيئة حسابات تتألف من رئيس كتاب وامين صندوق وعدد من الكتبة.

واخيرا المعسكر ويتالف من فرقتين، يترأسه قائد المعسكر الذي يحمل رتبة قائد الفرقة مع فرق القدم والكفاءة، ويساعده ثلاثة مشاوري حرب يشترط في احدهم ان يكون برتبة قائد كتيبة ، واي رتبة كانت بالنسبة للمشاورين الاخرين، وذلك وقت السلم، على ان يضاف لهم عدد آخر وقت الضرورة[1].

2. قوات المدفعية: يتكون الترتيب الهرمي لهذه القوة من لواء المدفعية بوصفه اعلى وحدة، ويضم بدروه اربع كتائب مدفعية، والكتيبة المدفعية من اربع كتائب ايضا وحدة كتيبة مدفعية صحراوية وثلاث جبلية، والكتيبة الجبلية بدورها تتكون من كتيبة بغالة وكتيبتا هجانة. اما الكتيبة نفسها فتتكون من اربعة صفوف مدفعية واحد صحرواي وثلاثة جبلية. والصف الجبلي بدروه ثلاثة انواع احدهما على البغال والاخران على الجمال. وصف المدفعية ينقسم هو الاخر الى اربعة اقسام ايضا الى واحدة بغالة واثنتان هجانة، اما عدد المدافع بالنسبة للمدفعية الجبلية فكان اربعا، بينما كان ستة مدافع بالنسبة لمدفعية الصحرواية. والجدير بالذكر ان (الجزء) الذي مر بنا في صنف المشاة اصبح يعني في صنف المدفعية مدفعين سواء اكان جبليين او صحراويين[2].

عين نظام المدفعية للمدفع الصحرواي خمسة عشر جنديا ونائب، وعريفين واثني عشر بغلا في حين تعين للمدفع الجبلي 10 جنود وعريفان فثمانية بغال او جمال[3].

اما مراتب قوة المدفعية، فكان يرأس وحدة (المدفعية)، المتقدم ذكرها، من هو برتبة زعيم يعقبه في الرتب مساعداه، ملازم اول وملازم ثان، ويعقب هؤلاو نقيب واحد، فأربعة نواب وثمانية عرفاء. وستون جنديا مع ثمانية واربعين بغلا وثلاثة خيول فتكون قوة وحدة المدفعية (اصغر الوحدات ترتيبا) بالشكل التالي:

العدد الرتبة

العدد	الرتبة	
1	زعيم	
1	ملازم اول	جملة الضباط 3
1	ملازم ثان	

[1] العدد نفسه.

[2] القبلة. العدد 229 تشرين الثاني 1918.

[3] العدد نفسه.

1	نقيب	
4	نواب جملة الوكلاء	73
8	عرفاء	
60	جندي	
—		
76	الاجمالي [1]	

والملاحظ ان الصنف الاول (أي البغالة) من وحدة المدفعية الجبلية المتكونة من ستة مدافع . كما تقدم . كان تحت رئاسة ضابط برتبة زعيم، يعقبه رتبة ضابط واحد برتبة ملازم اول، فضابطان برتبة ملازم ثان، ونقيب وستة نواب واثنا عشر عريفا وستون جنديا مع ثمانية واربعين بغلا واربعة خيول. وعين الامر بالنسبة لصنف المدفعية الجبلية الآخر (الهجانة) من حيث مراتبه [2].

اما صنف المدفعية الذي جاء في تشكيلات القوة المدفعية فكان يراسه من هو برتبة قائد صف المشاة، وكذلك الحال بالنسبة لرتبة معاونه. وقد خصص لصف المدفعية كاتب (كاتب الصف) وطبيب خاص به. وينطبق ايضا نظام كتيبة ولواء المشاة من حيث المراتب على نظيرهما في صنف المدفعية[3].

3. قوة الرشاش: يعتبر لواء الرشاش اعلى تشكيلات هذا الصنف وهو بمثابة المعكسر في صنف المشاة. ويتألف من اربعة كتائب رشاش اثنتان منهما بغالة، والكتيبة تنقسم بدورها الى اربعة صفوف رشاش (2 هجانة، 2 بغالة)، والصف الى اربع مفرزات رشاش (2 هجانة، 2 بغالة) ايضا، والمفرزة من ست رشاشات، ولها ايضا اجزاء ويضم الواحد منها رشاشتين. وقد خصص لكل رشاش ستة جنود ونائب واحد وعريفان وثمانية بغال وستة خيول[4].

اما مراتب وحدات هذا الصنف فتكاد تتشابه مع التشكيلات الاساسية للقوات السابقة فالمفرزة بنوعيها والهجانة، يرأسها زعيم يساعده ضابط برتبة ملازم اول، يعقبه ضابطان برتبة ملازم ثان، فنقيب، وستة نواب، واثنا عشر عريفا، وثمانية واربعون جنديا، اضافة الى حيوانات النقل. وتتشابه مراتب الوحدات المتبقية لهذه القوة مع نظيراتها في القوات السابقة [5].

---

[1] العدد نفسه.

[2] العدد نفسه.

[3] العدد نفسه.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

4. قوة الفرسان: يأتي لواء الفرسان . كما هو الحال في القوات السابقة . اكبر وحدة في هذه القوة، وهو يضم ستة صفوف فرسان والصف ست كوكبات من الفرسان، والكوكبة بدورها اربع سرايا، وسرية الفرسان تتالف من (25) جنديا [1].

يرأس السرية نائب واحد وعريفان، وتضم الكوكبة الزعيم رئيسا يساعده ضابط برتبة ملازم اول، ثم يليه ضابطان برتبة ملازم ثان فنقيب، واربعة نواب و 100 جندي وعددا من الحيوانات. اما مراتب الوحدات المتبقية (الصف، الكتيبة، اللواء) فهي تتشابه مع نظيراتها في القوات السابقة [2].**5. قوة الهجانة:** يتألف لواء الهجانة اكبر وحدات هذه القوة من ست كتائب والكتيبة من ستة صفوف والاخير من ست كوكبان، والكوكبة من ست سرايا في حين تضم السرية (25) جنديا [3].

اما مراتب هذه التشكيلة، فالسرية يرأسها نائب واحد وعريفان، في حين يراس الكوكبة زعيم، يساعده ملازم اول يليه ضابطان برتبة ملازم ثان، ثم نقيبان وستة نواب واثنا عشر عريفا فمائة وخمسون جنديا مع عدد من الحيوانات، اما مراتب الوحدات المتبقية فهي كنظيراتها في القوات السابقة[4].

6. الصحة العسكرية: وهي عبارة عن هيأة طبية يتحمل مسؤولية رئاستها احد الاطباء الاكفاء، اما مهمتها فهو تخصيص الاطباء وتوزيعهم على مختلف القطعات العسكرية اثناء الحرب، ومعاينة مرضاها خلال السلم، فضلا عن مهمتها في اقامة بعض المستشفيات العسكرية المتنقلة في المواقع التي ترجحها من الناحية الصحية[5].

(ب) القوات البرية (غير النظامية) او البدوية:

تختلف هذه القوات بطبيعة الحال عن القوات النظامية من حيث اعدادها وتنظيمها والخدمة فيها نوع من التطوع، لا يلتزم فيها الجندي بملازمة الثكنة او مزاولة التدريب عدا فترة الحرب، اما واجباته وقت السلم فهي الحفاظ على الامن في الداخل... وقد كان الحسين يحتفظ بعدد من جنود البدو في كل عشيرة من عشائر الحجاز لاستخدامهم في حفظ الامن وتلبية دعوته وقت الحرب[6].

---

[1] القبلة. العدد 231، تشرين الثاني 1918.

[2] العدد نفسه.

[3] القبلة. العدد 233، تشرين الثاني 1918.

[4] العدد نفسه.

[5] العدد نفسه.

[6] الزركلي. ما رأيت، ص 133.

اما طريقة انخراطهم في الجيش فكانت تتم بعد ادراجهم في سجل خاص، توزع بعدها على كل فرد منهم بندقية مع راتب شهري يتقاضى نصفه ويترك النصف الثاني كضمان له، على ان لا يفر او يتخلف عن الواجب[1].

والجدير بالذكر ان هذه القوات لم تكن بينها مراتب عسكرية عالية، بل كان يسوس امرهم هم برتبة العرفاء او النقباء من داخل العشيرة نفسها [2].

ثانيا . القوة الجوية والبحرية:

كانت هناك قوة اسمية وبسيطة لهذا الصنف من القوات تمثلت بعدد بسيط من الطائرات القديمة التي خلفتها الحرب العالمية، والتي لم تكن مزودة بالسلاح او المعدات القتالية الكافية. وقد استخدمت هذه الطائرة بادئ الامر للنقل فقط[3] بيد ان الاحداث التي نجمت عن الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز تشيرالى استخدامها للاغراض القتالية بعض الاحيان، ويقودها بعض الطيارين الاجانب ممن استأجرتهم الحكومة لهذا الغرض. ومع ذلك فإن الدور الذي لعبته هذه الطائرات في الحرب الاخيرة كان بسيطا جدا[4].

والظاهر ان هذه القوة كانت لها رئاستها الخاصة المنوطة بأمرقس ما اطلق عليه بناظر الجوية[5] كما كانت لهذا الصنف بعض المراتب العسكرية المتعارف عليها في قوات المشاة كملازم اول وملازم ثان، ولعل ذلك يتضح من خلال الرتب التي اوردتها جريدة القبلة عن هذه الاصناف[6].

ولم تختلف القوة البحرية من حيث بساطتها وحجم دورها عن سالتها، فلم تكن هناك سوى بعض الزوارق الشراعية الخاصة بالاستخدام البحري التجاري، مع اربع بواخر من النوع الصغير وهي (رشدي) و (الطويل) واثنتان اكبر حجما هما (رضوى) و (الرقمتين)، كانت الحكومة قد ابتاعتهما من الخارج[7]. ومع عدم توفر الميزة القتالية لهذه البواخر، فإن الحكومة الحجازية قامت بتزويدها للضرورات الحربية ببعض المعدات الحربية كالمدافع الجبلية الصغيرة وبعض الرشاشات[8].

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه.

[3] ناصيف. المصدر السابق. ج1، ص 111.

[4] انظر الريحاني، المصدر السابق، ص 388 وما بعدها، ص 401.

[5] ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 108.

[6] القبلة. العدد 8/541 كانون الاول 1921.

[7] ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 111.

[8] المصدر نفسه، ج1، ص 111.

كان للقوة البحرية هي الاخرى مسؤولها العسكري، اطلق عليه بناظر البحرية[1]. ولها من المراتب ما يماثل مراتب القوات البرية، كضابط البحرية. او النقيب البحري، وهكذا[2].

والذي يبدو ايضا ان كلتا القوتين ولبساطة حجمهما كانتا تابعتين لوزارة الحربية بل كانت القوة الجوية تعد من قبيل القوات البرية ايضا[3].

ثالثا . شارات الرتب العسكرية:

اتخذت بعض العلامات او الشارات لتمييز الرتب العسكرية فكانت رتبة الملازم الثان نجمة واحدة، ونجمتان للملازم الاول. وثلاثة للزعيم (اليوزباشي) وتاج لوكيل القائد (قدملي يوزباشي) وتاج ونجمة للقائد (بكباشي) وتاج ونجمتان للقائمقام، وتاج وثلاثة نجوم لقئاد اللواء (مير آلالي) وسيفان ونجمة لامير اللواء، وسيفان ونجمتان للفريق، اما المشير وهي ارفع الرتب العسكرية فكان يقلد سيفان وثلاث نجوم[4].

كانت الرتب العسكرية من الضباط والزعماء... تحظى بالترفيع بين فترة واخرى تقدر بالسنة، كما يتضح من قوائم الترفيعات التي تدرجها الجريدة بأسماء المترفعين لمختلف المراتب[5] هذا فضلا عن الاوسمة والشارات الملكية التي كانت تمنح من قبل الملك الى هذه المراتب تعبيرا عن تقدير الحكومة لخدمات الشخص عسكريا كان ام مدنيا[6].

رابعا . رواتب الجيش:

اورد بعض من اسهموا في خدمة الجيش الحجازي[7] بعض الاشارات عن رواتب الجيش، فلعلها تعطي صورة شبه واضحة عن هذا الجانب، فكانت كالاتي:

---

[1] صبري. المصدر السابق، ص 91.

[2] القبلة. العدد 594، 15 حزيران 1923

[3] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 111.

[4] الزركلي. ما رأيت، ص 133.

[5] انظر القبلة. الاعداد: 272، 9 رجب 1337 هـ، نيسان 1919. 9/74 رجب 1335، مايس 1917، 531، 3 تشرين الثاني 1921، 541، 8 كانون الاول 1921، 594، 15 حزيران 1922.

[6] الغصين. المصدر السابق، ص 230-231.

[7] امثال ابراهيم الراوي، فائز الغصين.

وكيل الحربية: (80) جنيها[1]، في الوقت الذي يتقاضى فيه الوزير راتبا قدره (37.5) جنيه[2].
رئيس اركان الجيش: (40) جنيه[3].

قادة الالوية فمن كان برتبة رائد او مقدم في الجيش التركي[4]، والرؤساء القدماء.

(25) جنيه[5].

امراء الافواج ممن كانوا برتبة نقيب من الجيش (20) جنيه [6].

قادة الافواج (اليوزباشي) ومن في هذه الرتبة (17) جنيه [7].

امراء السرايا ممن كانوا برتبة ملازم في الجيش العثماني (15) جنيه. امراء الفصائل ممن كانوا برتبة ملازم ثان في الجيش العثماني (12) جنيه [8].

الضابط الخيالة (8) جنيه.

النائب (2) جنيه.

العريف (1.5) جنيه.

الجندي (1) جنيه [9].

لقد جاء في احدى التقارير البريطانية الصادرة عن القنصلية البريطانية بجدة في 1919/4/24 ان جيش الامير عبد الله النظامي والبالغ (250) مقاتل كان يستحصل وخلال الاشهر التسعة الاخيرة . مبلغا قدره (4000) جنيه شهريا[10]. اي بما معدله (16) جنيه لكل شخص، وهو رقم قريب من الارقام المدرجة اعلاه اذا ما اخذنا مراتب الجيش المختلفة ومقدار ما تتقاضاه على اختلافها. علما بأن المبلغ الاجمالي المنفق على الجيش النظامي . كما جاء في قائمة المصروفات الادارية للمملكة لشهر نيسان 1919 . كان (20000) جنيه[11].

---

1 الراوي. المصدر السابق ص 100، وانظر: الغصين، المصدر نفسه، ص 230.

2 الراوي. المصدر نفسه ص 100.

3 الغصين. المصدر السابق ص 230، الراوي. المصدر نفسه ص 100. ويذكر الغصين ان الطبيب من الدرجة الاولى كان يتقاضى راتبا قدره 38.5 جنيه.

4 الراوي. المصدر نفسه، ص 100.

5 الغصين. المصدر السابق ص 230، ويتقاضى هذا المرتب طبيب من الدرجة الثانية. المصدر نفسه.

6 الراوي. المصدر الاسبق ص 100.

7 الغصين. المصدر السابق ص 230.

8 الراوي. المصدر الاسبق. ص 100. يذكر الغصين ان الملازم الاول والثاني يتقاضيان راتبا قدره 12 جنيه وهذا ما يتناقص مع ماذهب اليه في ان الملازم الالو كان يتقاضى 17جنيه. الغصين. المصدر نفسه. ص 230.

9 الغصين. المصدر نفسه، ص 230.

10 F.O. 882/23. Hejaz Post – war finance , 24/4/1919. P. 100.

11 Ibid. P. 110.

اما الرواتب التي كانت تتقاضاها القوات غير النظامية. ومنذ الايام الاولى للثورة، فكانت ثلاثة للبدوي، وثلاثة اخرى لجمله للشهر الواحد [1] علما ان المبلغ المنفق على رواتب قوات الجمالة غير النظامية في شهر نيسان 1919 كان (7.500) جنيه. فيما بلغ (10000) جنيه بالنسبة للعشائر العربية التي تتولى حماية مكة[2].

ومن البديهي ان تتماشى هذه المقادير مع ميزانية الدولة التي كانت تعتمد بدرجة رئيسية على الاعانات البريطانية. ولما كانت الحكومة البريطانية قد عمدت هذه الفترة (1919) الى تقليص هذه الاعانات تدريجيا، فلا ريب ان تنعكس آثار هذه الخطوات على مجمل الجوانب الاقتصادية ومن بينها رواتب الجند، التي وصل الحد بها الى تأجيل دفعها احيانا مدة شهرين او اكثر للافلاس الذي اخذت تعانيه المملكة في سنواتها الاخيرة، وبالذات خلال الهجوم الوهابي الاخير[3].

خامسا . تجهيزات الجيش ومواصلاته:

لم تكن عملية تجهيز الجيش وارزاقه منتظمة بادئ الامر ولم تكن هناك ادارة متقنة لتوزيع اللوازم العسكرية من سلاح ولباس وطعام، وكان الافراد يأخذون ما يريدون من المواد دون قيد، حتى استقرت هذه الامور في ادارة خاصة اطلق عليها (ميرة الجيش) وامسى من الصعوبة اخراج اية حاجة من هذه المميزة، دون ان يرفق طلبها بوصل خاص بعد ان يدرج في الدفاتر الخاصة بهذه التجهيزات، وبعد ان يبرز الشخص او الجماعة الموفدة اوامر رسمية من القيادة بالمواد المطلوبة[4].

وعن ارزاق الجيش فكان يقدم للجند النظامي الارز المطبوخ باللحم والسمن وارغفة من الخبز النقي وشيء من التمر والزيتون، بينما يوزع على العربان الدقيق الابيض والسمن والارز والزيتون [5].

اما وسائط النقل والمخابرات، فكانت هناك الوف من الجمال والبغال والخيل المخصصة لهذا الغرض، فضلا عن بعض السيارات الصالحة للسير في الرمال. فيما كانت المخابرات تتم عن طريق اسلاك البرقية والتلفونية المتوفرة، فضلا عن وحدات الجيش والمصطلح عليها بالمصابيح والاعلام والنيران بين القطعات المرابطة في المواقع المختلفة [6].

---

[1] Ibid. P. 100

[2] Ibid. P. 110.

[3] انظر الفصل الاخير.

[4] الغصين. المصدر السابق ص 230-231.

[5] القبلة. 27/46 ربيع الاول 1335هـ / كانون الثاني 1917.

[6] العدد نفسه.

سادسا . الجهاز الاداري:

انقسم الجهاز الاداري وفق التنظيمات التي وضعتها وكالة الحربية لتسيير دفة الامور الادارية المتعلقة بالجيش الى مايلي:

اولا: الاركان الحربية العامة وتضم:

1. رئيس الاركان الحربية العامة.
2. مرافق الرئاسة.

ثانيا . شعبة المعاملات وتنقسم الى: مديرية الشعبة.

1. ملحق.

(ب) كاتب.

ثالثا . شعبة المحاسبات: رئيس المحاسبات العامة.

1. اعضاء.

رابعا . شعبة الاوراق: مديرية الاوراق.

1. معاون المدير.

خامسا . شعبة الصحة: رئيس الصحة

1. طبيب اول.

سادسا . المحكمة العسكرية: الرئاسة.

1. واربعة اعضاء.

سابعا . مستودع الارزاق:

1. المديرية (المدير).
2. معاون.
3. كاتب.

ثامنا . مستودع التجهيزات:

1. المديرية (المدير).
2. المعاون.
3. الكاتب.

تاسعا . هيئة الاحضارات:

1. رئيس.
2. واربعة اعضاء [1].

سابعا . المدرسة الحربية:

قامت وزراة الدفاع بتأسيس مدرسة حربية لتخريج الضباط المدربية على الامور العسكرية والقتالية، والظاهر ان اول من اهتم بفكرة تأسيس هذه المدرسة هو محمود القيسوني . احد الضباط المصريين . وكيل القائد العام في مكة [2]، حيث تمكن في بداية الامر 1917/1916 من تأسيس مدرسة حربية بسيطة في الثكنة الحربية الكائنة في منطقة جرول بمكة، وسميت باسمها. وكان الهدف من تأسيس المدرسة في البداية تدريب الجنود، وقد تمكن بالفعل من تخريج اول دورة لهؤلاء بعد فترة قصيرة من تاريخ تأسيسها. وحضر كبار مسؤولي الدولة حفل تخرجهم الذي، قدمت خلاله بعض العروض والتمارين العسكرية... [3] فكان في هذه المبادرة . كما يبدو . ما حفز الحسين وحكومته للاقتناع بفكرة تأسيس مدرسة حربية بشكل اوسع واكثر تنظيما لتخريج الضباط. فأصدر الملك اوامره في 25 جمادي الاولى 1335هـ /اذار 1917، بتأسيس المدرسة الحربية في الثكنة الكبرى في منطقة جرول ذاتها، وتحت اشراف وزير الحربية. ووضعت لها شروطها الخاصة بقبول المتقدم، تضمنت المامه بأمور القراءة والكتابة والحساب، وان يتراوح عمره بين 17–19 سنة. واصبح للمدرسة مميزاتها الخاصة كزيها الموحد، وغرفها المخصصة للنوم، والمطالعة، والطعام[4] كما وضع لها برنامجها الدراسي سواء في المجال النظري، او في مجال التمارين والتدريب العسكري[5]. اما المشرفون على هذه المدرسة وتدريب طلابها، فكان جلهم من الضباط السوريين الذين تركوا الخدمة في الجيش العثماني. وقد تمكن هؤلاء من تخريج دورات الضباط، في كل ستة اشهر، رغم عدم المامهم كليا بالقضيا العسكرية[6].

---

[1] القبلة. العدد 323، 16 تشرين اول 1919، وراجع العدد 319، 3 تشرين الاول 1919.

[2] وقد اصبح وزيرا للدفاع فيما بعد.

[3] القبلة. العدد 33، 11صفر 1335هـ / كانون الاول 1917.

[4] القبلة. العدد 62، آذار 1917، وقد تم افتتاح هذه المدرسة في 12 ذي القعدة 1335هـ باسم المدرسة الحربية الهاشمية.

[5] لشالقبلة. العدد 108، 12 ذي القعدة 1335 ايلول 1917.

[6] ناصيف. المصدر السابق ج1، ص 112، وراجع ايضا. صبري. المصدر السابق. ص 214.

الشرطة:

عهدت الحكومة مهمة حفظ النظام في الداخل الى جهاز الشرطة الذي قامت بتشكيله بصيغته النهائية في قانون الشرطة الذي وضعته في 20 ربيع الثاني 1335هـ شباط 1917، حيث اصبح بموجبه تشكيل اجهزة للشرطة في مختلف المدن الحجازية، وبما يتناسب وحجم المدينة والظروف التي تتطلب ذلك [1] على ان يناط تقدير ذلك الى وزارة الداخلية.

كان مرجع الشرطة في المدن الحجازية[2]، هو حاكم المدينة بينما كان ارتباط مدير شرطة العاصمة بوزارة الداخلية مباشرة، وهي نفسها (الوزارة) التي تتمتع بصلاحية تعيين او عزل مدراء الشرطة من المدن الحجازية وفقا لما ترتأيه من شروط الكفاءة والمقدرة. في حين انيط قبول الافراد في جهاز الشرطة بمجلس خاص يعقد برئاسة حاكم المدينة المعينة، وعضوية كل من رئيس البلدية وقائد الحامية فيها [3].

اما واجبات جهاز الشرطة فكانت مقسمة . رغم تشابه مضمونها . الى قسمين، قسم يتعلق برؤساء الشرطة والقسم الآخر بأفراد الشرطة أما أهم واجبات رؤساء الشرطة... فكانت تنحصر بضبط النظام في وحدات الشرطة، والامور المتعلقة بواجباتهم ووظائفهم، كما كان من صلاحياتهم تسوية النزاعات القائمة بين الباعة، وقضايا السوق التي لا تتجاوز قيمتها العشرين قرش، وحبس المتنازعين، واحالة ما يستعصي حله من القضايا الى المراجع العليا، بالاضافة الى منعهم للسرقات والقبض على السكارى والمخلين بالآدات. وكان على رئيس الشرطة ان يرفع تقريرا مجملا بكل 24 ساعة الى حاكم البلدة بالحوادث المتعلقة بدائرته[4]. ومع ما تقدم من الصلاحيات بالنسبة لمدراء الشرطة، فإن الاخيرين غير مخولين بحبس الاهالي الا في ضوء ما تقدم من تعليمات، اما فيما عداها فإن عليهم مراجعة حاكم البلدة لتنفيذ الحكم اذا اقتضى الامر ذلك، كما حظر على مدير الشرطة من ضرب الشخص أو الامر بتنفيذ ذلك، وبعكسه يحال الى محكمة خاصة تتمثل بهيأة

---

[1] كانت مديرية شرطة العاصمة كما اطلق عليها (القبلة. العدد 403، 26 تموز 1920) هي اكبر المديريات بطبيعة الحال باعتبارها الدائرة المركزية وكانت لها مراكزها الموزعة على حارات العاصمة (القبلة. العدد 60، آذار 1917) ونفس الشيء بالنسبة لشرطة المدن الاخرى، حيث كانت في المدينة مواقع معينة لمفارز الشرطة ولو بشلك اصغر. انظر قانون شرطة الحكومة العربية الهاشمية. في القبلة. العدد 60 نفسه.

[2] كان لكل مدينة ادارة او مديرية شرطة خاصة بها يتولى امرها رئيس الشرطة مع كاتب خاص بدائرته يطلق عليها (كاتب الشرطة) انظر. القبلة. العدد 39، كانون الثاني 1917، 57 /7 جمادي الاولى 1335 هـ / شباط 1917، 23/360 شباط 1920.

[3] القبلة. العدد 60 سابق الذكر. وكان لحاكم البلدة صلاحية توزيع مفارز الشرطة في المواقع التي تقتضي ذلك، علما ان كل مفرزة شرطة كانت تحت امرة ضابط صف واحد.

[4] العدد نفسه.

تضم معاون حاكم المدينة رئيسا للمحكمة وعضوية كل من وكيل ماليتها، ورئيس كتاب المحكمة الشرعية فيها، وفي حال غياب معاون حاكم المدينة، فينيب عنه قائد حاميتها رئيسا للمحكمة[1].

اما الواجبات الملقاة على عاتق افراد الشرطة، فلم تكن تتعدى واجبات الشرطة الاعتيادية كمنع الجرائم والمشاجرات ومراقبة تنفيذ الاوامر الحكومية... ومساعدة الاجهزة الحكومية المختلفة[2]، على ان يراجع افراد الشرطة . قبل قيامهم بأي اجراء خلال الواجب . جهات الشرطة العليا في المنطقة[3]...

ومن الطبيعي ان تكون هناك عقوبات رادعة للمخالفات التي يرتكبها الشرطة، كإهمال الواجب او الرشوة او غير ذلك على ان تتولى محاكمة المذنب ومعاقبته الهيأة السالفة الذكر، فضلا عن صلاحيتها في عزل الشرطي عن وظيفته حالة توفر المسببات دون ان يكون لمدير الشرطة اية صلاحية في ذلك[4]...

لقد نظمت في كل مركز من مراكز شرطة المملكة دفاتر خاصة بأسماء منتسبيها منذ بدء خدمتهم، بالاضافة الى اسماء الملتحقين الجدد. كما كان لكل موقع من مواقع مراكز الشرطة كشوفه الخاصة برواتب افراده مع كشف خاص بأفراد الشرطة السرية. وكانت هذه الكشوفات في نسختين واحدة لموقع الشرطة لاستخدامها عند الحاجة واخرى لهيأة الادارة المركزية التي شكلت في وزارة الحربية للتدقيق في الرواتب المدفوعة لافراد الشرطة[5]، والملاحظ ان الحكومة تقوم بتوزيع هذه الرواتب بعد تصفية عامة باحتياجات كل مركز فيها بما في ذلك خصم كافة الاستقطاعات المترتبة على رواتب الشرطة، وفرزها لتترك في خزينة الدولة لتتولى وزارة المالية امرها [6].

---

[1] العدد نفسه.

[2] كانت شرطة العاصمة وللضرورات التي تقتضيها مناسبات الحج، وقد شكلت ادارة خاصة من الشرطة، للعناية بأمر الحجاج ومصالحهم وتسليمهم مفقودات وسميت هذه الادارة، بإدارة شرطة المسجد الحرام ويمكن ملاحظة ذلك خلال الاعلانات الصادرة عن هذه الدائرة في موسم الحج. القبلة. العدد 407، 9 آب 1920، 20/562 شباط 1922، 11/574 نيسان 1921، 22/588 مايس 1922.

[3] القبلة. العدد 60 سابق الذكر.

[4] العدد نفسة.

[5] وقد وضع سجل شامل خاص بجميع حسابت المبالغ التعلقة بهذه الرواتب وكشوفاتها، ويحفظ هذا الى جانب السجل العام الخاص بافراد هذا الجهاز في الادارة المركزية. كما وضع سجل آخر خاص بجمع المصاريف المنفقة على المواقع المختلفة للشرطة. وترسل هذه السجلات الى وزارة المالية لتحفظ هناك، على ان تبقى الادارة المركزية في العاصمة، المركز الذي يمكن مراجعته في مجمل شؤون الحسابات. القبلة. العدد نفسه.

[6] العدد نفسه. كانت الحكومة . ولتعدد العملات المتداولة في البلاد توزع رواتبها بما يتماشى وقيمة النقود واقع اسعارها ومن هنا كانت تنبه الى هذه الناحية قبل توزيع الرواتب. القبلة. العدد نفسه.

الفصل الثالث

سياسة المملكة الخارجية (1916–1925)

موقف الهاشميين من معاهدة سايكس بيكو:

سعت الحليفتان (بريطانيا وفرنسا) اثر اتفاقية سايكس . بيكو (مايس 1916) الى تسوية التناقض القائم بينها وبين ما جاءت به وعود مكماهون، ذلك التناقض الذي كان يقوم بشكل رئيسي على المصالح الفرنسية في سورية. وتمهيدا لذلك حاولت بريطانيا تكييف اذهان الاوساط العربية الى مافيه اقرار المصالح الفرنسية في سورية، والترويج بأهمية التفاوض المباشر بين فرنسا والملك حسين. ومن هنا اقتضى الامر سفر ممثلين عن الجانبين البريطاني والفرنسي للتشاور مع الحسين بهذا الصدد. ومثل السير مارك سايكس الجانب الاول، فيما مثل الجانب الثاني المسيو بيكو[1]، على ان يسعيا

قبل لقاء الحسين، الى الاتصال بسكان المنقطة وتقريب نظرهم بشأن الاتفاقية[2].

ومن هنا جاء وصول سايكس وبيكو الى القاهرة في نيسان 1917، مصحوبا بنشاط دعائي عن مهمتهما. اذ كشف بيكو بوضوح . في كلمته في الجالية السورية . عن مصالح بلاده في سورية (ان الأوان قد حل بما يتعلق بسورية ولبنان وان جميع الحلفاء قد انتخبوا فرنسا وصية على لبنان، وسيتسع مدى الحكم في البلاد الذي كانت لفرنسا فيها امتياز اكثر من السابق) وكان من الطبيعي ان يستاء السوريون من هذه التصريحات . رغم وجود من يؤيدها . وان يعربوا عن احتجاجهم عليها[3]. اما بالنسبة للحسين . وبعد استفسار الفاروقي عن موقفه . فقد طلبت التأكد من المندوب السامي البريطاني في القاهرة عن مدلول هذه الخطبة[4]. في الوقت الذي استفسر فيه من الاخير عن هدف

Lloyd, Georg , the truth about peace treaties , Victor Gollancz , London. 1938. Vol. 1 2. P. 1034.
Jukka , Nevakivi , Britain , France and the middle east , 1914 – 1920, the Athlone Press. London. 1969. P. 60; Monroe , op. 42. وانظر ايضا . انطونيوس، المصدر السابق، ص 356، موسى. الحركة، ص 350.

2 موسى. المصدر نفسه، ص 350.

3 برقية الفاروقي الى وكيل خارجية الحجاز. مكة المكرمة، 4 رجب 1335هـ. عن العمري، المصدر السابق، ج2، ص105–106 وقد اوضح سايكس هو الاخر . في كلمة له بين الجالية السورية فيما بعد . وبحضور بيكو . ان قسما معينا من سورية سيكون تحت الاحتلال الاجنبي، اما القسم الاخر فسيتمتع باستقلاله، تفضل بريطانيا ان يكون احد ابناء الحسين حاكما عليه. انظر (Monroe.op. cit. P. 42)

4 برقية من مكة الى الفاروقي، القاهرة، 8 رجب 1335هـ، عن العمري، المصدر نفسه، ج2، ص 105–106.

بعثة سايكس بيكو[1]. ولم يقتصر الامر على بيكو بل وسايكس ايضا. اذ ذهب هو الاخر الى القاء الضوء على الخطوط العامة للمصالح الفرنسية في سورية، وبأنها تحظى بموافقة حكومته، وانه بتوضيح هذا انما ينفذ اوامر حكومته وتعلمياتها. واكد . في حديثه هذا للفاروقي . على اهمية اتحاد الحلفاء وازاحة ما يعيق ذلك فيما[2] تظاهر بيكو للفاروقي لدى اجتماعه به، بعطف حكومته على العرب وجدراتهم بالاستقلال اذا ما نظموا امورهم واوضح امكانية حل القضايا المتعلقة بمصالح بلاده في سورية عن طريق المفاوضات والاتفاقات دون ان يتطرق بالتفصيل الى هذه النقاط [3].

وعلى اية حال فقد ان لكلك من سايكس وبيكو ان يسافرا الى جدة . كما يفترض . للاجتماع بالحسين للمشاورة في الامور التي تقدم ذكرها، وابلغت وزارة خارجية بريطانيا ممثلها سايكس بحصر حديثه مع الحسين في نطاق التعليمات التالية[4].

طمأنة الحسين بشأن مقاصد فرنسا في داخلية سورية، بعد ان وافق بيكو على ترك الامر بيد سايكس.

ان يوضح للحسين عزم الحلفاء على دعم طموحات العرب، مع الاشارة الى صعوبة فرض سيادته على السكان الذين لا يرغبون فيها، لان اتساع هذه السيادة يتوقف على قبول سكان المناطق المعينة.

اما بالنسبة لبغداد ومنطقتها، فقد اوضحت المذكرة احتفاظ بريطانية بالسلطة العسكرية والسياسية فيها لما تقتضيه المصالح الستراتجية والتجارية والرغبة للنهوض بالمدينة وازدهار البلاد[5].

وقد ابلغ سايكس باحتمال القيام بزيارة ثانية بصحبة بيكو الى جدة اذا ما تكللت رحلته بالنجاح لطرح القضية السورية بتفاصيلها . كما ارتات ولإنجاح محادثات سايكس ان ينقل الاخير رسالة ودية

---

[1] انطونيوس، المصدر الاسبق، ص 356-357.

[2] برقية الفاروقي الى وكالة خارجية الحجاز في 9 رجب 1335هـ عن العمري المصدر السابق، ج2، ص 106-108.

[3] برقية الفاروقي الى وكالة خارجية الحجاز في 9 رجب 1335 هـ، عن العمري، المصدر نفسه، ج2، ص109.

[4] قررت الحكومة البريطانية سفر سايكس الى جدة لوحده تمهيدا للاجتماع الثاني الذي سيتم بحضور بيكو فيما اذا كانت محادثات سايكس مع الحسين مشجعة. انظر ص 3 من هذا الفصل.

[5] موسى، المصدر السابق، ص 354.

مشجعة من الملك جورج* الى الملك حسين، وابلاغه بموافقة الحكومة البريطانية على زايدة اعانتها المالية الى (200) الف جنيه[1].

اكد الحسين عند اجتماعه بسايكس على الاستقال الذي وعد به، وخشيته من التهم في المستقبل حالة الاخلال بذلك. اذ من الطبيعي ان يتهمه مسلمو سورية بالخيانة اذا ما وافق على ضمها لفرنسا، بعد ان دفع اهاليها للثورة. لكن سايكس لم يرد بدوره بأكثر من تعليمات حكومته المدرجة اعلاه، واكد على اهمية التسوية العربية . الفرنسية، وهو امر شاطره به الحسين، وعده ضرورة للتطور العربي في سورية[2].

ترك سايكس جدة ولم يتمكن من كشف حقيقة معاهدة سايكس . بيكو امام الملك حسين[3]، ليعود ثانية برفقة المسيو بيكو في هدف بحث الامر تفصيلا، في الوقت الذي بعث فيه (ونجت) . المندوب السامي في القاهرة . تمهيدا للقاء . ببرقية يعرب فيها عن سروره لوجود ممثلين لاكبر دولتين في الحجاز، لترسيخ اسس الاستقلال العربي[4].

بدأ الطرفان اجتماعهما الاول في 19 مايس 1917[5]، واعرب بيكو في بدايته عن امل حكومته (في المستقبل ان تساعد في الساحل السوري بعمل عسكري مثلما يساعد الانكليز العراق) وردا على ذلك، لم يذهب الحسين بأبعد مما ابداه سابقا لسايكس في عجزه عن تسليم المسلمين الى حكم مباشر لدولة غير مسلمة[6]، ومع اقراره بوجود مستشاري كلا الدولتين في سورية والعراق، فإنه يعارض تمتعهم بأي سلطة تنفيذية[7]. بيد ان (الحسين) وفؤاد الخطيب الذي حضر الاجتماع ابديا

الملك جورج الخامس. ولد في لندن في 3 حزيران 1865 وتوفي في 20 كانون الثاني 1936. وقد تربع على عرش بريطانيا اعتبارا من 1910 . حتى 1936. للتفاصيل انظر : مادة

(Georg V in the new Encyclopedia Britain Vol. Iv. Chicago. 1914.P.485.

[1] المصدر نفسن، ص 354–355.

[2] المصدر نفسه ص 355.

[3] انطونيوس، المصدر السابق، ص 375.

[4] موسى المصدر السابق ن ص 355–356 ووصف ونجت المسيو بيكو بانه صديق ومتعاطف مع الحسين والعرب.

[5] حضر الاجتماع الى جانب اقطابه كل من الامير فيصل وفؤاد الخطيب، كما حضر الكولونيل ولسن المعتمد البريطاني في جدة الاجتماع الثاني في اليوم التالي انظر: الوثيقة رقم 76، من الكولونيل ولسن الى الجنرال كلايتون، جدة، 1917/5/24 . المراسلات التاريخية، ص 108–116.

[6] من سايكس الى ونجت. عدن، 1917/5/24. الوثيقة 75/ المراسلات. ص 106–108. وهذه الوثيقة هي الوحيدة التي تطرق فيها سايكس الى الاجتماع الاول والتي تبدو مطابقة لما تورده المصادر الاخرى.

[7] الوثيقة نفسها.

موافقتهما في النهاية على وجود المستشارين المتمتعين بسلطة تنفيذية. وينتهي الاجتماع الاول دون نتيجة تذكر، انعكس مردودها على المسيو بيكو الذي خرج مستاءا لموقف الحسين، بينما كان استياء سايكس من بيكو نفسه لآرائه السلبية من الحسين والحركة العربية واوضح (عبث محاولة التوفيق بين فرنسا والشريف حالة عدم تغيير بيكو لموقفه) الذي لم يكن سليما كموقف الشريف[1].

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في اليوم التالي طرح الحسين وجهة نظره واجابته على كل من سايكس وبيكو، وطلب من فؤاد الخطيب قرائتها عليهما: (ان جلالة ملك الحجاز يسره ان يعلم ان الحكومة الفرنسية تستوصب المطامح القومية العربية وبما ان الملك يثق ببريطانيا العظمى فإنه سيقبل اذا ما اتبعت فرنسا تجاه المطامح العربية في سوريا المسلمة السياسية ذاتها التي تتبعها بريطانيا في بغداد)[2]. واشار الى رفضه فكرة الاحزاب العربية العاملة في مصر في ارسال بعثة عربية الى اوروبا ودول العالم الاخرى لغرض اطلاع العالم على المطالب العربية ثقة منه بعضد بريطانيا وفرنسا للعرب[3]... وبين ايضا ان موقفه المتمثل في الاجابة الاخيرة، انما جاء لثقته الكاملة بحفاظ بريطانيا على وعودها واطمئنانه لاقوال سايكس الذي يمثلها مباشرة، فهو لا يعرف فرنسا الا عن طريقها[4].

والظاهر ان الحسين قد اخطأ في تقديراتها لعدم انتباهه بدقه للاهداف البريطانية في العراق، ولعل هذا ما يفسر تساؤلات الكولونيل ولسن من سايكس عن مدى ادراك الحسين لحقيقة وضع بريطانيا في بغداد اولا؟ وامله في ازالة هذا الغموض (ذلك ان الشريف يعتقد ان بيده ورقة رابحة هي رسالة السيد مكماهون ولكن لافؤاد ولا فيصل ولا احد غيرهما من مستشاري الشريف يعرف محتوياتها) واعرب ولسن عن خشيته لطبيعة الفهم الذي خرج به الحسين ونتائج ذلك، وضرورة مصارحته بوضوح بما في ذلك النقاط الرئيسية لاتفاق بريطانيا بشأن العراق[5] وقد عزز ولسن ما ذهب اليه بمذكرة الضابط البريطاني (نيو كمب) التي اكدت على دور سايكس في اقناع كل من فؤاد وفيصل على التصريح الذي خرج به الحسين فيما بعد، بعد ان اشار بترك الموضوع على عاتقه. وقد كان بإمكانه . كما اوضح ولسن . الكشف عن حقيقة وضع بلاده في العراق، فيما لو

---

[1] الوثيقة نفسها.

[2] الوثيقة 75.

[3] الوثيقة نفسها.

[4] الوثيقة 76 وقد تقدم فيصل في نهاية الاجتماع يطلب مساعدة بريطانيا في اقناع الادريسي حاكم عسير وابن سعود سلطان نجد للاعتراف بوالده زعيما للعرب، لاهتمام والده الشديد باعتراف هذين الحاكمين وقد ابدى سايكس تجاوبا غير ملزم او شخصي. الوثيقة 75، 76.

[5] الوثيقة 76.

عرف حينها بدور سايكس في اقناع الحسين، لاهمية مثل هذه الخطوة، ففي الظاهر (ان وافق الشريف على ان تخضع سوريا لسيطرة فرنسا، وهو امر اعتقد . نيو كمب . انه لم يقصده ابدا)[1]، وقد اكد كل من فيصل وفؤاد للكولونيل ولسن في 22 مايس، ان ما انتهى إليه الحسين في تصريحه الاخير بشأن سوريا انما جاء بإلحاح من سايكس لاقرار ذلك بإسم بريطانيا، ومع ذلك فالحسين يملك رسالة مكماهون التي تنص على استقلال العراق باستثناء البصرة التي ستخضع لبريطانيا مؤقتا مقابل اجر مالي تدفعه الاخيرة[2]. وقد ارفق ولسن ملاحظاته هذه التي بعثها الى الجنراك كلايتون المتقدمة، ونزول الحسين لضغط سايكس لاقرار فرنسا في سوريا بما لبريطانيا في العراق، اعتقادا منه باستقلال بغداد، واستنادا الى مذكرة الخطيب، ان الحسين كان قد اوضح لبيكو مسؤوليته عن سوريا واهلها الذين بايعوه بالزعامة، اما ما تحاوله فرنسا في ضم المسيحيين الى جانبها، فإنما تهدف بذلك الى خلق نوع من التعصب الاعمى، فلا اهمية لمن يكون لبنان بقدر اهمية تقرير مصيره بيد ابنائه... ورفض ما أوضحه سايكس في كون السلطة التنفيذية الممنوحة للمستشارين الاوروبيين سبيلا لحل المشكلة لكن الحسين . كما اوضح فؤاد الخطيب . عدل عن رأية في اليوم التالي ووافق بعد جدل ثلاثة ساعات لا لشيء الا لانه (يثق بما يقوله المندوب السامي البريطاني... اعتقادا منه ان بغداد ستكون له تماما...)[3].

ولعل في الرسالة التي بعثها الحسين الى المندوب السامي في القاهرة، منعا للتأويلات التي قد تثار حول محادثات جدة، ما يلقي الضوء على اللقاء الاخير وما تم التوصل اليه، حيث جاء في قوله (لا بد ان حضرته "يقصد سايكس" صرح لفخامتك ان ملخص قراري الصريح الغني عن التأويل والتفسير بانه اذا لم تكن حدود البلاد العربية على الوجه المقرر سابقا مع بريطانيا العظمى فإن اخلاصي ونصحي لها ولبلادي وقوميتي يوجبني على الانسحاب بصورة قطعية)[4].

ولم يكتف الحسين بذلك وانما اوفد فؤاد الخطيب الى القاهرة لشرح موقفه هذا من محادثات جدة، مما دفع بمسؤولي القاهرة الى ابلاغ سايكس بثبوت عدم استيعاب الحسين لما طرحه سايكس ورفيقه، وهو يفهم ان العراق وسوريا من نصيبه بلا شروط[5]، واشار كلايتون، في رسالة اخرى الى

---

[1] الوثيقة نفسها.

[2] الوثيقة نفسها.

[3] موسى، المصدر السابق، ص 360–361 عن الوثائق البريطانية.

[4] من الحسين الى ونجت القاهرة، 1917/6/19، الوثيقة 77، اوراق الامير زيد، المراسلات، ص117.

[5] اقترح كلايتون في رسالته هذه والمؤرخة في 22/ تموز 1917، ان يبعث سايكس بمذكرة توضيحية الى الحسين تتضمن مادار بينهما من حديث، تحسبا لما قد يدعيه الحسين في... المستقبل بعدم تسلمه أي نص خطي ينقض فهمه للمباحثات. موسى المصدر السابق، ص 361. عن الوثائق البريطانية.

سايكس . ومن خلال انطباعات الخطيب عن المحادثات . الى الحسين (لم يفهم ابدا الوضع كما عرض اليه بشأن سوريا والعراق في اجتماعكم المشترك، او على الاقل فهو يصمم ان لا يفهم الوضع وان يخرج من المقابلة بتفسيره هو . الا انني اظن ان الاحداث ستكون اقوى منه وانه في نهاية الامر سيضطر اما ان يقبل الامور كما هي او ان يسقط)[1]، ولعل في هذا التصوير ما يفسر تجاهل المسؤولين الانكليز امر المذكرة التوضيحية التي اقترح كلايتون ارسالها الى الحسين لاطلاعه على حقيقة الفهم الذي خرج به سايكس وبيكو عن محادثات جدة[2].

وفي التقرير الذي رفعه لورنس الى حكومته في 1917/7/30 عن اجتماعه بالحسين في 29 من نفس الشهر، ما يلقي ضوئا اكثر على حقيقة موقف الحسين من المحادثات الاخيرة، فقد عبر الحسين . كما ذهب لورنس . عن رفضه القاطع إلحاق بيروت ولبنان بفرنسا[3] (وانها اقطار عربية ولكني لن استولي عليها ولن اسمح لاي جهة اخرى بالاستيلاء عليها . لقد استحقت الاستقلال ومن واجبي العمل على تحقيق الاستقلال لها) واضاف لورنس ان الحسين رفض الدخول في بحث تفصيلي حول الحدود، وحجته ان الحرب لم تنته بعد، ومن هنا فهو يحتفظ بحريته الكاملة عندما يحين الوقت لذلك (اذا راينا ذلك ملائما فإننا سنلاحق الاتراك حتى استانبول وارضروم . فلماذا نتحدث عن بيروت وحلب وحايل؟[4]).

كان الحسين على غاية من السرور اعتقادا منه بأنه اوقع بيكو في المصيدة، بعد اتفاق جدة، اذ عد الوجود الفرنسي في سوريا احتلالا وقتيا ولأسباب استراتيجية وسياسية[5]، ومن المحتمل انه سيتقاضى منحة سنوية بمثابة تعويض واعتراف (لقد كنت مستعدا . كما ذهب الحسين . دون ان يطلب الي ذلك ان احافظ مصالحهم في خطوط سكك الحديد الموجودة حاليا، وان اساعد معاهدهم التعليمية، ولكن الحجاز وسورية مثل راحة اليد واصابعها وليس باستطاعتي ان ارضى بقطع أي اصبع او جزء من الاصبع لأن ذلك سيتركني كسيحا)[6] واضاف الحسين في تعليقه عن محادثات جدة، بانها كان قصيرة ولا تحمل الطابع الرسمي، فضلا عن افتقارها للوثائق المكتوبة، وما حصل

---

[1] المصدر نفسه، ص 361–362 عن الوثائق البريطانية.

[2] المصدر نفسه، ص 361.

[3] تقرير لورنس. جدة /1917/7/30 الوثيقة 88 المراسلات ص 131، كذلك نايلتي وسمبسون، المخفي من حياة لورنس، ص 77 وقد اعتمد هذا الكتاب على الكثير من الوثائق الهامة... وانظر أيضا، موسى المصدر نفسه، ص 362.

[4] الوثيقة (88) نفسها.

[5] الوثيقة نفسها، كذلك نايلتي، المصدر السابق، ص 77.

[6] الوثيقة نفسها.

من تبدل في الوضع انما هو تخلي فرنسا عن فكرة احتلالها الدائم او فرض سيادتها على سورية " ولكننا لم نضع هذا ضمن معاهدة رسمية، لان الحرب لم تنته بعد. انني لم افعل سوى انني قرات قبولي صيغة: (مثل بريطانيا في العراق) التي اقترحها علي بيكو. وذلك لان السيد مارك سايكس اكد لي ان هذه العبارة ستضع خاتمة للبحث[1]).

وقد اكد الحسين هذه الحقيقة عند اجتماعه بالمعتمد البريطاني في جدة في 1918/11/22، في منحه لفرنسا ما لبريطانيا في العراق. مع بقاء سورية بمدنها المختلفة حمص، حماه، طرابلس، الاسكندرونة ضمن حدود الدولة العربية المتفق عليها. وهذا ما رد به على المعتمد (ولسن) . الذي اعتبر هذه المدن ضمن منطقة النفوذ الفرنسي . وهو امر اضاف الحسين . كان من الاجدر ان يبلغ به في حينه لتحديد موقفه منه.

ولعله بالامكان اضافة برقية (ونجت) الى وزارة خارجية بريطانيا في سنة 1918 دليلا آخر لتعزيز ما ذهبنا اليه. حيث جاء فيها (تذكرون ان اتفاق سايكس . بيكو لم يبلغ ابداً بصورة رسمية الى الحسين[2]).

وفي السنوات التي تلت الحرب ظل الحسين يؤكد بإصرار على ان احدا لم يأت على ذكر اتفاقية سايكس . بيكو، خلال اجتماع جدة، الا بعد ستة اشهر حينما فضحها الشيوعيون في عام 1917 [3]. واكد ذلك في افتتاحية احد اعداد جريدة القبلة في مقال تحت عنوان (القضية العربية في دورها الجديد) وانه لو فهم من سايكس وبيكو بوجود ترتيبات تتنافى مع الاهداف العربية لتخلى عن تحالفه مع بريطانيا، ووافق على عقد صلح منفرد مع الاتراك، الذين وافقوا على استقلال العرب التام وتحقيق كافة مطاليبهم بضمان المانيا. وذهبت الجريدة الى القول (لو ان المراد التربع على منصبات المؤترمات والتبجيح على كراسيها، لامضى جلالة مولانا المنقذ معاهدة فرساي وماهو في معنى ذلك...[4]).

---

[1] الوثيقة نفسها، ونايلتي، المصدر السابق، ص 78.

لقد اكد لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا جوهر ما ذهبت اليه الوثائق البريطانية المتعلقة بحديث الحسين ولورنس، وبالذات موقفه المتعلق بوضع فرنسا في سورية.

[2] نايلتي، المصدر السابق، ص 77.

[3] المصدر نفسه، ص 77.

[4] القبلة. العدد 8/584 ايار 1922. وقد تطرقت الجريدة للاعمال العدوانية التي ترتكبها السلطات الفرنسية في سورية.

ان ما تقدم يكاد يوحي بإدراك الحسين لنوايا الحليفتين في المنطقة[1]، ولكن ضمن فهم وتصور خاطئين ن عززهما افتقاره الى الخبرة السياسية اولا وثقته العميات ببريطانيا ثانيا. ثم الاهداف الاستعمارية . وهي الاهم . التي عزمت كل من بريطانيا وفرنسا تنفيذها في المشرق العربي منذ عام 1915. وسنلتقي خطوات البحث القادمة ضوءا على حقيقة موقف الحسين من معاهدة سايكس . بيكو[2].

الهاشميون وبداية القضية الفلسطينية:

. موقف الحسين من وعد بلفور:

(أ) استفسار الوطنيين عن موقف الحسين:

اثار وعد بلفور (2 تشرين الثاني 1917) موجة من السخط والاحتجاج لدى الاوساط العربي، مما دفع بالسلطات البريطانية الى اتخاذ مختلف الاجراءات لتهدئة الموقف، وازالة المخاوف التي نجمت عن هذا الوعد[3]. اما بالنسبة لموقف الحسين فلم تصدر عنه اية اشارة حينها، بيد ان المسؤولين الانكليز كانوا يتوقعون انه سيكون (اكثر صعوبة من عرب القاهرة، الذين هم اكثر صقلا وثقافة)[4]. لكن هؤلاء . ومعظمهم من السوريين المقيمين في مصر . لم يكتفوا بالموقف المعارض للوعد المذكور، وانما عمدوا الى الاتصال بالحسين عن طريق الفاروقي ممثله في القاهرة، للاعلان

---

[1] عمد إيلي خضوري (Elie , Kedouri) في كتابه (England and the Middle east. P. 38-43) الى تأكيد هذه النقطة وسبكها بالصيغة التي ينتهي منها الى ان الحسين كان على علم بالاهداف الاساسية لبريطانيا وفرنسا في المنطقة، والتي تضمنتها اتفاقية سايكس . بيكو، ومع ذلك فإنه اختار التحالف معهم، بأن فضح المعاهدة لم يكن امرا مفاجئا له. غير ان الدلائل التي ادرجناها بهذا الشأن، وبما تقوده من فهم في إدراك الحسين لمدعيات الدولتين الحليفتين . تكاد توضح الى ان الكاتب قد تجاهل تصورات الحسين عن طبيعة وابعاد هذه المدعيات، فضلا عما هو مقرر مبدئيا بين الحليفتين لتقسيم المنطقة بينها،والذي يجعل موافقه الحسين او معارضته امرا ثانويا. يضاف الى ذلك ما تقتضيه هذه الاهداف من الاساليب الملتوية التي تتبعها كلتا الدولتين في المنطقة لدعم مصالحها، فالمشكلة اساسا ترتبط بمخططات واهداف استعمارية اكثر من كونها قضية شخص وموقفه.

[2] انظر موقف الحجاز من عروض العثمانيين للتفاهم في هذا الفصل.

[3] مجلة الشرق الاوسط.العدد الاول/ كانون الثاني 1974. مطبعة جامعة شمس، 1974، مقالة لمحمد عبد الرؤوف سليم، بعنوان الحركة الصهيونية الحديثة 1914. 1918. ص 195. 196، 190، وكذلك انظر . خيرية قاسمية . النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه 1908–1918. مطابع فغالي. بيروت 1973. ص 366 وما يليها، موسى المصدر السابق، ص 369وما بعدها، مجلة الشرق الاوسط. العدد الاول. كانون الثاني / 1974.

[4] قاسمية. المصدر نفسه، ص 342. والكاتبة تعتمد على الوثائق البريطانية.

عن موقفهم الاخير[1]. وقد ارسل هذا فعلا نسخه من وعد بلفور ثم تلاه بإرسال احتجاج السوريين الامر الذي كان سببا في عزله . كما يبدو . من قبل الانكليز لتجاوبه مع زملائه العرب[2]. وعلى حد قول وليم يال (William Yall) المواطن الامريكي المقيم في القاهرة، ان الفاروقي افهم السوريين باقتناع سيده بالبرنامج البريطاني المتعلق بمستقبل فلسطين، وكذلك الحال بالنسبة لاحتلال فرنسا لسورية[3]. وذهب (يال) الى ان السطات البريطانية كما استوضح نفسه. كانت تعتقد ان الحسين رجلاً معقول، ولا تتوقع منه مشاكل بشان مستقبل فلسطين[4] خلافا لما اوردناه قبل حين وأيا كان الاعتقادات بموقف الحسين، فإن الوطنيين السوريين عزموا على الاجتماع المباشر بالهاشميين للكشف عن موقفهم، فبعثوا بحقي العظم ممثلا عنهم لهذا الغرض، بيد ان اجتماع الاخير بالحسين وبنجله فيصل . كما يبدو . لم يكن موفقا. ولم يبد فيصل حينها . كما ذهب يال . معارضته لما يسمى حق اليهود في وطن قومي في فلسطين، رغم عدم ارتياحه لتصريح بلفور. بينما اخفق العظم في دفع الامير للتأثير في والده للاحتجاج ضد وعد بلفور مما دفع بالعظم للارتياب بسياسة الاشراف ازاء فلسطين[5]. ويبرر (يال) في تقريره موقف الحسين المتناقض بين متطلبات السياسة البريطانية ودواعي الاستقلال العربي المنشود عدم اعتراضه على السياسة البريطانية بسبب الوضع القلق الذي تحيطه، اذ كان جل إعتماد ثورته على المعونة البريطانية الشهرية، التي بدونها تهدد مكانته وهيبته بين امراء الجزيرة الذين كانوا علىعداء معه، فضلا عن نفوذه بين الوطنيين السوريين[6].

وعلى ما يظهر تقرير (يال) ان ثقة الوطنين السوريين بالحسين اخذت تضعف اثر موافقة الاخيرة، فعزموا على عقد اجتماع في القاهرة يعترضون فيه على زعامة الحسين للدولة العربية، الا اذا اعلن استنكاره للمشاريع الصهيونية ومن ثم تقديم احتجاجه لدول الحلفاء[7].

ومع احتمال صحة هذه الاخبار، فإنها تكاد تبدو حقائق لمواقف آنية سرعان ما اتخذت شكلا آخر تقريبا بعد فترة من الزمن كما سيتضح.

---

[1] نقلا عن اوراق يال. وانظر، انيس حراز، المصدر السابق، ص 412.

[2] مجلة الشرق الاوسط، العدد نفسه، ص 196.

[3] عن اوراق يال ز مجلة الشرق الاوسط، العدد نفسه، ص 196، انيس . حراز المصدر السابق ن ص 412.

[4] المجلة نفسها، العدد نفسه، ص 196 عن اوراق يال.

[5] المجلة نفسها، العدد نفسه نص 197.

[6] المصدر نفسه. ص 197-198.

[7] المصدر نفسه. ص 97.

(ب) اجتماع الحسين . هوغارث:

تجاوبا مع الاستياء الذي عم الاوساط العربية بسبب وعد بلفور ولقلقه من الاهداف المترتبة عليه في فلسطين وما قد يعنيه من قيام الدولة اليهودية [1]، طلب الحسين من الحكومة البريطانية تفسيرا واضحا لوعد بلفور ومداه[2].

واستجابة لذلك ولتخفيف حدة السخط الذي عم السكان العرب[3]. وابعادا للشكوك التي سادتهم بعد فضح معاهدة سايكس بيكو[4]، واخيرا لمعالجة التوتر القائم بين الحسين وعبد العزيز ابن سعود[5]، بادرت وزارة خارجية بريطانيا الى إيفاد الدكتور هوغارث (Dr. Hogarth) الى الحسين، لتسوية هذه المشاكل، وايجاد خطة سياسية ثابتة لمعالجتها، وحملته مذكرة شفهية تضمنت وجهة نظرها بالاوضاع الاخيرة [6]، جاء فيها ثلاث نقاط يمكن ايرادها كالآتي:

اكدت الحكومة البريطانية في النقطة الاولى على عزمها في اتاحة الفرصة الكاملة امام العرب لاستعادة كيانهم كباقي الامم، وذلك لن يتم الا باتحادهم الذي سيتولونه بأنفسهم، مع استعداد بريطاينا وحلفائها في اسناد ما يحقق ذلك [7].

تأكيد الحكومة البريطانية على رفضها خضوع شعب لشعب آخر في المنطقة، ونظراً لأهمية فلسطين الدينية وبحكم مراكزها الدينية التي تمثل الاديان السماوية، فإن الامر يقتضي اقامة نظام خاص بهذه المراكز، اما فيما يخص مسجد عمر فأمره خاص بالمسلمين ولا يخضع لاية سلطة غير اسلامية [8]، وكأن مسجد عمر هو القضية الرئيسية في فلسطين ؟

---

[1] Christopher , Sykes. Cross Roads to Israil. London 1963. P. 45.

[2] Harry. N. Haward. the King Crane Comision. Beirut. 1963. P. 4.

[3] بولارد. بريطانيا والشرق الاوسط،ص 90-91.

[4]

[5] انظر الفصل الرابع.

[6] بعث (ونجت) الى وزارة الخارجية البريطانية باقتراحه حول مستقبل العراق وسورية وفلسطين، لاحتمال استفسار الحسين من هوغارث عنها، تضمنت موافقة العرب على اسكان اليهود في مستعمرات خاصة في بعض اجزاء فلسطين يقررها مؤتمر الصلح، اما بقية اراضي سورية فتكون عربية، على ان يترك تحديد وضعها لمؤتمر الصلح ايضا، اما بغداد فستكون عربية تحت الحماية البريطانية، غير ان الوزارة لم تأخذ بهذه الاقتراحات وبعثت بالمذكرة التي حملها هوغارث الى الحسين انظر موسى المصدر السابق، ص 371، وقاسمية المصدر السابق، ص 342. عندما حل ضيفا عليه في كانون الثاني 1918.

[7] انظر نص الوثيقة في: الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين. الوثيقة 17/ص 77. وانظر قاسمية (Howard. Op. cit. P.5. klieman,op. cit. P. 16). المصدر نفسه، ص 342، وانظر حسن صبري الخولي. سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين. دار المعرف بالقاهرة 1973. المجلد الاول، ص 252.

[8] الوقثيقة نفسها، وراجع: الخولي. المصدر نفسه، ج 1. ص 252. قاسمية، المصدر نفسه، ص 342. بورلارد. المصدر السابق ص 91.

اما النقطة الاخيرة والمهمة في هذه المذكرة فتتعلق بعودة اليهود الى فلسطين، حيث ابدت بريطانيا عطفها وعزمها على ازالة ما يعيق هذا المشروع (على ان يتفق ذلك مع حرية الاهالي الموجودين من الوجهتين الاقتصادية والسياسية)[1] دون ان تغفل المذكرة الاشارة الى اهمية التعاون العربي الصهيوني للقضية العربي، ذلك انها ستكتسب وعد وعطف كل الدول التي لليهود فيها نفوذ سياسي، الامر الذي لا يبرر تجاهل مثل هذه الاهمية[2].

اجتمع هوغارث بالحسين، وابلغه المذكرة شفهيا[3]، لكن الاخير لم يغفل تدوينها لديه، ولعل في استخدام انطونيوس لبعض نصوصها في كتبه يقظة العرب، قبل نشر هذه الوثائق ما يدعم ذلك[4].

اعرب الحسين عن ارتياحه للنقطة الاولى باعتبارها الاساس الذي قام عليه تحالف الطرفين، واظهر استعداده . وللمقتضيات الحربية . للاعتراف ببعض التعديلات الثانوية في اتفاقيته مع الحلفاء، على ان يبلغوه بصراحة عن هذه التعديلات والضرورة التي تقتضيها[5].

ولما اعاد هوغارث لاذهان الحسين التحفظات المنصوصة في اتفاقه مع بريطانيا والذي يكفل فيه المصالح الفرنسية، ابدى الحسين شكه في وجود اتفاق حقيقي ودائم في المصالح بين فرنسا وبريطانيا، فاكتفى هوغارث بالاشارة الى اتفاق وجهات نظر الدولتين بشأن القضايا العربية، واخذهما بالمبادئ الاميركية بقوة حول تقرير الشعوب لمصيرها، وبأن فرنسا لاتهدف سوى حماية ومساعد الحكومة المستقلة في سوريا[6]، لتترك كلمة الحماية للمستقبل وتأويلها وفق المصالح المنشوردة.

اما بالنسبة للنقطة التالية في المذكرة، فالذي يظهر من الاجتماع ان الحسين لم يعط جوابا محددا بشأنها، فهو في الوقت الذي يبدي فيه تعاطفه لفكرة الاشراف الدولي على فلسطين واستقرار

---

[1] انظر الوثيقة نفسها وانظر ايضا:

انطونيوس، المصدر السابق، ص 376، الخولي: المصدر نفسه، ج1، ص 252، 156، بولارد، المصدر نفسه، ص 91–92، قاسمية. المصدر نفسه، ص 343.

[2] الوثيقة نفسها، وانرظ النص الاصلي التصريح الاخير في الخولي، المصدر نفسه، ج1، ص252–253.

[3] كان من بين الوثائق التي عثر عليها بعد نشرها في شباط 1939 اثناء مؤترم فلسطين العربي . البريطاني، المذكرة التي عهد لهوغارث ابلاغها للحسين خلال زيارته سنة 1918، واليت اكتفى بلاوتها كما اشرنا. انظر، الخولي، المصدر نفسه. ج1، ص 241–242، موسى المصدر السابق، ص 200.

[4] انطونيوس، المصدر السابق، ص 376، وجدير بالذكر ان الطبعة الاولى لكتاب انطونيوس تمت في عام 1938، وانظر الخولي، المصدر نفسه، ج1، ص 250، 253.

[5] الوثائق الرئيسية. وثيقة رقم 18 (حديث بين الكومندر هوغارث والملك حسين) ص 78.

[6] الوثيقة نفسه، ص 78.

اليهود فيها [1]، وقبوله بالتدابير المناسبة لتأمين الاماكن المقدسة واشراف الطوائف المعنية عليها[2]، يعتبر ذلك " مسألة يعاد النظر فيها بعد عقد الصلح " رغم تأكيد هوغارث في اعتبارها تدابير نهائية [3].

والظاهر ان الحسين كان يأخذ الامور بحسن نية. ويرى في منغصات حلفائه، قضايا آنية تحتمها ظروف الحرب وهذا ما اوضحوه له مسبقا. ومن هنا كان يرى في نهاية الحرب نهاية مشاكله معهم، وذلك ما اكده لهوغارث من ان هناك (حسابات سيسويها بعد الحرب وانه الى ان يجيء أوان ذلك لا يلح في شيء) الامر الذي يفسر يقين هوغارث (في انه . الحسين . فيما بينه وبين نفسه لا ينزل في شيء من مطالبة الاصلية للعرب او لنفسه مع الزمن)، رغم عدم قناعته في ان تكون للحسين (خطة مرسومة او انه يعرف طريقه الى غايته)[4].

واخير فإن الاقتراح الذي ابداه هوغارث في استثناء الاشارة الى عبارة الادارة السياسية من البيان الذي اقترح صياغته في ضوء النقطة الثانية من الرسالة وموقف الحسين المذكور من هذه النقطة، ما يمكن اضافته من اجل توضيح الصورة التي كان عليها موقف الحسين من قضية الاشراف الدولية والنظام الخاص في فلسطين[5].

اما بالنسبة القسم الثالث من المذكرة والمتعلق بإقامة اليهود، فلم ير الحسين في ذلك الامر اكثر من كونه موضوعا يتعلق بطائفة من اسسهل الذمة ومشكلة سكناهم بين المسلمين وانطلاقا من هذه الفكرة، فإنه سيبذل جهده لتحقيق هذه الرغبة[6]، ما دامت الغاية من ذلك تهيئة الملجأ لليهود المضطهدين، وما دامت مسألة التنازل عن مطلب السيادة للعرب، لم يكن موضوع بحث ابدا[7]. وذهب الى انه (لن يقبل قيام دولة يهودية مستقلة في فلسطين)، دون ان يكون في وسع هوغارث

---

1 Peter. Mansfield , the Middle East , Apolitical and Economic Survey , London 1973.P.52.

2 انطونيوس، المصدر السابق، ص 376.

3 F.O. 882.13. Report on Mission to Jeddeah , Hogarth P. 38.
وكذلك الوثائق الرئيسية، الوثيقة رقم 19، ص 79.

4 (F.O. 882.13-Report. P. 16) وكذلك الوثائق الرئيسية. الوثيقة 19، راجع ايضا (Klieman , op. cit. P. 16).

5 الوثائق الرئيسة، الوثيقة 18.ص 78.

6 وقد ابدى الحسين لهوغارث بترحيبه الحار باليهود في كل البلاد العربية، الوثيقة نفسه، وراجع قاسمية. المصدر السابق،ص 367. الخولي. المصدر السابق، ج1، ص 156-157.

7 انطونيوس، المصدر السابق، ص 376.

الافصاح بأن ذلك ما كانت تفكر فيه بريطانيا[1]، علما ان ذلك لم يمنع الحسين من ابداء قناعته . وعندما يحين الوقت . للنظر في تزويد الحكومة السورية بما في ذلك فلسطين بالخبراء والفنيين والاداريين[2].

ومع ذلك فلم يكن موقف الحسين من الموضوع مشجعا بالنسبة لوجهة النظر البريطانية الا انه . كما ذهب كلايتون في هذا الصدد . ومع عناده ومحاولته تحريف كل شيء غير محدد الى صالحه، فما زال من الضرورة ابقاؤه على المسرح[3]. هذا ولعل موقف الحسين الحقيقي من القضية الفلسطينية يتضح في مقاله الذي نشرته جريدة القبلة. وقد جاء فيه:

(لقد كان من اعجب الامور قبل هذا العهد الاخير ان يزهد ابن فلسطين في بلاده ويتحول منها راكبا كل بحر الى كل قطر لا يمسكه في تربته الاصلية تسليل آبائه واجداده فوق اديمها الف عام او اكثر. هذا بينما نرى اجانب اسرائيليين ينسلون اليها من روسيا والمانيا والنمسا واسبانيا وامريكا حتى ارتقى عددهم خمسة وثلاثين عاما من اربعة عشر الف نسمة الى خمسة واربعين الف...)[4]. وقد عللت الجريدة وجود هذه الظاهرة الى نقص الامكانيات والوسائل الكافية لهم في العهود السابقة، بينما توفرت لليهود المهاجرين بفضل تعاونهم... ومن هنا تهيب القبلة بالفلسطينيين الى العودة الى اراضيهم لافادة اخوانهم... بعد انتفاء ما يعيق ذلك، للاستفادة من مؤهلاتهم العلمية التي استزاد بمثلها نزيلهم اليهودي، فضلا عن الخبرات التي جاءت بها الجاليات الوافدة من اميركا واوروبا [5].

وتجدر الاشارة الى ان الحسين كان قد طالب (ونجت) في شباط 1918، بتنفيد الاشاعات التي اثيرت ضده بين بعض سكان فلسطين، بإتهامهم إياه في اخضاع فلسطين للسيطرة الصهيونية، اذ ان مثل هذا الاتهام على حد " لايمكن ازالته الا بالانتحار " [6].

---

[1] وانظر F.O. 882/13. Report. P. 38.Peter. Mansfield. the Ottoman Sykes. op. cit. P. 45. Empire and its Successors. Macmillan. London. 1973.P.50-51.

[2] انطونيوس . المصدر السابق، 376–377.

[3] قاسمية، المصدر السابق، ص 344. عن وثائق وزارة الخارجية البريطانية.

[4] جريدة القبلة. العدد 13/183 شعبان 24/1336 مايس 1918.

[5] القبلة. العدد نفسه.

[6] من الملك حسين الى السير ونجت، مكة / 3 شباط 1918، المراسلات الوثيقة 130، ص 175.

كما اعرب الحسين عن امتعاضه لـ(ونجت) للاجراء الذي اتخذته الحكومة البريطانية في وضع فلسطين تحت الاشراف العسكري البريطاني التابع لقيادة الجنرال اللنبي[1](Allenby)، (فالشكل والكيفية التي تقررت لادارة فلسطين وما حولها... سيكون حكما قاضيا على حكم مخلصكم بالانتحار...)[2].

. موقف القادة الحجازيين من عروض العثمانيين للتفاهم:

لقد مرت محاولات التفاهم بين القادة الحجازيين والعثمانيين بثلاثة ادوار هامة لم تسفر عن نتائج ايجابية. تمثل الدور الاول بجهود جمال باشا، وتمثل الدوران الثاني والثالث بمفاوضات جمال باشا الصغير مع المسؤولين الحجازيين.

مساعي جمال باشا: فضحت ثورة اكتوبر جملة من الاتفاقيات السرية في 8 تشرين الثاني 1917، كان من بينها اتفاقية سايكس . بيكو، المتعلقة بالمشرق العربي، فلم تمض ايام حتى كانت تفاصيلها بيد الحكومةالعثمانية، التي سارعت لاستغلالها في اقناع الحسين لسحب قواته من خطوط القتال.

وقد جاءت عروض العثمانيين الاولى للصلح على يد جمال باشا في اواخر تشرين الثاني 1917، اذ بعث بثلاث رسائل الى القادة الحجازيين اثنتين منها الى كل من الامير فيصل . وكان حينها في العقبة . والقائد جعفر العسكري، وذلك بتاريخ 26 تشرين الثاني[3] فيما كانت الثالثة للامير عبد الله في 5 كانون الاول 1917 [4].

اوضح جمال في رسالته لفيصل، ان الهدف من اشتراك الدولة في الحرب انما كان لانقاذ العالم الاسلامي من الوضع الذليل الذي يعانيه، بينما الحقت الثورة في الحجاز، الضرر بالدولة ووحدتها، واشار الى صعوبة اقرارها الان بعد تشكف حقيقة الحلفاء واطماعهم في العراق والشام، وما التقدم البريطاني الذي وصل... فلسطين، الا دليل لذلك. وقد اراد جمال ابقاء الباب مفتوحا لتسوية الامور

---

[1] وكان ونجت قد ابلغ الحسين بالتقسيم الاداري الذي اتخذه الجنرال اللنبي في سورية بما فيها فلسطين وجاءت رسالة الحسين هذه ردا على هذا الاجراء انظر الوثيقة 183. من ونجت الى الملك حسين بواسطة المعتمد البريطاني 1918/10/20 اوراق الامير زيد، المراسلات ص 220–221.

[2] F.O. 882/13. Translation of tel. From king Hussien to. H. E. the Commissioner,Dated23rdOctober1918.P.160.

[3] انطونيوس ن المصدر السابق، ص358 موسى، المصدر السابق، ص 376، وانظر المحامي، المصدر السابق، ص 311–312، موسى، لورنس والعرب وجهة نظر عربية، عمان الطبعةالاولى، 1962، ص 188—189.

[4] وانظر برقية الكولونيل باست الى الملك حسين.

ودعى فيصل الى الاجتماع لهذا الغرض وختم رسالته بعدها بالواجب الديني الذي دفعه لهذه الخطوة [1].

وقد ارفقت هذه الرسالة بورقة صغيرة تضمنت النقاط التي يمكن في ضوءها اجراء المفاوضات، جاء فيها اقرار الحكم الذاتي الكامل للولايات العربية، والاعتراف بالاماني القومية[2] وعند الاتفاق فإن تصديقها لا يضمن من قبل السلطان فحسب، وانما بضمان مماثل من الحكومة الالمانية[3].

ولم تعد رسالتا جمال الاخريتان، لكل من جعفر وعبد الله، في مضامينهما عن الدعوة التي ودجهها لفيصل وتسوية الامر قبل فوات الاوان[4].

ولم يكتف جمال بذلك، بل راح، من اجل تحقيق مشروع الصلح، الى اشاعة خبر الاتفاقية السرية بين الناس. اذ دعا ببيروت . في 4 كانون اول 1917 . الى مأدبة جمع فيها اعيان ووجوه سوريا، وكرر عليها ما تقدم واشار الى غرض الصلح الذي قدمه للحسين، بعد ان راجع الاضرار التي خلقت بالدولة والعرب على السواء، والخديعة التي وقع بها الحسين جراء تصديقه وعود الحلفاء الكاذبة التي لوحوا بها لاجل مصالحهم. وراح يلوم الحسين لكونه السبب في وصول قوات الحلفاء الى ابواب القدس دون ان يغفل (جمال) تجديد نصائحه السابقة، والعدول عن الخطأ[5]. ثم امر الباشا بطبع الحقائق الاخيرة في صحف بيروت ودمشق، واصدر عددا خاصا بهذا الخصوص في

---

[1] من جمال باشا الى الامير فيصل، العقبة 1917/11/26 الوثيقة 101 المراسلات ص 152–153، وانظر انطونيوس، المصدر السابق، ص 358–359 موسى. الحركة ص 376–377، انيس. حراز، المصدر السابق،ص 416، ت. أ. لورنس.اعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت . الطبعة الاولى، 1963، ص 391.

[2] انطونيوس، المصدر نفسه،ص 359، ينفرد لورنس بأن الاتراك اعترفوا بالحسين ملكا على العرب واقروا في النهاية بأن مطلب اسرة النبي في تزعم الاسلام روحيا لا ينقصه المنطق.

انظر: لورنس، المصدر نفسه، ص 391.

[3] انطونيوس، المصدر نفسه، ص 359، المحامي، المصدر السابق، ص 312، انيس حراز، المصدر السابق، ص 416.

[4] انظر: رسالة جمال باشا الى جعفر العسكري في 1917/11/26. الوثيقة رقم 100 / المراسلات ص 151، كذلك موسى، الحركة، ص 377. والوثيقة 102 رسالة جمال باشا الى الامير عبد الله في 1917/12/5 المراسلات، ص 153 وراجع موسى، المصدر نفسه، ص 377.

[5] راجع جريدة القبلة. العدد 2/188 رمضان 1336هـ حزيران 1918. انطونيوس.المصدر نفسه، ص 359–360، صابغ، الهاشميون والقضية الفلسطينية، ص 62. وله ايضا الهاشميون والثورة العربية، ص 123. انيس حراز المصدر السابق ص 216.

جريدة (الشرق) التي كانت تمولها السلطات العثمانية[1]، وهربت نسخ من هذه الصحيفةالى مكة عبر المدينة التي لما تزل تحت السيادة العثمانية. وعلى حد قول المعاصرين ان امل الاتراك في نجاح الصلح كاد ان يبلغ ذروته[2]، وامسى سببا لكثير من المتاعب التي واجهها الحلفاء في المنطقة هذه الآونة[3].

اتصل الحسين حال تسلمه رسائل جمال باشا . بالسير (ونجت)، يستفسر عن الاتفاقيات السرية التي اشاعها جمال[4] وجهله بهذه الاخبار التي لاتخفى عن بريطانيا في الوقت الذي اقترح فيه بالرد على جمال باستحالة الصلح دون موافقة الحلفاء، واستعداده للسعي في عقد صلح منفرد بين الدولة العثمانية والحلفاء حالة رغبتها بذلك، على ان تخلي بعض المواقع المعينة. وذهب الحسين الى تخويل ونجت في ابلاغ فيصل ما يراه صائبا لتحديد موقفه[5]، علما انه اكد على نجله فيصل بمواصلة تقدمه واستلام تعليماته من (ونجت) او القائد العام الجنرال (اللنبي) حالة عدم استلامه اية اوامر من قبله[6] اعقبها برسالتين اخريتين، اكد فيهما لـ (فيصل) رفضه القاطع لمشروع الصلح مع العثمانيين[7].

اعرب المسؤولون الانكليز عن ارتياحهم للموقف الاخير، واستجابة لطلب الحسين، ابلغ (ونجت) الامير فيصل بالتشاور مع الكولونيل لورنس بشأن عروض الصلح[8]، في الوقت الذي ابلغ فيه اللورد بلفور (وزير الخارجية) بهذه التطورات مع احدى رسائل جمال باشا التي كان قد بعث بها

---

[1] صابغ، الهاشميون والثورة ص 123، الهاشميون والقضية ص 62، انطونيوس المصدر نفسه، ص 362. انيس حراز . المصدر نفسه، ص 416.

[2] انطونيوس، المصدر نفسه،ص 362.

[3] لورنس، المصدر السابق، ص 392.

[4] انطونيوس، المصدر السابق، ص 362. انيس حراز ، المصدر السابق، ص 417.

[5] من الحسين الى ونجت 1917/12/20، الوثيقة 107/ المراسلات ص 157، وانظر: ناتيللي. المصدر السابق، ص 76، موسى الحركة ص 378. وقد ابرق الحسين للمعتمد البريطاني برقية بنفس المضمون بتاريخ 1917/12/17. انظر الوثيقة 106/ من الحسين الى المعتمد البريطاني جدة 1917/12/17 المراسلات، ص157.

[6] من الحسين الى الى فيصل، الوثيقة 105، 1917/12/17/ المراسلات.ص 156، كذلك موسى، المصدر السابق، ص 378، وانظر انيس حراز المصدر السابق، ص 417.

[7] الوثيقة 108من الحسين الىالمعتمد البريطاني، جدة 1917/12/21 كذلك الوثيقة (110) من الحسين الى فيصل. بواسطة المعتمد البريطاني، 1917/12/27، المراسلات، ص 158–159 وبعث ببرقية مماثلة الى فيصل في 1918/1/11، الوثيقة، 116/ المراسلات، ص 162، كذلك ناتيللي.المصدر السابق، ص 76.

[8] من الميجر باست الى الملك حسين 1917/11/28، الوثيقة 111/ اوراق زيد / المراسلات ص 159.

الى فيصل، دون ان يتجاهل ونجت استئناف تلفيقاته السابقة في الاشادة بمكانة الحسين ودروه في الحركة العربية، ورغبة الحلفاء في دعم العرب وتقدمهم[1].

لكن الحسين لم يقتنع بالتعابير الودية[2] . كما يبدو . وواجه (ونجت) بتحديد الموقف البريطاني من الاشاعات التي اخذت تلصق به بعد شيوع خبر فضح الاتفاقيات السرية[3]، وما قادت اليه من التذمر والبلبلة بين صفوف قواته المقاتلة[4]. الامر الذي دفع بالسلطات البريطانية . ولقلقها من الاستياء الذي اخذ يدب بين هذه القوات . الى محاولة صرف النظر عما اثاره كشف الاتفاقية من الشكوك، وبالشكل الذي لا يخل بمصالحها، كأن تكثر من تصريحاتها التعميمية من جهة، وتأكيدها على الحسين في تصعيد العمليات العسكرية وحث انجاله على ذلك من جهة اخرى باعتباره الجواب الفصل على مشروع الاتراك وحلفائهم الالمان الذين لم يألوا جهدا في بث الاشاعات بين قوات البدو والقريبة منهم[5]. ولعل في رسالة السير ونجت الى حكومته في 1918/1/22 دليل واضح على مدى القلق الذي انتاب المسؤولين الانكليز، وبالذات ابرزهم في المنطقة. فقد اشار الاخير الى فاعلية الحقائق التي نشرتها الصحف الروسية في نفوس العرب، ومن ان القلق يبدو واضحا في الحجاز لاحتمال وجود نشاطات دعائية مناوئة في سورية، ومن هنا جاء تأكيده على ضرورة تجنب التصريحت التعميمية واتخاذ موقف واضح من التطورات الاخيرة. وابدى المقترحات التالية التي يرغب في ابلاغها للحسين:

ان حكومة جلالته ما تزال مصممة على تحقيق استقلال العرب والوفاء بالوعد الذي قطع عن طريقه (الملك حسين) للعرب في بداية ثورة الحجاز.

ان حكومة جلالته لن توافق على احتلال اجنبي او اوروبي دائم لفلسطين، سورية العراق (باستثناء البصرة)، بعد الحرب.

واضاف ونجت: ان هذه المسألة عاجلة اذا ما أريد ايقاف دعاية العدو عند حدها، واذا ما اريد منع العرب من الانحياز الى جانب العدو. وختم قوله بضرورة اتخاذ فرنسا تصريحا مماثلا[6].

---

[1] من ونجت الىالحسين، القاهرة 1918/1/12 / الوثيقة 117/ المراسلات ص 163.

[2] بعث ونجت الى الحسين ببرقية ودية اخرى بتاريخ 1918/1/30. انظر الوثيقة 128 المراسلات. ص 174.

[3] من الملك حسين الى ونجت. مكة، 3 شباط 1918 المراسلات. ص 175.

[4] راجع موسى.الحركة. ص 379، والمراسلات التاريخية، ص 162. والوثيقة رقم 119.

من الملك حسين الى الامير عبد الله، مكة 1918/1/19، المراسلات ص 164–165.

[5] F.O 882/13. Private H. H. King of Hejaz from Lieut Colonel Basset. Dated on 20/1/1918.P.43.

[6] من ونجت الى وزير الخارجية في لندن. القاهرة 1918/1/22. الوثيقة 121. المراسلات ص 166–167..

وعلى اية حال فإن الحسين من الجهة الثانية استأنف استفساره السابق، واعرب عن حراجه موقفه بين المسلمين والعرب جراء الحقائق التي كشفتها الوثائق السرية والتي قد تضطره الى الانسحاب أو الانتحار، حالة عدم اتخاذ الاجراءات، التي تحول دون جعله مادة للاقاويل والتكهنات...[1] فاضطر ونجت حينها الى احالة الامر الى وزارة الخارجية البريطانية لتوضيح موقفها، الا ان الوزارة ومع سنوح هذه الفرصة لمصارحة الحسين بالحقيقة تجاهلت الامر[2] واستمرت على تسترها السابق، كما يتضح ذلك من خلال المذكرة التي وجهها اللورد بلفور الى ونجت في 4 شباط، الذي ابلغها بدوره الى الحسين في 8 شباط. فقد اشادت المذكرة بموقف الحسين من العروض التركية، باعتباره نموذجا لصدق العلاقة القائمة بين الطرفين، وذهبت المذكرة الى تكذيب الاشاعات والاتهامات التي تثيرها تركيا ضد الحلفاء في هدف بث الخلافة بينهم وبين العرب... واضافت المذكرة (ان حكومة جلالته مع الدول المحالفة لها ما تزال تلتزم بموقف الدفاع عن قضية تحرير الامم المظلومة وهي مصممة على الوقوف الى جانب الشعوب العربية في جهادها الرامي الى قيام عالم عربي يسوده القانون والشرع بدل الظلم العثماني...).

(ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر عهودها السالفة التي قطعتها لجلالتكم بخصوص تحرير الشعوب العربية. ان سياسة التحرير هي السياسة التي سارت عليها حكومة جلالته والتي تقصد ان تستمر عليها بتصميم لا يتزعزع، وذلك بان تحفظ العرب الذين تم تحريرهم من خطورة عودة الاحتلال، وبأن تساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين كي ينالوا حريتهم) [3].

وقد اعقب ونجت هذه المذكرة ببرقية منه، حاول فيها تبديد مخاوف الحسين، وضرورة الركون لوعود الحلفاء الذين جردهم من المطامع في المنطقة بما فيها سورية، لكنه لم يحدد بشكل واضح المستقبل الذي ينتظرها وانما اكد على ضرورة المشاورات الودية بهذا الشأن لما يضمن مصالح الاطراف المعنية، دون اهمال الحقوق المعقولة للاقليات الاخرى[4].

---

[1] من الملك حسين الى ونجت، 4 شباط 1918. الوثيقة 131. المراسلات ص 176.

وانظر ملحق الوثيقة ص 176–177.

[2] انطونيوس. المصدر السابق، ص 362.

[3] من وزارة الخارجية البريطانية الى السير ريجنالد ونجت. لندن، 4 شباط 1918. الوثيقة 134، المراسلات. ص 178–179. وكذلك الملحق (ج) من كتاب انطونيوس. المصدر السابق ص 583–585، وجريدة القبلة. العدد 505، 1 آب 1921، العدد 696، 18 حزيران 1923. الخولي. المصدر السابق، ج1، ص 245، وانظر سعيد. الثورة، ج1، ص314–315، المحامي. المصدر السابق، ص 312، انيس . حراز المصدر السابق. ص 417–418.

[4] من باست الى الملك حسين، جدة، 20 شباط 1918. الوثيقة 136. اوراق الامير زيد. المراسلات. ص180.

2. مساعي جمال الصغير:[1] ومرت هذه المساعي بدورين رئيسيين كان الاول في شباط 1918، وذلك حينما فاتح جمال الصغير فيصلا بالتفاهم. اذ اوفد الصغير رسولا الى الامير فيصل يدعوه مجددا لعقد الصلح، فلم يعارض الاخير شريطة انسحاب القوات العثمانية عن المدينة المنورة ومعان وجميع محطات سكة الحديد حتى عمان، ليحاول بعدها اقناع والده بمفاوضات الصلح. غير ان الحسين اصر على رفضه لمشروع الصلح وتمادى في ثقته ببريطانيا فأكد لفيصل وفاء الحلفاء بوعودهم، ثم بعث بدعوة جمال الصغير وموقفه منها الى السير ونجت[2].

اما الدور الثاني لمحاولة الصغير فكان في 5 حزيران 1918، اذ قدم ثانية الى فيصل الدعوة للتفاهم. وقد اجاب الاخير بالقبول مقابل الشروط التالية:

1. نقل جميع القوات العسكرية المرابطة على خط سكة الحديد بين المدينة . عمان الى عمان[3].
2. التحاق جميع الضباط العرب الموجودين في الاناضول والروميللي بالجيش العربي.
3. يوضع الجيش العربي تحت امرة قائده حالة اشتراكه بجانب الدولة العثمانية ضد العدو.
4. تحصل سوريا على استقلالها الذاتي.
5. تمتنع القوات العثمانية من الاستحواذ على اية كمية من المواد التموينية الموجودة في سورية في الوقت الحاضر، لتبقى تحت تصرف الجيش العربي[4].

ويبدو ان هناك ثمة نقاط تحيط بموقف فيصل الايجابي من عروض الصلح، الامر الذي يقتضي توضيحها لفهم مايليها من نقاط. اذ تشير بعض الوثائق[5] الى ابلاغ الحسين لـ (ونجت) في 7 حزيران بعرض الصلح الاخير أي في نفس اليوم الذي ابلغ فيه نجله برفض هذه العروض، بينما

---

[1] خدم ثلاثة من القادة الاتراك يحملون اسم جمال في سورية خلال الحرب، اولهما احمد جمال باشا الكبير سابق الذكر (وزير البحرية) وثانيهما جمال باشا الثاني أو (الصغير) الذي اعقبه في قيادة الجيش الرابع حتى ايلول 1918 وثالثهما محمد جمال باشا (الثالث) قائد قوات معان فترة من الزمن موسى. الحركة. ص 384.

[2] موسى. الحركة. ص 384-385، وقد شكر المسؤولين الانكليز الحسين موقفه هذا. انظر كتاب الكولونيل باست الى الحسين بتاريخ 1918/3/27، الوثيقة 142. المراسلات ص 186 كذلك موسى. المصدر نفسه ص 385.

[3] شروط الامير فيصل مع الاتراك. وهيدة، 10 حزيران 1918، الوثيقة 150، المراسلات ص195.

[4] الوثيقة نفسها، وقد شدد فيصل في رسالته على كتم خبر هذه الاتصالات.

[5] الوثيقة 151.من الكولونيل ولسن الى الملك حسين. جدة، 1918/6/12. اوراق الامير زيد، المراسلات، ص 196.

يعرض فيصل بعد ثلاثة ايام شروطه على جمال الصغير وهو وقت كاف لوصول اوامر والده[1]. وبكلمة اخرى ان فيصل دخل مفاوضات الصلح رغم وصول اوامر والده برفضها، ولعل هناك ما يبرر موقف فيصل، فلا غرابة في ان يكون للتذمر الذي ساد القوات العربية ازاء حقيقة اهداف الحلفاء اثره في اضطرار فيصل لاتخاذ الموقف الاخير[2] ، وهو الذي عهدناه مترددا في قبول الثورة لريبته بنوايا الحلفاء، الامر الذي قد يعزز طبيعة الاستجابة التي ابداها، بعد نفور اتباعه واستصعابهم القتال. وقد اعرب فيصل عن رأيه الشخصي بتحول السياسة البريطانية في هذه الفترة، وبكونها اخذت (تبعث على الياس)[3] ولعل الامر يبدو اكثر قناعة، حينما يكون الامير على علم بمفاوضات الصلح الجارية بين الدولةالعثمانية وبريطانيا، بعد ان وصلته اخبارها ولم يمض اسبوع على بدئها[4]، اذ رأت الحكومة البريطانية، وبعد اتضاح السياسة الجديدة لثورة اكتوبر، امكانية تسوية مشاكلها مع الدولة العثمانية [5]، وتم بحث الامر بين وفدي كلا الجانبين العثماني برئاسة طلعت باشا، والبريطاني برئاسة السير اوبري هربرت (Aubrey Herbert) وكان ذلك في حدود كانون الاول 1917 [6]. والظاهر ان مثل هذه المساعي سبق ان تم التشاور بشأنها في منتصف سنة 1917 وكان السفير الاميركي في الاستانة (مورجانتو) هو الوسيط في هذا السبيل، غير ان هذه المساعي باءت بالفشل وقد قيل أن للصهيونية بدأ في ذلك، لما في هذه التسوية من خطورة على مشاريعها في فلسطين، حتى ان وايزمن سارع الى الاجتماع بمورجانتو في جبل طارق وهو في طريقه الى لندن لاتمام مشروع الصلح، وتمكن من اقناعه للعدول عن مسعاه[7].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الاتصالات،واصل الحسين شكواه من الاشاعات التي اخذت تشكك بصدق الحلفاء، واتهامهم بالالتفاف على الوعود التي قطعوها[8]. فلم يبخل (ونجت)

---

[1] اذا كان الزمن الذي تستغرقه مراسلات فيصل وهو في العقبة مع والده بهذه الحدود كما يتضح من هذه المراسلات وحتىلو افترضنا ان فيصل لم يتسلم امر والده قبل 10 حزيران فإن استمراره في المفاوضات دليل على صحة ما ذهبنا اليه.

[2] انظر الهامش 95، 96 من هذا الفصل.

[3] موسى. المصدر السابق، ص 194.

[4] Hart.Op. cit. P. 317.

[5] موسى. المصدر السابق. ص 389.

[6] Hart.Op. cit. P. 317.

[7] موسى.المصدر السابق، ص 389.

[8] ذلك ما جاء في جريدة المستقبل الصادرة في باريس في العدد 101، مما دفع بالحسين لرفع هذه الشكوى، لما فيه من خطورة على سمعته، فضلا عن التهمة التي ستلحق بمكانته الدينية. انظر الوثيقة 148. من الملك حسين الى ونجت 1918/6/5. المراسلات. ص 192-193. وجدير بالذكر ان جريدة القبلة تصدت لما جاء في مقال

بدوره في تزكية موقف الحلفاء، وسعيهم لاتحاد العرب وتخليصهم من الحكم العثماني، واستشهد (ونجت) بتصريح هوغارث لدى زيارته جدة كما تقدم اكد فيه تصميم الحلفاء لاتاحة الفرصة في بعث العرب... والسعي لوحدتهم... غير ان هذا الاتحاد. كما ذهب ونجت. سيكون ارسخ قدما اذا تولاه العرب بأنفسهم وبقناعتهم...[1].

ومع ذلك فإن المسؤولين الانكليز من جهة ثانية كانوا على حذر من محاولات جمال الصغير الاخيرة، وسعوا مجددا لاحباطها، ولم يكتفوا هذه المرة بالبرقيات الودية المعتادة مع الحسين[2]، وانم شرعوا. وبالذات ونجت. الى اقناع الحكومة بتكذيب وجود نص مكتوب لاتفاقية سايكس. بيكو، باعتبارها محور المشكلة. وابرق ونجت الى وزارة الخارجية في 16 حزيران يطلب موافقتها لمذكرته المقترحة بهذا الخصوص الى الملك حسين، والتي رفعها فيما بعد[3] الى الحسين قد جاء فيها: (ان البولشفيك لم يجدوا في وزارة الخارجية في بتروغراد معاهدة معقودة، بل محاورات ومحادثات موقتة بين انجلترا وفرنسا وروسيا في اوائل الحرب لمنع المصاعب. وان جمال باشا اما من الجهل او الخبث غير في مقصدها الاساسي. واهمل شروطها القاضية بضرورة وضع الاهالي وحماية مصالحهم. وقد تجاهل ما وقع بعد ذلك من ان قيام الحركة العربية ونجاحها الباهر وانسحاب روسيا قد اوجد حالة اخرى تختلف عما كانت عليه بالكلية منذ امد مضى[4].

بيد ان التصريحات الاخيرة لم توقف الاتصالات الجارية بين فيصل وجمال الصغير، وقد طلب الامير من الاخير الاسراع في الاجابة على مقترحاته المتقدمة نظرا لقرب موعد الهجوم البريطاني

المستقبل من تعريض بالملك حسين وتشكيك في اخلاصه، وحاولت تكذيبها، انظر القبلة، العدد 230، 9 صفر 1337، تشرين الثاني 1968.

[1] F.O.882/13. From His Excellency the high Commissioner to his Highness the King of the Hejaz Grand Sherif and Amir of Mecca. P. 80-81.

[2] انظر الوثيقة 150 سابقة الذكر وانظر ايضا الوثيقة 152.من الملك حسين الى الكولونيل ولسين، مكة 1918/6/13، والوثيقة 153. من وزارة خارجية بريطانية الى الملك حسين. جدة. 1918/6/16. المراسلات ص 196-198.

[3] وافقت الحكومة البريطانية على مذكرة (ونجت) في 21 حزيران وابلغته بذلك. وكان (ونجت) قد الحق مذكرته باستفسار عما اذا كان بإمكانه اعتبار المعاهدة ملغية من الناحية العملية. الا ان بلفور اجابه ذلك بصعوبة دون الاتفاق مع فرنسا،. موسى. المراسلات ص 198، والحركة. ص 387-388.

[4] من ونجت الى الملك حسين. بواسطة المعتمد البريطاني، 1918/6/16 الوثيقة 154، المراسلات، ص 198. وانظر ايضا انطونيوس. المصدر السابق. ص 363، موسى. الحركة. ص 387-388. اخطأ انطونيوس. في اعتبار صدور هذه المذكرة قبل مذكرة 8 شباط سالفة الذكر، كما اخطا في نسبتها الى بلفور نفسه.

العام[1]. فأسرع الصغير وبعث بدوره بالامير محمد سعيد الجزائري ممثلاً له في التفاوض مع فيصل[2]. وفي منطقة وهيدة غرب مدينة معان، اجتمع الاميران ليلة 12 آب 1918 وسلم الجزائري فيصل رسالة جمال الصغير التي دعا فيها الى انحاء الفتنة وايقاف القتال بين المسلمين[3]، واستعداد الدولة لقبول جميع المطاليب التي يتقدم بها العرب[4]. الا ان الامير لم يكن قانعا . كما يبدو . بالرسالة الاخيرة والتي سبق وان تسلم مثلها من قبل، ولم يجد فيها ما يعجل في اتمام الصلح، واعتبر هذه الرسائل سببا في ضياع الوقت، في الوقت الذي امسى فيه الوضع العسكري غاية من الخطورة[5]. ومع ذلك فقط طرح فيصل مطالبه المتمثلة بحرية واستقلال العرب ضمن اتحاد لا مركزي مع الدولة العثمانية، واذا ما أبدت الدولة استعدادها لذلك، فالعرب على استعداد للموافقة على الصلح[6]. ويضيف البعض طلب فيصل بانسحاب القوات العثمانية عن البلاد العربية، لاعلان استقلالها[7]. رفع جمال الصغيرمطالب فيصل الى الاستانة فوافق عليها السلطان، واصدر ارادته السنية في اقرار مطالب الجانب العربي، غير ان كلا من انور وطلعت باشا اهملا الامر[8]، ولم يبلغا القوات العثمانية في سورية بالامر بعد الهزيمة النهائية التي احاقت بهذه القوات وخروجها من فلسطين مندحرة[9].

والظاهر ان كلا من انور وطلعت باشا كانا رافضين لهذه المشاريع منذ البداية وذهبت عبثا جهود الجنرال الالماني (ساندرس)[10] لاقناعهما بالموافقة على المشروع[11]. لتفشل آخر محاولة

---

[1] قدري. المصدر السابق. ص 69.

[2] ميداني. المصدر السابق. ص 69. سعيد الثورة ج1، ص 312.

[3] راجع ميداني. المصدر نفسه، ص 67–69. سعيد. المصدر نفسه ج1، ص 312–313. وانظر بهذا الصدد ايضا. موسى. الحركة. ص 394 وله ايضا. لورنس والعرب ص 189.

[4] من فيصل الى الحسين. بواسطة المعتمد البريطاني، 15 آب 1918، الوثيقة 169. المراسلات. ص 210.

[5] موسى. الحركة.ص 394.

[6] سعيد. المصدر السابق، ج1، ص 313–314، ميداني. المصدر السابق ص 70–71، وراجع ايضا. موسى. الحركة. ص 394 وله ايضا لورنس والعرب وجهة نظر عربية. الطبعة الاولى عمان 1962. ص 189، وراجع المصدر السابق، ص 391–393 وكذلك . انتوني نانتتغ، لويل توماس. لونرس لغز، الجزيرة العربية. منشورات دار المعارف بيروت 1969.ص 20.

[7] موسى. الحركة.ص 394. عن مذكرات محمد سعيد الجزائري، والقسم الثاني من مذكرات الغصين.

[8] سعيد.المصدر السابق ج1، ص 304، ميداني. المصدر السابق ص 71، وانظر موسى. الحركة. ص 194عن مذكرات الجزائري والغصين.

[9] سعيد. المصدر نفسه ج1 ص 314، ميداني. المصدر نفسه. ص 71.

[10] الجنرال ليمان فون ساندرس، القائد الاعلى للقوات العثمانية الالمانية في الجبهة العربية، وجاء خلفا لفون فالكنهارين في آذار 1918، انظر انطونيوس، المصدر السابق، ص 335.

للصلح بين الهاشميين والدولة العثمانية خلال فترة الحرب.

ومع فشل محاولات الصلح مع العثمانيين فإن الحسين، وبعد تسلمه لحقيقة الاشاعات التي اثيرت مؤخرا، اندفع لمصارحة حليفته بتصوراته عن مستقبل المنطقة على ضوء ما يربطه بها من التزامات وعهود، منعا للغموض او التأويل الذي قد يثار حولها في المستقبل. ومن هنا جاءت رسالته المطولة. مرفقة ببنود الاتفاق الذي عقده مع مكماهون[1]. اما عن رسالته لنوجت فقد جرد نفسه فيها من المطامع الشخصية، بقدرما يسعى اليه من تأمين مصالح المسلمين عامة والعرب خاصة. اما تلبية الدعوة البريطانية في دخول الحرب، فإنه كان يهدف من ورائها الى:

1. " حفظ الكيان الاسلامي بالنظر لما حل وسيحل بتركيا ".

2. صيانة العظمة البريطانية، من الاستهداف الى ما سترمي عكس مقاصدها.

3. " سلامتي من الاتهام بالتواطؤ معها ضد الاساس المقصود بالنهضة[2] ". واضاف ان الاجتماعات التي كان قد عقددها مع ستورس ومارك سايكس وهوغارث في السنوات الماضية لم تكن لتشير الى ما سيحل بالمقررات التي اتفق عليها مع بريطانيا (غير ان ما في طبيعة مشروعنا وتتماته الحياتية من الرقة وما يتصادف من بعض حالات، يستدعي سياقها زيادة تعيين الامور وتاكيد الحقيقة عند الحدود فقط... عما لو فهمت الغلط في مقرراتنا المذكورة اساسا اوجدت ما يوجب تعديلها الامر الذي لا اقول انه يمس كيان العالم الاسلامي ولكن اظن. وبعض الظن اثم انه

---

[11] صابغ. الهاشميون والثورة العربية. ص 124. وكتابه الآخر الهاشميون والقضية الفلسطينية. ص 62-63.

[1] انظر النص الانكليزي للبرقية التي بعثها الحسين للسير ونجت في الملف:

F.O. 882/13. Translation of the Agreement come to with the British government , Regarding the Rising and its foundation. P. 122.

وانظر النص العربي في: الوثيقة 170. صورة ما تقرر مع بريطانيا بشان النهضة، انظر المراسلات. ص 210-211.

[2] انظر النص العربي لرسالة الحسين المعنونة الى المندوب السامي في القاهرة في الملف (F.O. 686/74.P.145) والسالة بتاريخ 21 ذي القعدة 28/1336 آب 1918. وانظر النص الانكليزي للرسالة في نفس الملف (Ibid 686/74 P. 143-145) وكذلك الملف:

88/13 Letter from king Hussein to the High Commissioner. Mecca. 28 Aug. 1918.P. 116-117; 137-140; see also... Document on British Foreign Policy. 1919-1939. (ed) by Rohan Bulter , M, A. and J. P. T. Bury , M. A. University Press. Oxford 1939. First Series. Vol XIII.English translation of a letter from king Hussein to Sir. R. Wingat , His Majesty High Commissioner , Cairo. Mecca , August 28, 1918. Appendix (A) to. No. 342.P.405.

سنتبع المختصر التالي عند استخدامنا هذه الوثائق فيما بعد. مثلا <<f.s.>>. (Curzon to... B.O. XIII No... P...) والقبلة. العدد 521.29 ايلول 544/1921، 19 كانون الاول 1921، والعدد 568، 13 آذار 1922، وهبة. المصدر السابق. ص 343-345.

لايخلو من شيء من ذلك، هذا على فكري الخصوصي فمتى اضفنا عليه تظاهر عجزي بعدم حصول ما كان يؤمل من النتائج يتحتم علي الانسحاب من الامر والتنازل عند لاعتقادي الشخصي ان تعديل مقرراتنا المذكورة بصرف النظر عما في اخلاله بالغايات المقصودة الاساسية وعرضتنا لحذر موادنا الثلاث آنفة البيان وطمس صحيفة تاريخي، فهو يزيل ويسقطني من ثقة واعتماد بلادي واقوامي الاقربين حينما يظهر لهم عكس تلك المقررات التي اعلنتها لهم. واكون قد خدعت نفسي وغششتكم...)[1].

وذهب الحسين يعبر عن خطورة الوضع الناجم عن تزعزع ثقة الناس بوعود الحلفاء وعدم اقتناعهم بالحجج او تصديقها (وعليه فإن كان لابد من التعديل . ويقصد تعديل مواد الاتفاق . فلا لي سوى الاعتزال والانسحاب... اما عطف الامر وتعليقه بمؤتمر الصلح فالجواب عليه من الآن بأن لا علاقة لنا به ولا مناسبة بينا واياه حتى ننتظر منه سلبا او إيجابا)، اذ لا اهمية لقراراته عنده، ما لم تقرها حليفته بريطانية [2].

الحجاز ومؤتمر الصلح:

دعي الحجاز الى مؤتمر الصلح،الذي انعقد في باريس سنة 1919، بصفته دولة حليفة ساهمت في المجهود الحربي. وكانت الدعوة موجهة من بريطانيا الى الحسين. حيث تم ترشيح ابنه فيصل لحضور المؤتمر. وقد ابرق الاول للثاني يأمره بالسفر الى باريس لحضور المؤتمر[3].

لقد كان موقف الوفد الحجازي حرجا للغاية سواء بالنسبة له، او للحلفاء اذ لم تكن هناك فكرة واضحة لدى فيصل عن مفهوم الحلفاء لمركز والده. فقد اراده هؤلاء ان يكون ممثلا عن مملكة الحجاز بينما اراد فيصل ان يكون ممثلا عن مملكة الحجاز والبلاد العربية. وهنا ارتطم الوفد الحجازي بواقع السياسات الدولية خاصة بالنسبة لكل من انكلترا وفرنسا ومطامعهما في البلاد العربية، ناهيك عن المشكلة الفلسطينية والانتداب على البلاد العربية. وهذا ما تمثل في نشاطات

---

[1] المصارد نفسها.

[2] المصادر نفسها.

[3] راجع بخصوص الاتصالات التي جرت بشان سفر فيصل الى باريس:

F.O. 882/13. tel. from Arbur. cairo to Basset ,Jeddah. of 11/11/1918.P. 164.

كذلك الوثيقة رقم 202– من الملك حسين الى ونجت، 1918/11/11. اوراق زيد، المراسلات ص 232–233 كذلك الوثيقة 203. ومن ونجت الى الملك حسين، بواسطة المعتمد، 1918/11/13 المراسلات. ص 233. وراجع بشأن البرقيات المتبادلة بين وزارة خارجية بريطانية والسفير البريطاني في باريس حول زيارة فيصل لباريس، الملف (F.O. 882/13.P.195-1918).

فيصل في باريس[1]. ولا نريد هنا ان نخوض في موضوع المتاهات الدبلوماسية التي اضاع فيها الوفد الحجازي نفسه خاصة في موضوع الاماني القومية العربية وموقف الحلفاء منها، ذلك لانها قد اشبعت بحثا من قبل غيرنا[2]، هذا الى جانب كونها خارج نطاق موضوع المملكة الحجازية حسبما نرى. لذا فقط انصب البحث على سياسة الملك حسين الخارجية بقدر ما يتعلق بالمصلحة الحجازية.

اما انعكاس هذه السياسة لمملكة الحجاز في سنواتها الخمس الاخيرة (1920–1925) فتمثل بما يأتي:

اولا . العلاقات الحجازية البريطانية.

ثانيا . التقارب الحجازي السوفيتي.

ثالثا . محاولات التفاهم مع الكماليين.

اولا . العلاقات الحجازية . البريطانية:

1. تدهور العلاقات الحجازية . البريطانية: لم تجد مساعي فيصل في مؤتمر الصلح في إبعاد فرنسا عن اهدافها في السيطرة على سورية، في الوقت الذي بدأت فيه بريطانيا بتنفيذ التزامها حيال حليفتها بشأن سورية وامرت بسحب جيوشها عن الاخيرة تمهيدا لدخول القوات الفرنسية بما صاحب ذلك من تحاشي المسؤولين الانكليز البحث في هذا الموضوع مع الملك حسين، كما يتضح من موقف الجنرال اللنبي لدى زيارته الحسين في جدة في كانون الثاني 1920، حينما تجنب البحث حول مصير سورية، والالتفاف الى الخلافات الحجازية النجدية، وقيل ان الحسين واجد (اللنبي)

---

[1] بصدد نشاط الوفد الحجازي في مؤتمر الصلح راجع مثلا: زين. الصراع الدولي، انطونيوس. المصدر السابق. سعيد. الثورة ج2، وله ايضا اسرار الثورة، موسى. الحركة، الخولي. المصدر السابق، ج1، ج2، ارسكين. المصدر السابق، الريحاني. فيصل الاول دار الريحاني للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1958 خيرية، قاسمية. الحكومية العربية في دمشق. دار المعارف بمصر . القاهرة 1971، وهبة. المصدر السابق، قدري. المصدر السابق، دروزة. المصدر السابق. ج1، قدري قلعجي. جيل الفداء دار الكاتب العربي مطابع دار الغد. عمان 1967، الدنجتون. المصدر السابق، فاننتنغ، المصدر السابق ن ومن المصادر الانكليزية انظر مثلا:

H.W.V. Temperly (ed). A History of peace conference.وكذلك Geerg.op. cit.
Oxford University Press. 1969. Vol. VI. Also Nivakivi Op. Cit; Klieman. Op. cit.
David , Garnett. the Letters of T. E. Lawranc. London. 1934; Hart. Op. Cit.

[2] المصادر نفسها.

بالانفعال حد البكاء لتهاون بريطانيا في وعودها معه[1]. وقد ابدى الاخير نفس الموقف للامير عبد الله عند زيارته القاهرة (26 نيسان . 11 مايس 1920)، واضاف عدم اعتارف حكومته بأحقية الملك في التعبير باسم العرب الذين لم ينتخبوه ناطقا باسمهم، فضلا عن انتقال هذا الموضوع من حكومته الى مجلس السلم الاعلى [2].

وتوجت هذه المغالطات في تراجع بريطانيا عن التزاماتها في مؤتمر سان ريمو (25 نيسان 1920) بإقرارها مبدأ الانتداب على اقطار المشرق العربي وبما ينسجم مع مصالح حليفتها فرنسا، وقد اكدت ذلك في مذكراتها الجوابية للملك حسين في 15 حزيران 1920[3]، التي احالت فيها مسؤولية الانتدابات الى مجلس السلم الذي رأى بدوره ضرورة مساعدة اقطار المشرق العربي من قبل فرنسا وبريطانيا، مع الاعتراف باستقلال الحجاز واعتباره عضوا في مجلس عصبة الامم. وجوابا على استفسار الحسين عن الدعوة التي كان قد وجهها مؤتمر سان ريمو الى نجله فيصل، اوضحت المذكرة عدم مسؤولية الحكومة البريطانية عن هذه الدعوة باعتبارها موجهة من قبل مؤتمر السلم. ويبدو ان الحسين كان قد انتقد الجهات البريطانية عن نكثها بالوعود، مما يفسر دفاع وزارة الخارجية البريطانية عن سمعة الحكومة وعن احترامها للعهود الموجودة بين الطرفين[4].

ومع الارتياح الذي ابداه الحسين لما اوردته المذكرة الاخيرة عن احترامها بريطانيا للوعود، ذهب الى توضيح النقاط التي يحتفظ بها بشأن علاقته بالاخيرة، وموقفه من مؤتمر الصلح وقراراته. قد جاء فيها:

ان علاقته ببريطانيا وليست مع مؤتمر الصلح.

حراجة موقفه بعد قرار المؤتمر بفرض الانتداب على البلاد العربية وتقسيمها، واستفساره عما ينقذه من هذا المأزق.

لفت انتباه المسؤولين الى رسائل مكماهون، وامله في التزام بريطانيا بكلمتها.

---

[1] انظر موسى. الحركة، ص 619-620، كذلك:

Earl Curzon to Filed –Marshall Vescount Allenby. Cario of July 2, 1920. B.D. XIII. (f.s) No-273.P.305.

وانظر ايضا بخصوص زيارة (اللنبي) لجدة. جريدة المفيد العدد 16/758 كانون الثاني 1920، ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 76.

Allenby. Cairo to. Curzon , May 16. 1920. B. D. XIII. F.s. No. 249. P. 259.

[2] في نيسان 1920 اجتمع مؤتمر الصلح في سان ريمو واقر الساسة الاوربيون ضمن ما اقروا اتفاقية تنظيم شؤون الانتداب فإعطيت فرنسا حق الانتداب على سوريا فيما منحت بريطانيا حق الانتداب على العراق وفلسطين. جورج لنشوفسكي الشرق الاوسط في الشؤون العالمية. ترجمة جعفر خياط نشر مكتبة دار المثنى، بغداد، 1964، الجزء الاول، ص 130.

[3] كان ذلك جوابا على رسالتين للحسين بتاريخ 23، 30 مايس، انظر:

Curzon to Allenby. Cairo. June 15. 1920. B.D.XIII. f.s. No. 263.P. 288.

[4] Ibid. P. 288.

المطالبة باستقلال العراق وسورية والجزيرة العربية وفلسطين باي وسيلة كانت، واعدا باستمرار العرب على حماية مصالحها في المنطقة.

واوضح اخيرا الوضع الاقتصادي المتردي الذي يعانيه الحجاز لطبيعته وامكاناته الفقيرة والتي توجب وحدته بالاقطار العربية الاخرى[1].

جدد الحسين شكواه وحراجة موقفه ازاء التطورات الاخيرة... والنتائج المخيبة التي تلقاها العرب والاتراك على السواء،جراء ثقته بالوعود البريطانية. وراح يلوح بفكرة التنازل عن العرش، لعجزه عن الانتحار. في الوقت الذي اعرب فيه عن عجزه . دون الدعم البريطاني . في مواجهة الاضطراب الداخلي حالة تجاوز الحكام المجاورين على بلاده. وطالب ايضا باستئناف الاعانة الشهرية، واكد خطورة تجاهل الحكومة لهذين الطلبين على وضعه الحلي. وتنصله من مسؤولية النتائج المترتبة على سقوطه في الوقت الحاضر. كما اعاد الحسين مطالبته بريطانيا بتنفيذ وعودها في العراق، بعد ان كان اتفاقها يقتصر على احتلال البصرة. وكذلك الحال بالنسبة لالتزاماتها بشأن سورية وفلسطين، واهمية استجابتها على علاقة الطرفين بما ستوفره من ولاء العرب الثابت، وعكسه، حالة اجهاضها لحقوقهم. ومع ذلك فلم يخف الحسين تعبيره عن ارتباكه، وطلبه النصيحة البريطانية [2].

وجدير بالاشارة ان الحسين كان قد رفض التوقيع على معاهدة فرساي (28 حزيران 1919)، وتوج هذا الموقف بالنسبة لمعاهدة سيفر 10 آب 1920[3] لاقرارهما مبدأ الانتداب على اقطار المشرق العربي[4]، وبما تضمنه من دعم لسياسة انشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين[5]. ويلاحظ

---

[1] Allenby. Alexandria. to. Curzon. July 3. 1920. B.D. XIII. (f.s) No. 274.P. 306.
والنقطة الخامسة الموضوعة في المتن هي السادسة في الاصل وقد استثنيا النقطة الخامسة من اصل الوثيقة لضياع عدد من كلماتها، وهي لاتتعدى عموما معاتبة بريطانيا لعدم تنفيذها الوعود المقطوعة.

[2] Allenby , Alexandria , to Curzon. July 5.1920.B.D. (f.s) No. 276.P. 309.

[3] معاهدة فرساي: ويقصد بها اتفاقية الصلح التي عقدت في مدينة فرساي جنوب غربي باريس في 28 حزيران 1919، والتي انهت حالة الحرب بين الحلفاء والمانيا، واصبحت نافذة منذ 10 كانون الثاني 1920. تضمنت معاهدة فرساي الى جانب مواد الصلح مع المانيا، ميثاق عصبة الامم واصبح جزءا من المعاهدة بمواده المكرسة لتنظيم العلاقات الدولية، والتي كان علىالدول الموقعة على المعاهدة، الالتزام بها وتنفيذها. وبكلمة اخرى كان على الحجاز تنفيذ الارادة البريطانية التي كانت توجه سياسة عصبة الامم حينها، كالموافقة على نظام الانتداب الذي اشرفت على وضعه العصبة. اما معاهدة سيفر فعقدت بين الحلفاء وتركيا في 10 آب 1920 لتثبيت العلاقات الجديدة التي اعقبت الحرب العالمية، اما ما يتعلق من موادها بالبلاد العربية، فهو اعتراف تركيا بانفصال البلاد العربية عن الحكم التركي. للتفاصيل انظر احمد عطية الله. القاموس السياسي. دار النهضة العربية.القاهرة، الطبعة الثالثة، ص 861، 802، 665.

[4] سعيد. الثورة ج3، ص 57.نجلاء عز الدين. المصدر السابق، ص 276.

[5] عز الدين. المصدر نفسه. ص 276.

من الوثائق البريطانية اهتمام المسؤولين الانكليز بتغيير موقف الحسين الاخير، فهما منهم في تاثير موقف الوفد الحجازي في باريس، على الجهات الاسلامية، وكسبها لجانبه، بعد انفراده في رفض التوقيع على معاهدة الصلح. ومن هنا جاءت . كما يبدو . تأكيدات اللورد كررزن (Curzon) الى القاهرة على حمل الحسين لتغيير موقفه وذلك باتباع الوسائل اللازمة، والتشبث بغروره الفارغ، وابلاغه بأهمية اسهامه في اعادة السلام للعالم. وإبلاغه ايضا باستقلال الحجاز الذي تضمنته المعاهدة، واعتراف تركيا بذلك[1]. ويضيف كررزن الى تأكيداته، ضمان بريطانيا لهذا الاستقلال والعمل على دعمه، وعزمها . بعد اتمامه . على فتح المفاوضات بشأن الحدود الحجازية النجدية. ثم يختم كررزن منذرا (ان رفض الحجاز توقيع معاهدة السلام سيعرض وضعه للخطر،وان حكومة صاحب الجلالة راغبة في تصحيح ذلك، لهذا فإنها تدعو الملك حسين بجدية الى إرسال ممثله لتوقيع المعاهدة بالسرعة الممكنة[2]. بيد ان الحسين طالب بوفاء بريطانيا بوعودها، شرطا للتوقيع على المعاهدة. ولم يستجب لمساعي الجهات البريطانية، او محاولات نجله عبد الله في هذا السبيل[3]. فانتهجت سبيلا آخر لاستدراجه وذلك عن طريق رشوته بالمال. فأوعز كررزن الى المسؤولين في القاهرة بتخصيص (30) الف جنيه لهذا الغرض، على ان تمنح هذه المبالغ وفق شروط، يتسلم الحسين الدفعة الاولى منها وقدرها (10 آلاف) جنيه شريطة تعهده بصرفها داخل الحجاز [4]، اما العشرة الثانية فتدفع مقابل تعهده بتوقيع معاهدة الصلح في حين تسلم الثالثة عند توقيعها فعلا[5].

ومن الطبيعي ان يلتزم المسؤولون الانكليز في القاهرة او (جدة) بحسن التصرف. اذ لم يكن مرغوبا . كما جاء في تعليمات كررزن . بمواجهة الحسين بهذه العروض وكانها رشوة لشراء توقيعه. واستوجب على الميجور (باتن) (Batten) القنصل البريطاني في جدة الاتصال بالحسين بهذا الخصوص كما لو كان الامر بدافع شخصي، والتنويه الى استعداد الحكومة لاستئناف المدفوعات

---

[1] Curzon to Mr. Scott. Cairo , August 15, 1920. B.D.XIII. f. s. No. 310. P. 340.

[2] Ibid.P. 340-41.

[3] Mr. Scott Cairo. to. Curzon. September 23, 1920. B.D XIII. F. s. No. 319. P. 347.

[4] لخشية المسؤولين صرفها على نشاطات معادية خارج الحجاز كسورية مثلا، بصدد المساعدات المالية التي كان يرسلها الحسين الى سورية لاغراض ثورية ضد فرنسا . كما ذهب المسؤولون الانكليز . ومعارضة الاخرين لهذه الاعمال انظر:

F.O. 882/23. Arab Bureau , Cairo , to the Residency , 29/11/1919. P. 199.

وانظر ايضا:

Ibid. Arab Bureau. Cairo , to the British Agent , Jeddah , 2/11/1919.P. 198. and see also British Agent , Jeddah to the Director. Arab Bureau Cairo. 19/11/1919.P. 186.

[5] Curzon to Mr. Scott Cairo. September 28, 1920. B.D.XIII. f. s. No. 321. p. 348-349.

المالية، اذا ما تعاون معها في احلال السلام في الشرق الاوسط، عن طريق توقيعه على معاهدة الصلح [1] لكن الحسين رفض هذا العرض رغم الضائقة المالية التي كان يعانيها بعد انقطاع الاعانات البريطانية في نيسان 1920[2]، حتى كان يضطر الى استحصال الاموال من الديون الاجبارية التي تفرض على معظم التجار، دون تسديدها لهم[3].

لقد اصبح واضحا ان (موقف الشريف حسين تجاه حكومة صاحب الجلالة احدى العوائق التي يجب دراستها... وان القرارات التي اعلنت بعد مؤتمر سان ريمو . كما يتضح من الوثائق البريطانية . رغم كونها غير مفاجئة كليا للملك حسين فإنها كانت خيبة امل عميقة له، ودفعته الى التعبير بصراحة عن عدم ثقته بالنوايا الطيبة لحكومة صاحب الجلالة التي اضمرتها منذ محادثات السلم في باريس)[4]. ومع ذلك فقد كان بإمكان حكومتهم . كما ذهب المسؤولون الانكليز . من ترضية الحسين فيما لو اوقفت فرنسا عملية احتلالها لسوريا[5]. فوقوع هذه الاحداث، او بكلمة اخرى مصادقة بريطانيا عليها اعاق وسيعيق استمرار العلاقات مع الحسين ويجعلها مستحيلة [6].

لقد انعكست مواقف الحسين الاخيرة من بريطانيا على بعض تصرفاته تجاهها، كأن يرفض السماح للقنصل البريطاني الميجر (مارشال) في مزاولة وظيفته الادارية، او تنصله من ضمان سلامة حجاج نجد، ومعاملته الجافة للضابط السياسي المرابط في مكة[7]، واهماله براحة الحجاج الهنود، ثم رفضه ارسال مستشفى ميداني هندي كان قد طلبه سابقا لمعالجة الحجاج الهنود، وطرده او رفضه معالجة الهنود في المستشفى الهندي بدلا من المستشفى الحجازي الذي لم يكن يتمتع بالمزايا الصحية[8].

ومع بساطة هذه التصرفات في طبيعتها الا انها بمجموعها كانت تشكل مؤشرا لتراجع الحسين عن مواقفه الودية من بريطانيا ومحاولة اعتراض رغباتها . ورغم ما تعنيه هذه السياسة من رغبته في الاحتفاظ بسيادته باعتبارها عنصرا مهما في تقرير مواقفه . فإن السبب الرئيسي لهذا الموقف انما يعود للموقف البريطاني الصامت من الاحتلال الفرنسي لسوريا، ثم قطعها للاعانات المالية

---

[1] Ibid. p. 349.

[2] انظر حديثنا عن الاعانة المالية في الفصل الثاني.

[3] Mr. Scott (Ramleh). to Curzon. September 30. 1920. B. D. XIII. f. s. No. 223. P. 354.

[4] Ibid. P. 352.

[5] تمكنت القوات الفرنسية من احتلال سوريا واسقاط الحكومة العربية التي ترأسها فيصل في اواخر تموز 1920. انظر خيرية قاسمية. المصدر السابق.

[6] Op. Cit. P. 354.

[7] كان لبريطانيا ضابط مسلم يمثلها في مكة لتولي الامور المتعلقة بالرعايا الهنود.

[8] Op. Cit. P. 353.

فضلا عن امتناع (لويد جورج . Lloyd George) رئيس وزراء بريطانيا من الاجتماع بالامير فيصل خلال وجوده في اوروبا، بعد اخراجه من دمشق[1]. " ولذلك فمن غير المستغرب ان يستمع الحسين الى وعود مصطفى كمال وان يحاول مساعدة رجال القبائل في الشمال للعمل ضد الفرنسيين، وبهذا الخصوص فهو يشير في تصريحاته الاخيرة بأنه قد ثار ضد جمعية الاتحاد والترقي وليس الحكومة التركية[2].

وضمن ما اخذ يبديه الحسين من المواقف السلبية، تهديده بالاستقالة عدة مرات هذه الآونة، الى الحد الذي دفع بالجهات البريطانية، الحذر من المشاكل التي قد تنجم عن ذلك لاحتمال اصراره على هذه الخطوة، والتفكير في من سيحل محله، بعد ان بات مؤكدا استمرار الاوضاع غير المرضية في الداخل، والتي ستتفاقم بمجيء الامير علي خلفا لوالده لضعف قابلياته وافتقاره لتجربة والده، وصعوبة ترشيح فيصل او عبد الله رغم رجاحتهما وتصويت الاهالي لاحدهما [3]. كان الحسين . من وجهة نظر المسؤولين الانكليز . يهدف من سياسته المتعمدة الى دفع بريطانيا في معارضته، لكسب الرأي العام الاسلامي بما فيه الحجاز، وتعريض بريطانيا للانتقاد، لتدخلهما في شؤون الحجاز الداخلية، حتى اذا تمكن من ضمان مصادقة بريطانيا على تنازله، فإنه سيثبت بلا شك حقيقة استقلال الحجاز الشكلية [4].

وعلى اية حال فإن جهودا من الطرفين قد بذلت لتسوية خلافاتهما ومعالجة ما اخذ يسود العلاقات من البرود.

2. محاولات لتسوية الخلافات:

حاول الامير فيصل بعد خروجه من دمشق السفر الى سويسرا لمعالجة القضية السورية في عصبة الامم. وقد تلقى وهو في بور سعيد تعليمات والده للعمل بموجبها جاء فيها:

1. عدم الذهاب الى فرنسا.
2. ان يقتصر مباحثاته مع الحكومة البريطانية فقط.
3. اقتصار المباحثات على رسائل مكماهون دون سواها[5].

---

[1] انظر الصفحة القادمة وما يليها.
[2] Op. Cit. p. 353.
[3] Ibid. P. 353-354.
[4] Ibid. p. 354.
[5] موسى. المصدر السابق، ص 571.

اضطر فيصل للبقاء في ايطاليا [1] لاعتذار بريطانيا لاستقباله في الوقت الحاضر، وانشغال لويد جورج ببعض المباحثات في سويسرا [2] وقبل دعوته الى لندن رفع فيصل في 11 ايلول مذكرة الى الحكومة البريطانية راجع فيها تطور العلاقات العربية البريطانية بعد الحرب بما في ذلك القضية السورية والاحتلال الفرنسي لسوريا، وعلاقة والده ببريطانيا منذ بدء الاتصالات بين الجانبين عام 1915 حتى ذلك الحين واعرب عن رغبته في الحضور الى لندن ممثلا عن والده بعد تفويض الملك حسين له بذلك. وقد حمل الجنرال حداد معتمده في لندن هذه المذكرة الى الحكومة البريطانية [3].

اتصل حداد باشا بوزارة خارجية بريطانيا، واجتمع بعدها بكل من (كلايتون ولورنس) واعلمهما بالمذكرة الاخيرة، وناشدهما بالموافقة على قدوم الامير فيصل لما يحمله من الامور التي تهم الحكومة البريطانية. فبينما امله الاول بدعوة فيصل ريثما تتشاور الحكومة بهذا الشأن، اقترح لورنس بان ترفق . معاهدة سايكس بيكو ومراسلات الحسين . مكماهون . مع مذكرة الامير فيصل الى الحكومة البريطانية [4].

والجدير بالاشارة ان الحكومة البريطانية قد اختلقت امام حداد باشا . خلال لقاءاته الاخيرة بعض الاكاذيب فيما يخص مراسلات مكماهون. اذ ادعت وزارة الخارجية بوجود نوع من التحريف في رسالتي مكماهون المؤرختين في 24و25 تشرين الاول 1915، الامر الذي اضطر حداد للاستفسار من فيصل وهو في ايطاليا عما اذا كان مكماهون قد وقع على الاصل الانجليزي او الترجمة العربية وفيما اذا كانت رسائل مكماهون تترجم في الوكالة البريطانية في القاهرة او مكة، كما طلب نسختين باللغة العربية لهاتين الرسالتين، اذ لم تكن لديه سوى النسخة الانكليزية[5]. وقد

---

[1] قدم، كل من الجنرال اللنبي و(هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني في فلسطين بالنصح الى الامير فيصل بالعودة الى بلاده انظر:

Sir. H. Samuel. Jerusalem to Curzon August3 , 1920. B.D.XIII. f. s. No. 296. P. 300.

كما اعرب كررزن في برقية لصموئيل عن رغبته في تجنب فيصل لما يثير المشاكل لبريطانيا وفرنسا، ورغبة الاولى في مساعدتها له اعترافا منها بمواقفة الودية. انظر:

Curzon to Samuel. Jerusalem. August 5. 1920. B.D.XIII. No. 297.P. 300.

[2] موسى. المصدر السابق، ص 571-572.

[3] انظر نص المذكرة في: سعيد: الثورة ج2، ص 221-223.

[4] المركز الوطني لحفظ الوثائق (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل، الملف ك، 14، حداد باشا. من الجنرال حداد الى الامير فيصل 1920/9/22 الورقة 46-48. وكان في النية ان يجتمع حداد بوزير الدفاع ورئيس اركان الجيش وبعض القادة العسكريين لاطلاعهم على الاعمال التي ارتكبها الجنرال (غورو) في سوريا. الوثيقة نفسه. الورقية 49-50.

[5] الوثيقة نفسها. ورقة 50-51.

دحض فيصل هذه الادعاءات وعدها امرا مضحكا، واوضح ان الرسائل من والى والده كانت باللغة العربية، ولا يتحمل الجانب العربي اية مسؤولية، ونصح بالاعتماد على النسخ العربية لمواد المراسلات الموجودة التي استخدمها الوفد الحجازي في باريس، دون الاخذ بنسخ وزارة الخارجية البريطانية، والتي يحتفظ بترجمتها لديه [1].

ظل فيصل في ايطاليا منتظرا موافقة الحكومة البريطانية على قدومه الى لندن، في الوقت الذي اخذ يؤكد فيه على حداد باشا الحصول على هذه الموافقة، بعد إلحاح والده المتزايد بهذا الشأن[2]. ومع ان الاخير قد اجرى اتصالاته مع (لويد جورج) بتمثيل فيصل له في لندن[3]، فإن الحكومة البريطانية ـ كما يبدو ـ ابدت ترددها في مناقشة مايثير ازعاجها، ولعلها لم تكن انتهت بعد من اعداد الخطط الجديدة لسياستها في المشرق العربي، فبررت ذلك بحجة عدم الاتفاق مع الحسين حول تعيين الوفد المرسل من قبله. بيد انها وافقت بعد ذلك على قدوم فيصل، وقررت إبلاغ والده بالامر[4]. بعد مطالبة الاخير بذلك، فغادر فيصل ايطاليا في تشرين الثاني 1920.ليرأس الوفد الحجازي في لندن[5].

لم تكن الحكومة البريطانية في استقبالها للامير فيصل، تعني الاهتمام بمطاليب الحسين عموما، وهي في الوقت الذي وضعت فيه الاعتبارات لترشيح فيصل ملكا على العراق في هذه الفترة[6]. والذي بررت فيه موافقتها على لقائه ـ كانت ترغب من جهة ثانية في تجنب اية خطوة من شانها منح الحسين تعهدا ما، ومن هنا امسى واضحا ومنذ بدء لقاءات الامير فيصل في لندن، انها تفتقر الى الهدف الذي جاء من اجله. فقد وجدت بريطانيا في مجيء فيصل فرصة لغرض قيودها

---

[1] م. و. ح. الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك، 14، حداد باشا. من فيصل الى حداد باشا. 1920/9/29.

[2] الوثيقة نفسها. ورقة 53،54.

[3] انظر نص برقية الحسين الى فيصل في نفس الوثيقة وهي تحمل العدد 850، وبتاريخ 1920/9/26 يأمره فيها بإستئناف المفاوضات مع الجانب البريطاني، وامره بالانسحاب عند إبداء المسؤولين موقفا معارضا (وان اعرضوا ففي وطنك عزة ومنعة).

[4] الملف نفسه. من حداد الى فيصل. 1920/11/9 الورقة 55.

[5] Klieman.Op. Cit. P. 99.

[6] كانت الحكومة البريطانية تتدارس قضية ايجاد نظام لحكم العراق، بعد الاضرار التي لحقتها جراء ثورة العشرين واتجهت الانظار الى انجال الحسين وبالذات فيصل لتولي عرش العراق، ومن هنا جاءت دعوة اللورد كررزن لفيصل وهو في ايطاليا. انظر موسى، المصدر السابق ص 574–576.

وتحفظاتها على الحسين وانجاله، كان الهدف الرئيسي منها إقناع الاخير بالتوقيع على معاهدتي فرساي و سيفر، رغم ما كان يبديه فيصل من الرغبة في إثارة قضية وعود بريطانية لوالده[1].

عقد فيصل اجتماعه الاول مع السير جون تيللي (J. Tilley) في 1920/12/22 اوضح فيه الاخير . ردا على استفسار فيصل . هدف حكومته الرامي الى تثبيت علاقتها مع الحجاز في اتفاقية بين الطرفين تحل محل الاتفاقيات السابقة. بينما طالب فيصل الوفاء بالوعود المقطوعة لوالده وتقدير موقفه بين المسلمين. ولتيقن (تيللي) من نية حكومته في ترشيح فيصل لعرش العراق، أجاب عن عزم حكومته على تنفيذ هذه الوعود ونيتها في تأسيس حكومة عربية في العراق. ومع ان الامير قد كرر دعوته الى تأسيس دولة عربية في ضوء مراسلات والده ومكماهون، فإنه اعرب عن تفضيله بأن لا يقف موقف المتمسك بنص العبارة الاخيرة، لكنه يطالب بالمحافظة على الروح العامة للتعهدات البريطانية[2].

واستأنف فيصل حديثه عن مراسلات حسين . مكماهون مجددا في اجتماعه الثاني الذي عقده مع المستر لندسي (R.C. Lindsay) نائب اللورد كررزن. حيث واجه الادعاء السابق القائل بوجود نوع من سوء الترجمة في المراسلات المذكورة وما ترتب عليه من غموض بعض التحفظات، (ويقصد بها المتعلقة بسورية وفلسطين) وردا على ادعاء (لندسي) اوضح فيصل ان التحفظات التي اتفق عليها مكماهون اقرت تأجيل البحث في مستقبل مناطق كليكيا والساحل السوري الواقع غرب مدن حمص حماه، حلب، دمشق (أي لبنان)، الى ما بعد الحرب، اما المدن الاربع وفلسطين، وحتى المناطق المؤجل بحثها فهي ضمن الوعود المقطوعة لوالده وهذا ما يفهمه العرب ايضا [3].

اما بشأن الانتداب فقد اوضح فيصل رغبته في مناقشته في ضوء الوعود البريطانية وليس بوصفه وثيقة في عصبة الامم. وردا على ذلك ذهب (لندسي) الى الربط بين نظام الانتداب والمساعدات البريطانية التي يطلبها والده، فالانتداب بنظره هو مجرد تحديد للخطوط التي تمنح بموجبها مثل هذه المساعدات، وان موافقة عصبة الام على ذلك مسألة جوهرية لبريطانية. كي يكون بإمكانها منح هذه المساعدات بيد ان الحسين كما اضاف لندسي لم يطلب مساعدة بريطانية فحسب، وانما اشترط عدم تدخل أي قوة اخرى في شؤون مستقبل البلاد العربية، الامر الذي يضطر بريطانية الى الحصول على موافقة الحلفاء بشان مركزها الخاص في هذه البلاد وذلك يتم

---

[1] Klieman.Op. Cit. P. 100.

[2] Report of Conversation between Sir J. Tilley. Representing the King of Hejaz – Held at the Foreign Office on December 23,1920. B.D. XIII. f. s. no. 358. P. 422.

[3] F.O. 686/74.Section. 1. Private. no. 1. Report Concerned with Conversation between Lindsay and Amir Faisal on 20/1/1921. P. 422, and see also. Klieman. Op. cit. P. 100-101.

كذلك موسى. المصدر السابق ص 578.

فقط بحصولها على موافقتهم على مواد الانتداب[1]. وقد عقب فيصل على حديث لندسي برغبه والده في ان يستشار بخصوص شروط الانتداب، لا بصفته عضوا في العصبة، ولكن بصفته المتكلم بأسم العرب والذي دخلت معه بريطانيا في اتفاق . بيد ان هذا التصور . كما ذهب لندسي . لا يمكن قبوله دون اقرار العرب انفسهم بهذه الزعامة، فلبريطانيا معاهدات مع الحكام العرب كانت قد عقدتها خلال الحرب، ولايمكن تعديلها الا بموافقتهم، فأعاد فيصل الى ذهن نظيره وعود بريطانيا لوالده بتشكيل المملكة العربية، ومع ذلك فهو في الوقت الذي لا يطالب بتعديل معاهدات بريطانيا مع الحكام المذكورين، فإنه يبدي ملاحظته عن تزعزع مركز بريطانيا في المنطقة حالة صدور تحفظات اخرى بشان المناطق الواقعة تحت الانتداب [2].

ولم يكتف (لندسي) باجتهاداته الرامية لاضعاف الوعود المقطوعة وتاويل الحقائق لصالح حكومته، واشار الى ان مكماهون لم يستخدم عبارة (المملكة العربية) الا في جوابه على رسالة الحسين التي وافق فيها على احترام الاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا وشيوخ العراق بل وبقية شيوخ العرب. واضاف ان وعد مكماهون الاصلي هو الاعتراف ومساعدة (استقلال العرب) ولا اعتراض لديها على ذلك اذا ما تمكن الحسين من الاتفاق مع الحكام العرب وضمهم الى المملكة العربية، وعمل على وضع دستورها الموحد، الا انها على يقين من انعدام ملامح مثل هذا الهدف في المستقبل، اذ ان بعض هؤلاء الحكام كانوا في صراع حقيقي مع الحسين [3].

وكرر لندسي ما اعاده اسلافه (تللي) و (كورزن)[4] في اعتباره عدم تصديق الحسين لمعاهدة فرساي، اساسا للمشكلة وعائقا في سبيل تفاهم الجانبين[5].

وقد اجتمع فيصل بالمستر لندسي مجددا في 31 آذار 1921- بدعوة من الاخير وبأوامر من (كورزن)، كان الهدف منها لفت نظر الامير قبيل مغادرته انكلترا، الى رغبة بريطانية في تجنب أي خطوة من شأنها إثارة المشاكل بينها وبين فرنسا، وخطوة اصطدامها مع حليفتها فرنسا[6]. وقد ابدى فيصل قناعته بموقف بريطانيا من القضية السورية منذ السابق، كما اشار الى تعهده الذي قطعه لـ(كليمنصو) رئيس وزراء فرنسا في العام الماضي، للتفاهم بشأن سوريا، شريطة حصول

[1] Ibid. P. 423,and Klieman , Ibid. P. 100-101.

[2] Ibid. P. 423. Klieman. OP. Cit. P. 101.
وانظر موسى، المصدر السابق، ص 578.

[3] Ibid. P. 423.and Klieman. Ibid... p. 101.

[4] اجتمع فيصل باللورد كرزن خلال هذه الزيارة، وكان مدار حديثهما العلاقات الحجازية النجدية. انظر الفصل الرابع.

[5] موسى. المصدر السابق. ص 578.

[6] F.O. 686/74. Second Section. No. 1. Eastern Arabia. Private 6/4/1921. Foreign office to Colonial office P. 394.

العرب على الحكم الذاتي غير ان من اعقبوا كليمنصو لم يسعوا لتحقيق ذلك. ومع تاكيده على عدم تنازله عن اهداف امته مقابل مركز[1]. يدر عليه موردا جيدا، فإنه استجاب لرغبة (لندسي) في بذل مساعيه لايقاف هجمات اتباعه ضد الفرنسيين في المناطق البريطانية، ومنع ما من شأنه خلق المشاكل بين الدولتين. وقد اعرب (لندسي) في امله في ثقة الحسين ببريطانية لما في ذلك مصلحة الجانبين [2]... وعلى اية حال ومع عدم تلبية بريطانيا لمطاليب الامير فيصل. فقد استقر رأيها كما اشرنا الى تنصيب الاخير ملكاعلى العراق، خصوصا وان ثورة العشرين في العراق والاضرار التي الحقتها بالسياسة البريطانية هناك، ما يبرر اهمية هذه الخطوة فأبلغت فيصل بذلك مبدئيا، لحين اقراره في مؤتمر القاهرة الذي عزمت على عقده في القاهرة في آذار سنة 1921. وقد تم ما اتفق عليه، واعلن في حينه فيصل ملكا على عرش العراق [3].

المعاهدة الحجازية . البريطانية:لقد حاولت الحكومة البريطانية فرض سيادتها على الحجاز عن طريق معاهدة، مرتين كانت الاولى سنة 1921، اما الثانية فكانت في سنة 1923، ولم يكتب لها النجاح في المحاولتين.

(أ) المحاولة الاولى:

كانت هذه كما نوهنا في سنة 1921، اذ حاولت الحكومة البريطانية بعد انقضاض مؤتمر القاهرة في تموز 1921 تحديد علاقاتها مع الحكومة الهاشمية ضمن السياسة التي اختطها المؤتمر الاخير في الشرق الاوسط من خلال معاهدة مع الحسين من شأنها اقناعه بالموافقة على سياستها في المنطقة بما فيها الاهداف الصهيونية في فلسطين[4]. وقد تم اعداد مسودة المعاهدة المقترحة من قبل لجان ارتباط دوائر الشرق الاوسط التي عقدت في وزارة المستعمرات في 20 مايس الى جانب مسودة تصريح يقر فيه الحسين السياسة الانتدابية في المنطقة[5]، فيما حث كررزن الكولونيل

---

[1] ويقصد بالمركز عرش العراق الذي رشح له.

[2] Op.cit. P. 349.

[3] انظر موسى المصدر السابق ص 578–583، 595.لشتوفسكي. المصدر السابق ص 137.

Philby. Arabian days. London. Hale 1948.P 288.

[4] نجلاء عز الدين،العالم العربي، ص 276.

[5] تصدر مسودة مشروع المعاهدة التي جاء بها لورنس مسودة تصريح، كان على الحسين . كما جاء في بداية التصريح . توقيعه في وقت واحد مع عقد المعاهدة المقترحة. اما خلاصة ما جاء في هذا التصريح مفاده اعتراف الحسين بإمكانية تقدم ورخاء الاقطار الواقعة تحت الانتدابين البريطاني والفرنسي وهي (العراق، سوريا، فلسطين) وبان (الحسين) سوف لن يقوم بما يعيق مهمات الدولتين الانتدابية المعهودة لهما بموجب ميثاق عصبة الأمم في الاقطار المذكورة حتى يحين الوقت لها لحكم نفسها.

لورنس[1] لبذل مساعيه في اقناع الحسين والاتصال بتشرشل (وزير المستعمرات) حصولا على التعلميات خلال مفاوضاته مع الحسين[2].

وفي الوقت الذي غادر فيه لورنس لندن[3] الى الحجاز في 9 تموز 1921، ارتأى المسؤولون الانكليز مفاتحة الحكومة الفرنسية بشأن مهمة لورنس واهدافها من المعاهدة المقترحة، حيث اوضحت المذكرة البريطانية . وكما اقر في البرلمان، ومنعا للخصومات بين حكام الجزيرة . عزم بريطانية في منحهم بعض الاعانات المالية، ولضمان فاعلية هذه السياسة اشركت الحسين فيها (ولكن قبل منحه معونة فعلا فإن حكومة صاحب الجلالة ترغب في تأمين قبول الملك حسين موضوع إعلان (القيام) بشكل من اشكال التصريح العلني يعترف بموجبه بمبدأ الانتداب، وبخاصة وضع انتداب بريطانيا على فلسطين وما بين النهرين وفرنسا على سوريا، وان يوقع على اتفاقية مع حكومة صاحب الجلالة، ان هذه الاتفاقية وضعت بالدرجة الرئيسية لتسهيل التسوية السلمية للحدود وغيرها من النزاعات التي تؤثر على الحجاز. وتأمين مصالح الرعايا البريطانيين وبخاصة المسلمين الهنود، وتحقيق بعض التحسينات في المجالات الصحية والحج. واضافت المذكرة (ان الاتفاقية ستصاغ بعناية لتجنب أي مظهر للتدخل في المركز المستقل لممكلة الحجاز، ولن تمنح موادها أي مركز اقتصادي او سياسي متميز لحكومة صاحب الجلالة) واعربت المذكرة عن ثقتها بترحيب الحكومة الفرنسية بنجاح مثل هذه المفاوضات خدمة للمصالح المشتركة[4].

لم يكن الحسين واضحا مع لورنس لدى اجتماعهما في جدة بل كان متذبذبا في موقفه من المعاهدة وهذا ما تمادى به طيلة فترة المفاوضات، ووصفه لورنس بانه على جانب من الغرور والغباء رغم اخلاصه للمصالح البريطانية. والسبب كما يرجعه الاخير، يعود الى حاشية الملك التي تضم بعض المعادين لبريطانية[5]. وقد عبر لورنس عن صعوبة المفاوضات مع الحسين واستمرار ذلك في المستقبل، بعد ان بلغت حدا من الشجار والغضب، وبالرغم من ذلك فقد استمر (لورنس) بالضغط على الملك لقبول المعاهدة مبدئيا في الحال [6]، الامر الذي دفع بالاخير لمصارحته في

---

[1] عين لورنس مستشارا لوزارة المستعمرات في الشؤون العربية ، واوكلت له مهمة عقد المعاهدة المقترحة مع الملك حسين. انظر. الخولي. المصدر السابق ج1،ص444، سعيد. الثورة ج3 ص 157-158.

[2] F.O. 686/74. Copy. (E6991/4/91) Foreign office. S.W.I. 211/6/1921 (signed) Lancelot Oliphant. P. 326-27.358-29.

[3] قامت الحكومة البريطانية بتسليم لورنس مسودة المعاهدة مع نسخ من المعاهدات المعقودة بين حكومته وكل من الادريسي وابن سعود خلال الحرب العالمية الاولى، للاستعانة بها خلال مفاوضاته.

[4] Ibid.686/74. Copy no. 2039 (E 8424/4/91)Foreign Office , S.W.I. Signed. Oliphant. Of. 25/7/1921. P. 389/290. 291-292 and Ibid. Eastern (Arabia)Confidential (E3424/4/91) July. 25 Section. 1. P. 182.

[5] وقد استثنى لورنس كلا من فؤاد الخطيب وزيد من هذه الجماعة المعادية.

[6] Ibid , Lawrence , Jeddah , to , Prodrome. London. no.1.5 of 2/8/1921.P. 307.

رفضه (بشكل مطلق أي فكرة حول عقد معاهدة،ولكنه توقع اعترافا بملوكيته على ما بين النهرين وفلسطين وترجيحه على جميع حكام الجزيرة الذين يجب حصرهم ضمن حدود ولاياتهم لما قبل الحرب، والتنازل عن عسير والحديدة). دون ان يستلين لمساعي لورنس، حتى ان نجله الامير زيد تطوع للاجتماع بلورنس وعرض عليه معاهدة تستند الى مسودة المعاهدة البريطانية للنظر فيها [1]، الا ان لورنس لم تثنه صلابه الحسين فهو بنظره ضعيف ومن الممكن استدراجه للمطاليب البريطانية رغم عدم جدوى المنطق معه، لما كان يراه في نفسه من الحكمة والكفاءة، فضلا عن نفاق حاشيته، كما كان من الصعوبة التشدد معه خشية غيظة وانزوائه في مكة [2]. وقد اكد الحسين موقفه من جديد منكرا وجود أي فكرة لديه عن توقيع اتفاقية،وذلك في اجتماع آخر مع لورنس، عاد بعدها وبعد جو من التذمر. وطرح مسودة معاهدة بديلة وصفها لورنس.... بالثرثرة، رغم قناعته بمواصلة المفاوضات وبأن (الحاجة الاساسية . بنظره . ليست في ضمان توقيعه قدر ما هي ان تنهي قناعته بأننا معتمدين عليه لضمان مكانتنا في الشرق وبأننا سندفع أي ثمن ونمضغ أي اغاظة للابقاء على صداقته) واعرب لورنس عن اعتقاده في تجاوب الحسين في المرة القادمة[3]. وقد صح توقعه ولكن بحدود، اذ ابدى الحسين . بعد استئناف المفاوضات . موافقته على معظم مواد المعاهدة، الا انه عاد بطلبه في حذف المادتين 3.1 المتعلقة بحدود الحجاز مع تعديل بسيط في المادة 14 المتعلقة بتنسيق قضايا المحاكمات بين الجانبين، في حين رفض المادة 15 الخاصة بقضية الانتداب[4]، واقترح بدلها الاعتراف بالرعاية البريطانية او النصح او المعونة او اي كلمة سوى الانتداب. كما اقترح تمديد فترة ثابتة للمعاهدة كأن تكون (3 سنوات) قبل تجديدها بما في ذلك اقراره لأفضلية مصالح الرعايا البريطانيين في جميع الامتيازات الممنوحة في الحجاز. وازاء التقدم الذي طرأ على موقف الحسين، تكرم لورنس للاخير في نهاية الاجتماع بقرض قدره (80الف) روبية للعوز المالي الذي كان يعانيه، في الوقت الذي واصل مفاوضاته مع الامير زيد الذي ناب عن والده في المفاوضات للتوصل الى ما يمكن تسويته بشان المواد العالقة رغم ترجيحه . كما اشار لحكومته . في الاحتفاظ بما لديه من نفوذ لدى الملك لمناقشة التصديق على معاهدة فرساي [5].

وقد تشاور (لورنس) مع وزير خارجيته (كورزن) بشأن سير المفاوضات، وابدى الاخير ارتياحه لتقدمها نحو الافضل ومع اقراره بصرف الاعانة، الا انه ذكرلورنس بـ (20) الف جنيه كانت قد اقرضتها وزارة المستعمرات كدفعات للامير فيصل. اما بشان، مواد المعاهدة فقد وافق على حذف المادتين (3.1) لتعويض المادة (4) عنهما، كما اشار عليه ببعض الاقتراحات بشان

---

[1] Ibid , Lawrence , Jeddah , to , Prodrome. London. no.1.6. of. 4/8/1921.P.304.

[2] Ibid.P.304.

[3] Ibid. Lawerence , Jeddah. to. Prodrome. London. no. 1.7. of 7/8/1921. P. 302.

[4] انظر نص مشروع المعاهدة (المسودة الاولى) الملحق قم . 2..

[5] قد بعث الحسين برسالة الى كل من لورنس والمعتمد مارشال اوضح انه . مع اخلاصه لبريطانيا . يحتفظ بمطاليبه المدرجة في مراسلاته مع مكماهون، حفظا للمصالح المتبادلة وشرفه وسمعته في الحاضر والمستقبل.

المادة (14) والصيغة التي يمكن الاتفاق عليها بخصوص الامور القضائية اما بالنسبة للمادة (15) كنقطة بارزة في المباحثات فقد اقترح لها كررزن الصيغة التالية:

(ان صاحب الجلالة الملك حسين يقر هنا المركز الخاص لصاحب الجلالة البريطاني فيما يتعلق ببلاد ما بين النهرين وفلسطين وبما يتوافق مع ميثاق عصبة الامم وتعهد بأنه في مثل هذه الامور التي تتعلق بهذه البلدان والتي تدخل ضمن نفوذه فسيبذل كل ما بوسعه لمساعدة صاحب الجلالة البريطاني) وسيبقى او يلغي (كورزن) الفقرة الثانية من المادة (15) الحالية حسب رغبة الحسين[1]. واضاف (كورزن) مادة جديدة للمعاهدة تنص على اعتبار المعاهدة في حيز التطبيق من تاريخ توقيعها، وستبقى نافذة مدة سبع سنوات وعند عدم ابلاغ أي من الطرفين الطرف الآخر قبل ستة اشهر من انتهاء فترة السبع سنوات، بنيته لانهاء المعاهدة، فستبقى نافذة ستة اشهر بعد ابلاغ أي من الطرفين الطرف الآخر بإنهائها.[2].

غير ان الاقتراح الاخير بشان المادة (15) لم يحظ بقناعة لورنس واشار الى غموض عبارة (المركز الخاص بموجب ميثاق عصبة الامم) اذ يمكن تفسير المادة (15) طبقا للميثاق الا انه لا يمكن اسنادها عليه، ومن هنا فهو يقترح مسح الاشارة الى العصبة او استبدال عبارة (النصح والمساعدة) من الميثاق دون ذكر المصدر. فيما اعتذر لورنس عن الحصول على تصريح في اقرار الوجود الفرنسي في سوريا في الظرف الحالي للعلاقة المتردية بين الطرفين فضلا عن ترجيحه اهمية ضمان الحصول على المعاهدة الموقعة قبل ادخال الاقتراح الاخير[3]. ومع موافقة (كورزن) على اقتراحات الكولونيل (لورنس) فقد حثه في الحصول على تصديق الحسين على معاهدة فرساي حالة رفضه لاقرار الوضع الفرنسي في سوريا كي يمكن تقديمها كاعتراف بمبدأ الانتداب الفرنسي في سوريا، على ان يبقى التوقيع على المعاهدة مهمته الاساسية حتى وان رفض الحسين النقاط المدرجة اعلاه[4].

---

1 Ibid , Curzon. London to British Agent. no. 79. of 13/8 1921. P. 293-294.

وكان لورنس قد تلقى رسالة من وزارة خارجيته بإسم كررزن خلال غياب الاخير في باريس، اقترح فيها ايضا ترجيح عبارة (مركز خاص) بدلا من كلمة انتداب لكونها قبولا من الثانية واستفسر من لورنس عن رأي الحسين بذلك.

Ibid.Curzon. London. to. British , Agent ,Jeddah. no. 78.of. 9/8/1921.P. 299.

2 Ibid. Tel. no. 79.of. 13/8/1921.

3 Ibid. Lawrence. Jeddah. to. Prodrome London. no. 1.14.of 15/8/1921.P.287.

4 Ibid. Curzon. London. to. British Agent. Jeddah. no. 82. of 29/8/1921.

كان يفترض بلرونر تسلم هذه البرقية بعد عودته من عدن التي كان قد توجه اليها في 15 آب بعد المهام، وترك المفاوضات على الصيغة الاخيرة التي عرضها الحسين. وقد استأنف لورنس مباحثاته في 6 ايلول، اثر عودته من عدن.

لكن مشاورات (كورزن) . لورنس لم تضع في الحسبان تذبذب الحسين في مواقفه واحتمال إلغائها، خصوصاً وانه اخذ يشك في النوايا البريطانية[1]، لذا فهو يطرح على لورنس بعد عودته من عدن في 6 ايلول، مطالب جديدة:

(أ) عودة كافة دول الجزيرة الى حدود ما قبل الحرب عدا مملكته.

(ب) تسليم كافة المناطق التي ستنجم عن ذلك اليه.

(ج) حقه في تعيين القضاة والمفتيين في الجزيرة والعراق وفلسطين.

(د) الاعتراف بسيادته على كافة الحكام العرب اينما كانوا [2].

(هـ) اما القضية السورية فاشار الى امكانية بحثها مع فرنسا على حدة [3].

ارجو محاولة منه لتنفيذ هذه المطاليب، بالاستقالة والانتحار لكن لورنس ونكاية بالملك اجابه بإمكانية استئنافها مع خلفه، فيما اتخذ الامير علي موقف متشددا من والده وشكل لجنة منه ومن اخيه زيد والجنرال حداد وفؤاد الخطيب للتفاوض مع لورنس، الامر الذي كان باعثا لاستحسان الاخير وارتياحه لاستغلال الفرصة، في الوقت الذي اخذ فيه الحسين يفقد الكثير من وقته امام ضغط عائلته للتراجع عن عناده، ولعل ذلك ما يفسر تفاؤل لورنس، وتوقعه الحصول على المعاهدة خلال يومين اوثلاثة [4].

وفي الاجتماع الذي تم بين علي ولورنس في 7 ايلول تناول الجانبان مجمل اوضاع الشرق العربي، كان في بدايتها العلاقات مع نجد، حيث اكد الامير علي تبعية بعض المناطق الكائنة في الحدود كرانية والخرمة وتربة وبيشة للحكومة الحجازية وردا على نظيره وافق لورنس على عرض الموضوع على وزارتي الخارجية والمستعمرات وارسال هذه الحجج الى عبد العزيز بن سعود للتحقق من وجهة نظره، ووعد بإلحاق هذه المناطق بالحجاز، حالة تسليم عبد العزيز بن سعود بها، وخلاف ذلك فإن الحكومة البريطانية ستبلغ رد الاخير للحسين لإبداء رأيه[5] اما بالنسبة لعلاقة الحجاز باليمن فقد وافق الايمر علي على تحديد حدود القطرين اذا ما نفذت طلبات الحجاز بشأن الحدود مع نجد وبالنسبة لعسير فقد اوضح لورنس من جانبه عغدم اعتراف حكومته بأي سيادة في

---

[1] F.O. 686/74, British Agency. Jeddah. 6/9/21. Tel. to. Percy Cox , Baghdad. P. 278.

[2] Ibid. Lawrence Jeddah. to prodrome. London. no. 1.15 of 7/9/21. P. 277.

[3] راجع سعيد. الثورة ج3 ص 158، صبحي العمري لورنس كما عرفته دار النهار . بيروت 1969.ص 238-239.وراجع موسى. الحركة 625.

[4] Ibid. Tel. no. 1. 15. of. 7/9/1921. P. 277 and Tel. of 6/0/1921.P.278-279.

[5] Ibid. from Secrelary of State for foreign Affairs. Jeddah to Col. Lawrence. P. 274 - 276.

وانظر النص العربي في نفس الملف .P. 254-259.

عسير وعدم ارتباطها مع الادريسي بهذا الصدد الا في مادة واحدة ضمن معاهدتها معه، اقرته فيها بسيادته على الارض التي اتسولى عليها من الاتراك اثناء الحرب، وهذا ما سيوفر للحكومة الهاشمية مد نفوذها جنوبا بالطرق السلمية كما اعرب عن ذلك الامير علي، ولم يول الاخير اهتمامه بعدن والمناطق الواقعة عبر البحر العربي حتى اعلى الخلج العربي نظرا لارتباطها بمعاهدات رسمية مع بريطانيا تضمن فيها استقلالها[1]. وبشأن العلاقات الودية بين الحجاز وحايل كما يبنها علي هذه الآونة، أشار عليه لورنس بضرورة إبالغ الحكومة الحجازية باقي الدول، اذا ما كان من اعتراف او اتافق رسمي بين الجانبين[2].

وعند الحديث عن قضية فلسطين برر لورنس تأجيل بحثها لحين ضهور نتيجة المباحثات التي يجريها الوفد الفلسطيني مع الحكومة البريطانية والتي شتكون نجاح مفاوضاته مبررا لالقاء مسؤولية القضية عن كاهل الحسين. ومع موافقته لذلك اضاف علي، استئناف والده الدفاع عنها حالة فشل مفاوضات الوفد المذكور، استجابة لطلب سكان البلاد منه المساعدة، فمبدأ والده كما ذهب . تأييد رغبة الاهالي بصرف النظر عن الاشخاص[3].

وفيما يتعلق بالوحدة العربية تتظاهر لورنس بترحيبه وترحيب حكومته بمثل هذه الخطوة على ان تعتمد في اساسها على رغائب السكان[4].

امام بشأن مواد المعاهدة فقد ادخل الامير عليها بعض التعديلات البسيطة[5]. فضلا عن موافقته التي ابداها للتصديق على معاهدة فرساي[6]، ومع هذه الخطوات فإن الاجتماع الاخير لم يسفر الى ما فيه توقيع المعاهدة، ومن هنا يأتي اقتراح لورنس بالضغط على الحسين باللجوء الى طبيعته الحسنة وذلك بإيقاف المعونة وحصار مينائه او ترجيح ابن سعود عليه [7]

ومع ان الحسين قد صادق على معاهدة (فرساي) الا انه ابطلها بشرطه الذي ارفق مع المعاهدة والذي ازعج المسؤولين الانكليز، ذلك هو (احترام استقلال العرب المعروفين) دون علم الجانب البريطاني[8]. مما اغاض اللورد كررزن الذي نصح لورنس بتجاهل هذا الشرط بحجة جهل الحسين

---

[1] Ibid.

[2] Ibid.

[3] Ibid.

[4] Ibid.

[5] والمواد هي 17.14.8.7.6.5.4. الملف (686/74) نفسه. , Lowrence. Jeddah to Prodrome) London , No. L. 16 of 18/9/1921) وانظر نص مواد المعاهدة في الملحق رقم 2، وقد تبادل كل من كررزن ولورنس الرسائل بشأن المواد المقترح تعديلها، الملف نفسه.

[6] Ibid , Tel. No. L. 16 of 8/9/1921.P.273.

[7] Ibid. Lawrence , Jeddah , to. Prodrome ,London , No. L. 19 of. 11/9/1921 P. 266.

[8] Ibid. Lawrence , Jeddah , to. Prodrome ,London , No. L. 21.of 16/9/1921.P. 264.

بالقضايا القانونية. اذ ان الحكومة الفرنسية التي تحاول الحصول على مصادقة الحسين كأعتراف بمركزها في سوريا سوف ترفض بالتأكيد أي تعديلات بسبب تحفظاته، واوصى بالسعي لاقناع الحسين بسحب شرطه اذا سنح الوقت [1].

والظاهر ان الحكومة البريطانية ولانزعاجها من عدم وضوح الحسين. فضلا عن مشاغلها الاخرى في المنطقة، اخذت تقلل من اهمية المفاوضات، ورجحت تفرغ لورنس للتشاور مع هربرت صموئيل بشان مستقبل السياسة في شرق الاردن، وانابت المعتمد البريطاني في جدة لمواصلة المفاوضات[2]، في الوقت الذي لم يعزف فيه الحسين عن مماطلته السابقة اذ وعد مجددا بتوقيعه على كل جملة في المعاهدة، لكنه حين تقدم ايه نجله الامير علي لتوقيعها صرخ بوجهه والقاها عليه، ارسل بعدها بثماني مواد متناقضة اضافة الى شروط مرفوضة بالاجمال. وقد قاد تماديه هذا الى تأليب انجاله ضده فاتهمه علي بالجنون وشرع مع زيد في العمل على اقالته (ان عليا وزيدا . كما ذهب لورنس . يتصرفان بطريقة مدهشة وقد يغيران الاشياء في الاسابيع القليلة)[3]. فكان الابناء في قناعة من موقفهم المتجاوب مع الاهداف البريطانية، وبذلك فإن استقالة الحسين كانت تعني التوقيع على المعاهدة من قبل خلفه، وهذا ما رغب لورنس في تحقيقه بوساطة المعتمد البريطاني (مارشال) الذي خلفه في المفاوضات، دون أن يتغافل . وهو في طريقه الى عمان . عن معاقبة الحسين واجراح وضعه المالي حين عمد الى استرجاع مبلغ الـ (80000) روبية * التي اقرضها للحسين كما تقدم[4]، خصوصا وان الاخير كان بأمس الحاجة للمال بعد ان اخذت خزينته تعاني من العجز اكثر من السابق، حيث ازدادت مدفوعاته على وارداته بمبلغ قدره (70000) باوند*. مما دفعه لادخال ضرائب جديدة لمواجهة العجز المتوقع في السنة المقبلة [5]. ومن الطبيعي ان يمعن

---

[1]. Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. 8. (?9) of. 19/9/1921.P.258.

[2]. Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. of. 16/9/1921 P. 262.

[3]. Ibid. Curzon ,London , To Lawrence ,Jeddah. No. of L. 25 of 22/9/1921.P.257.

كان فؤاد الخطيب موالي لموقف ابناء الحسين، وقد يبرر موقفه هذا . وربما بإيحاء منهم . رسالته للمعتمد البريطاني التي لوح فيها بصورة غير مباشرة الى امكانية مصادقة المعاهدة من قبل حلف الحسين رغم اشارته الى ثبات الملك حسين على موقفه السابق من المعاهدة، او من الجائز ان يكون خطابه هذا مناورة بدفع من الحسين لإبقاء استمرارية المفاوضات خشية إيقافها من قبل الجهات البريطانية. انظر النص العربي للرسالة في نفس الملف 242.

* 80000 روبية تقدر بـ (1680000) قرش عادي باعتبار الروبية تتروا ح قيمتها بين 20-1/2 21 قرش عادي.

[4] Ibid. No. L. 25 of. 22/9/1921.P. 257.

* 70000 باوند او جنيه استرليني يقدر بـ (1120000) قرش عادي باعتبار الجنيه يساوي (16) قرش عادي.

[5] Ibid. Lawrence. Jeddah To Prodrome , London , No. L. 22 of 19/9/1921.P259.

المسؤولون الانكليز في تعاملهم مع الحسين على هذا الضوء قد صارح مارشال الامير علي ان حكومته لن تتخذ أي خطوة بشان منح الاعانات المالية ما لم يوقع والده المعاهدة[1] ولم يتردد على بدوره للكشف عن الضائقة المالية التي يعانيها والده واضطراره للتوقعيع على المعاهدة، ولعل هذا ما يفسر استفسار مارشال من حكومته بتخويله وعد الحسين بمعونة خمسة اشهر حالة توقيعه على المعاهدة [2].

ولا بد من الاشارة الى ان المناورات التي اتبعت مع الحسين لم تقتصر على المسؤولين الانكليز وانما شملت عائلة الحسين نفسه، فقد مر بنا موقف كل من الاميرين على وزيد، كما ابدى الامير عبد الله في رسالة لوالده موقفا متشددا لحثه على توقيع المعاهدة[3]، ولعبت زوجة الحسين دورا مماثلا[4]، فيما كان الرأي العام في جدة كما ذهب مارشال، مناهضا له[5]، فاضطرب موقف الملك ولم تسعفه تهديداته بالاستقالة[6] حيث كانت تجاب بما يفاقم غضبه. فمع اسف المعتمد البريطاني لعزم الحسين في الاستقالة الا انه امر خاص بالحسين وشعبه ولا دخل لبريطانيا فيه[7].

وفي ضوء المساعي الرامية لاقناع الحسين عمدت الحكومة البريطانية الى اساليب اخرى لتحقيق غايتها. حينما سعت الى ترتيب زيارة متبادلة بين امير ولاية ويلز ولي العهد البريطاني والملك حسين شريطة توقيع الاخير على المعاهدة خلال اجراء الترتيبات لهذه الزيارة، غير ان المبادرات باءت بالفشل رغم تفاؤل الاطراف المعنية بها، اذ واجه الحسين المعتمد البريطاني . وبعد المباحثات التي تمت بين الاخير وحداد باشا نيابة عن الملك . بنسخة خاصة به من المعاهدة البريطانية المقترحة حذف منها المادتين 2و5[*] . المتعلقتان بحدود الحجاز بكل من نجد وعسير . فضلا عن تعديلاته الاخرى لبعض المواد. فتفشل المساعي مرة اخرى، وتنتفي معها فكرة الزيارة المقترحة لأمير ويلز [8].

---

[1] Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 253. of 25/9/1921.P.241.
[2] Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 82. of. 30/9/1921. P. 237.
[3] Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 83, of. 30/9/1921.P. 236.
[4] Ibid. Marshall , Jeddah. to. Prodrome. London. No. 84.of. 1/10/1921. P. 235.
[5] Ibid , No. 83 of. 30/9/1921.P.236.
[6] Ibid , No. 253/9/1921.P.240.
[7] Ibid.

[*] ظهر بعد المتابعة والتدقيق ومن خلال الوثائق البريطانية ان كلا من الميجر مارشال والجانب الحجازي قد اتفقا على صيغة مسودة جديدة لمشروع المعاهدة 1921.لذا فإننا نعني هنا بالمادتين 2و5 من المسودة الجديدة . للمعاهدة المذكورة وليس من المسودة الاولى التي جاء بها الكولونيل لورنس في بداية مفاوضاته. انظر الملحق رقم 3 مشروع المعاهدة الهاشمية الانكليزية (المسودة الثانية).

[8] انظر البرقيات المتبادلة بين لورنس ومارشال وبين الاخرين وبردروم بشأن هذه الزيارة والمفاوضات التي جرت بشأنها وبشأن المعاهدة في نفس الملف.

كان الحسين يحاول الحصول على اكبر مقدار من النجاح في مفاوضاته، الا انه . وبحكم موقفه القلق . يفتقر الى القدرة على مواجهة التهديدات البريطانية بإيقاف المفاوضات، ومن هنا فهو يعرب لنجله عبد الله عن عزمه في ارسال المعاهدة الى عمان لتوقيعها[1]، آملا في تسوية خلافاته عن طريق نجله الامير، فيما راح . وحفاظا على استمرارية المفاوضات واعاد لعبته من جديد مع مارشال بتوقيعه المعاهدة دون اعتراض، الا انه يعرض نسخته السابقة التي سبق ان رفضها مارشال[2]، في نفس الوقت الذي يعرب فيه الى (لويد جورج) عن غبطته لزيارة امير ويلز للحجاز واستعداده . وعلى شرف الامير المذكور . التوقيع على المعاهدة وارسالها للمعتمد البريطاني تاركا مناقشة مطالبة لحسن نية (لويد جورج) ومشاعره، الا انه يعيد تأكيده على حذف المادتين 2و5 ويعرب عن عدم ارتياحه لتردد مارشال في قبولها الامر الذي يوحي له . كما ذهب الحسين . بوجود بعض النوايا الخفية تجاهه من قبل الجهات البريطانية، مما لا يدع لديه ضرورة مواصلة المفاوضات ومع ذلك فهو لاينوي عرقلة السياسة البريطانية، فما زال المخلص، وله الثقة من انجاز ما عليه من التزامات [3].

لقد نبه مارشال الملك حسين عن نتائج موقفه، كإلغاء فكرة الزيارة المتبادلة بينه وبين امير ويلز، والاهم من ذلك حرمانه من أي اعانة، رغم ان الاجراء الاخير يتوقف على التقرير الذي سيرفعه لورنس لحكومته[4]، واستكثر المسؤولون الانكليز . كما يبدو عن طريق عبد الله . رسالة الحسين الاخيرة للويد جورج بشأن اقتراحه القاضي بإلغاء المادتين 2و5 وطلب الاعتذار عنها. كما طلب عبد الله في رسالته هذه تخويله السلطة الكاملة لاستئناف كافة المفاوضات المقبلة، وهذا ما يريح الجهات البريطانية لاعتقادها بضمان عبد الله لاتمام المعاهدة[5]. وقد استجاب الحسين لهذا الطلب خصوصا وانه ابدى مثل هذه الرغبة مسبقا كما تقدم، فاعتذر للحكومة البريطانية عن رسالته السابقة للويد جورج، ورغبته في فتح المفاوضات بواسطة عبد الله [6]. وخول الاخير . بناء على طلب

Ibid. Lawrence. Jerusalem. to. British Agent. Jeddah. No. of. 24/10/1921. P. 210. [1]

Ibid. British Agent. to. Hicom. Jerusalem. No. 274 of 24/10/1921. p. 209. [2]

وقد ابلغ (مارشال) كررزن، بعدم جدوى الزيارة المقترحة ووجوب إلغائها، ومع موافقة الاخير على ايقاف المفاوضات مع الحسين الا انه اعرب عن امله في احتمال تغيير الحسين لموقفه والتوقيع على المعاهدة.

[3] Ibid.

[4] Ibid. British Agent. to. Prodrome , London. No. 92 of. 30/10/1921. P. 205.

[5] Ibid. Samuel. Jerusalem ,to british Agent. No. 660. C. of. 4/11/192 P. 199.

[6] انظر النص العربي لرسالة الحسين في نفس الملف. العدد، 1. وزير خارجية بريطانيا العظمى، 1921/11/2. ص 195.

وردا على اعتذار الحسين. استفسر (كررزن) من الحسين عن رغبته في فتح باب المفاوضات، وصلاحية الامير عبد الله في التوقيع على المعاهدة.

الحكومة البريطانية . بإجراء المفاوضات الا انه اشترط التمسك بقراراته (بقصد رسائله مع مكماهون)[1]، وبعث برفقة هذا التخويل نسخته من المعاهدة، تضمنت ملاحظاته السابقة [2] التي حذف فيها المادتان 2و5 اللتان تتضمنها المسودة البريطانية، ثم اصراره في إلغاء الامتيازات البريطانية في البلاط الهاشمي، وتقليص حدود الادريسي وابن سعود الى ما كانا عليه قبل الحرب، وتحديد المراكز المتميزة للرعايا البريطانيين في الحجاز، بالاضافة الى صلاحيته في منح جوازات السفر لأفراد مختلف البلاد العربية[3].

سعى الجانبان عبد الله . لورنس، الى تذليل ما يعيق إقرار المعاهدة واجريا عليها بعض التعديلات، حيث تم الاتفاق على صيغة جديدة للمادتين 2و5 محور الخلاف الحالي وكانت كالاتي (ان صاحب الجلالة الملك حسين يتعهد ببذل كل ما في وسعه لتشجيع استمرار السلام والعلاقات الودية بينه وبين جيرانه المرتبطين بمعاهدات مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية وسيحرم في منطقته وكل المناطق التي له نفوذ عليها، كل ما يضر مصالح هذه الدول ماديا ومعنويا او مصالح حكامها.

ان الحكومة البريطانية السامية تتعهد ببذل جهودها الطيبة عندما يكون ذلك مرغوبا في تشجيع ومساعدة حل أي نزاع قد يثار حول أي نقطة بين صاحب الجلالة الحسين واي واحد من جيرانه من المرتبطين بمعاهدات مع الحكومة البريطانية)[4].

اما التعديل الثاني فيتمثل باقتراح لورنس في شطر المادة (4) الى قسمين ينتهي القسم الاول عند الفقرة الاولى من المادة، فيما تكون الفقرة الثانية مادة جديدة تضاف اليها الفقرة التالية (ويتعهد لاقامة علاقات مع اولئك الحكام بالطريقة الودية التي سادتها قبل الثورة في الجزيرة واحترام كافة المواثيق السابقة والحدود التي اتفق عليها بينه وبينهم على شرط ان لا يكون في هذه المواثيق والحدود شيء مناقض لجوهر المعاهدات المشار اليها في المادة 4) [5].

---

[1] انظر النص العربي لبرقية الحسين الى نجله عبد الله في الملف نفسه (F.O. 686/74)، برقية عدد 10 بتاريخ 27 صفر 29/1340 تشرين الاول 1921. ص 194 وانظر النص الانكليزي في الملف نفسه: Copy.) No. 10 of 29/10/1921. P. 192)

[2] قد ابلغ فؤاد الخطيب المعتمد البريطاني بهذا التخويل بعد مقدمة اوضح فيها جهود الحسين لخدمة المصالح المتبادلة وإن ما قام به هو اقصى ما يمكن علمه من التزاماته تجاه بريطانية (اما اذا اصرت بريطانيا على عدم احترام نفس الشيء فإنه يكرر قوله بأن هذا ما يستطيع هو عمله وبأنه لن يستطيع شيئا احسن من ذلك). الملف نفسه. الوثيقة نفهسا، وقد ابلغ المعتمد البريطاني حكومته في اعقاب هذه الرسالة، وابدى معارضته لارسال المعاهدة الى عبد الله دون توقيع والده، اذ لا اهمية لتوقيع نجله. واشار الى رفض الحسين لتواقيع عبد الله في مناسبتين سابقتين، وعدم استبعاده هذه الخطوة من جديد بحجة عدم اتباع عبد الله لقراراته.

[3] Ibid. Lawrence. Jerusalem. to. British Agent. No. of 16/11/1921. P. 188.

[4] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. 7. C. 81. of. 24/11/1921. P. 187.

[5] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. L. 82. of 28/11/1921. P. 171.

وافقت وزارة الخارجية البريطانية على مقترحات لورنس التي اتفق عليها مع عبد الله مع بعض التعديلات البسيطة[1]. اما بالنسبة للامير عبد الله فمع اعترافه بعدم اهمية توقيعه دون مصادقة والده، فإنه اقسم بمصادقة والده على توقيعه هو (عبد الله)، لكن لورنس كان في شك من ذلك[2] وقد صدق ظنه، فلم يكترث الحسين بالتعديلات واعتبارها امرا تافها[3]، بعد ان تسلمها منهما بنصيها العربي والانكليزي إثر عليها في 9 كانون الاول 1921[4] ومع ذلك فإن الحسين لم يكن بتلك القوة في اتخاذ مثل هذه الخطوة وطلب من الحكومة البريطانية تأجيل قرارها النهائي بشان المعاهدات والموافقة على قدوم نجله عبد الله الى لندن بما سينقله من وجهات نظر جديدة ضمنها الرسالة المقرر حملها معه[5]. واكد طلبه هذا في رسالة وجهها لرئيس وزراء بريطانيا بتاريخ 28 كانون الاول 1921[6]، واعقبها بعد يومين برسالة مطولة الى الجهة ذاتها، اشتكى فيها . بعد تأكيده على قدوم عبد الله الى لندن . من تجاهل الحكومة البريطانية له في قطعها للاعانات المالية وتحويلها لابن سعود، وتساهلها مع تجاوزاته ضد الحجاز، واتهم لورنس في محاولته توسيع حدود نجد على حساب الاراضي الحجازية رغم كونها اساس الخلافات، وذهب الحسين في الكشف عن ضيقه الاقتصادي، عندما اخذ يطالب بإعادة بعض الواردات المالية الى جيبه والمتمثلة في امانات الحجرة النبوية في المدينة التي استولى عليها الاتراك، واعادة املاك سكة حديد الحجاز التي استولى عليها الفرنسيون بعد احتلالهم الشام، ثم اموال الاوقاف على مصر والاستانة وبلاد الشام والعراق. ولم ينس الحسين توجيه انظاره الى املاك الادريس، خصوصا وان الاخير اعلن عن موافقته في تعيين الحسين للقضاة في وحدات بلاده الادارية (وكل هذا يثبت يا جناب الوزير الافخم اني اصبحت ربان سفينة كلفوه بسيرها بعد سلبه آلاتها الفنية). وناشد الحسين حلفاءه معالجة القضايا المشتركة في ضوء مراسلاته مع مكماهون، مؤكدا تجرده عن المطامع الشخصية [7].

لكن زيارة عبد الله التي اقترحها الحسين على الحكومة البريطانية في رسائله الاخيرة، دون التصديق على المعاهدة . كما اعتقد المسؤولون الانكليز . سيشجع الحسين في ضمان تعديلها، لذا

---

[1] Ibid. British Agent. No. 103 of 3/12/1921. P. 168.
[2] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. L. 84. 29/11/1921. P. 169.
[3] Ibid. Samuel. Jerusalem to. British Agent. No. 2. of 13/1/1922. p.169.
[4] Ibid. Curzon to British Agent. No. 180. of 23/12/1921. P. 166.
[5] Ibid. Acting British Agent to prodrome , London No. 3.of 15/1/1922.P. 162.
[6] Ibid. prodrome , London to. British Agent. No. I. of. 24/1/1922. P. 159.
[7] Ibid. Prodrome , London , to. British Agent. No. 1. of. 24/1/1922. P. 132.
والرسالة يعود تاريخها اصلا الى 30 كانون الاول 1921. وكذلك الوثيقة التالية من نفس الملف.

جاءت اجابة وزارة الخارجية، على اقتراح الحسين جدية برفضها لأي تعديل في المعاهدة، واذا كانت لدى الحسين نقاط للتشاور فيها بالامكان اجراؤها بعد زيارة عبد الله المقترحة [1].

وردا على ذلك هدد الحسين بالاستقالة حالة عدم استلامه أي اجابة كانت حتى نهاية الشهر الحالي (كانون الثاني 1922)، بشأن زيارة نجله الى لندن[2]، واعقب ذلك برسالة مطولة في 1922/1/30 للمعتمد ضمنها شكواه من الموقف البريطاني الاخير، اما بشأن المعاهدة فقد تعهد بموافقته عليها اذا ما الغيت المادتين 5.2. المتعلقتين بحدوده مع كل من الادريسي وابن سعود، وذلك بإرجاع حدودهما الى ما كانت عليه قبل الحرب، ويتعهد هو بالحفاظ على حقوقهما بحياته واملاكه.... واوضح انه سيضطر الى معالجة الامر بما تقتضيه حسياته، حالة عدم تسلمه اجابة الحكومة البريطانية، سواء بنعم او لا بشأن زيارة نجله المقترحة [3].

ولم يكتف الحسين برسائله المتعددة، وراح محاولا إبطال شرعية المادتين 4و5 من المعاهدة المقترحة [*] ذات العلاقة بقضية الحدود مع ابن سعود والادريسي، والتي امست ابرز المسببات وراء رفض الحسين للمعاهدة. اذ نفى وجود أي اتفاق قائم . كما جاء في هذه المواد . بينه وبين الحاكمين المذكورين بشأن الحدود وهذا ما يحتم اسقاط المادة ذات العلاقة . واضاف الحسين الى ذلك، انتقاده للحكومة البريطانية بعقدها المعاهدات مع الحكام العرب[4]، دون ابلاغه بصورة رسمية او شخصية، الامر الذي يتنافى . بقوله . مع الشهادة والشرف البريطاني فهل هناك . تساءل الحسين . ما يبرر توقيعه على مواد تستند الى اساس غير موجود ؟ وهل في ذلك ما يغضب بريطانيا ويدفعها لرفض زيارة نجله عبد الله [5] ؟.

وينتهي الحسين الى حقيقة تكاد تكون مهمة في إلقاء الضوء اكثر من السابق عن السبب الذي يكمن وراء رفضه التصديق على المعاهدة . كما سنوضحه . وذلك بقوله: (والحالة ان باقي مواد المعاهدة اذا استثنينا المواد المتعلقة بالحضرة السعودية والادريسية جارية ومعتبرة بمادتها ومعناها في الماضي والحال والاستقبال دون عهد او شرط يتعين هذا بمراجعة المواد المطلوب المحافظة عليها في المعاهدة وهذا من طبيعة حقوقنا وما تلزمنا به واجبان الوفاء). وهو بذلك لايسعى لعرقلة

---

[1] Ibid. No. 1 of 24/1/1922 P. 159.

[2] Ibid.

[3] انظر النص العربي لكتاب الحسين في الملف نفسه (..F.O. 686/74) الديوان الهاشمي. سيادة نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة، العدد 48 بتاريخ 1922/1/30 ص 251.

[*] انظر نص المادتين في المعاهدة المسودة الثانية في الملحق رقم (3).

[4] ويقصد بها المعاهدات المعقودة خلال الحرب العالمية الاولى.

[5] تجد نص رسالة الحسين في الملف نفسه (F.O. 686/74) الديوان الهاشمي، سعادة نائب معتمد وقنصل بريطانيا بجدة. العدد 53، 1 كانون الثاني 1922. وانظر النص الانكليزي في نفس الملف (H.E.British Agent. Jeddah No. 53. of 1/1/1922. P. 121.

مساعي السياسة البريطانية كما لايحمل أي غرض كان تجاه الحاكمين المذكورين[1]. واعقب الرسالة السابقة بشأن الحكام العرب، والنتائج السيئة المترتبة على عقد الحكومة البريطانية لاتفاقياتها مع الحكام المجاورين، وهو لايهدف من نصيحته الى اطماع شخصية، وانما حفظا على هيبة بريطانيا. ولم يخف الحسين عن جورج امتعاضه من مواقف حكومته الاخيرة، وبأنها اخذت تلعب دور فرنسا في تخليها عن التزاماتها وهذا ما اتضح لديه من خلال رفضها لزيارة نجله عبد الله [2].

ان دلائل معاناة الحسين من جفوة المواقف البريطانية، سبق لها ان ظهرت منذ بداية شباط 1922 واخذت تنعكس على مواقفه في جريدته الرسمية (القبلة)، حينما شرعت في نشر بعض المراسلات الرسمية والسرية منها الجارية بينه وبين القنصلية البريطانية، وتعليقها اللاذع الذي رمت به بريطانيا بالعمل على عرقلة وحدة الجزيرة العربية، وتشجيعها لابن سعود في تحقيق هدفها هذا[3] وتعبيرا عن هذه المعاناة ووضعه الصعب الناتج عن الاوضاع الاقتصادية المتردية . كما تلمسها المسؤولون الانكليز هناك . استأنف الحسين تهديداته السابقة بالاستقالة بل وحدد 27 شباط 1922 كآخر موعد لذلك. ولعل في احتفاظ الحسين . اعتقادا منه . بأهميته لدى بريطانيا وصعوبة استغنائها عنه، ما كان يدفعه ايضا لهذه الخطوة، والوقع ان الجهات البريطانية لم تبخل في إقرار هذا التصور طالما لايعدو اكثر من كونه ارضاء طموحات الحسين، ولكن دون ان يصحب ذلك أي إسعاف مادي من قبلهم[4]، وامعانا في اذلاله لشروطها. وسيان لديها . في هذه الفترة . من يوقع على المعاهدة، سواءا أكان الحسين، ام خلفه، بل أبدوا ارتياحهم لعزم الحسين على الاستقالة ولم يتردد بعضهم في تسهيل مهمة رحيله عن الحجاز اذا ما اراد ذلك بعد استقالته من الحكم[5].

---

[1] المصدر نفسه.

[2] Ibid, Telgram from King Hussein to Mr. Lloyd George No. 335. of 28/2/1922. P. 177.

[3] Ibid. Acting British Agent to Prodrome , London. No. 12.of 5/2/1922. P. 124.

وقد احتج المعتمد البريطاني لدى الحسين لسماحه بنشر هذه المراسلات الموجهة من دار القنصلية في جدة الى مكة في السنوات المتقدمة، منها على سبيل المثال ما نشر في القبلة العدد 553، 555، ووجه نقده لدار الارشيف في الحجاز، وحاجتها الى الاصلاح لافتقارها للتنظيم، كما احتج ضد تعليقات القبلة التي ذهبت في العدد 555 الى حد تشكيكها السياسة البريطانية في الجزيرة العربية وتكذيب ادعائاتها.

Ibid , British Agency , Jeddah to H.M. King Hussein. Mecca , No. of. 5/2/1922.P. 116.

[4] Ibid , Acting British Agent to prodrome , London No. 16. of 20/2/1922. P. 107.

[5] (Ibid. P. 107) وهذا ما ابداه المعتمد البريطاني لحكومته ورأيه في تسفير الحسين الى مصر عند استقالته، غير ان (كررزن) لم يشاطره الرأي اعتقادا منه بعدم إثارة الحسين للفوضى طالما ان نجله عليا سيعقبه في الحكم، فضلا عما سيثيره التدخل البريطاني في هذا الشأن من تفسيرات غير ان الحسين . كما رد المعتمد . قادر على فرض

وصارحت الحكومة الحسين بما خيب آماله. فمع اعترافها بولائه وعلاقته الودية طوال سنوات حكمه واسفها لعزمه الاستقالة، فإنها ترى ذلك قضية على الحسين معالجتها مع شعبه[1]، فيما ابلغت (بريطانيا) معتمدها في جدة سريا برغبتها في تولي الامير علي الحكم، وضرورة التأكيد على مشاعرها الودية له في حالة تسلمه عرش المملكة[2].

لكن الموقف الاخير لم يكن يمنع الحكومة البريطانية من الاحتفاظ بسياستها. المبدئية في تحقيق اقصى ما يمكن تحقيقه من خلال الحسين او غيره كما اشرنا شريطة اقتدائه بنصائحها وتجاهل خصوماته الجانبية مع الحكام المجاورين، تحقيقا للاهداف المشتركة على حد ادعائها الذي دعمته بمشاعر الود التي تكنه للعرب. وما المعاهدة المقترحة . بنظرها . الا تأكيد على ذلك رغم رفض الحسين لها بحجة استنادها الى اسس غير موجود. ومع ذلك فإن التصريح الاخير لم يغفل تأكيد تجاهل الحكومة البريطانية . نكاية بالحسين . لقضية الاستقالة باعتبارها قضية داخلية[3] إمعانا في كسر عناده.

ظلت الخلافات بشأن المعاهدة عالقة بين الطرفين، وكما اشرنا كان للعلاقات مع ابن سعود اثرها في ذلك، فأخذ الحسين يعرب بما ينم عن فقدانه الثقة بنوايا بريطانية وسعيها الايقاع به تحت رحمة ابن سعود [4]، كما يتضح من خلال الانتقاد الذي وجهه وزير خارجية الحجاز حول التضارب الموجود بين المعاهدة المعقودة مع ابن سعود والمعاهدة المقترحة مع الحسين[5] ، وقد اعرب المعتمد البريطاني عن اسفه للتصورات الاخيرة (فإذا كان جلالته "الحسين" يعتقد بان بريطانيا تنصب فخا له لتسليمه لابن سعود . لاسمح الاله بذلك . الامر الذي يفهم في كونها سببا في عدم المصادقة على المعاهدة. فإن كلتا المعاهدتين قد صيغت من قبل شعبين مختلفين في بلدين منفصلين. وانا ارجو تطمين جلالته بأن اختلاف صيغتهما لايعني وجود نوايا شريرة ضده)[6] الا ان الحسين احتفظ بموقفه المنتقد لوجود المعاهدات القائمة بين بريطانيا والحكام المجاورين، كما استمر في تاكيده على تعديل مواد المعاهدة السالفة الذكر المتعلقة بقضية الحدود مع نجد وعسير، ومجردا نفسه من الاطماع الشخصية، بان اعلن استعداده لترك البلاد والتنازل لابن سعود. لكنه اندفع بعدها .

كلمته . بما يحتفظ به من هيبة منذ السابق . سواء على نجله او على رجال حكومته... انظر رسالة كررزن 1924/2/22 ورد المعتمد في 24 منه في الملف نفسه (F.O.686/74) 105، 91.

[1] Ibid. Curzon , London to British Agent , Jeddah. No. 6 of 21/2/1922. p. 106. also. Telegram to His Majesty King Hussein. No. 4. of 24/2/1992. P. 93-94.

[2] Ibid. No. 6. of 21/2/1922. P. 106.

[3] Ibid. British Agency.Jeddah to S.S. For. F.A. No. of 6/3/1922. P. 85.

[4] Ibid , British Agent , Jeddah , to S.S. for F.A. Mecca. No. of 24/2/1922. P. 94.

[5] انظر نص كتاب وزير الخارجية الى المعتمد البريطاني في جدة في نفس الملف (F.O.686/74) برقم 288، وبتاريخ 1340/6/23هـ 1922/2/20 ص 104.

[6] Ibid. No. of 24/2/1922. P. 94.

ولإحساسه بإفلاس نداءاته . بمناشدة المعتمد البريطاني في بذل مساعيه في تسوية الامور متعهدا بحفظ كافة حقوق ابن سعود [1]...

انتهت مباحثات معاهدة 1921 بالفشل، واذا كنا قد بسطنا الاسباب التي حالت دون توقيع الحسين على المعاهدة، فإن هذه الاسباب والتي عكست موقف الحسين تقودنا . وتثبتا من موقف الحسين . حيال قضية فلسطين كأساس في فشل المعاهدة كما ذهب البعض[2] . الى التزام الدقة في ذلك. فمن خلال تتبعنا لوثائق وزارة الخارجية البريطانية وبالاحرى الملف (686/74) المكرس بكامله تقريبا للاتصالات المتعلقة بمعاهدة 1921، نجد ان الرأي الاخير يتضمن شيئا من التعميم في تشخيص مسببات فشل المعاهدة. واذا كانت هناك من صعوبة في تحديد هذه المسببات من خلال تتبع خطوات المفاوضات المتقدم ذكرها، فإن المذكرة البريطانية المؤرخة في 28 تشرين الاول 1921. ولكونها تقريرا عن مجمل نتائج مباحثات المعاهدة حتى التاريخ الاخير تغنينا عن ذلك التتبع، اما ما يعقب هذا التاريخ فالوثائق التي تليه فيها من الكفاية في الكشف عما نحن في صدده.

جاء في المذكرة (ان لورنس فشل في اقناع الحسين في اصدار أي تصريح فيما يخص الانتداب الفرنسي في سوريا بسبب الموقف الموحد للصحافة السورية ضده وضد ابنائه رغم ان الملك حسين قد وافق في احد المرات ان يدخل في مسودة المعاهدة اعترافا بالمركز الخاص لبريطانيا في فلسطين وما بين النهرين. وعلى اية حال فقد نجح لورنس بعد جهد كبير في اقناع الحسين بتوقيع معاهدة فرساي والتي تتضمن اعترافا . ولو بصورة غير مباشرة . بالانتداب الفرنسي والبريطاني في سوريا وفلسطين وما بين النهرين) ولسوء الحظ فقد تبين فيما بعد، دون علم الكولونيل لورنس، ان الملك حسين قد ارفق مصادقته على معاهدة فرساي بشرط يتعلق باستقلال العرب[3].

لكن المادة (15) من المعاهدة المتعلقة بالانتداب البريطاني على . العراق . فلسطين اضافة الى الانتداب الفرنسي اخذت تحتل دورا ثانويا بعد هذا التاريخ كمسببات لرفض الحسين التوقيع على المعاهدة، واخذت المواد (5.4.2) بشأن علاقة الحجاز بنجد وعسير تحتل الدور البارز في هذه

---

[1] Ibid , King Hussein , Mecca to British Agent Jeddah , translation. N. 100. of 4/5/1922. P. 68-70.

[2] سعيد الثورة، ج3، ص 158. صبحي العمري. المصدر السابق، ص 239، 47–48، 67. ناصيف المصدر السابق، ج1، ص181، الراوي المصدر السابق ص 114–116 نجلاء، المصدر السابق، ص 276. الخولي. المصدر السابق، ج1، ص446–447. وهبة. المصدر السابق، ص 201–202.

[3] F.O. 686/74. Foreign Office. S.W.I. No. 2791E 1172/4/91 of 28/10/1921. P. 177. P. 183-184.

المفاوضات وهذا ما تعرضنا له تفصيلا في الصفحات السابقة. بل ان الحسين كما تقدم تعهد بتوقيع المعاهدة بكامل موادها عدا المواد السالفة الذكر التي طالب بتعديلها لصالحه [1].

ومن هنا يبدو ان المادة (15) بما فيها الفلسطينية . تعقيبا على الرأى السابق . وان كان عائقا في طريق اتمام المعاهدة، فإن فاعليتها تكاد تبدو اقل من السابق، بعد تاريخ 28 تشرين الاول 1921سالف الذكر قياسا للمسببات الاخرى، علما ان الملف (F.O. 686/74) الذي بحوزتنا والحاوي على ما يقارب الـ 450 ورقة يكاد يغطي فترة المباحثات واتصالاتها بأيامها تقريبا.

وعلى اية حال . وبغض النظر . عن الملاحظات الاخيرة فإن الحسين رفض المعاهدة كليا وقد اكدت القبلة هذا الموقف بقولها (ان الحسين بن علي لم يتوقف عن امضاء المعاهدة... فقط بل رفض قبلها فرساي ايضا لاسقاطها الحقوق المعترف بها لبلاده وابناء اقوامه وعداه، فبولائكم... ووفائكم يعز علينا بحثكم في تردده عن امضاء العهد المذكور وعهودكم المعلومة له ضربتم بها عروض الحيطان...)[2].

واتماما للظروف التي احاطت بالموقف الذي اتخذه الحسين من مشروع معاهدة 1921، فإن الحقيقة تقتضي الاشارة الى المعارضة الفلسطينية التي كان لها اثرها ايضا في موقف الحسين، بصرف النظر عن المقاومة التي اعلنوها في بلادهم في اعقاب وعد بلفور. فكانت لهم اتصالاتهم بالملك حسين[3]، واحتجاجاتهم التي كانوا يوجهوها للاخير او لغيره من الحكام الآخرين[4]، بصدد الوضع في فلسطين وهذا ما يمكن ملاحظته اكثر وضوحا عند الحديث عن مشروع معاهدة 1923 (المحاولة الثانية).

---

[1] انظر متن الهامش 250و253.

[2] القبلة. العدد 602.13 تموز 1922.

[3] وصل الى مكة في تموز 1922 وفد فلسطيني برئاسة الشيخ عبد القادر المظفر للتشاور مع الحسين بشأن مصير بلادهم، وقد رافق وصوله موجة من المظاهرات التي قام بها سكان البلاد تعبيرا عن سخطهم لسياسة الحلفاء في اسنادهم للاهداف الصهيونية في فلسطين، ورفعت على إثرها برقيات الاحتجاج الى العديد من الرؤساء والحكام. وقد عقبت القبلة لسان حال الحكومة الرسمي، وتضامنا مع مشاعر الاهالي في مقالة اسهبت فيها عن سياسة بريطانية الساعية لفرض شعب ذكره الله . بقولها . هو (الد اعداء العرب) وشبه المقال قضية فلسطين بقضية (ايرلندا) وتساءلت عما اذا كان في نية الحلفاء تطبيقها في فلسطين ؟ واضافت ان المسألة هي (مادة اغتصاب بلادنا وارضنا واعطاؤها لمن وصفهم ربنا... بانهم اشد الناس عداوة لنا...) انظر القبلة. العدد 603. 17 تموز 1922، كذلك العدد السابق 602. وانظر ايضا جريدة المفيد العدد 99، 16 آب 1922. وجريدة الف باء الدمشقية. العدد 570، 25 تموز 1922.

[4] المفيد. العدد 86، 26 تموز 1922، القبلة العدد 603 نفسه.

(ب) المحاولة الثانية:

وكانت هذه سنة 1923، حين دارت المباحثات فيها بين ناجي الاصيل[1] واللورد كررزن وذلك على اثر محاولة الحلفاء التوصل الى تسوية مع الاتراك في اجتماعات مؤتمر (لوزان) التي بدات منذ تشرين الثاني 1922. فقد حاول الحسين استغلال هذه المناسبة واسماع صوته في المؤتمر، والتفاوض مع بريطانيا لما يمكن التوصل اليه، وأبلغ وزارة خارجيتها يطلب الاشتراك في المؤتمر[2]. بيد ان تجاهل بريطانيا لطلبه دفعه للمشاركة دون ان توجه له دعوة رسمية، وانتدب الدكتور ناجي الاصيل ممثلا عنه في المؤتمر[3]. فترك الاخير مكة حاملا معه معاهدة (عبد الله . لورنس) سابقة الذكر مع بعض التعديلات التي لم يكشف عنها في حينه[4].

سلم الاصيل . لدى وصوله لوزان في 14 كانون الاول 1922 . اللورد كررزن مذكرة من الملك حسين كرر فيها مطاليبه المعتادة في تنفيذ الوعود المقطوعة للعرب[5]، وعقد معه عدة اجتماعات تمخضت عن اتفاق مبدأي بين الطرفين بشأن مشروع معاهدة جديدة تنظم علاقة الدولتين[6]. وقد وقعها كررزن في منتصف نيسان 1923 بالحروف الاولى، فعاد بها الاصيل الى الحجاز لاطلاع سيده عليها[7].

لقد ابدى المسؤولون الحجازيون . ومن بينهم الحسين . تفاؤلهم بالمعاهدة الجديدة[8]، واعلن الاخير بما اعتقده، بأستجابة بريطانيا للمطاليب العربية واستقلال العرب، وراح رئيس ديوانه واكد ذلك في

---

[1] احد المواطنين العراقيين الذين اكملوا دراستهم في الجامعة الامريكية في بيروت، ثم التحق بالجيش العثماني انضم بعدها الى الملك حسين بعد عام 1916. وقد استقر بعد انتهاء الحرب في لندن، عاد . وبعد ان وثق علاقته ببعض رجال الاعمال في اوائل 1922 الى جدة ممثلا لاحدى شركات الملاحة البريطانية للحصول على امتياز لها من الملك حسين. ولما كان لبعض اعضاء الشركة نفوذ لدى الحكومة البريطانية، اجابه الحسين لطلبه وبعثه الى لندن لمواصلة المفاوضات مع بريطانيا، ومن ثم وجهه الى لوزان لتمثيله في المؤتمر. انظر الخولي. المصدر السابق ج1، ص 447. وانظر ايضا:

F.O. 686/74. British Agent , Jeddah , No. 67/51/ of 1/9/1922. P. 13-14.

[2] موسى. الحركة. ص 628.

[3] انظر برقية الحسين الى ناجي الاصيل في: سعيد. اسرار الثورة. ص 343–344، وانظر. موسى. الحسين بن علي ص 190.

[4] F.O. 686/74, Op. Cit. P. 13.

[5] جريدة العاصمة. العدد 38، 18 كانون الاول 1922.

[6] انظر نص المعاهدة في الملحق رقم 4.

[7] سعيد، الثورة ج3، ص 166، ناصيف المصدر السابق، الجزء الاول ص 85، موسى، الحركة ص 629 وانظر جريدة العاصمة العدد 137، 13 نيسان / 1923.

[8] سلم الاصيل مشروع المعاهدة الجديدة للملك حسين في 17 مايس.

بيان اذاعه بين حشود الحاضرين ممن جاءوا لتهنئة الملك بمناسبة عيد الفطر[1]... لكن هذا التفاؤل لم يكن سوى ضرب من التسرع والتقديرات المضطربة سرعان ما تلافاه الملك وحكومته، بسبب صرخات المعارضة التي اطلقها الفلسطينيون ضد المعاهدة الجديدة (المادة الثانية منها بالذات). اذ رفضت اللجنة التقليدية الفلسطينية في اجتماعها المنعقد في يافا في 19 حزيران 1923، ماجاء في المعاهدة الاخيرة بشأن فلسطين[2]. وعبر المؤتمر العربي الفلسطيني في برقيته للملك حسين عن رفضه لها وطالبه بعدم ابرامها دون موافقة الامة[3]. كما اكدت الاوساط الفلسطينية الاخرى هذا الموقف، واعربوا عن هدفهم في تاسيس حكومة عربية مستقلة في فلسطين [4]. فاقتدى الحسين بالرأي الفلسطيني، واعلن عن موقفه بوضوح في الكلمة التي القاها بين وفود الحجاج خلال موسم الحج (تموز 1923). حيث اشار فيها الى تناقض المعاهدة المقترحة مع الوعود البريطانية المقطوعة للعرب. واكد على ادخاله التعديلات على موادها بما يضمن حقوق العرب بما في ذلك فلسطين التي اشترط استقلالها (استقلالا تاما مطلقا يخول الفلسطينيين إدارة بلادهم بانفسهم واختيارهم طريقة الحكم التي يريدونها وبذلك جعلت وعد بلفور . كما ذهب الحسين . في حكم انه لم يصدر وقضى عليه بالموت. وفوق ذلك فإنني طلبت في التعديل أنه بعد عقد المعاهدة يؤمر المندوب السامي في فلسطين ان يصرح مندوب من قبلي امام ممثلي فلسطين، باستقلال الاقطار الفلسطينية استقلالا تاما مطلقا ودخولها صراحة في الوحدة العربية طبقا للعهود البريطانية المقطوعة لي)[5]. واكد في بلاغه رفض المعاهدة دون الاخذ بهذه التعديلات (ولن يذهب شبر من ارض فلسطين، بل سيحافظ عليه محافظته على بيت الله الحرام في مكة المكرمة). كما اعلن عن عزمه في السفر الى فلسطين واستشارة زعمائها عن نوع الحكم الذي يبتغون، واطلاعهم على الموقف البريطاني من التعديلات الاخيرة، سلبا كان ام ايجابا... وذهب في هذا السبيل وبعث بمندوبه (الشيخ عباس مالكي) الى

---

[1] راجع سعيد. المصدر السابق ج3 ص 167، 170 ناصيف. المصدر السابق، ص 88-92.

[2] جريدة الاستقلال. العدد 159، 20 حزيران 1923. وقد جاءت المعارضة الفلسطينية بعد نشر حكومة فلسطين لمجمل بنود المعاهدة في 5 حزيران. انظر. موسى الحركة ص 630.

[3] الاستقلال. العدد 192. 2 آب 1923.

[4] الاستقلال. العدد 209. 22 آب 1923، وقد انضم وفد فلسطيني برئاسة موسى كاظم الحسيني، الى الدكتور ناجي الاصيل عند عودته الى لندن في تموز 1923، للدفاع عن حقوقهم، ومكث فيها حتى 13 ايلول بعد ان كان قد وصلها في 25 حزيران، اثر فشل مفاوضاته مع الحكومة البريطانية. انظر الخولي. المصدر السابق ج1، ص 451.

[5] المصدر نفسه ج1، ص 451-452.

القدس لشرح موقفه الاخير[1]. وقد اشارت جريدة (صوت الشعب) الفلسطينية لمهمة الاخير وتأكيده لحرص سيده على استقلال فلسطين، وتثبيت مواقفه على ضوء آراء زعماؤها [2].

وصل الاصيل لندن في تموز 1923، وهو يحمل المعاهدة والتعديل الذي وضعه الحسين في المادة الثانية[3]. فلم تبدو وزارة الخارجية البريطانية موافقتها لاقتراحات الاخير المتقدمة بشأن فلسطين وعبرت[4] . في مذكرة بعثتها للاصيل . عن موقفها المساند لوعد بلفور[5]، والتزامها بميثاق عصبة الامم الذي كان يعني في مضمونه (الالتزام بتسهيل إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين...) واضافت المذكرة ان ما تفهمه الحكومة البريطانية هو ضمان هذا الشرط، وستوقف المباحثات في حالة عدم استعداد الحسين لقبوله[6]. وقد بعثت الحكومة البريطانية بمذكرة الى الحسين ضمنتها هذا الموقف[7].

كان اصرار بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور، عاملا رئيسيا في عرقلة سير المفاوضات ولم تجد نفعا الحلول الوسطية التي اقترحها الاصيل في تسوية الخلافات. فقد تقدم الاخير في اوائل تشرين الثاني 1923 بصيغة جديدة للمادة الثانية من المعاهدة اقترح فيها اعلان بريطانيا عن استعدادها لتاسيس حكومة تمثيلية وطنية في فلسطين تتمتع باكبر قسط ممكن من الاستقلال انسجاما مع الكتاب الابيض الصادر في حزيران 1922 [8]، شريطه اعتراف الحسين بالمركز الخاص لبريطانية

---

[1] المصدر نفسه ج1، ص 451-452، وانظر جريدة القبلة. العدد 721، 2 ايلول 1923.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] تتعلق المادة الثانية بالانتداب التي تسعى بريطانية لفرضه على العراق وشرق الاردن وفلسطين. انظر الملحق رقم 4.

[4] جاء في جريدة الاستقلال ان وجهة نظر الحسين التي حملها الاصيل كانت تقضي بإقامة حكومة وطنية دستورية في فلسيطن لتأمين حقوق الفلسطينيين بشكل كامل، وسيوافق بالمقابل على باقي الاقتراحات. على ان لا تبحث المعاهدة بالتفصيل دون الاجابة على هذا الطلب. انظر الاستقلال. العدد 228، 14 ايلول 1923.

[5] موسى. المصدر السابق. ص 630.

[6] موسى. المصدر نفسه. ص 360.

[7] الحظ جريدة القبلة. 721، 2 ايلول 1923، الاستقلال، 218، 2 ايلول 1923.

[8] نشرت الحكومة البريطانية بيانا رسميا باسم الكتاب الابيض في حزيران 1922. اوضحت فيه التزامها بوعد بلفور وبحق اليهود بالهجرة الى فلسطين، على ان لا يتنافى ذلك مع طاقة البلاد الاستيعابية الاقتصادية، كما اكدت على ضرورة تشكيل مجلس تشريعي يتم اختبار اعضائه بالانتخاب، وتشكيل لجنة على تنظيم هجرة اليهود الى فلسطين.

في فلسطين. غير ان الاصيل . ومع اقتناع بريطانيا باقتراحه . لم يكن مخولا بذلك، ولم يبلغ باوامر من الحسين بهذا الصدد[1].

لم تنته مساعي الاصيل الى نتجية، وبدت اكثر تعقيدا من السابق . لا كما كانت تصوره بعض الصحف في اقتراب الطرفين من تسوية خلافاتهما . [2] وهذا ما يمكن معرفته من خلال الموقف السلبي الذي اتخذته (القبلة) حيال الموقف البريطاني، سواء في معرض دفاعها عن سلامة موقف الحسين واصراره على ضمان الحق الفلسطيني[3] او من خلال التهم التي اخذت توجهها ضد بريطانيا ومناوراتها مع الملك حسين في هدف إجباره على توقيعه على شروطها، غير ان الحسين . اضافت (القبلة . استمر على موقفه وحفاظه على سمعته، وهذا ما أكدته بوضوح الاوساط السياسية الفلسطينية في مؤتمراتها الاخيرة، رغم تشويه بريطانية لهذه الحقيقة. واوضح المقال ان الاخبار التي تشكك في هذا الموقف انما لتحقيق هدفين اولهما زعزعة علاقة الحجاز بالاقطار العربية . والدليل على ذلك ما ساد فلسطين من الاضطراب لولا تدارك حكومة الحجاز وتأكيداتها على موقفها الاخير من قضية فلسطين . وثانيهما إذلال الملك حسين وجره لتوقيع المعاهدة في وقت تكون قد تزعزعت فيه وحدة العرب[4] ويستشهد المقال، تأكيدا لما ذهب اليه من نقاط، بالنبأ الذي نشرته وكالة (رويتر) في 3 آب 1923، والذي كان مفاده رفض الحكومة البريطانية لقسم من التعديلات التي اقترحها الحسين على المعاهدة وقبولها بالقسم الآخر، وابلاغها الحسين بذلك...[5].

ومما زاد في تعقيد المفاوضات، التبدل الذي طرأ على الوضع السياسي الداخلي في بريطانيا، فقد أبدت حكومة العمال . التي حلت بدل المحافظين . موقفا متصلبا تجاه المعاهدة، وعمدت في 10 كانون الاول 1923، الى ايقاف المفاوضات الجارية بشأنها، وكشفت عن موقفها بالنقطتين التاليتين ليختار الحسين احدهما كحل للخلاف هما:

الموافقة على وعد بلفور بعد تفسيره تفسيرا رسميا بان لا ينطوي على إنشاء حكومة يهودية في فلسطين وانما تكون موطنا عاما لليهود يلجأون اليه متى شاؤوا.

---

[1] موسى. المصدر السابق. ص 631.

[2] لاحظ جريدة الاستقلال، 306، 14 كانون الاول 1923.

[3] القبلة. العدد 721، 2 ايلول 1923.

[4] القبلة. العدد نفسه.

[5] القبلة. العدد نفسه. الاستقلال، العدد 218، 3 ايلول 1923.

إخراج فلسطين نهائيا من المعاهدة والسكوت عنها، وانشاء الاتحاد العربي من العراق وشرق الاردن والحجاز[1]. واضافت الحكومة البريطانية، ان الحسين سيجد كل ما تستطيع منحه اياه لانهاء الخلاف وإبرام المعاهدة، اذا وافق على احد الشرطين المتقدمين[2].

ولاريب ان بريطانيا في عرضها الاخير كانت على علم تام بأوضاع الحجاز الاقتصادية المتردية منذ سنة 1920 كما توضح في الفصل السابق، وكذلك الحال بالنسبة لقدراته العسكرية التي تدهورت بعد الضربة القاسية التي سددها له (ابن سعود) في معركة (تربة) 1919، بما رافقها من تصاعد اهمية الاخير لدى بريطانيا وترجيحها على غيره من الحكام. ومن هنا جاء طرحها للخيار التعجيزي، اعتقادا منها بأضطرار الحسين لإحدى صورتيه اللتين تتفقان جوهريا في ترك مصير فلسطين وديعة بيد بريطانية لتاسيس الوطن القومي لليهود [3].

وردا على الموقف البريطاني، حاول الحسين تدارك الموقف واجتمع بالمندوب السامي البريطاني في فلسطين السير (هوربرت صموئيل)، في عمان خلال زيارته لها في كانون الثاني 1924، لبحث المعاهدة مجددا[4]، واقترح حينها إسقاط المادة الثانية من المعاهدة كليا ليتسنى له توقيعها، لكن المستر جيمس هنري توماس (J.H. Thomas) وزير المستعمرات البريطاني، رفض الاقتراح الاخير لما فيه استمرار للاوضاع السابقة وتفسيره كهزيمة منكرة لوعد بلفور، وما يترتب على ذلك من تشجيع الفلسطينيين لاستئناف هياجهم الذي هدأ حاليا، هذا فضلا عما رآه (توماس) من وجوب إجراء هذه المفاوضات في جدة لا عمان[5]. الا ان الحسين عاود طلبه في استئناف المفاوضات واتصل بكل من رئيس الوزراء البريطاني ووزير خارجيته بهذا الخصوص، وطلب إرسال مندوب بريطاني او حجازي لتولي ذلك[6]، فلم توافقه بريطانيا على طلبه، واعتبرت ممثلها في جدة الوسيط بينهما، كما اعترضت على وجود ممثل حجازي في لندن لحين إبرام المعاهدة[7]. ومما زاد في سلبية

---

[1] سعيد. الثورة ج3 ص 179–180، وأسرار. ص 353–354، موسى الحسين بن علي ص 193.

[2] المصادر نفسها.

[3] الخولي. المصدر السابق. ج1، ص 443–444، 457.

[4] الاستقلال، العدد 369، 27 شباط 1924.

[5] موسى. الحركة. ص 631–632.

[6] سعيد. المصدر السابق ج3، ص 180، وقد ورد ان الحسين اقترح ايفاد نجله الامير علي لهذا الغرض. موسى. المصدر نفسه ص 632، وراجع الخولي المصدر السابق ج1، ص 458.

[7] سعيد. المصدر نفسه ج3، ص 180، وانظر موسى. المصدر نفسه ص 632، وله ايضا الحسين بن علي. ص 194، الخولي. المصدر نفسه ج1، ص 458.

موقفها الاخير، اعلان الحسين خلافته على المسلمين في عمان آذار سنة 1924 خشية اتهمامها مجاراة الحسين في خطوته الاخيرة، في حالة اتفاقها معه بشأن المعاهدة[1].

ولابد من الاشارة من جديد، الى الموقف الفلسطيني الذي ظل مواكبا لتطورات الموقف حيال المعاهدة، وقضية فلسطين التي كانت محور الخلاف. فقد استغل الزعماء الفلسطينيون فرصة زيارة الحسين لعمان للاجتماع به، وانتدبت اللجنة التنفيذية الفلسطينية وفدا لهذا الغرض، ضم بعض الشخصيات الفلسطينية امثال موسى كاظم الحسيني رئيسا للوفد، وامين التميمي وحافظ طوقان وشكري التاجي وعوني عبد الهادي. وقد ركز الاخيرون عن لقائهم بالحسين، على قرار المؤتمر الفلسطيني السادس الرافض لمشروع المعاهدة. فلم يبخل الحسين بتأييد موقفهم، وتعهده بعدم توقيع المعاهدة، او ما يتعلق منها بفلسطين، دون مشورتهم، على ن لا تخرج عن حدود التفهم والتأني[2]. وقد نقل الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية انطباعه عن موقف الحسين، هذا بنفيه وجود معاهدة بين الاخير وبريطانيا، والتزامه بإبقاء فلسطين لأهلها[3]...

وواصل الفلسطينيون متابعتهم لمفاوضات الحسين بعد عودته لمكة في آذار 1924[4] واكدوا ذلك لدى عودة الاصيل اواخر حزيران 1924 الى الحجاز بالمعاهدة المعدلة في ضوء المقترحات البريطانية السابقة، حيث اعلنوا احتجاجهم ضدها، ورفع كاظم الحسيني احتجاجا رسميا الى الحسين بهذا الشان، فضلا عن الاحتجاجات التي رفعتها الاوساط السياسية في فلسطين الى الحكومة البريطانية وتنديدها بوعد بلفور[5]. واجلت اللجنة التنفيذية الفلسطينية عقد مؤتمرها السابع بناء على طلب الهيئات السياسية لحين التثبت كليا من أبعاد المعاهدة بالنسبة لفلسطين[6]. فكان لهذه المعارضة بلا شك اثرها في محاولات التفاهم البريطاني الحجازي، بما في ذلك موقف الحسين، ولعل هذا ما يفسر الرأي الذي يرجع تآلف موقف الحسين والفلسطينيين الى (التخويفات التي بدت

---

[1] موسى الحركة. ص

[2] الخولي. المصدر السابق. ج1، ص455.

[3] جريدة العالم العربي. العدد 14، 11 نيسان 1924.

[4] عمدت السلطات البريطانية وبصورة غير مباشرة الى منع الحسين من زيارة فلسطين تحسبا من التفاف سكانها حوله وإرباك موقفه والحكومة البريطانية على السواء، بمطاليبهم للوقوف ضد وعد بلفور والانتداب الفرنسي على سوريا، نظرا لعجزه عن تنفيذه هذه المطاليب، وقد تمكن عبد الله من إقناع والده والحيلولة دون تلبية الدعوة الموجهة لوالده لزيارة فلسطين، فاعتذر عن قبولها. انظر: موسى. غربيون في بلاد العرب. ص 236-237.

[5] العالم العربي. العدد 107، 29 تموز 1924.

[6] العالم العربي، العدد 115، 7 آب 1924.

من اعوانه في فلسطين)[1]. فقد بعث الاخير بـ (ناجي الاصيل) مجددا الى لندن في آب 1924، مع تعديلات على المعاهدة[2] اقترح فيها اقامة حكومة دستورية في فلسطين حفاظا على حقوق اهاليها، مقابل استعداده للاخذ بالمشورة البريطانية في القضايا الاخرى[3]. بيد ان هذه المحاولة شاء لها ان تكون الاخيرة اذ جاء تقديمها بعد استيلاء النجديين على الطائف، وتنازل الحسين عن العرش في 3 تشرين الاول 1924 [4].

لم يقر الحسين المعاهدة كما تبين (وغير خاف ان علة العلل التي سببت عدم امضاء المعاهدة، انما هي المشكلة الفلسطينية)، وهذا . كما ذهب مراسل جريدة المقطم في فلسطين . ما يؤكد بطلان الاتهامات التي شككت بمواقف الحسين، وعدم صحتها[5].

والجدير بالالتفات ان هذا الموقف حظى بإهتمام الاوساط السياسية الفلسطينية وتقديرها، فقد نشرت اللجنة التنفيدية الفلسطينية بلاغا رسميا بهذا الصدد جاءت فيه (علمت اللجنة التنفيذية من استخباراتها الخاصة العديدة بأن المعاهدة العربية البريطانية التي عرضت على جلالته في الآونة الاخيرة بواسطة مندوبه الدكتور ناجي الاصيل كانت تناقض الميثاق الوطني وعليه فقد رجعت من حيث اتت كما رجعت اخواتها من قبلها بدون توقيع جلالته. لهذا فقد قررت اللجنة التنفيذية في جلستها شكرها لجلالة ملك العرب وخليفة المسلمين لسهره على مصالح هذه الامة الاساسية ومراعاته لعواطفها وعلى الله حسن الثواب)[6].

وعلى اية حال فقد انتهى الحسين سياسيا كما اشرنا، ولتيقنها من إشراف الحجاز على الانهيار، استكملت بريطانيا خطواتها في التخلي عنهم، ورفضت بحث المعاهدة مع الاصيل، في ضوء تعديلات الحسين[7]، هذا فضلا عن الاحداث الدائرة في الحجاز والتي تبرر اتخاذ هذا الموقف[8]، لكل

---

[1] الاستقلال، 422، 16 آب 1924 العالم العربي، العدد 122، 16 آب 1924، وانظر ايضا جريدة المفيد العدد 211. 1 تشرين الاول 1924.

[2] المفيد، العدد 184، 31 آب 1924.

[3] سعيد. الثورة ج 3 ص 180، موسى. الحسين ص 194، الخولي. المصدر السابق ج1 ص 459.

[4] موسى. الحركة. ص 633.

[5] القبلة. العدد 822. 22 ايلول 1924، المفيد، العدد 211، 1 تشرين الاول 1924 جاءت القبلة بمقالة المراسل الفلسطيني هذه في العدد ما قبل الاخير (822) بينما كانت القوات الوهابية قد داهمت مدينة الطائف، تأكيدا لما اكدته في السابق بشأن الموقف من المعاهدة.

[6] القبلة. العدد نفسه.

[7] انظر سعيد. المصدر السابق ج3 ص 180–181، موسى. الحسين، ص 194–195، الخولي. المصدر السابق ج1، ص 459، وجريدة العالم العربي. العدد 176، 18 تشرين الاول 1924.

[8] موسى. الحركة. ص 633.

الاصيل . وتقدير منه لأهمية الدعم البريطاني في هذا الظرف . حاول اقناع الجانب البريطاني واوضح عدم مشاطرة الملك الجديد (علي) لموقف والده من المعاهدة، وستظل المعاهدة على ما اتفق عليه مبدئيا في حزيران سنة 1924 [1] غير ان الحكومة البريطانية لم تغير موقفها، واصرت على رفضها لاستئناف المفاوضات مع حكومة الملك علي، واعتبرت نفسها في حل من الالتزامات لوالده، وكأنها وعود شخصية تزول بزوال الاشخاص[2].

تضمنت معاهدة 1923 في ماديتها الرابعة والخامسة تعهد بريطانيا في مساعدة الحجاز بتسوية نزاعاته مع حاكمي نجد وعسير سلميا[3]. ومن هنا جاءت عروض الاصيل في هدف انهاء النزاع من قبلها[4]، وجاءت ايضا بعض التنازلات التي ابداها الملك علي بشان المعاهدة كما يبدو[5].

لم تعر بريطانيا اهتمامها لدعوات الحجاز، اذ لاجدوى من معاهدة مع دولة تلفظ انفاسها الاخيرة، خصوصا وان لها في الاحداث الدائرة في الحجاز، قسطا وافرا من التخطيط لضمان مستقبل سياستها في المنطقة[6]، فضلا عن رغبتها في تجنب المشاكل مع ابن سعود، بعد أن اثبت

---

[1] يذكر موسى ان الاصيل تقدم للحكومة البريطانية في 27 كانون الثاني 1925 بصيغة جديدة للمادة ذات العلاقة بفلسطين تنص على ان فلسطين جزء لا يتجزأ من البلاد العربية، وان الحكومة البريطانية تتعهد بتأليف حكومة وطنية دستوري فيها تتمتع بدرجة واسعة جدا من الاستقلال بتأليف حكومة وطنية دستوري فيها تتمتع بدرجة واسعة جدا من الاستقلال انسجاما مع الكتاب الابيض لعام 1922، الا ان وزارة الخارجية اجابت الاصيل في 7 نيسان 1925 بعدم وجود المجال لبحث المعاهدة طيلة استمرار الحرب في الحجاز، انظر موسى. المصدر نفسه. ص 633. عن ملفات وزارة الخارجية البريطانية. الملف (686/77) الخولي ج1 ص 459، جريدة العالم العربي، العدد 176، 18 تشرين الاول 1924.

[2] راجع سعيد. المصدر السابق، ص 3 ص 180-181، موسى الحسين، ص 194-195 الخولي المصدر السابق. ج459، جريدة العالم العربي. العدد 176، 18 تشرين الاول 1924.

[3] انظر الملحق رقم 4 (معاهدة 1923).

[4] العالم العربي. العدد السابق.

[5] صادق الملك على على بقاء الاصيل ممثلا عن الحجاز للاستمرار في مفاوضات المعاهدة (الاستقلال 15/470 تشرين الاول 1924). وعلى حد قول (سعيد: ان الملك الجديد ابرق للاصيل يبلغه قبول المعاهدة التي وضعتها الحكومة البريطانية مع والده وتجاهل التعديلات التي اشترطها والده على المعاهدة. ولم يكتف (علي) بذلك، وارسل مذكرة الى المعتمد البريطاني في جدة بهذا الشأن لكن بريطانيا واجهته باتخاذ موقف الحياد من النزاع، ورفضها التوقيع على المعاهدة. سيعد. الدولة السعودية. ج2، ص171 وانظر ايضا كتابه الثورة ج3، ص 170-171. وانظر الفصل الاخير (الموقف البريطاني من النزاع).

[6] في رسالة بعث بها (هربرت صموئيل) الى احد الشخصيات البريطانية (الدوق ديفونشاير) قال فيها (من الحتمل ان التهديد المتزايد على الحجاز من قبل الوهابيين يمكن ان يجعل الملك حسين اكثر تساهلا واستعدادا لقبول الشروط التي تتلائم ومقتضيات سياستنا في فلسطين) ونصح صموئيل بإطالة امد المباحثات حتى يتبين

قوته ووطد عزمه الى ازاحة العائلة الهاشمية من الحجاز [1].

التقارب الحجازي السوفيتي:

كانت سياسة روسيا القيصرية قبل وبعد اندلاع الحرب العالمية على اتفاق مع سياسة الحلفاء الاستعمارية فيما يتعلق بالمنطقة العربية، حتى قيام ثورة اكتوبر الاشتراكية سنة 1917 وما حملته من تغيير لاوضاع روسيا بما فيها سياستها الخارجية والتي تمثلت خطوتها الاولى بفضح المخططات الاستعمارية المرسومة في المعاهدات السرية ومن جملتها معاهدة سايكس . بيكو كما تبين سلفا.

ان ما نلمسه عن العلاقات بين الحجاز والاتحاد السوفيتي انها كانت تتسم بنوع من الجفوة والنفور تماشيا مع موقف بريطانيا الحليفة الرئيسية للحجاز. والذي يقرأ اعداد جريدة (القبلة)، يلاحظ بعض الاشارات التي توضح هذا الموقف. كان تلقي مسؤولية الاوضاع المتردية في روسيا على عاتق البلاشفة [2]او كما ذهبت في احدى مقالات (دمارسوسكو) تصف الدمار الذي سببه الاخيرون لروسيا وتعرضها بالانتقاد لسياستهم في مضايقة التجار والاثرياء، وما جرته من النتائج السلبية للاوضاع الاقتصادية[3] او استهجانها للصلح الذي عقده قادة الثورة مع المانيا وانسحابهم عن الحرب[4]، وانتقادها، وبشكل أدق استعصابها لسياستهم التي اولت دورا بارزا لطبقة العمال والفلاحين[5]. وقد عززت نظرتها الاخيرة في مقالة اخرى جاءت تعليقا على دفاع احدى الجرائد المصرية (الافكار) عن حقوق العمال وقالت في هذا الصدد (ان هذه القضية يرجع فيها الحكم الى وجهين اولهما الديني ولانرى لزوما لبحث فيما يقوله ذلك القانون الشريف... الثاني ما تحكم به المدارك البشرية فنقول انه لا مشاحة اذا اثبتنا للعمال حقا بالشكل والطرز الذي يزعمون. ان ذلك الحق لا يخلو من احد امرين اما ان يكون له حد معلوم او هو عبارة عن كل ما احدث في العالم

الموقف اكثر وضوحا بين نجد والحجاز اذ ان في توقيع الحسين للمعاهدة، ما يدفعه للاعتقاد بإلتزام بريطانيا لصد الهجمات السعودية. موسى. الحركة. ص 361 عن ملفات وزارة الخارجية الملف (686/75).

[1] الخولي، المصدر السابق، ج1 ص 459. وانظر موسى. الحسين. ص 195.

[2] " القبلة " العدد 25/153 / ربيع الثاني 1336/ شباط 1918.

[3] " القبلة "، العدد 16/257 جمادي الاولى 1337.

[4] " القبلة "، 24/186 شعبان 1336.

[5] " القبلة " 15/157 جمادي الثانية 1336.

بلشفيكية او (خرشفيكية) اتخذ مبتدعوها اولئك العمال وسيلة لانتشارها غير ملتفتين لتأثيرها على العالم الكروي كما هو مشهود)[1].

وتذكر " القبلة " القارئ بموقفها هذا من النظام الجديد في روسيا في أعدادها المتقدمة والتي ادرجنا بعضها قبل قليل، ومناوأتها (للمذهب البولشفيكي) وبانها (كانت من جملة المقاومين لهذه الفكرة السيئة بالتاثير على نظام العالم وسعادة البشر)[2]. ونجد الجريدة تقف الى جانب بعض الآراء التي ارتفعت في مصر ضد البلاشفة. كما جاء ذلك في دفاعها الواضح لمفتي مصر . الذي كان قد هاجم البلاشفة واتهمهم ببعض التهم[3] . بما في ذلك تهجمها على منتقديه من الكتاب المصريين[4].

بيد ان المواقف الاخيرة وسياسة الحجاز الخارجية عموما كان لابد لها ان تتأثر بالتغيرات الجديدة التي طغت على السياسة الدولية . وبالذات السياسة البريطانية . في المنطق بعد انتهاء الحرب العالمية وما جرت على الحسين من نكسات مخيبة. لذا كان من الضرورة ان تعيد العائلة الهاشمية نظرها وتصوراتها لأبعاد هذه التصورات، فترى الامير فيصل . خلال إقامته في ايطاليا سنة 1920 بعد هزيمته في سوريا . يحث والده بالالتفات الى الاتحاد السوفييتي والاستفادة من دعوته الموجهة الى اقطار الشرق للتحرر والاستقلال[5].

ونجد "القبلة" . انعكاسا للتصدع الذي اصاب العلاقات مع بريطانيا . تشير الى اهمية المبادرات السوفييتية لتوطيد السلام في العالم من خلال انهاء الاستعمار ومنح الشعوب استقلالها، (وهذا ما حمل شعوب اوروبا . كما ذهبت "القبلة". بتوجيه انظارها الى موسكو التي ترسل اليهم اشعة اراحتهم من الرضوخ الى القواعد التي تضغط على افكارهم وتجبرهم على تقديم ضحايا الانفس والاموال في سبيل تنفيذ برامج الحكومات الاستعمارية)[6]. وذهبت في مقالة اخرى . بعنوان (العرب والموقف الحاضر) واستشهدت بتعزيز رأيها بأقوال احدى الصحف الغربية بقولها (ان مبادئ حرية الشعوب هي مبادئ الثورة الفرنسية الكبرى، ولقد حاول الرئيس ولسن ان يحييها في مذكراته، واما السوفييت فإنهم احيوها الآن بتمامها)[7].

---

[1] " القبلة "، العدد 1/312 ايلول 1919.

[2] " القبلة " العدد 11/313 ايلول 1919.

[3] " القبلة "، 28/311 آب 1919.

[4] " القبلة "، 1/312 ايلول 1919.

[5] رسالة الامير فيصل لوالده في 10 تشرين الثاني 1920. اوراق الامير زيد، عن موسى، المصدر السابق، ص 573.

[6] " القبلة " 10/457 شباط 1920.

[7] " القبلة "، 12/262 تشرين الاول 1922.

ولم يقف التحول البسيط الذي طرأ على سياسة الحجاز الخارجية عند هذا الحد وتطور الى لقاءات دبلوماسية مباشرة بين مسؤولي كل من الحجاز والاتحاد السوفييتي وهذا ما تم في مؤتمر (لوزان) في سويسرا سنة 1922 بين (ناجي الاصيل) ممثل الحجاز في المؤتمر، و(جيجيرين Chicherin) وزير الخارجية السوفييتي[1]، ورئيس وفده للمؤتمر، وذلك في كانون الاول 1922 [2]. اما ما دار في هذا اللقاء فتناول نقطتين تتعلق الاولى برغبة الحسين في تزعم العرب جمعيا، ثم العمل على اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين. وبخصوص النقطة الاولى، اوضح جيجيرين رأيه قائلا:(اننا نتعاطف جدا مع توحيد الشعب العربي، ولكننا لا نستطيع ان نتدخل في مسألة ما اذا كان هذا التوحيد مرغوبا فيه بشكل اتحاد تحت زعامة الحسين، او بشكل آخر ما. فذلك امر يعود للشعب العربي نفسه)[3] وردا على تعقيب الاصيل . إصرار ملكه لرئاسة (الحكومة الهاشمية) العربية . ذهب رئيس الوفد السوفييتي للتاكد من وجهة نظر ممثلي الاقطار العربية الاخرى بهذا الخصوص، وكلف احد موظفيه (فورفسكي) لاتمام هذه المهمة[4].

اما بخصوص إقامة العلاقات الدبلوماسية، فلم يتمكن الطرفان من إتمامها في هذا اللقاء، غير ان جيجيرين وقبيل مغادرته لوزان في 3 شباط 1922. كلف (فوروفسكي) ايضا بمواصلة مفاوضاته بهذا الشأن الى جانب مهمته الاولى. الا ان اغتيال الاخير في 10 مايس 1923، حال دون اتمام المهمتين[5]. ومع ذلك فلم تتوقف هذه المفاوضات واستؤنفت بين ممثلي البلدين في (روما) في نيسان 1924، حتى تكللت باتفاق الطرفين على التبادل الدبلوماسي، وتقرر ان يكون للإتحاد السوفييتي في الحجاز ممثلية وقنصلية عامة، وان يكون للحجاز بالمقابل بعثة رسمية في الاتحاد السوفييتي[6]. كان (كريم عبد الغفور وفيج حكيموف) اول ممثل وقنصل سوفييتي عام لدى

---

[1] او مفوض الشعب للشؤون الخارجية، كما ذهبت احدى المصادر. انظر مجلة " البلاغ اللبنانية "، السنة الرابعة، العدد 170، الاثنين 14 نيسان 1975، ص 21. (مقالة بقلم صالح مصطفى بعنوان قصة زيارة فيصل لموسكو).

[2] (الاتحاد السوفييتي والبلاد العربية)، كذلك بوندا اريفسكي. سياستان إزاء العالم العربي، دار التقدم موسكو، 1975 ترجمة خيري ضامن، ص 288، مجلة البلاغ، العدد نفسه، ص 21.

[3] بوندا ريفسكي، المصدر نفسه، ص 288.

[4] المصدر نفسه، ص 288–289.

[5] المصدر نفسه، ص 289.

[6] الاتحاد السوفييتي والبلاد العربية،ص 797، مجلة " البلاغ " العدد نفسه، ص 21، مجلة " آفاق عربية " العدد 12 /آب /1967. ص 95 (مقالة للدكتور كمال مظهر احمد بعنوان حقائق اخرى عن مؤتمر شعوب الشرق).

الحجاز[1]. وقد قام هذا، بعد وصوله جدة بتسليم اوراق اعتماده للحسين في 9 آب 1924[2]، موقعة من قبل رئيس الدولة السوفيتية (كالينين) وكان في مقدمة هذه الاوراق رسالة وجهها كالنين الى الحسين، خاطبه فيها بـ (الصديق العظيم والطيب). وعبر فيها عن سعادته لاقامة (علاقات صداقة وطيدة مستمرة) بين الاتحاد السوفيتي والحجاز. وتمنى في ختام رسالته (لجلالته والشعب العربي الصديق الازدهار والتقدم)[3]. اما اول مبعوث دبلوماسي حجازي لدى الاتحاد السوفيتي فكان الامير (حبيب لطف الله) وقد وصل موسكو في بداية تشرين الاول 1924[4] واستقبل من قبل مسؤولي وزارة خارجية الاتحاد السوفييتي، وخصص له وللوفد الحجازي الاماكن المخصصة لاقامتهم[5]. غير انه لم تسنح للحسين فرصة متابعة علاقاته الجديدة، بعد اضطراره للتنازل عن العرش في نفس الشهر الذي استقرت فيه سفارته في موسكو أي تشرين الاول 1924، إثر الهجوم الوهابي على الحجاز. وقد عبر الاتحاد السوفييتي عن موقفه تجاه حرب الحجاز سنة 1914، باملة في خروج الحجاز من هذه المخاطر سالما[6].

اما موقف الحجاز من التقارب السوفييتي فكان سلبيا كما يبدو في عهد ملكية الملك علي قصيرة الامد. وقد يمكن تفسير ذلك لاعتبارات اسلامية واخرى دبلوماسية ارضاءا لانكلترا آملا في الحصول على مساعدتها ضد الخطر الوهابي. والحقيقة ليست لدينا نصوص تفصيلية بصدد الموقف الاخير، عدا إشارة بسيطة اوردتها جريدة (المفيد) العراقية، هدفت منها الاشارة الى موقف

---

[1] المصدر نفسه، ص 797، بوندا ريفسكي، المصدر السابق، ص 289، البلاغ، العدد نفسه، ص 21 "آفاق عربية " العدد نفسه، ص 95، وقد اشارت " القبلة " لهذا الخبر وعزم حكومة الحجاز في إيفاد بعثتها الى موسكو، " القبلة " العدد 14/808 آب 1924. وكان الملك حسين قد تلقى برقية حكيموف وهو في السويس في 13/آب يبلغه بقدومه " القبلة " العدد نفسه.

[2] المصدر نفسه،ص 797، البلاغ، العدد نفسه، "افاق عربية " العدد نفسه، ص 95 . وقد استقبل حكيموف في مكة من قبل الحسين، عاد بعدها وبعد زيارته للكعبة . الى مقر قنصليته في جدة. انظر " القبلة " العدد 14/811 آب 1924.

[3] المصدر نفسه، ص 797، " آفاق عربية " العدد نفسه، ص 95.

[4] المصدر نفسه، ص 797، " البلاغ " العدد نفسه، "آفاق عربية "، العدد نفسه، جريدة العراق، العدد 21/1356 تشرين الاول / 1924.

[5] جريدة العراق، العدد نفسه.

[6] Jane. Degras. Soviet Documents on Foreign Policy 1917-1924 Oxford. Vol. 1. 1951. P. 268.Report by Chicherin to the Central Executive Committee on Forgein Relations. 180. October. 1924.

الملك على المناوئ للشيوعية الذي ضمنه في تصريح له بهذا الخصوص.وقد جاء توضيح الجريدة الاخير بصيغة عبارة ادرجتها تحت صورة للملك علي [1].

محاولات حجازية للتفاهم مع الاتراك:

لاتعدو محاولات التقارب التي بذلها الحجاز مع الانظمة الجديدة التي جاءت بعد الحرب كما اشرنا سابقا ان تكون الا انعكاسا لتدهور علاقاته بالحليفة الرئيسية بريطانيا ورد فعل لسياستها التي خيبت آمال الحسين وتوقعاته، ومن هنا جاءت بعض مظاهر التعاطف والنوايا الطيبة التي اظهرها الحسين لحركة الكماليين عند استفحالها أواخر 1920 ومن ان ثورته انما جاءت ضد الاتحاديين[2]. ولم يقتصر الامر على المشاعر الاخيرة، وتجاوزها . بحكم مصالح الجانبين في سوريا . الى محاولة التعاون ضد العدو الفرنسي المشترك. والحقيقة ان هذه المحاولات لم تكن خافية عن انظار المسؤولين الانكليز[3]، الذين راحوا يحذرون من تحركات الامير فيصل، بعد ان تمكنوا من الوقوف على حقيقة زيارة الاخير الى مدينة حلب للاجتماع بمبعوثي مصطفى كمال[4]، حتى انهم، ولتهدئة الموقف، حاولوا إعادة الثقة لفيصل وإقناعه بحسن النوايا الفرنسية. ونصحت الحكومة بدورها مسؤوليها بطمانة فيصل وتبديد مخاوفه بشأن هذه النوايا، واستبعاد أي هجوم فرنسي قد يشن ضده. هذا في الوقت الذي استفسرت فيه من الحكومة الفرنسية عن ضمانات تقدمها بهذا الشأن[5].

وكان طبيعيا ان يصعد الامير فيصل من مساعيه للتفاهم مع الكماليين بعد اخراج الفرنسيين له من سوريا، فقد كلف الامير فيصل . خلال وجوده في إيطاليا . مرافقه (ساطع الحصري)[6] بالسفر

---

[1] جريدة المفيد، العدد 17/414 حزيران 1925، نشرت الجريدة صورة الملك علي وكتبت تحتها العبارة التالية والتي نحن في صددها (صاحب الجلالة الملك علي المعظم ننشر رسمه لمناسبة تصريحه ضد الشيوعية التي قيل انها انتشرت في الحجاز) المفيد، العدد نفسه.

[2] Mr. Scott (Ramleh) to Curzon. September 30. 1920. B.D. XIII (f.s) No. 223. P. 353.

[3] انكر الامير فيصل امام المسؤولين الانكليز عن وجود أي حركة موالية للكماليين. انظر جوزيف ماري بنجل جفريز . فلسطين إليكم الحقيقة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ج2، ص 156. وهذا ما أبداه فيصل لجفرز شخصيا في حديث بين الطرفين.

[4] اشارت " القبلة " في معرض حديثها عن الاوضاع الدولية، الى اسهام الحكومة الفيصلية في دعم القوات التركية على الحدود السورية، وذلك بمنعها السلطات الفرنسية في بيروت من استخدام خط (رياق . حلب) للعمليات العسكرية لمساعدة قوتها في (كليكيا). انظر " القبلة " العدد 19/628 تشرين الاول 1922.

[5] Harding to Curzon , June 21. 1920. B. D. XIII (f.s) No. 266. p. 290.

[6] يرجع الفضل لمذكرات الحصري (يوم ميسلون) في تغطية المعلومات المتعلقة بالاتصالات التي تمت بين الجانب العربي الذي مثله شخصيا، والكماليين بشأن التعاون بين الطرفين.

الى الاستانة للتباحث مع الكماليين بما يوصل الى إعادة النظر في العلاقات القائمة بين الطرفين. فاجتمع مبعوث فيصل ببعض ممثلي الكماليين في الاستانة، وطرح لهم موقف العرب الحاضر وما يحيط بهم من ظروف، بما في ذلك محاولته تصحيح التصورات الخاطئة في ذهنهم تجاه العرب. غير ان محادثات الحصري لم تكن وافية لتعذر استئنافها بسبب الاوضاع الحربية التي كانت تسود تركيا حينها[1]، ومع ذلك فلم يمتنع الحصري عن مواصلة مساعيه مع ممثلي الكماليين الموجودين في روما ن فترك الاستانة بعد تزوده ببعض المعلومات من قبل الاخيرين الموجودين فيها لضمان اتصاله برفاقهم في روما فضلا عن الاوراق والوثائق التي زوده بها فيصل عند عودته الى ايطاليا في طريقه لمواصلة المفاوضات. ولدى اجتماعه بهم واستفساره عن مواقفهم، ونزاعاتهم، ارتاى الاتصال بـ (فريد بك) وزير مالية الحكومة الكمالية بانقرة، وممن كانت له به معرفة جيدة، فبعث له في 1920/10/29 برسالة استفسر فيها عن موقف حكومته من الحكومة الحجازية، ومدى استعدادها لتمويل الحركة ضد فرنسا، وما يقتضي ذلك من الامور[2].

وقد ارفق الحصري هذه الرسالة باخرى الى (يونس نادي) صاحب جريدة (بني كون) أي اليوم الجديد. تعليقا على تهجمه ضد الملك حسين والقضية العربية، في محاولة من الحصري لإقناعه بطرح القضية بشكل موضوعي[3]. ومما جاء في رسالته لاثبات وحدة مصالح العرب والاتراك، سماح القوات العربية في سورية بتزويد القوى التركية التي تعمل شمال حلب بالذخائر التي تحتاجها وحيلولتها (دون استفادة الفرنسيين من السكك الحديدية السورية في حركاتهم ضد القوى المذكورة.

حتى ان الجنرال (غورو) كان قد توهم بتاثير هذه الوقائع، باننا كنا متفقين معكم اتفاقا رسميا)[4].

وردا على ما جاءت به جريدة (يني كون) في اعتبارها لثورة الحسين . سببا في اندحار قوة المسلمين عموما بما فيهم العرب والاتراك . اثبت الحصري عدم صحة هذا الرأي اذ ان ظروف الحرب كانت قد ربطت مصير الدولة العثمانية ومقدرات البلاد الاسلامية بمصير المانيا، ولا يمكن ان يكون لحركة الحسين اثر كبير بين القوى الهائلة المتحاربة (اعتقد ان الثورة العربية ما كان يمكن ان تؤثر تأثيرا يستطيع ان يغير مجرى الحرب، فينزع النصر من احد الطرفين ليأخذ الآخر... وان

---

[1] اصبحت الاستانة هذه الفترة تحت سيطرة قوات الحلفاء واصبح الارتباط بانقرة معدوما فضلا عن اعلان السلطان الحرب بوجه الكماليين لذلك كان على الحصري الانتقال الى ايطاليا للتمكن من إجراء المباحثات والاتصال من هناك بانقرة مركز الحكة الكمالية. ساطع الحصري. يوم ميسلون مذكرات، منشورات دار الاتحاد، بيروت 1965، ص 178.

[2] الحصري، المصدر نفسه، ص 178– 187.

[3] المصدر نفسه، ص 188. وما يليها.

[4] المصدر نفسه، ص 189. وهذا ما اكدته " القبلة " كما تقدم في الصفحة السابقة. العدد 628 السابق.

انكسار الالمان واستسلامهم كان من الامور المحتمة، نظرا الى سير الوقائع العالمية، سواء اقامت الثورة في الحجاز ام لم تقم...)[1].

واستشهد الحصري بخطبة انور باشا في المجلس النيابي التي ربط فيها مصير بلاده بمصير المانيا حالة هزيمتها او انتصارها... واضاف ان الحكومة العربية التي ترأسها فيصل في سوريا والتي هي احدى نتائج الثورة في الحجاز، كانت مصدر قلق للحكومة الفرنسية ودفعتها الى حشد قسم من قواتها في السواحل السورية، بدلا من توجيهها للشمال واحتلال اقسام اضافية من الاراضي التركية... وانتهى الحصري بعد هذه المقدمة الى ما كان يرمي اليه في تجاوز الماضي، وتفهم متطلبات الظروف الحاضرة للتقارب بين العرب والاتراك و " ضرورة عقد اتفاق بين الحجاز وبين تركيا " وهو ما كان ينادي به ايضا (يونس نادي) واعرب الحصري اخيرا عن امله في تفهم الاخير لملاحظاته والحكم على ضوءها [2].

ولعل الحصري كان على حق في رسالته الاخيرة للصحفي التركي، لما كان يتمتع به الاخير من مكانة لدى الحكومة الكمالية والدور الكبير الذي يلعبه في توجيه الرأي العام التركي، فضلا عن كونه نائبا متنفذا في المجلس الوطني الكبير وعضوا فعالا في لجنة الشؤون الخارجية. علما ان الرسالة لم ترسل لتنوير يونس نادي فحسب بل و(فريد بك) نفسه، من هنا جاءت الرسالتان في ظرف واحد[3].

اوضحت الحكومة الكمالية موقفها على لسان فريد بك بعد مرور شهرين على استفسار الحصري. فاكدت رغبتها في تحرير جميع الاقطار الاسلامية من احتلال الاجنبي والتضحية الممكنة في هذا السبيل الا (اننا لا نعلم ما هي العواطف التي تكنها نحونا اليوم الهيئة الحاكمة في الحجاز، غير اننا نظن ان هذه الحكومة خاضعة للتاثير الانكليزي في الحجاز. ونحن نرغب ان يكون المسلمون سعداء مرفهين في جميع الجهات). والتفتت المذكرة الجوابية الى مساعدة سوريا والعراق لنيل استقلالهما واستعداد الحكومة الكمالية للتعاون مع أي جهة اسلامية في هذا السبيل، كما اشارت الى استعدادها . وردا على استفسار الحصري . لفسح المجال امام الحركة المناوئة للفرنسيين في ممارسة نشاطها في هضبة الاناضول شريطه استصحاب عناصرها لبعض الاوراق اللازمة بهم[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص 189-190.

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه، ص 193.

[4] المصدر نفسه، ص 194.

على اية حال فإن التطورات التي طرأت على السياسة الدولية والتسويات التي جرت في المنطقة، اضعفت التوقعات المترتبة على هذه الاتصالات. ولم يحدث ما يثير الانتباه بين الطرفين، مع بقاء الموقف الحجازي متجاوبا تجاه الكماليين بشكل عام. فتشير "القبلة" الى ما ينم عن انعدام الخلافات بين الحجاز والكماليين، بما في ذلك تاكيدها على الروابط القديمة التي تربط الشعبين العربي والتركي[1]. وتورد بعض الاشارات الوثائقية عن بعض المراسلات المتبادلة بين الملك حسين وحكومة أنقرة، مفادها كما جءا على لسان ناجي الاصيل في لندن سنة 1923 اتخاذ العرب موقف الحياد من تطور الاحداث مستقبلا، دون الاخلال بالعلاقات الممكنة بين العرب واصدقائهم[2]. وبكلمة اخرى محاولة لتوجه جديد، يامل الحسين منها التقليل من اهمية علاقاته مع بريطانيا. ومن الطبيعي ان تنبه الاخير وتحذر، للتبدل الاخير في موقف الحسين وان تهدد بإعادة النظر في علاقاتها مع العرب فيما اذا تحاشوا الاقتداء بمشورتها والتعاون معها[3].

ومع ما أبداء فيصل من التودد والاعتذار في اجابته على التنبيه الاخير، فإنه برر موقف والده الاخير، بالتهم الموجه ضده في شق عصا الاسلام وكونه سببا في انخذالهم بعد فشله في تحقيق الوعود التي قطعها له الحلفاء، الى جانب محاولته في إثبات عدم ولائه للقوى الاجنبية، انقاذا لموقفه المحزن بين المسلمين وعلى حد قول فيصل، واعتمادا على برقية والده، ان الاخير، انما أراد من اتصالاته بالكماليين، لسبر غورهم، والتعرف على ما ينطوي عليه موقفهم[4].

وآخر ما يمكن إيراده بصدد العلاقات الحجازية الكمالية، اللقاء المباشر الذي تم بين وفدي كلتا الدولتين في مؤتمر (لوزان) والذي اظهر تعاطفهما بشكل اكثر وضوحا من السابق، فقد ابلغ عصمت باشا وزير خارجية تركيا ورئيس وفدها للمؤتمر، الدكتور ناجي الاصيل رئيس الوفد الحجازي (ان يبرق الى جلالته الهاشمية بصفته الرئيس الاعالى للامم العربية بان عصمت باشا مخول السلطة التامة من حكومة أنقرة ليعلن ان تركيا لا تضمر أي عداء نحو العرب... وان تركيا على العكس اعترفت بالاستقلال التام للبلاد العربية وان ذلك لايقتصر على الحجاز وحده بل يتناول سوريا وفلسطين والعراق واضاف عصمت باشا الى ذلك ان هذا التصريح صادر منه رسميا بصفته وزير الخارجية واضاف انه سواء امضت تركيا معاهدة الصلح مع الحلفاء او لم تمضها فإنها

---

[1] " القبلة " العدد 16/627 تشرين الاول 1922.

[2] م.و.ح. ملفات وزارة الخارجية. الملف /12/ القضية العربية 1923. كتاب من السير هنري دوبس المندوب السامي البريطاني، بغداد، الملك فيصل 1923/2/19. الورقة (4).

[3] الوثيقة نفسها.

[4] م.و.ح. الملف نفسه، من الملك فيصل الى السير هنري دوبس 1923/2/22. وانظر الملف المعنون أوارقه سائبة،العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحرة، ورقة 212–215.

تعترف اعترافا صريحا بالاستقلال التام للبلاد التي ذكرتها)[1]. وقد اعربت وزارة خارجية الحجاز عن مشاعرها الودية تجاه الموقف الاخير في برقية بعثت بها للاصيل بهذا الشأن، وبرقية اخرى مماثلة الى وزارة خارجية تركيا تشكر فيها اعتراف الحكومة التركية الرسمي باستقلال العرب التام واعتزاز الحكومة الهاشمية واهتمامها (لانه لاغاية للعرب الا استقلالهم في حدود بلادهم المعروفة، ويمدون ايدي وفائهم وامتنانهم لكل من يعترف لهم بذلك...)[2].

ومع ذلك فلم تسفر محاولات التفاهم بين الجانبين الحجازي والتركي آنذاك عن نتائج ايجابية واقعية، وساد الصمت هذه العلاقة حتى نهاية المملكة سنة 1925.

الفصل الرابع

سياسة الحجاز الخارجية تجاه الاقطار العربية

اولا . سياسة الحجاز تجاه الاقطار العربية الواقعة تحت الانتداب:

1. سورية:

(1) موقف الحجز من الاحتلال الفرنسي لسورية عام 1920: لم تنته المفاوضات بين الامير فيصل والحلفاء في مؤتمر الصلح الى حل مرض بشأن سورية، واصرت فرنسا على فرض سيادتها على البلاد. وكانت آخر الجهود المبذولة للتفاهم محادثات فيصل مع كليمنصو رئيس

---

[1] " القبلة " العدد 26/665 شباط 1923. وانظر جريدة العراق، العدد 24/918 مايس 1923.

[2] " القبلة " العدد نفسه، انظر نص البرقية الجوابية في نفس العدد، وراجع جريدة العراق العدد نفسه. ولابد من الاشارة هنا الى ان الحكومة الحجازية في الوقت الذي تم لها هذا التقارب، كانت قد وجهت احتجاجها الرسمي الى بريطانيا قبل هذه الفترة بشهور (16 تشرين الاول) 1922، انتقدت فيه التقارب الذي حاول إبداءه الحلفاء لعقد الصلح مع الكماليين عند انعقاد مؤتمر لوزان وقد جاءت ذلك في برقية بعثها وزير خارجية الحجاز الى وزارة خارجية بريطانيا، التي ذكر فيها المسؤولين الانكليز بوعودهم التي قطعوها بعدم ابرامهم أي صلح كان دون حرية الشعوب العربية واستقلالها. اضافة الى وعودها الاخرى التي تبنت فيها تحرير العرب واستقلالهم... واضاف (ان الحكومة العربية تعتبر المذكرة المشتركة التي أرسلها الحلفاء الى القائد مصطفى كمال باشا في 23 أيلول 1922... بعزمهم على عقد معاهدة صلح جديدة مع تركيا قد أدت الى إعادة الموقف الدولي في الشرق الى ما كان عليه قبل ذلك). واضاف الخطيب استغرابه لخطوة الحلفاء الاخيرة، وتركهم العرب في حالة حرب مع الاتراك (مع ان العرب أبوا الصلح المنفرد الذي كلفهم به القائد التركي بضمان الامبراطورية الالمانية...) انظر النص العربي لهذه البرقية في الملف (F.O. 636/74) وزارة خارجية بريطانية العدد 9، 24 صفر، 1941 هـ / 16 تشرين الاول 1922، ص 4، وانظر النص الانكليزي للبرقية في نفس الملف.

Copy of Translation of Telegram , No. 9. From the Secretary of State for Foreign Affairs , Mecca , to the Foregin Office , London 16/10/1922. P. 4-6.

والحقيقة ان هذه البرقية كما نعتقد لا تعدو اكثر من كونها واحدة من برقيات الاحتجاج المتعددة التي كانت تعكس السلبيات التي طغت على علاقة الجانبين. وهذا الاحتجاج موجه ضد السياسة البريطانية دون ان يشكل مساسا واضحا بطبيعة التجاوب الذي ابدته حكومة الحجاز تجه الكماليين بشكل عام هذه الآونة.

الوزراء الفرنسي (تشرين اول 1919-كانون الثاني 1920) والتي انتهت باتفاق مبدأي يقضي باستقلال شكلي لسورية والاعتراف بانفصال لبنان سياسيا عنها على ان يقوم مؤتمر الصلح بتعيين الحدود[1]. لكن الامير فيصل اعتذر عن توقيع الاتفاق لرفض السوريين له، ووعد بعرض المشروع عليهم واقناعهم بقبوله[2]. غير انه فشل في ذلك لاصرارهم، فضلا عن وقوف والده الى جانبهم. اذ بعث الاخير برسالة الى فيصل عمد الى نشرها في جريدة الاهرام جاء فيها" انه لا يقر ادنى مادة ياتي بها الامير فيصل مندوبه في مؤتمر الصلح يكون من مقتضاها الاخلال بشيء من حقوق البلاد العربية واستقلالها التام المطلق، على فرض وقوع ذلك من الامير"[3]. ومن جهة اخرى . لم يكتف السوريون باعتراضهم السابق، وراحوا لاستكمال ذلك وقرروا عبر المؤتمر السوري الذي عقدوه في 6 آذار 1920 باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية، وتنصيب فيصل ملكا دستوريا على البلاد في 8 من الشهر نفسه. وقد حظى هذا القرار بتأييد الحسين طبعا كما جاء ذلك في برقيته التي بعث بها الى المؤتمر الاخير[4]. الى جانب تأييده لقرار المؤتمر العراقي[5]، الذي رشح فيه الامير عبد الله ملكا على العراق[6].

وعلى اية حال فإن الخطوات الاخيرة ومعارضة الحسين للخطط الفرنسية في احتلال سورية، لم تكن تمنع من تنفيذ ما اتفق عليه في معاهدة سايكس بيكو. فقد عمد قطبا المعاهدة الرئيسان بريطانيا وفرنسا بالتحرك لتنفيذها، واخذت القوات الفرنسية تحت قيادة الجنرال (غورو) بالتحرك لاحتلال سورية. ولفشل الملك فيصل في إقناع الجنرال بالعدول عن إنذاره الذي وجهه الى الحكومة السورية في 14 تموز 1920. ولتجنب الصدام العسكري مع القوات الفرنسية، اعلن عن استجابته لشروط (غورو) والتي ضمنها إنذاره المذكور[7] في 17 تموز، الامر الذي أثار معارضة الاوساط

---

[1] راجع موسى. المصدر السابق ص 533-534.

[2] قدري. المصدر السابق، ص 153، 157-158. سعيد. الثورة ج2، ص 119. موسى. المصدر نفسه، ص 534.

[3] جريدة الاهرام 5 شباط 1920 عن موسى المصدر نفسه، ص 537-538.

[4] القبلة. العدد 25/369 آذار 1920، والعدد 28/370 آذار 1920، 8/373 نيسان 1920 انظر كذلك موسى. المصدر نفسه، ص 544.

[5] انظر هامش 49 من هذا الفصل.

[6] Allenby (Cairo) to Curzon. March 27, 1920. B.D. XIII. (f.s) No. 231.P.237.

[7] كانت الشروط التي تضمنها إنذار غورو هي . 1. وضع سكة حديد رياق . حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي واحتلال حلب عسكريا . 2. إلغاء التجنيد الاجباري وتسريح المجندين . 3- قبول الانتداب الفرنسي دون قيد او شرط - 4-. معاقبة العرب المتهمين بإثارة الاضطرابات ضد الفرنسيين - 5-. قبول اوراق النقد التي اصدرها الفرنسيون. انظر مثلا. الحصري. يوم ميسلون ص 299-308 قاسمية. الحكومة العربية في دمشق ص 194. زين ـ الصراع

الشعبية وسخطها[1]. اما بالنسبة لموقف الملك حسين فقد اجاب فيصل بعد اتصال الاخير به بصدد الانذار . انه لم ولا يجد ما يقوله (الا إنقاذك لرغائب الشعب بصورة قطعية لما في مخالفته من الجريمة الكبرى واني تابع لقراراته كيفما أراد وشريكه في كلتا الحالتين كما تلزمني به الجنسية والقومية، ونحن لم نزل متخذين ما في الوسع من التشبثات منتظرين منك جواب الاخير بما يراد[2]. كما اتصل الحسين من جهة اخرى بممثلي كل من بريطانية وفرنسا وايطاليا في جدة واعرب عن رفضه لإنذار غورو، واكد على وحدة الحجاز وسورية والعراق وفلسطين، بغض النظر ان تتبع او يتبع الحجاز لبعضها، وذهب مهددا بالالتحاق في صفوف السوريين او ارسال احد انجاله[3]، في الوقت الذي ناشد فيه (لويد جورج) بالتدخل[4]. ومهما يكن فقد دخلت القوات الفرنسية دمشق ورفع الحسين . احتجاجا استنكر فيه الاعمال الفرنسية وذهب في 28 تموز الى ابعد من ذلك وسحب مندوب الحجاز في مؤتمر الصلح في باريس[5]، واعقبته وزارة خارجيته باحتجاج رسمي آخر الى عدد من الدول الاوربية تستنكر فيه العدوان الفرنسي والادعاء الذي يعتبر اعمال فرنسا تنفيذا

الدولي ص 154-155، موسى. المصدر السابق ص 558-589 انطونيوس. المصدر السابق، ص 421 سعيد. المصدر السابق، ج1، ص 170-172.

لقد واكبت الحكومة الحجازية تطور القضية السورية منذ مؤتمر الصلح في باريس سنة 919 حينما كشفت فرنسا والحلفاء عموما عن سياستهم في تقسيم المنطقة. واتسمت مقالات جريدتها الرسمية بالتهجم ضد فرنسا وسياستها التي تنوي فرضها على سورية، بما في ذلك سياسة الانتداب التي عزم الحلفاء فرضها على المنطقة، وازداد هذا الموقف حدة بتطور القضية السورية، واخضاع البلاد للسيطرة الفرنسية. ولم يقتصر هذا الموقف على فرنسا وحسب، وشمل بريطانيا نفسها، واعتبارها المسؤول عن تقديم سورية لقمة سائغة بيد الفرنسيين، راجع القبلة. العدد 11/313 ايلول 1919، 23/325 تشرين الاول 1919، 7/236 تشرين الاول 1919، 327 تشرين الاول 919، 3/328 تشرين الثاني 919، 19/359 شباط 1920، 15/366 آذار 1920، 8/373 نيسان. 1920 ن 28/395 حزيران 1920، 26/403 تموز 1920، 29/404 تموز 1920، 2/405 آب 1920، 5/406 آب 1920، و16/409 آب 1920، 12/412 ايلول 1920، 6/413 ايلول 1920، 15/433 تشرين الثاني 1920.

[1] راجع قاسمية، المصدر نفسه، ص 202 وما بعدها.

[2] القبلة. العدد 26/403 تموز 1920، جريدة الشرق العدد 18/16 تموز 920.

[3] موسى. تاسيس الامارة الاردنية 1921-1925. الطبعة الثانية. عمان 1973 ص 45 وله ايضا الحركة. ص 562. عن الوثائق البريطانية.

[4] موسى. الحركة. ص 562. عن الوثائق البريطانية. وانظر ايضا برقية الاحتجاج الاخرى التي بعث بها الى الجنرال (اللنبي) المندوب السامي في القاهرة، في جريدة القبلة العدد 16/409 آب 920.

[5] جريدة الشرق. العدد 111/12 ايلول 920.

لمقررات مؤتمر السلم، الذي لم ينصف حقوق العرب كحلفاء منتصرين كما يقتضيه أي تحالف. مذكرا ان الجيوش العربية كانت اول من دخل دمشق عام 1918[1].

وبعد مضي شهر على سقوط النظام الهاشمي في دمشق، وقعت في حوران في سورية انتفاضة قادها شيوخ المنطقة ضد السلطات الفرنسية[2]، كان للحسين نصيب معين فيها. اذ اضطر قادة هذه الانتفاضة . فضلا عن وقوف اهالي شرقي الاردن جانبهم واستجابة الى طلب العون من الملك حسين وإيفاد من يؤهله لتزعم الحركة[3] واستجابة لذلك بعث الحسين في 15/ايلول 1920 ببرقية الى الجنرال (اللنبي) أشار فيها الى ما جاء في رسائل زعماء القبائل السورية، ووصفها بانها"تنذر بالكوارث والاخطار"، ولخشيته من هذه النتائج فإنه يحيط (اللنبي) علما بذلك داعيا لاتخاذ ما يلزم[4] من جهة ثانية بعث الحسين بنجله الامير عبد الله مع قوات معينة باتجاه شرقي الاردن، لعله كان يهدف من ورائها . كما ذهب الزركلي .[5]" ليكون عبد الله وكيل اخيه في ما حول سورية من الاراضي التي لم يحتلها الفرنسيون"[6]، خصوصا وان هناك من والوه وطلبوا عونه وإرسال من ينوب نجله فيصل[7]، وكأن لاحداث حوران واستغاثة أهلها اثرها في حركة عبد الله الاخيرة، اذ

---

[1] القبلة العدد 26/403 تموز 1920، الشرق العدد 18/16 ايلول 920.

[2] بصدد احداث حوران راجع مثلا . منيب الماضي. سليمان موسى. تاريخ الاردن في القرن العشرين. عمان، الطعبة الاولى، 1959 ص 92-. 94، 132، موسى تأسيس الامارة ص 45-46،موسى المصدر السابق، ص 584.

[3] موسى. تأسيس الامارة ص 46، والحركة. ص 584. وراجع ايضا المختار، المصدر السابق ج2، ص 281 وما يليها الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 132. جاء في إحدى البرقيات التي نشرها موسى (نحن شبان سوريا اضطررنا ان نأتي لهذه المنطقة ولا ينقصنا الا زعيم يقودنا. انظر موسى، تأسيس الامارة، ص 46. وقد اكد الزركلي هذه البرقية في مقابلة له مع سليمان موسى في 17 تشرين الثاني 1971، وبأنه شاهدها بنفسه علما انه كان يقيم في مكة هذه الفترة. وكان من جملة الذين ابرقوا للحسين كما ذهب موسى (عودة ابو تايه) سعيد خير. عادل ارسلان، محمود الهندي غالب الشعلان. انظر موسى. المصدر نفسه، ص 46.

[4] موسى. المصدر نفسه. ص 46.

[5] في كتابه ما رأيت وما سمعت، ص 35، موسى، الحركة ص 587-588 وراجع جريدة الشرق العدد 31/2 آب 1920.

[6] يقصد بها الاردن الحالية.

[7] الزركلي.المصدر نفسه ص 125. وقد اشارت القبلة الى ان عودة ابو تايه قد نزع العلم الفرنسي الذي نصبه قائمقام معان واعاد العلم العربي وزج القائمقام في السجن، ثم بعث للحسين يطلب دعمه انظر القبلة. العدد 28/470 آذار 1921. الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 99-100 موسى. ص 585.

يشير بعض الذين كانوا يحيطون بالملك حسين[1]، ان الاخير اخذ بنصيحة اصحابه بشأن إرسال احد انجاله لهذا الغرض، واختار عبد الله في النهاية لتولي ذلك[2]، خصوصا وان الاخير كان ناقما على الانكليز لحيلولتهم دون استئثاره بعرش العراق، الذي رشح اليه من قبل العراقيين في آذار الماضي كما تقدم[3].

ومن الجائز ايضا ان يكون لتصورات الحسين عن البرقيات التي تسلمها من اهالي حوران ومعان أثرها في اتخاذ مثل هذه البادرة، كأن تكون قد اوحت له بأن البلاد في ثورة لاتحتاج غير القيادة [4]. وعلى اية حال فقد غادر الامير عبد الله اواخر ايلول 1920 ومعه من القوات ما يترواح من 500 – 1000 مقاتل، وانتهى في عمان فيما بعد راضيا بالمنصب الذي اختاره له الانكليز لحكم شرق الاردن، في الوقت الذي سبقه فيه فيصل للتربع على عرش العراق، الامر الذي كان له اثره كما يبدو في الارباك الذي طغى على موقف الهاشميين من القضية السورية، ومراوحتها بين المطالبة بالحقوق والتروي في حصولها[5]. فمع شكره للتعاطف . الذي نقله فيصل وهو في طريقه لتسنم عرش العراق . ورغم الاضطراب الذي اصاب علاقته مع بريطانيا، فإن الحسين يرضخ الى (تأجيل امر سورية الى مدة معلومة ملتمسا الشرف البريطاني ان لا يتكلف بما يشق او يكلف مسلكه السياسي لئلا نقع ثانية في مضاعفة طمس تاريخنا والحكم العمومي علينا بالدنائة[6]..." ويعرب عن هذا الموقف ذاته في برقية اخرى الى رئيس وزراء بريطانية في 10 مايس 1921[7]. وكان فيصل قبيل تركه الحجاز الى العراق قد شاطر موقف والده المذكور في رسالة كان وجهها الى الميجر مارشال (Marshall) في 3 مايس عبر فها عن شكر والده للتغير الذي طرأ على

---

[1] ونقصد باحدكم (يوسف ياسين) احد مواطني مدينة اللاذقية والاخير التحق بجيش فيصل في العقبة اثناء القتال ضد الاتراك والتحق فيما بعد بإبن سعود انظر المختار، المصدر نفسه، ج2، ص 270 وما بعدها.

[2] المختار، المصدر نفسه، ج2، ص 281–282. وقد كان يوسف ياسين حاضرا مع الحسين في مكة حينها.

[3] الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 132.

[4] المصدر نفسه، ص 132.

[5] موسى . تأسيس الامارة ص 47.

[6] انظر النص العربي للرسالة في الملف (F.O.686/74) رسالة من الملك الى المعتمد البريطاني في جدة. 2 مايس 1921. والنص الانكليزي في نفس الملف.

[7] وقد شكر رئيس الوزراء الحسين على مشاعره واعتبرها ضمانا لتسوية القضايا العالقة بينهما.

الموقف البريطاني[1]. مع احتفاظه (الحسين) بموقفه السابق من القضية السورية وحقوق العرب فيها وما يترتب عليه من إلفات نظر بريطانيا بشأنها (كي لا تبقى فيما بعد متروكة في زوايا الاهمال"[2].

موقف الحجاز من احداث سورية عام 1922: كان . لاحداث العنف والصدامات التي وقعت في سورية سنة 1922 وبعض الصيحات التي ارسلتها بعض الاوساط السياسية هناك نوع من الاستجابة في الحجاز رغم سلبيتها، على المستويين الرسمي والشعبي، فتشير بعض الصحف الى المظاهرات التي نظمها الاهالي في مختلف المدن الحجازية والاستنكار الذي اعربوا عنه للاحداث المؤسفة التي سببتها السلطات الفرنسية في سوريا. وقد شاطر الحسين هذه المشاعر في كلمة القاها بين المحتشدين في شوارع مكة واعلن عن استعداده للانخراط في صفوف المقاتلين دفاعا عن سورية، اذا ما استمر" رجال الاستعمار على غويتهم واذا لم تجبر الوسائل السلمية"[3].

واعقبه نائب رئيس وزرائه بكلمة تضمنت الاستنكار ذاته، توالت بعدها خطب الاحتجاج اللاحقة. وقد نشرت جريدة القبلة وصف هذه المظاهرات في مكة وجدة فضلا عن برقيات الاحتجاج التي رفعها الاهالي للملك وحكومته على السواء[4].

وكان الحسين ونائب رئيس وزرائه قد تلقيا عددا من برقيات الاحتجاج التي بعثت بها الاوساط السياسية السورية، وهي تهيب بالملك واتباعه للاضطلاع بدورهم في هذه الاحداث للحصول على استقلال البلاد[5]. فلم يبخل الحسين بإضافة برقية اخرى . الى برقيات الاحتجاج القديمة، فهو يناشد رئيس الجمهورية الفرنسية ويطالب بالوعود او يتشبث بالثقة التي تمادى في تقديرها ببريطانيا[6]، كما جاء في برقيته الى ملك بريطانيا التي شرح فيها اوضاع سورية الاخيرة،

---

[1] ويقصد به ما نوهنا عنه قبل قليل بترشيح بريطانيا لكل من عبد الله وفيصل لعرشي شرقي الاردن والعراق.

[2] انظر النص العربي لرسالة فيصل الى المعتمد في الملف (F.O.686/74) بتاريخ 3 مايس 921. ص 410. والنص الانكليزي في نفس الملف.Copy of translation to marshall, 3/5/1921.p. 409

[3] القبلة. العدد 27/581 نيسان 1912، المفيد العدد 43/ حزيران 1922.

[4] القبلة. المصدر نفسه.

[5] انظر نص برقيتي حزب الاحزاب السوري في 23 و26 نيسان 1922. كذلك نص برقية حزب ام القرى والاستقلال العربي في عمان في 23 نيسان 1922، وبرقية حزب . الاتحاد السوري ولجنة الدفاع الوطني العربية في سورية في جريدة القبلة العدد 18/587 مايس 1922، كذلك جريدة الاستقلال العدد 5/76 مايس 1922، والعدد 26/119 حزيران 1922.

[6] القبلة. العدد 587، نفسه، والاستقلال. العدد 119. نفسه، والعدد 7/120 حزيران 1922. وانظر ايضا جريدة العراق العدد 7/624 حزيران 922. وانظر ايضا برقية الملك حسين الى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا في 13 مايس 1922. في: (F.O. 686/74. No. 321. P. 62).

ومطالبته بالوعود المقطوعة، وبرقيات اخرى بنفس المضمون الى رئيس وزراء بريطانيا، واخرى لنظيره الفرنسي واخرى لعصبة الامم[1].

وانتقد في رسالته الى المعتمد البريطاني في جدة تناقض السياسة البريطانية بين ادعاءاتها واعمالها. اذ لم تكن السياسة التركية . كما ادعى وزير خارجية بريطانيا سببا في إثارة شكوك العرب بسياسة الحلفاء، بعد ان اكدوها في سورية وفلسطين واعاب الحسين على المعتمد تصريحه بموقف الحلفاء الثابت جانب الشعوب المضطهدة (مع ما تفعله الحكومة الفرنسية لسكان دمشق وهو شيء معروف للعالم كما انه شيء لا يمكن للقلم وصفه، اين هو هذا الموقف الثابت...)[2].

وكانت (القبلة) قد تناولت احداث سورية الاخيرة، وسلطت هجومها، سواء ضد الوصاية الفرنسية على سورية[3]، ام ضد سياسة البطش التي اتبعتها في هذه البلاد[4]، وقالت في احدى مقالاتها عن هذه الاحداث بانها وصمة عار في تاريخ مدنية القرن العشرين[5].

2. **العراق:**

(أ) علاقة الحجاز بالحركة في العراق

كانت لثورة العرب في الحجاز بعض الصدى في إثارة الشعور القومي خلال الحرب ولعل ذلك راجع الى سياسة السلطات البريطانية سنة 1916 التي عمدت الى نشر اخبارها بين القبائل محاولة لتشجيعهم للقيام بوجه العثمانيين، غير انهم لم ينشروا الا النزر اليسير فيما بعد، وبالذات بعد احتلال بغداد، وسيرا مع السياسة التي انتهجتها حكومة الهند، ذهب مفوظفوها الى اقامة علاقات ودية مع العرب لترسيخ اقدامهم، وليس في خلق الشعور العربي القومي الذي قد يصطدم بسياسة بريطانيا [6].

---

[1] القبلة. العدد نفسه.

[2] F.O.686/74 , king Hussein to H.E. British Agent , Jeddah. No. 147. 24/8/1922. P. 23-24.

[3] القبلة. العدد 23/554 كانون الثاني 1922. كذلك العدد 558/مايس 1922. والعدد 20/579 نيسان 1922.

[4] القبلة. العدد 579 نفسه.

[5] القبلة. العدد 11/585 مايس 1922. وراجع الاعداد التالية بصدد احداث سورية وتهجم الجريدة ضدها. العدد 13/577 نيسان 1922، العدد 24/580 نيسان 1922.العدد 15/586 مايس 1922.

[6] ايرلند. المصدر السابق. ص 184.

والحقيقة ان الحسين لم يكن واثقا من سياسة السلطات البريطانية في بغداد، لاعتقاده بسعيها الى ازالة نفوذه او تقليصه في العراق، وهو تبرير ابدى المعتمد البريطاني في جدة ترجيحه إياه، في احدى رسائله الى السير (ونجت) في تموز 1918[1].

ومع ذلك فإن قسما من الافراد في العراق كانوا على اتصال بالقوة الفعالة المساهمة في احداث سورية والحجاز، وذلك عن طريق الجرائد المصرية التي كانت تتسرب الى البلاد، والرسائل التي كانت تتصل عبر البادية [2]. اذ كان الكثير من الضباط والجنود الذين ساهموا في الثورة عراقيين، الامر الذي ساعد على انتشارها بشكل لا بأس به[3] ولعل هذا ما يفسر بعض الاشارات التي أوردتها التقارير البريطانية عن وجود نوع من الدعاية الشريفية في بعض مناطق البلاد، رغم عدم فاعليتها كما ورد.[4]

وكان للتيار الشريفي كما يبدو مؤيدوه من الضباط العراقيين الذين كانوا يشكلون أغلب قوات الامير فيصل، أثناء تقدمه نحو الشام. وقد انتظم هؤلاء في جمعية (العهد العراقي)[5]. في عام 1918،التي كان من جملة أهدافها . كما ذهبت المس بيل . استقلال العراق وتحريره من أية سيطرة أجنبية وربطه بسورية مستقلة في ظل أسرة الملك حسين في الحجاز[6].

ولعل الاتصالات التي اجراها قادة ثورة العشرين بالملك حسين ما يمكن ان يلقي ضوءا اكثر حول علاقة الطرفين. فقد عمد هؤلاء خلال الثورة، وبعد تصلب السلطات البريطانية ورفضها التفاهم معهم الى الاتصال بالحسين واطلاعه على الاوضاع الدائرة في العراق، والاهداف التي كانت تضمرها بريطانيا للبلاد، في محاولة منهم لعرض القضية العراقية في الخارج، بما في ذلك هدفهم في الاستقلال. وبعث قادة الثورة ممثلهم السيد محمد رضا الشبيبي الى الحسين، وزودوه ببعض المضابط والوثائق التي تضمنت سير القضية العراقية وتواقيع القوى المناهضة للاحتلال من قادة وطنيين الى رؤساء عشائر او رجال دين... الى جانب مطالبتهم الحسين للتدخل بما يحمل

---

[1] F.O. 882/13. Secret. king Hussein and Mesopotamian Sheikhs. No. 20. red. Sea. 23 July 1918. P.83.

[2] ايرلندا. المصدر السابق، ص 184.

[3] عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان،صيدا، 1952، ص72.

[4] ايرلند المصدر السابق. ص 192.

[5] جمعية العهد اسسها عزيز علي المصري في بداية 1914، وانقسمت الى قسمين عراقي وسوري سنة 1918، بخصوص هذه التفاصيل انظر انطونيوس، المصدر السابق، ص197.

[6] جيرترود لوثيان، بيل. فصول من تاريخ العراق القريب. ترجمة جعفر خياط دار الكشاف بيروت. 1949، ص 133.

الانكليز للتفاهم وحل القضية حلا يتلاءم ومواقف الشعب العراقي المتمثلة بتاسيس دولة عربية مستقلة يرأسها امير عربي من العائلة الهاشمية. ويذكر الشبيبي (ان الملك حسين استعظم ذلك وتسلم هذه الاوراق بحذر واحتياط وكأنما يراقبه الانكليز...) اكد له بعدها انه كتب الى ممثله في مؤتمر الصلح عن حقيقة الاوضاع في العراق ومطالب سكانه الوطنية، اضافة الى المضابط المرسلة اليه من السكان انفسهم[1] في الوقت الذي طمان فيه، قادة الثورة على مطالب العراقيين بإعتبارها مطاليبه[2]. ولما ضيقت السلطات البريطانية خناقها على رؤساء الثورة لم يجد قسم منهم بدا من اللجوء الى الملك حسين [3]. وقد سهل لهم الاخير مهمة القدوم الى الحجاز، بعد ان قام امير حايل . وبناء على طلب الحسين . بإيصالهم الى المدينة حيث نزلوا فيها . في 6 نيسان 1921 . ضيوفا على الامير علي، الذي اقترح عليهم السفر الى المملكة للاجتماع بوالده وبأخيه الامير فيصل . الذي وصل الحجاز ومعه موافقة بريطانيا على تسنمه عرش العراق . وفي مكة طلب الحسين من الزعماء العراقيين مبايعة نجله فيصل ملكا على العراق، بدلا من أخيه عبد الله الذي كان قد رشح من قبل الضباط العراقيين لهذا المنصب[4]. فلم يمانع الزعماء ذلك وبايعوا فيصلا على

---

[1] فريق المزهر آل فرعون. الحقائق في الثورة العراقية 1920 ونتائجها. ممطبعة النجاح. الطبعة الاولى. بغداد 1952، ج1، ق1، ص 297-300، وانظر الراوي، المصدر السابق، ص 144.

[2] المصدر نفسه ج1، ق1، ص 385-390. ويذكر إبراهيم الراوي ان الحسين سلمه المضابط التي تسلمها من الشبيبي وأمره بالسفر الى باريس لتسليمها الى فيصل، الا ان السؤولين الانكليز عرقلوا سفره على باخرة انكليزية وطلبوا منه السفر على باخرة فرنسية، وقد عارض الحسين رايهم، وامر بتسليمها الى المعتمد البريطاني في جدة ليتولى امر إبلاغها. الراوي. المصدر نفسه. ص 144.

[3] والذين التجأوا الى الحسين هم: السيد علوان الياسري، السيد نور، السيد عزيز، السيد محمد جعفر ابو التمن، الحاج صلاح الموح، الحاج مهدي الفاضل، الشيخ شعلان آل جبر، السيد هادي المكوطر، الحاج رايح العطية، محسن ابو طبيخ، مرزوك العواد علوان الحاج سعدون، عمران الحاج سعدون، انظر الحسيني، المصدر السابق ص 180 والراوي. المصدر السابق، ص 148 ويضيف الاخير اسماء اخرى كنوري الياسري وشعلان السلمان الظاهر، واعقبهم محمود رامز، علي البزركان واسماعي كنه.

[4] إجتمع بعض الضباط العراقيين في 8 آذار 1920. في دمشق وعدوا انفسهم ممثلين للشعب العراقي واعلنوا استقلال العراق وتنصيب عبد الله ملكا عليه. وانظر نص قرار المؤتمر العراقي بدمشق في، العمري. مقدرات العراق. ج3، ص 407. سعيد. الثورة. ج2، ص 34-37، الفياض المصدر السابق، ص 350-353.

عرش العراق وقد اصطحب الاخير عند سفره للعراق خمسة من الزعماء اللاجئين، بينما تخلف البقية لأداء فريضة الحج[1].

بقي ان نشير اخيرا الى ماذهب اليه احد المسؤولين الانكليز[2].، بأن قسما من النقود التي ساهمت في دعم ثورة العشرين كانت تجهز من قبل الملك حسين مما كان يحتفظ به من الاموال المتبقية من المساعدات المالية البريطانية منذ فترة الحرب[3]

(أ) موقف الحجاز من مشكلة الموصل[4]: تفيد بعض المصادر شيئا عن دور الحسين في قضية الموصل خلال المفاوضات الجارية في (لوزان) بين بريطانية . نيابة عن العراق . والكماليين فيذكر ان الحسين تقدم بمذكرة رسمية الى مؤتمر لوزان في حوالي شباط 1923، احتج فيها على مزاعم الاتراك في الموصل، اذ ان الولاية . كما ذهب . ولكونها جزءا لايتجزأ من العراق، قضية لا تستدعي الاثبات، وعد مزاعم الكماليين فيها باطلة ولا اساس لها من الصحة، واعرب اخيرا عن تثمينه لجهود وزارة الخارجية البريطانية بهذا الشأن، واضاف الى هذه الجهود الى جانب جهوده وتأكيدات الحلفاء الاخرى للعرب سوف لن تسمح بإلحاق الضرر بمصالح العرب السياسية والاقتصادية [5].

غير ان التقارب الذي بدت علائمه بين الحجاز والكماليين في مؤتمر لوزان كما تقدم، دفع بالحسين الى شبه مناورة سياسة يبدو انه هدف من وراءها استثارة بريطانيا، واستعادة مكانته لديها، خصوصا وان علاقته بها كانت تمر بفترة خمول وجفوة، ومن هنا جاء إبلاغه لحكومة أنقرة بالموقف الحيادي الذي ستتخذه سياسته الخارجية في المستقبل [6] او بكلمة اخرى صرف نظره عن علاقاته ببريطانيا.

---

[1] الحسني. المصدر السابق، ص 180، وراجع الراوي. المصدر السابق، ص 148 وانظر ايضا. عبد الرزاق عبد الدراجي. جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق، 1908– 1945. (اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث. جامعة بغداد 1976. ص 116–117).

[2] السير ريدر بولارد احد الموظفين الانكليز الذي اشغلوا عدة مناصب حكومية في الشرق الاوسط من جملتها تمثيله لبلاده كقنصل بريطاني في الحجاز. عامي 1924–1925.

[3] Bullard. Op. Cit. P. 114.

[4] للتفاصيل عن مشكلة الموصل انظر كتاب الدكتور فاضل حسين، مشكلة الموصل، مطبعة اسعد، الطبعة الثانية . بغداد 967... وهو دراسة وافية وشاملة بهذا الخصوص.

[5] جريدة العاصمة 77/ شباط 923. جريدة العراق العدد 1/824 شباط 1923.

[6] (م.و.ح) متفرقة . ملفه اوراق سائبة، العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحره. كتاب السير هنري دويس الى الملك فيصل . بغداد 19 شباط 1923. الورقة (16)، انظر كذلك ملفات وزارة الخارجية الملف 12/5. القضية العربية. كتاب دويس نفسه، ورقة (4).

ومن الطبعي ان تستفسر بريطانيا عن الموقف الاخير كما جاء ذلك في رسالة السير هنري دوبس الى الملك فيصل، وعما اذا كان هذا الموقف خطوة للتخلي عن موقف التعاون مع بريطانيا، او ترك قضية الموصل بيد الحكومة البريطانية[1]. ولعل ما يزيد استفسار المسؤولين الانكليز وجاهة، شكوكهم التي اظهروها عن وجود نوع من الاتصال بين الحسين والكماليين وانه اخذ" يمضغ الطعم الذي لوح به عصمت باشا"[2]. يعزز ذلك إجراؤه بسحب نجله (الامير زيد) عن الموصل وطلبه العودة الى الحجاز[3]. الذي فسرته الحكومة البريطانية بانه تأكيد للتأويل الاول المدرج أعلاه (التخلي عن التعاون مع بريطانيا). ونبهت الى كونه خطأ عظيما، نصحوا الحسين بتجنبه او بعكسه تضطر بريطانيا الى اعادة النظر في علاقاتها مع العرب[4].

وجدير بالذكر ان الحسين . سيرا مع خطواته الاخيرة . عمد الى سحب نجله الامير زيد من الموصل الذي اوفد لتولي مهمة توحيد موقف السكان وتعاونهم ضد أي هجوم تركي على الموصل، وكان زيد قد اتخذ منها مركزا لنشاطه هذا، بما في ذلك تكوين جيش غير نظامي من العشائر العربية للغرض المذكور اعلاه، وامست لجهوده كما قيمها المسؤولون الانكليز الى جانب جهودهم طبعا في المفاوضات مع تركيا في لوزان . اثرها الفعال في صالح مصير المملكة بأجمعها[5]، ولعل اهمية وجود زيد امرا سلبيا في اثره، اذ كان من الممكن ان يتوصل الى تفاهم مقنع مع الاطراف المختلفة في الولاية، واضافت انه، اعطى انطباعا عن قدرته في القيام باعمال ناجحة في ولاية الموصل[6].

وعلى اية حال وازاء موقف الحسين الاخير اعربت الحكومة البريطانية عن رغبتها في ان يكون التأويل الثاني (ترك مسؤولية مصير الموصل بيد بريطانيا) هو التأويل الصحيح وان تعتصم الحكومة العراقية بالصبر، لان احدى مواد المعاهدة المقترح عقدها في لوزان مع الاتراك تنص بإحالة القضية الى عصبة الامم، او مضاعفات جديدة اذا مارفض الاتراك ذلك[7] وبكلمة اخرى

---

[1] الوثيقتان نفسهما.

[2] Burgoyne. Op. Cit. vol. 2. P. 309-310.

[3] الوثيقتان السابقتان، (Ibid. vol. 2. P. 310).

[4] Lady , Bell , D.B. E. The letters of G. Bell. London. 1927. vol. 2. P. 543. Burgoyne. Ibid. P. 310.

وقد كذبت القبلة هذا الامر وان زيارة زيد للعراق انما جاءت للاستفسار عن صحة اخيه فيصل وان الاوامر صدرت اليه باجتناب أي مسؤولية كانت . القبلة، العدد 12/661. شباط 1923.

[5] Lady , Bell. Ibid. vol. 2. P. 543, Burgoyne. Ibid. Vol. 2. P. 310.

[6] Burgoyne. Ibid. Vol. 2. P. 310.

[7] الوثيقتان السابقتان.

الاصطدام مع تركيا كحل للمشكلة. ومع ما اراده الانكليز من تهويل الامر لفيصل بهذه الصورة بأنهم ابعدوا احتمال نشوب القتال على المدى البعيد. فضلا عن الجهود الناجحة التي يبذلها اللورد كورزن بشأن الموصل في مفاوضاته مع الاتراك تلك المفاوضات التي تقتضي ان تكون بريطانيا صاحبة الحكم لصعوبتها وملابساتها[1].

ان مواقف الحسين الاخيرة مع اهميتها النسبية التي حوسبت عليها من قبل بريطانيا، لا يمكن ان تكون اكثر من كونها تعبيرا عن يأسه بالثقة التي اودعها بالانكليز وتركهم له يتخبط في مشاكله في الداخل، او امام الرأي العام العربي او الاسلامي" فالروح بلغت الحلقوم .كما جاء في رده على الاستفسارات البريطانية بشان موقفه الاخير . بوقوع مصالح الجميع تحت الخطر المشهود فإذا كانت بريطانيا بعظمتها لايهمها ما في هذا من التأثير فهذا محق وسحق للعرب ومخالف للشعور والحيثيات المنتظرة في بريطانيا وآمال العرب في عظمتها"[2].

اما عن قضية الموصل جوهر الحديث فقد اوضح الحسين في مذكراته تجرد الكماليين عن اية مطامع في البلاد العربية، كما ابلغ مندوبه في لوزان من قبل الاتراك، واعترافهم باستقلالهم ومن هنا فهو يقترح على المسؤولين الانكليز اسناده في استغلال هذه الفرصة ومواجهة الاتراك بسحب تهديداتهم عن الموصل على ضوء تصريحاتهم الاخيرة. وبذلك يمكن كسب القضية دون تحميل بريطانية عناء ذلك[3].

والملاحظ من إجابة الحسين انه (الاخير) كان يرغب في بحث قضية الموصل مع الاتراك بنفسه، بصفته مسؤولا رسميا على العرب، ولعل ما حفزه على ذلك ادعاء الكماليين في اعتبارهم له صاحب القضية والذي يتحمل مسؤوليتها كما أبلغوه بذلك على حد قوله، ليبلغه الى العرب. وانه لا مبرر لان تحشر بريطانيا نفسها في القضية [4] يضاف الى ذلك ان الحسين كان لابد ان انتبه لاهمية ولاية الموصل من حيث ثروتها هذه الفترة، سواءا كانت له معرفة بذلك قديما[5]. او انه ابلغ بها عن طريق ناجي الاصيل ممثله في مؤتمر لوزان والذي لابد له وان ادرك ذلك خلال وجوده في

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه.

[3] (م. و. ح) ملفات وزارة الخارجية 12/5 القضـية العربية، برقية من الملك حسين الى المعتمد السامي البريطاني بغداد 17 آذار 1923. ورقة رقم 16. وكذلك ملفة اوراق سائبة، العلاقات العراقية السعودية. الورقة 220.

[4] الوثيقتان نفسهما.

[5] يرجع النزاع القائم بين الشركات الاجنبية حول نفط الموصل الى القرن التاسع عشر واصبح عاملا حاسما في قضية الموصل، راجع بهذا الصدد فاضل حسين، المصدر السابق ص 302. وما بعدها.

المؤتمر واحتكاكه بالاوساط السياسية التي حضرته، ان لم يكن قد أبلغ بذلك من قبل اعضاء الوفد التركي الذي كانوا يسعون لاستدراج الحسين جانبهم واستغلال صوته في كسب قضية الموصل لهم، ولعل في القلق الذي اتضح من الاستفسار البريطاني سالف الذكر بشأن العلاقات الحجازية التركية ما يعزز هذا القول.

وعلى اية حال فإن الحسين لم يكن منتبها الى ما وراء هذه الادعاءات التي أبداها الكماليون، واهدافهم في الموصل، وسعيهم لاحباط النوايا البريطانية فيها. وراح معتبرا اعتراف الاتراك الاخير" انقلاب عظيم في سياستهم مع كل مفاوضاتنا لهم حتى هذه الساعة بالاقوال والاعمال وبذلك حملوني وإياكم (والكلام موجه للانكليز)، بهذه التبليغات، المسؤولية امام العالم عموما والاسلام خصوصا..." واضاف ان الضرورة تقتضي معالجة قضية الموصل بنفسه خصوصا بعد الاخبار المتواترة عن عزم بريطانيا في الانسحاب الى البصرة كما هو متفق معه، على حد اعتقاده. وما يقتضيه ذلك من تحمل المسؤولية بنفسه درءا للمخاطر المترتبة على الحشود التركية قرب الموصل ومنعا لضربة اخرى قد توجه اليه من جديد كما تم في سوريا [1]

اما عن سحبه لنجله الامير زيد من الموصل، فقد برره الحسين برغبته ان لا يتعرض نجله للشتم والسب الذي تكيله بعض الصحف والاوساط العربية" بسبب سيرنا في امور نكون مسؤولين عن فشلها مع انه لا يقبل لنا رأي فيها. هذه هي الحقيقة وانتظر جواب حكومة جلالة الملك قبل فوات الاوان لانه كما قلنا سابقا بلغت الروح الحلقوم"[2].

وقد ظل الحسين كما يبدو مواكبا لقضية الموصل حتى بعد احالتها الى عصبة الامم في آب 1924. اذ طالب الملك في مذكرة رسمية بعث بها الى سكرتارية عصبة الامم، بأحقية العرب بالموصل لكونها جزءا لا يتجزأ من البلاد العربية، وعدم امكانية فصلها عن هذه البلاد، كما اوضح عدم اعتراف حكومة الحجاز بأي قرار يصدره مجلس العصبة ما لم يكن منسجما مع هذه المبادئ[3].

3. الحجاز وشرقي الاردن:

العقبة ومعان:

لم يكن هناك ما يثير الانتباه في العلاقات الحجازية الاردنية منذ تأسيس الامارة عام 1921 سوى قضية واحدة ظهرت الى الوجود في عام 1924، وتلك هي مشكلة القضائين الحجازيين، العقبة، ومعان. اللتين كانتا تابعتين للحجاز خلال العهد العثماني واصبحا قضائين تابعين للممكلة

---

[1] الوثيقتان السابقتان.

[2] المصدر نفسه.

[3] جريدة العالم العربية. العدد 142. 9 ايلول 1924، جريدة العراق، العدد 1330، 20 ايلول 1924.

الحجازية بعد تأسيسها عام 1916 كما تقدم، وكانتا على ما يبدو لا ترتبطان ارتباطا مباشرا بالمركز حتى ايلول 1922، حين قررت الحكومة الحجازية ربط هاتين القائمقاميتين بكامل شؤونها الادارية بالعاصمة[1].

الا ان بريطانيا ولاهمية المنطقة الستراتيجية[2] التي تتمتع بها، عمدت الى محاولة سلخ هذه المنطقة من حدود الحجاز وإلحاقها بإمارة شرق الاردن إسميا وتحت سيطرتها فعليا بحكم كونها الدولة المنتدبة على الامارة، وذلك عن طريق الاستعانة بالامير عبد الله الذي رشحته لإمارة شرقي الاردن في 1921، وقد فاتح الاخير والده اثناء زيارته عمان اوائل 1924 بهذا الشأن ووافق والده على ان يكون التنازل شخصيا وان يحكمها نيابة عن والده مع بقاء تبعيتها للحجاز وتم ترتيب ذلك في 18 آذار 1924[3].

وقد قرر ان تكون معان مركزا للولاية . ولاية معان . التي الحقت بها إداريا العقبة وتوابعها، تبوك ووادي موسى والشويك، وعهد بإدارتها الى القائد غالب باشا الشعلان من الاردن مع صلاحيات تامة في إدارة شؤونها المختلفة [4].

لقد ظلت العقبة ومعان تابعة للحجاز طيلة بقاء الحسين في حكم الحجاز ولم تتخل الحكومة الحجازية مع ما أدخل على المنطقة من التعديلات الادارية . عن استمرارها في ربط المنطقة ككل مباشرة بالعاصمة مكة[5] وكانت الحكومة قد ردت رسميا على ما تناقلته الاخبار عن إلحاق هاتين المدينتين بشرق الاردن واكدت تبعيتهما للمركز مباشرة" وتعيين غالب باشا لا تاثير له قطعيا على ذلك الاساس، وما هو الا موظف من موظفي الحكومة الهاشمية تابع للمركز بصورة رسمية"[6] الا ان الحكومة البريطانية استأنفت مساعيها في إلحاق هذه المنطقة وسعت الى استغلال الوضع العصيب الذي كان يعانيه الملك علي اثناء الهجوم الوهابي الاخير . اثر انسحابه الى جدة بعد

---

[1] القبلة. العدد 620، 21 ايلول 1922، العاصمة 38، 18 كانون الاول 1922.

[2] تعتبر العقبة والخليج المسمى باسمها بحكم موقعها على البحر الاحمر من المواقع المهمة بالنسبة للملاحة البريطانية والاغراض العسكرية وقد يكون اهتمامها ايضا بالمنطقة ومحاولة سلخها عن الحجاز كما يتضح هو ضمن سياستها البعيدة في دعم اسرائيل ومنحها منفذا مائيا، تسهيلا لمواصلاتها البحرية مع الخارج.

[3] سعيد. الثورة العربية ج3، ص 24، كذلك موسى، تأسيس الادارة الاردنية ص 174 الماضي وموسى تاريخ الاردن ص 248.

[4] القبلة العدد 794، 9 حزيران 1924، جريدة العراق، العدد 1189، 8 نيسان 1924، الموصل. العدد 794. 10 نيسان 1924.

[5] القبلة. العدد السابق (795).

[6] العالم العربي العدد 5، 1 نيسان 1924.

سقوط مكة، حتى اذا انتهت الحرب بين نجد والحجاز يفقد المنتصر حق المطالبة بها، لذا يجري المسؤولون الانكليز المباحثات بهذا الشأن مع علي رضا الركابي رئيس الوزراء الاردني، ويؤكد الاخير. كما يتضح من برقية هربت صموئيل الى وزير المستعمرات في 18 تشرين الاول 1924 موافقته على ضم المنطقة المعنية بما في ذلك تبوك، مع التأكيد على اهمية العقبة لشرقي الاردن مستقبلا اذا ما اريد ان يكون لها ميناء على الخليج، اما بالنسبة للأمير عبد الله فكان يتردد في التفاوض مع اخيه الملك على خوفا من انتقاده بأنه يسعى الى ضم ارض عربية مستقلة لكي توضع تحت الانتداب البريطاني [1].

ولم يكتف الانكليز بحث المسؤولين العرب في الاردن بصدد العقبة ومعان، وانما اصدروا التعليمات الى المعتمد البريطاني في جدة للضغط على الملك علي الى اقصى حد ممكن[2] بينما اوضحوا ضمن مناوراتهم في برقية ثانية للمعتمد بتاريخ 20 من نفس الشهر، استعدادها ضد أي هجوم على المنطقة اذا لم تسبقه استفزازات، ودعوتها الى التنسيق مع الملك علي من اجل اعادة المنطقة في الحال الى شرقي الاردن ومساعداتها لتفاهم الاخوين بهذا الشأن، في الوقت الذي تتعهد باتخاذ الاجراءات الرادعة ضد أي هجوم نجدي ضد شرقي الاردن لكونه تحت وصايتها، بيد ان هذه الالتزامات يمكن تنفيذها والقضية في قيد البحث [3].

بررت الحكومة البريطانية . وتمهيدا لالحاق المنطقة بنفوذها . محاولاتها الاخيرة بحجة الدفاع عن المنطقة ضد الهجمات الوهابية المتوقعة، وانها ابلغت ابن سعود باعتبار المنطقة تابعة لشرقي الاردن مع ما يقتضيها ذلك من تحمل مسؤولية الدفاع عنها بحكم انتدابها على شرقي الاردن، هذا في وقت تتخذ فيه . وباستشارة الامير عبد الله . التدابير المستعجلة لتوطيد السلطة الاردنية في منطقتي العقبة ومعان بصورة محكمة[4]، بينما يوشك الاخوان عبد الله وعلي على عقد اتفاقية بينهما بشأن المنطقة تم التوقيع عليها في جدة يوم 5 حزيران 1925[5].

---

[1] موسى. تأسيس الامارة ص 174–175.

[2] المصدر نفسه ص 175.

[3] المصدر نفسه ص 175.

[4] (م.و.ح). ملحق ملفات البلاط الملكي الملف من 2 ط، قضية العقبة ومعان 1925 من هنري دوبس الى الملك فيصل بتاريخ 30 أيار 1925. الورقة رقم 7–6.

[5] تضمنت الاتفاقية خمسة مواد:

1.التصريح بسلامة الشرق العربي (شرق الاردن).

كان الملك علي يدرك بأن الدعوة لضم العقبة ومعان، كانت بريطانية وليست اردنية، وعرض شكواه لاخيه الملك لنوايا الانكليز في فصل قضائين حجازيين لم يفترقا عن الحجاز يوما واحدا على حد تعبيره واوضح، اذ كان الحياد ما طلبه اللورد كتشنر من والده خلال الحرب للحفاظ على حدود الحجاز، فإن الاخير لم يلتزم بذلك وانما قاتل الى جانب الحلفاء ضد العثمانيين، فضلا عما قدمه العرب من الضحايا في سبيل احتلال هاتين المدينتين بالذات، ولهذه الاعتبارات فإنه يرى في فصله عن بلاده اجحافا بحقوق الحجاز القديمة، وخطرا عاجلا يهدد سلامة المدينة المنورة، وهو يطالب فيصل بالتوسط لدى الانكليز لاعادة النظر في هذه القضية الخطيرة [1].

اكد دوبس المندوب السامي البريطاني في بغداد . ردا على رسالة الملك علي التي رفعها له الملك فيصل . اكد حجة حكومته السابقة ان المدينتين عاجزتان عن صد الهجمات الوهابية دون حماية بريطانية لها، وهي مسؤولية ستتحملها ضمن مسؤوليتها في الدفاع عن حدود الاردن رغم الموقف الحيادي الذي تلتزم به من النزاع النجدي وابدى عدم ترجيحه لطرح هذه القضية في مثل هذه الظروف، كما نصح بأن تكون اتصالات الملك علي بالحكومة البريطانية عن طريق المعتمد البريطاني في جدة لقربه منه، وإطلاعه عن كثب بتطور الاوضاع في الحجاز [2].

والحقيقة ان الملك فيصل لم يبخل في التنوية الى حقيقة الموقف البريطاني الذي وصفه دوبس بالحيادي فمع إقرار ما ادعته بريطانية في الدفاع عن العقبة ومعان الا انه اشار لدوبس الى بعض الاعتبارات التي (يمكن ان تكون في الظروف الراهنة اكثر جدارة باهتمام حكومة جلالة

2.عدم ازعاج جلالة الخليفة الاعظم نظرا لمقامه في العالم العربي والاسلامي أي انه لايجري التسليم الا بعد تشريف جلالته لجده. (وكان الخليفة أي الحسين قد اقام في العقبة بعد تنازله عن العرش اثر الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز).

3. لايجري التسليم الا بعد صدور الاوامر لموظفي ولاية معان.

4. عدم التعرض لناقلات الحجاز الحربية مطلقا.

5. السماح للحكومة الحجازية بنقل جنودها ومعداتها الى أي محل تريد قبل التسليم وبعده

6. انظر ناصيف المصدر السابق، ص 183-184. سعيد، الثورة ج3 ص 25. موسى. تأسيس الامارة ص 176. غير ان الانكليز اخرجوا الحسين بالقوة من العقبة،حيث كان يستقر هناك خلافا لما جاء في المادة الثانية يوم 18 حزيران 1925، وفي 25 منه حضر الامير عبد الله الى معان مع رئيس وزرائه لرفع العلم الاردني فيها واعتبر هذا اليوم تاريخ الالحاق الرسمي، انظر موسى، المصدر نفسه، ص 176- 177، الماضي، موسى. المصدر السابق، ص 250 وسنتطرق الى اخراج الحسين من العقبة واسباب ذلك في الفصل الاخير.

[1] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي، ملفة س 2 ط، قضية العقبة ومعان كتاب السير هنري دوبس الى فيصل 2 حزيران 1925، ورقة رقم 3.

[2] الملف نفسه. من دوبس الى فيصل 4 حزيران 1925 الورقة رقم 10.

الملك ولا سيما اذا كان لها علاقة كبرى لتطبيق الخطة الحيادية التي اعلنتها إزاء الطرفين الحجاز ونجد)[1] ففضلا عن كون فصل المنطقة عن الحجاز امرا يناقض التزامات بريطانيا السابق في الحفاظ على حدود الحجاز . مع كون المنطقة المعينة حجازية بلا خوف . فإنه سيقود الى إحراج موقف مدينة جدة وقطع المواصلات مع المدينة المنورة اهم المدن في نظر الحكومة الحجازية" فإذا كانت بطلبها الجديد هذا وبتضييقها على العقبة قد اوهنت من حيث لا تريد مركز الحكومة في جدة وقدمت بالوساطة مساعدة ثمينة لسلطات نجد"[2] وهو يريد بذلك توجيه تهمة عدم الحياد التي وعدت بريطانيا انتهاجه، لكنه لا يقوى المجاهرة كليا ومع عدم اعتراف فيصل بفصل القضائين الحجازيين فقد اعرب عن امله في أن لا يكون هناك" ما يدعو الظن بأن حكومة جلالة الملك ترغب في مناصرة فريق دون الآخر" [3].

ثانيا . العلاقات الحجازية . المصرية:

كانت مصر في فترة بحثنا هذا تحت الحماية البريطانية التي اعلنت بصورة رسمية منذ كانون الاول 1914 بعد ان كانت تلك البلاد تحت الاحتلال الانكليزي سنة 1882. ومع ذلك فلم تتميز العلاقات الحجازية المصرية بشيء هام سوى بعض السلبيات التي برزت بين البلدين في اواخر عمر المملكة الحجازية. وقد تمثلت بما يأتي:

1. قضايا الحج وملابساته: وخلاصة الخلافات التي دارت بهذا الشأن فمردها رفض الحكومة الحجازية خلال موسم حج سنة 1923[4]، طلب الحكومة المصرية في اقلمة مستشفيين طبيين مستقلين في كل من جدة ومكة لحين انتهاء الموسم خلافا للمعتاد وحجتها في ذلك، خشية ان يقود ذلك الى فتح باب للتدخل الاجنبي في الحجاز، بعد ان تبادر الدول الاخرى بنفس الطلب المصري، الامر الذي يتضارب مع استقلال المملكة وسيادتها[5].

عمدت الحكومة المصرية ولإقامة هذين المستشفيين الى الاتصال بوزير خارجية الحجاز قبيل وصول المحمل المصري[6]. الذي كانت ترافقه البعثة الطبية كالمعتاد، وطلبت الموافقة على رغبتها،

---

[1] الملف نفسه، من فيصل الى دوبس 6 حزيران 1925 الورقة رقم 4.

[2] الملف نفسه. الورقة نفسها.

[3] الملف نفسه الورقة نفسها.

[4] كانت الحكومة المصرية قد اختلفت مع الحجاز في موسم حج عام 1922 بشأن المحاجر الصحية الا ان الخلاف لم يكن كبيرا سوى في وقته. انظر القبلة العدد 706. 30 تموز 1923.

[5] راجع بشأن الخلاف أعداد القبلة المذكورة في الهوامش من 90–146. من هذا الفصل.

[6] اعتادت مصر والشام والحكومة العثمانية وعند حلول موسم حج بإرسال محمل خاص يحمل في الكسايا التي تغطي بها الكعبة وباقي المراقد والمواقع الدينية الى جانب الهدايا... والهبات والارزاق التي يوفدها بعض الاهالي.

غير ان الحكومة الحجازية لم توافق الا ان تكون البعثة الطبية برفقة المحمل اينما حل، دون ان تكون لها صفة مستقلة[1]. وبينما كانت الحكومة الاخيرة تبدي معارضتها، وصل امير الحج المصري برفقة المحمل الى جدة وابلغ قائمقامها برجوع المحمل الى مصر حالة اصرار الحكومة الحجازية على موقفها، وذلك تنفيذا لأوامر حكومته[2]. ولرغبة الحجاز في تسوية الامر، حاول نائب رئيس وزراء الحسين وبإيعاز الاخير الاجتماع بامير الحج في جدة، ولدى الاجتماع اوضح الشيخ سراج (نائب رئيس الوزراء)، لأمير الحج المصري موافقته على دخول البعثة الطبية بما في معيتها من الاطباء والموظفين وغير ذلك من المواد التي تحتاجها بغض النظر عن اعدادهم، او حجم المواد التي بمعيتهم، على ان ترافق البعثة الطبية المحمل اينما حل. غير ان أمير الحج كانت لديه اوامر بإقامة مستشفيين في كل من جدة ومكة، مع صلاحيته في اصدار الاوامر للموظفين الحجازيين عند الحاجة. فلم يسمع الشيخ (سراج) سوى ان يكرر اجابته السابقة دون ان ينتهي الاجتماع الى حل يرضي الطرفين وانتهى الامر برجوع المحمل الى مصر[3].

وكانت الحكومة المصرية قد عمدت خلال هذه المفاوضات في تموز 1923، الى بحث الخلاف مع كبار علماء الدين في مصر، في الوقت الذي هددت فيه بقطع علاقاتها مع حكومة الحجاز، اذا ما استمرت على موقفها المعارض[4]. ولما اخفقت محاولات التفاهم مع الحجاز، اصدرت في 16 من نفس الشهر فتوى من شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصري مفادها استنكار الموقف الحجازي لتنافيه مع التعاليم الدينية، وطالبت الحجاج المصريين بالرجوع الى بلادهم لاحتمال تعرضهم للاخطار التي تجعل من اداء الفريضة على المسلم غير واجبة بسببها واضافت الفتوى، تنصل الحكومة المصرية من مسؤوليتها عن الحجاج الذين استأنفوا سيرهم الى مكة دون المحمل الذي امرت بإرجاعه[5]. وستقع تبعة ذلك على الملك حسين [6].

ويشرف على نقل المحمل الى مكة موظف حكومي يدعى بأمير الحج وترافق هذا المحمل قافلة الحجاج الوافدين من البلد المعني.

[1] انظر نصوص البرقيات المتبادلة بين وزارة الخارجية الحجازية والمصرية في جريدة القبلة. العدد 704، 16 تموز 1923. وقد تضمن العدد ذاته مذكرة الحجاز الرسمية بصدد توضيح اسباب الخلاف.

[2] القبلة. العدد 704 نفسه، وجريدة الاستقلال، العدد 179، 15 تموز 1923 وراجع جريدة العراق. العدد 960. 12 تموز 1923، والعدد989، 16 آب 1923.

[3] القبلة. العدد نفسه. العراق العدد 968، 21 تموز 1923، الاستقلال العدد 185، 22 تموز 1922.

[4] العراق. العدد 966. 19 تموز 1923.

[5] اصدرت الحكومة المصرية اوامرها الى امير الحج بالرجوع الى مصر في نفس اليوم الذي اصدرت فيه الفتوى أي 16 تموز.

وقد ردت الحكومة الحجازية على بلاغ الحكومة المصرية ببلاغ رسمي مماثل عن طريق وكالتها في مصر، أبدت فيها اسفها لما وقع من خلال وعدم صحة الاجراء المصري في إرجاع المحمل وكسوته لسبب بسيط واشارت الى عنايتها بالحجاج المصريين الذين اتموا مراسيم الحج، واستعرضت الحجج السابقة في رفضها المطاليب المصرية وحسن نواياها التي عكسها نائب رئيس الوزراء لدى اجتماعه بأمير الحج، في حين جاءت الحكومة المصرية (ذهب البلاغ الهاشمي) في برقياتها هذا العام بصيغة تختلف عن السابق كتعبير" قررت الحكومة المصرية خلافا للمتبع"و" ضروري تنفيذ تعليمات الحكومة المصرية بكل دقة وعناية"[1]، الامر الذي لا يتناسب مع ما بين البلدين مع العلاقات الودية [2]. كما كذب البلاغ الهاشمي اتهام مصر الحكومة الحجازية بانها كانت وراء الاشاعة التي انتشرت بين اهالي الحجاز والتي مفادها ان الهدف الحقيقي المستضفيات المصرية انما هو لتسميم المياه وينابيعها[3]، ومع تأكيد قائمقام جدة لهذه الاشاعة . ذهب البلاغ . الا ان الحكومة كذبت ذلك بشدة، وأشار الى سماح الحكومة الحجازية بنزول الاطباء المصريين معداتهم الى البحر رغم عدم البت في امرهم مع الحكومة المصرية اذ كان من حق الحجاز معارضته ذلك لحين التفاهم مع امير الحج الذي جاء بعدهم[4].

وجدير بالذكر ان هذا الخلاف خضع لتعليقات الصحف المصرية، التي لم تأل جهدا في انتقاد الملك حسين وحكومته، بل راحت بعدها كجريدة اللطائف المصورة بنشر بعض الصور الكاريكاتيرية والسخرة عن الحسين، مما فسح المجال امام جريدة القبلة لاستغلال ذلك كمادة صحفية لرد وانتقاد هذه الصحف والدفاع عن وجهة نظر حكومتها[5]، والاستشهاد ببعض انتقادات

---

[6] الاستقلال العدد 183، 19 تموز 1923. العراق العدد 966، 19 تموز 1923. وكانت الحكومة الحجازية قد اصدرت بلاغا طمأنت فيه على حياة الحجازيين المصريين الذين لم يعودوا مع المحمل. العراق. العدد 969، 23 تموز 1923.

[1] انظر نص البرقيات المتبادلة بين الحجاز ومصر في القبلة. العدد 704، 16 تموز 1923.

[2] العراق. العدد 1043، 18 تشرين الاول 1923.

[3] العراق. العدد 1043، 19 تشرين الاول 1923. ومع كون إلصاق هذه الاشاعة بالحكومة يبدو امرا سخيفا عند بولارد القنصل البريطاني في جدة الا انه يذكر وكأنه يريد إثباتها . ان الحسين عند تركه الحجاز الى قبرص اخبر أحد اصدقائه (اصدقاء بولارد) ان الاخير حاول تسميمه. وقد ارجع بولارد هذا التصور الى كبر سن الحسين وانه بدأ يخف.

[4] العراق. العدد 1043.19 تشرين الاول 1923.

[5] انظر اعداد القبلة التالية، 704، 16تموز 1922، 705، 19 تموز 1923، 706، 30 تموز 1923، 707، 2 آب 1923، 708، 6 آب 1923.

او استنكار بعض الصحف[1]. والاوساط العربية لموقف الصحافة وتعريضها بالملك حسين ومكانته[2] ولم يقتصر انتقادها للصحف المصرية فحسب، وانما وجهت ذلك للحكومة المصرية ذاتها التي لم تعمد الى تطبيق القوانين المتعلقة بالصحافة بحق هذه الصحف، والتي تؤكد على عقوبة الصحف واصحابها حالة تعريضها بأحد الملوك او الرؤوساء[3]. بقي ان نحاول التعرف على مدى مسؤولية الطرفين عن هذا الخلاف وفيما اذا كانت هناك بعض التأثيرات الخارجية في خلق مثل هذه التوترات وفي مثل هذا الوقت بالذات فالحكومة المصرية وان ابلغت الحجاز بمطاليبها بشأن البعثة الطبية، الا انها لم تقدم على ذلك الا عند حلول موسم الحج في وقت ضيق لامجال للتفاوض فيه[4] بغض النظر عن صيغة الامر التي انتهجتها مع الحجاز، واسلوب التهديد الذي جاء به امير الحج في إرجاعه المحمل بما يحمل من الكسوة والارزاق، يضاف الى ذلك ان الاطباء المصريين الذين سمحت الحكومة الحجازية بنزولهم الى جدة، شرعوا في ممارسة نشاطهم قبل التفاهم مع حكومتهم او مع امير الحج بشأن الصلاحيات التي يمكنهم التمتع بها،الامر الذي اضطر السلطات الحجازية . ولرفض الاطباء الكف عن ممارسة عملهم . الى إيقافهم وحجز كافة المعدات واللوازم الطبية التي جاؤوا بها في مركز كمرك جدة[5]، لحين وصول امير الحج والتفاهم معه هذا فضلا عن اجراءات الموظفين المصريين في إرجاع بعض الحجاج المصريين الى بلادهم بعد فشل المفاوضات، دون

---

[1] كاستشهادها مثلا بصحيفة المقطم وجريدة البلاغ المصريتين وجريدة الحقيقة البيروتية والعمران الدمشقية و الاستقلال والعراق العراقيتين.

[2] راجع القبلة. الاعداد التالية 709. 9 آب 1923، 713، 23 آب 1923، 715، 27، آب 1923، 715، 30 آب 1923، 716، 2 ايلول 1923، 717، 6 ايلول 1923، 718، 10 أيلول 1923، 719، 13 أيلول 1923، 720، 17 أيلول 1923، 721، 20 أيلول، 733، 27 ايلول 1923، 924، 1 تشرين الاول 1923. وقد اسهمت بعض الصحف العراقية بالدفاع عن الحجاز كصحيفة العراق الاعداد التالية مثلا 974، 30، تموز 1923، 978، 3 آب 1923، 990، 17 آب 1923، 922، 20 آب 1923، 998، 28 آب 1923، 999، 29 آب 1923. وكذلك الاستقلال مثلا الاعداد 189، 30 تموز 1921، 190، 31 تموز 1923، 191، 1 أيلول 1923.

[3] القبلة. العدد 713، 23 آب 1923.

[4] ناصيف المصدر السابق ج1، ص 95، صبري المصدر السابق ص 61، القبلة. العدد 704، 16 تموز 1923، العدد 705، 19 تموز، 706، 30 تموز، العراق. العدد 1043، 19 تشرين الاول 1923. وقد اشارت القبلة في العدد 706 ان الحكومة المصرية قامت بإرسال المحمل في تموز رغم علمها برفض حكومة الحجاز للاتفاق معها في نهاية شهر حزيران.

[5] العراق. العدد 1043، وانظر ايضا صبري. المصدر السابق ص 60. ويشير البعض الى ان البعثة الطبية وزعت بعض المنشورات تحذر فيها الحجاز من شرب ماء زمزم لتسممه. انظر ناصيف المصدر السابق. ص 95 صبري. المصدر نفسه ص 60.

الاخذ بنظر الاهمية الاعتبارات الدينية، علاوة على عدم رجاحة عملهم في إرجاع المحمل والكسوة لكونها من اوقاف مخصوصة وليست من مالية الحكومة المصرية، وعين الامر بالنسبة لقطعها مخصصات اهالي الحجاز في أوقاف الحرمين، وارجاعها الحبوب المعتاد توزيعها على سكان الحجاز[1].

بيد ان ذلك لا يمنع من القول، ان العناية الصحية في الحجاز كانت بسيطة، بساطة اجهزتها الصحية[2] مما قد يبرر تأكيد المصريين على الاهتمام بصحة الحجاج المصريين وارسالهم الاطباء الى الحجاز وإقامة مستشفيات وقتية لتولي هذه المهمة[3].

الا ان اصرار الجانب المصري كان مغاليا به، اذ كان بالامكان مماشاة رأي الحجاز وانتقال البعثة الصحية مع المحمل الى مكة خصوصا وان الحاجة الماسة للعناية الصحية هي في مكة وليست في جدة بحكم مراسيم الحج التي يؤديها الحجاج في مكة، وبذلك يمكن البعثة ان تنجز مهمتها التي جاءت من اجلها[4].

اما بالنسبة للحجة التي تمكست بها الحكومة الحجازية في رفضها للمطاليب المصرية فهي كما تقدم مساس هذه المطاليب باستقلال الحجاز وسيادته[5] وخشية ان يقود إقرارها الى فتح باب للتدخل الاجنبي خاصة وان مصر تحت الحماية البريطانية[6]. ويضطرها فيما بعد للرضوخ الى مطاليب اخرى اقتداءا بالترخيص الذي تبغيه الحكومة المصرية[7]. وقد اوضح الحسين في مقابلة

---

[1] ناصيف. المصدر نفسه ج1، ص 95-96.

[2] ناصيف. المصدر نفسه، ج1، ص 95-96.

[3] وكان امير الحج المصري قد أبلغ حكومته بالوضع الصحي المتخلف في الحجاز وافتقاره للكوادر الطبية، حتى اكد رئيس الوزراء المصري على اتخاذ الاحتياطات الوقائية لمنع تفشي الامراض، وابلغ امير الحج بإنتظار حكومته لايضاحات جديدة من الحجاز للافصاح عن موقفها النهائي من النزاع، جريدة الاستقلال. العدد 25/188 تموز 1923.

[4] القبلة. العدد 704/ 16 تموز 1923.

[5] القبلة. العدد 706/تموز 1923، 19/705 تموز 1923 كذلك (Bullard Op. Cit. 126) الاستقلال. العدد 22/185 تموز 1923، العراق. العدد 12/960 تموز 1923 والعدد 1970/ 24 تموز 1923، ناصيف المصدر السابق. ج1، ص 96.

[6] القبلة. العدد 30/706 تموز 1923، ناصيف. المصدر نفسه، ج1، ص 96، العراق. العدد 1976/آب 1923، 16/989 آب 1923، الاستقلال. العدد 20/207 آب 1923.

[7] العراق. العدد 1/996 آب 1923، والعدد 13/1978 آب 1923. إضافة الى ما يعنيه هذا الترخيص على حد اعتقاد الحكومة الحجازية من الاعتراف بعجزها في تقديم الخدمات الصحية للحجاج. انظر، العراق 13/1978 آب 1923.

معه بشأن هذا الخلاف، ان الامر ليس بتلك السهولة التي يمكن تصورها (ان انجلترا تريد استعبادنا ولكن ليس لها في الحجاز وساطة من المسلمين البريطانيين الذي يتدخلون في شؤون الحجاز بأصابع السياسة البريطانية، وهي خطوة خطرة تريد انجلترا أن تخطوها ولكني لا امكنها منها وانا على قيد الحياة، هل تظن انني اكره ان يجيئ الحجاز ملايين الاطباء المسلمين مهما كان جنسهم، سواء خدموا الحجاز ام لم يخدموه؟ كلا انني اكره بل ارفض الاطباء السياسيين الذي يرسلهم اولئك المسعتمرون)[1]. وقد يكون بالامكان تكذيب حجة الحجاز، لو لم يكن الحسين قد نفذ ما قاله مسبقا سنة 1921، حينما رفض طلبا مماثلا للبعثة الطبية التي سعت حكومة الهند إدخالها للاسهام في العناية الصحية . للبلاد، لاعتبارها تدخلا في شؤون الحجاز، الامر الذي اوشك ان يؤدي بقطع العلاقات مع بريطانيا[2] ومع ذلك فإن مشكلة الحج تبدو مبالغا فيها، ويمكن اعتبارها ضمن المواقف السلبية التي تعمد الحسين انتهاجها مع بريطانيا كرد فعل لسياستها السلبية التي انتهجتها بعد انتهاء الحرب العالمية [3]. اما بالنسبة لحشر هذه المبررات بالموقف الذي اتخذ من البعثة الطبية المصرية، فمع صحتها فإن هناك سببا آخر يبدو اكثر اهمية، ذلك هو إجراء الحكومة المصرية (وزارة الاوقاف) هذا الموسم في قطعها للإعانات والتبرعات الموقوفة لاهل الحجاز من قبل الاهالي المصريين، بعد ان كانت جارية منذ السابق. وهذا ما يفسر تأكيد الحجاز على هذه الناحية في رده على الحكومة المصرية بشأن الخلاف القائم بينهما، ودعوة وزارة الاوقاف المصرية لصرفها[4].

وقطع الاعانات المصرية امر يستدعي الانتباه في مثل هذه الفترة بالذات أي بعد اربعة اعوام تقريبا من انقطاع الاعانات البريطانية عن الحجاز، وفي وقت كانت فيه العلاقات مع بريطانيا في توتر وجفاء[5]، الامر الذي يبدو وكأن لبريطانيا يدا في الاجراء المصري الاخير، خصوصا وان مصر كانت تحت الحماية البريطانية هذه الفترة والحقيقة ان الحكومة الحجازية لم تبخل في إلقاء

[1] القبلة. العدد 30/706 تموز 1923.

[2] القبلة. العدد 706. 705 سابقا الذكر.

[3] وهذا ما عالجناه في الفصل الثالث.

[4] ذلك ما طالب به وزير خارجية الحجاز في تبادله لبرقيات مع نظيره المصري، بشأن الخلاف وهو ما طالب به ايضا رئيس الوزراء الحجازي من امير الحج خلال اجتماعه به في جدة، انظر القبلة، العدد 704 سابق الذكر كذلك جريدة العراق، العدد 19/1043 تشرين الاول 1923.. وفي تصريح لرئيس وزراء مصر ان حكومة الحجز كانت تحاول الحصول على مبالغ طائلة من ربيع وقف الحرمين قبل الشروع في بحث قضية البعثة الطبية بيد ان الحكومة المصرية ارسلت (8000) جنيه مصري فقط، انظر جريدة العراق، العدد 19/966 تموز 1923، وانظر الاستقلال، العدد 19/183 تموز 1923.

[5] راجع الفصل الثالث، (معاهدة 1923).

الضوء على هذه النقاط، فقد استشهدت جريدة (القبلة) بإحدى مقالات جريدة البلاغ المصرية بشأن الخلاف مع مصر . دفاعا عن وجهة نظرها، عرضت فيه رفض الحسين التوقيع على معاهدة فرساي، وقطع بريطانيا لاعاناتها المالية، بعد اصراره على الموقف الاخير، ولم يكتفوا بذلك بل طالبوه بإرجاع المخصصات الشهرية التي تسلمها قبيل اعلان رفضه المعاهدة المذكورة، هذا فضلا عن الاستفزازات التي اتبعتها عن طريق ابن سعود في نفس الوقت الذي تبدي فيه استعدادها لروع الأخير في محاولة لتطويق الحسين بمنه المحافظة عليه[1]. ومضت الجريدة وأشارت الى البعثة الطبية التي بعثتها حكومة الهند كخطوة اخرى في السياسة السلبية مع الحسين، حتى تتطرق الجريدة لقضية الخلاف مع مصر، حيث تلعب بريطانيا في مصر نفس الدور الذي قامت به حكومة الهند كخطوة اخرى في السياسة السلبية مع الحسين، حيث تلعب بريطانيا في مصر نفس الدور الذي قامت به حكومة الهند. اذ كان لها دورها في التوترات التي حصلت بين مصر والحجاز عام 1922 (قبل الخلاف الذي نحن في صدده) بشأن المحاجر الصحية[2]، ولكنها ولفشل هذه المحاولة عمدت الى حث الحكومة المصرية بطرح مطاليبها الاخيرة بشأن البعثة الطبية، خلافا لما هو معتاد وتساءلت الجريدة . بما يفهم منه الاتهام عن سبب انقطاع سلك التلغراف الذي يربط الحجاز بمصر[3] خلال فترة بدء المفاوضات والذي لم يسبق له ان عطل منذ امد بعيد[4].

وكانت جريدة القبلة قد نشرت مقالة اخرى ردت فيها على اتهام جريدة الاهرام، للحجاز بخضوعه للحماية البريطانية، اتهمت فيها الحكومة المصرية بهذه الحماية، وبأن الانكليز سخروا رجالها لاشعال هذه الفتنة لايهام المسلمين ان هناك حماية حقيقية على الحجاز[5].

وعلى اية حال ظلت العلاقات على حالها حتى اقتراب موعد الحج لعام 1924، حيث بدأت بالانفراج ولعل في مساس الخلاف بالرأي العام لمسلمي مصر والحجاز، باعتبار الحج فريضة دينية لا يمكن اعاقتها، فضلا عن الاهمية المترتبة على الاعانات المصرية وفوائدها للحجاز، اثره الواضح في الجنوح الى انهاء الخلاف ولو وقتيا وهذا ما يفسر أسبقية الحجاز في جنوحه لمبادرات

---

[1] القبلة، العدد 706 سابق الذكر.

[2] القبلة. العدد نفسه.

[3] حدث انقطاع في السلك البرقي الذي يتم الاتصال بواسطته مع مصر خلال المفاوضات بشأن الخلاف المذكور قبل وصول امير الحج واشارة الجريدة هنا انما اتهاما منها لتدخل بريطانيا في ذلك . وقد كذبت الحكومة الحجازية اتهام مصر لها بقطع السلك نظرا لكون العمل في غير صالحها، واكدت انها واصلت العمل لاصلاحه وانفقت الكثير لاجل ذلك العراق، 19/1043 تشرين الاول 1923.

[4] القبلة. العدد 706 سابق الذكر.

[5] القبلة. العدد 19/705 تموز 1923.

التفاهم هذا العام. فقد أشيع عن عزم الحسين لايفاد احد انجاله الى مصر لهذا الغرض[1] ومع ان ذلك لم يتم، فإن وزارة خارجية الحجاز ابلغت بدورها نظيرتها المصرية في نيسان 1924. عن عزم الحكومة الحجازية لتسوية الخلاف[2]. وذهبت الاخبار الى ان الحكومة المصرية ابدت موافقتها ايضا وان ليس في نيتها منع الاعلانات المخصصة للحجاز، بعد اكتفائها بالايضاحات التي بسطها مندوب الحجاز في مصر للحكوم المصرية بشأن حقيقة الخلاف[3]. والذي يبدو ان الحسين كان قد ابدى بعض الاستجابة واعطى بعض الضمانات بشان معاملة مرافقي المحمل من عسكريين واطباء[4]. واوعز لممثله في مصر السيد عبد الملك الخطيب باستئناف المباحثات مع الجانب المصري بشأن خلاف الصيف الماضي. وقد اجتمع الخطيب بوزير مالية مصر السيد محمد توفيق نسيم باشا في حزيران، وتم التفاهم حينها على انهاء الخلاف والاتفاق على السماح للاطباء المصريين بممارسة عملهم وتعيين قاعات خاصة في مستشفيات الحجاز للحجاج المصريين وفي الاجتماع الثاني الذي تم بين الجانبين في 25 حزيران[5]. بلغ نسيم باشا الخطيب بأوامر الملك فؤاد في ارسال المحمل المصري هذا العام. اما الحبوب وسائر الارزاق التي ترسلها مصر، فقد فوضت الحكومة الحجازية تقديرها الى الحكومة المصرية وادراكها. وقد اصدرت الحكومة المصرية بلاغا رسميا بشأن التفاهم الاخير، اوضحت فيه الانتهاء الخلاف مع الحجاز، واستئناف الحكومة إرسال المحمل كالمعتاد، وان لديها التأكيدات عن الحفاوة والتكريم اللتين سيقابل بهما المحمل ومرافقيه في الاراضي الحجازية[6].

---

[1] جريدة العالم العربي العدد 20/47 مايس 1924.

[2] العراق. العدد 28/1232 مايس 1924.

[3] القبلة. العدد 7/190 ايلول 1924. العراق العدد 20/1330 ايلول 1924، وانظر ايضا جريدة المفيد. العدد 7/190 ايلول 1924. وقد ذكرت هذه الجرائد ان الحكومة اتخذت هذا الموقف بعد ان القت مسؤولية الخلاف على امير الحج واوردت جريدة الاستقلال خبرا عن امير الحج مفاده ان الاخير كان موظفا لدى الحسين غير انه طرد من الحجاز لاسباب لا تريد الجريدة ذكرها. ومن هنا جاء نقله لقضية .المفاوضات على غير حقيقتها (الاستقلال العدد 31/216 آب 1923) وتركه الحجاز الى بلاده دون اتمام المفاوضات، العراق. العدد 24/970 تموز 1923).

[4] العالم العربي، العدد 20/74 حزيران 1924، وانظر الاعداد 21/75 حزيران و22/76 حزيران من نفس الجريدة.

[5] كانت الحكومة الحجازية قد نشرت بلاغا رسميا خلال هذه المحادثات في 19 حزيران، عن نجاحها وعودة العلاقات بين البلدين، القبلة. العدد 19/797 حزيران 1924.

[6] العالم العربي. العدد 2/84 تموز 1924، وقد وصل المحمل المصري في بداية تموز 1924واستقبل باهتمام الحكومة الحجازية، انظر القبلة. العدد 102 العالم العربي العدد /5 تموز 1924.

غير ان هذه التسوية لم تكن بكافية كليا لانها تؤثر علاقات الجنبين وخلافاتهما سواء كانت خلافات جديدة حصلت هذا الموسم، ام خلاف العام الماضي أي عام 1923. اما بالنسبة للاولى فكان مصدرها تردي الاوضاع العامة في الحجاز حيث صدرت بعض الانطباعات وبعد انتهاء موسم الحج عن سوء الحالة في الحجاز وقلة العناية بالحجاج المصريين وشكوى الاخيرين من معاملة العشائر لهم فضلا عن غلاء سعر الماء الذي عمدت الحكومة الحجازية الى رفع قيمته الى الدرجة التي دفعت بأمير الحج ان يقترح على حكومته بقطع الهدايا السنوية من الحبوب والنقود عن الحجاز توقيت الحج[1]. ورفع تقريرا بشأن هذه الاوضاع، أبت الحكومة المصرية نشره لحين انتهاء اتصالاتها بالحجاز وتسوية ما استجد من خلاف لتذيع بعدها بلاغا رسميا بهذا الشأن[2]. وقد رد ممثل الحجاز في مصر مكذبا الاخبار الاخيرة، وبرر ارتفاع اسعار المياه في موسم الحج الى انقطاع المياه في عين زبيدة مدة خمسة ايام لصعوبة اصلاحها بسرعة، الامر الذي زاد من سعر المياه الى ثلاث ريالات او ثلاثين غرشا صاغا للصحيفة الواحدة[3]. بينما ارجعت جريدة القبلة ندره المياه الى حرارة الجو وكثرة الوافدين من الحجاج الامر الذي زاد من طلبه فارتفاع سعره[4]...

اما الخلاف الاخر فهو عين الخلاف الذي حصل في عام 1923 تقريبا. ويبدو انه كان السبب في إثارة الانطباعات التي تقدم ذكرها عن اوضاع الحجاز. فقد كرر امير الحج مطالبة السابقة في تهيأة مكان خاص للبعثة الطبية في كل من جدة ومكة، ومع استجابة المسؤولين الحجازيين لذلك الا ان امير الحج لم يوافق على المكان الذي خصص في جدة لبعده عن المدينة وقدمه، خشية اعاقة عمل البعثة الطبية، ومع ذلك فقد تم ارجاء البحث في الموضوع لحين وصول القافلة المصرية الى مكة، وخلال بحث الامر بين الحسين وامير الحج اعترض الملك على طلب الامير لما يعنيه ذلك من فتح الباب لكل الدول الاجنبية بطلب بعثات لها في موسم الحج.

واوضح ان ما اتفق عليه مع الحكومة المصرية هو ذهاب البعثة الطبية مع المحمل اينما حل. الا انه لم يمتنع من ابداء موافقته في تهيأة الامكنة الخاصة لها في كل من مستشفى مكة وجدة نظرا لحلول البعثة في الحجاز. وردا على الاتفاق الذي اشار اليه امير الحج بين مصر والحجاز بسط الحسين اوراق الاتفاق مع حكومة مصر تأكيدا لما ذهب اليه[5]. وأعرب عن موافقته لقيام البعثة الطبية بما فيها من الموظفين بعملها، وتعيين الحكومة المصرية من تشاء من الاطباء

---

[1] العالم العربي. العدد 19/114 آب 1924.

[2] العالم العربي. 28/132 آب 1924.

[3] العالم العربي. العدد 31/135 آب 1924.

[4] القبلة. العدد 9/8180 ايلول 1924.

[5] العالم العربي، العدد 31/135 آب 1924عن جريدة السياسة المصرية.

والصيادلة والموظفين والخدم والمواد الطبية وستتولى حكومة الحجاز دفع هذه النفقات شريطة ان يكون اعضاء البعثة موظفين لديه[1]. ومع ذلك فإن الاقتراح الاخير كما يبدو كان للسنوات المقبلة، اذ ختم الحسين اجتماعه بأوامره لتخصيص اماكن معينة للبعثة الطبية المصرية لهذا الموسم[2].

ومما زاد حدة التوتر بين مصر والحجاز قيام السلطات المصرية بنقش اسم ملك مصر على احدى زوايا الكسوة المنوي وضعها على الكعبة الامر الذي اعترض عليه الملك حسين[3] ودفع بسلطاته الى رفع القسم الذي ذكر عليه اسم الملك فؤاد وإبداله بآيات قرآنية[4] بحجة مخالفة الاجراء المصري للتعاليم الدينية[5]. وقد عدت السطات عملها هذا تعظيما للبيت وبرهانا على حسن نيتها حينما لم تبدل اسم الملك فؤاد باسم آخر بآيات قرآنية[6] فضلا عن إبقائها للإسم المذكور على ستار مقام إبراهيم والمنبر الشريف لعدم تضاربه مع الشرع الاسلامي[7]. غير ان الحكومة الحجازية . على حد قول جريدة السياسة المصرية . مثلت لاحتجاج امير الحج المصري واعيد وضع الكسوة الى ما كانت عليه في السابق بعد الاتفاق بين الطرفين[8].

ومما يذكر ان امير الحج عمد الى القيام ببعض الاعمال التي اثارت المسؤولين الحجازيين. فقد اوضحت بعض التقارير الورادة الى القنصلية البريطانية في جدة قيامه برصف حرسه العسكري امام مسجد الكعبة وانشادهم النشيد القومي المصري، والقيام ببعض الاعمال التي يفهم منها استخفافهم بالحجازيين، كتصوير هزيمتهم امام جيوش محمد علي قبل قرن من الزمان[9]. او عدم

---

[1] القبلة، العدد، 9/818 ايلول 1924، العالم العربي العدد نفسه.

[2] العالم العربي. العدد نفسه.

[3] القبلة، العدد 818/السابق (Bullard. Op. cit. P. 136)، جريدة المفيد العدد / 7/190 ايلول 1924، العالم العربي، العدد نفسه.

[4] القبلة، المصدر نفسه المفيد، العدد نفسه، العالم العربي، العدد نفسه،

[5] اوضحت القبلة ان علماء الحجاز بعد عام 1916 وتأسيس الحكومة الحجازية ارتأوا عدم جواز هذا التقليد الذي كان متبعاً من قيل الحكومة المصرية والعثمانية خلال العهد العثماني، اذ لا مبرر لذكر اسماء الملوك والسلاطين بجانب اسم النبي (ص) طالما لم يذكر جانبه حتى اسماء الخلفاء، وقد اقرت الحكومة الحجازية هذه الفتوى وظلت تعمل به حتى هذه الفترة، القبلة. العدد 818/نفسه وراجع المفيد. العدد 7/190 ايلول 1924.

[6] القبلة. 818 نفسه، والعالم العربي، العدد 31/135 آب 1924.

[7] القبلة، العدد نفسه، وتذكر جريدة المفيد انه ارتأى ان يقوم علماء مصر والحجاز بإصدار فتوى بهذا الشأن. المفيد، العدد 17/190 أيلول 1924.

[8] العالم العربي العدد 13/135 آب 1924، المفيد 12/195 أيلول 1924.

[9] Bullard. Op. cit. P. 136.

اتباعه تعاليم الحج كوقوفه في عرفة بملابس غير الاحرام[1]. او جلوسه على الكرسي المخصص للملك حسين لدى اجتماعه به بدلا من اتخاذه المقعد الخاص به[2].

وعلى اية حال فإن كلا من الجانبين المصري والحجازي لم يذهبا كالسابق في موقفها، ولم تجنح الحكومة المصرية الى تعكير جو العلاقات من جديد، بعد ان اكتفت بالتقرير الذي رفعه ممثل الحسين في القاهرة بصدد هذه المشاكل، واعربت عن نيتها في حل المشكلة بالتفاهم بعد ان عزت مؤاخذاتها لامير الحج[3]... الذي أبت نشر تقريره الذي رفعه عن اوضاع الحجاز كما اشرنا، في الوقت الذي اتسم فيه موقف الحجاز بالاعتدال والابتعاد عما يثير الخلافات[4]. ومهما يكن، سواء تم حل مشاكل البلدين ام لم يتم، فقد كان الحسين على موعد مع حل آخر فرضته القوات الوهابية في هجومها الاخير على الحجاز.

2. الموقف المصري من خلافة الحسين: وهذه هي النقطة الثانية، او الاخيرة التي يمكن اضافتها للسلبيات التي ألمت بعلاقة البلدين في السنوات الاخيرة من عمر المملكة. اذ رفضت مصر الاعتراف بخلافة الحسين التي ادعاها في عمان في آذار 1924 ودعت الى عقد مؤتمر اسلامي في القاهرة لتقرير مصيرها باتفاق المسلمين[5]. ولا شك ان تكون هذه القضية عاملا مساعدا في تعزيز الخلافات السابقة وتعميقها بين البلدين.

ثالثا. علاقة الحجاز بالحكام العرب في شبه الجزيرة العربية:

1. الحجاز وامارة حايل:

(أ) موقف ابن الرشيد من ثورة الحسين:

لم تكن هناك علاقة واضحة او مهمة بين الحجاز وامارة حايل قبل قيام المملكة الحجازية، اذ كان جل ما يشغل ابن الرشيد هو عداؤه الموروث لابن سعود. واذ كان هناك نوع من الاحتكاك بين حايل والحجاز في هذه الفترة فهو بسيط كما يبدو، تمثل في إعاقة القوات الحجازية التي كان يقودها

---

[1] القبلة العدد 818 السابق.

[2] المفيد العدد 195 السابق.

[3] راجع القبلة . العدد 818 السابق، العالم العربي العدد 31/135 آب 1924.

[4] ذلك ما أكدته الحكومة الحجازية في جريدتها الرسمية ورفضت وصف هذه المشادات بالخلاف . القبلة. العدد نفسه.

[5] انظر الفصل الاخير.

الامير عبد الله، قوات ابن الرشيد في مهاجمة الاراضي النجدية، اثناء تورط حاكمها (عبد العزيز بن سعود) في قتاله مع قبائل (العجمان) في الاحساء، ودفعها الى التراجع عن هدفها[1].

اما عن موقف ابن الرشيد من قيام الحسين ضد الدولة العثمانية، فقد كان الاول عثماني الولاء منذ البداية، ولم يكن ولاؤه هذا يستند على القناعة بالتبعية والطاعة للدولة بقدر ما كان وليد الضغائن المتوارثة بينه وبين ابن سعود، والسعي لاضعافه ومايقتضي ذلك من الاستعانة بالدولة واسنادها[2]. والواقع لم ترد سوى اشارات قليلة من الدور الذي لعبه ابن الرشيد في دعم القوات العثمانية ضد قوات الحسين، وحتى هذا الدور كان في طور المشروع ولم يتم تنفيذه، فقد كان متفقا ان تتولى قوات ابن الرشيد حماية خطوط السكة الحديدية، وإعاقة العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الحسين غير انها . وبرغم الاموال التي كانت تنفق عليها . لم تنفذ ذلك، سوى هجوم بسيط شنته ضد منطقة (مداين صالح) الحجازية، شمال المدينة المنورة[3]. خلافا لما توقعته الدولة عن استعدادات ابن الرشيد لهذه المهمة، اذ لم يحضر الا بألف مقاتل، بعد ان كان قد وعدها بأربعين الف، مما عزز مواقع القوات الحجازية، وحفزها لمواصلة هجماتها ضد خطوط السكة الحديدية، بعد ان كانت تتراجع توهما بضخامة قوات ابن الرشيد[4].

ومع وقوف امير حايل الى جانب الدولة فإنه لم يحظ بمكانة مؤثرة بين الضباط العثمانيين الذين انتقدوه . وبالذات قائد المدينة (فخري باشا) . بالسعي للحصول على المال فقط [5] حيث لم تتعد حملته الاخيرة في هدفها هذا الغرض[6]. ولعل ذلك ما دفع فخري باشا لوضع يده على المساعدات التي عنونتها الدولة لابن الرشيد عند وصولها وذلك بعد تغيير عنوان الجهة المقصودة بالاعانة، الأمر الذي دفع ابن الرشيد الى ترك جبهة القتال، بعد ان فقد الاذن الصاغية، وعدم استلامه للمساعدات الموعود بها[7].

---

[1] انظر القبلة العدد 19/553 كانون الثاني 1922، العدد 2/716 أيلول 1923. العدد 12/743 أيلول 1923. وقد فسر ابن سعود صنيع عبد الله بأنه محاولة من جانب الحسين للاصطياد في الماء العكر، لكنها فشلت. انظر موسى. الحركة. ص 181 وراجع، الريحاني . تاريخ نجد، ص 223.

[2] انطونيوس، المصدر السابق، ص 219–220، 302 وانظر ايضا مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث، القاهرة، المطبعة العالمية، 1963. ص 192.

[3] Aydemir. Enver Pasa ; P. 300.

[4] ميداني. المصدر السابق، ص 31–32.

[5] كان ابن الرشيد قد استلم من الحكومة العثمانية مبلغ (16) ألف ليرة كدفعة أولى إضافة إلى الأسلحة والأرزاق التي كانت تصله بالقطار، المصدر نفسه. ص 32.

[6] المصدر نفسه، ص 32.

[7] المصدر نفسه، ص 32.

(أ) التقارب بين الحجاز وامارة حايل:

ظلت العلاقات بين الحسين وامارة حايل خاملة دون ان يكون هناك ما يلفت الانتباه اغلب فترة الحرب، لكن العداء المشترك الذي يكنه الجانبان لسلطات نجد كان له اثره في تغير ما كان يسود العلاقات من البرود، وتحولت الى نوع من التفاهم. اذ تشير بعض الاشارات الوثائقية الى مبادرات تحالفية بين الجانبين في الايام الاخيرة من الحرب العالمية الاولى، بدأها ابن الرشيد في رسالة وجهها الى الامير عبد الله بهذا الخصوص. وردا عليه طلب الحسين خضوعه لسيادته، وقطع علاقاته مع الاتراك، كدليل على حسن نيته، الا ان ابن الرشيد كان يرغب . كما يبدو . ان تكون سيادة الحسين اسمية، ومن هنا جاءت احدى شروطه لقبول دعوة الحسين، متمثلة بالمطالبة بمنطقة تيماء ومناطق اخرى كان الجيش الحجازي قد احتلها سابقا. وهذا ما رفضه الحسين، وخير ابن الرشيد بين القبول، او رفض خضوع غير مشروط قبل اية مناقشات اخرى. وقيل ان ابن الرشيد وافق حينها على هذه الصيغة، وهذا ما اوضحه الحسين نفسه في احدى لقاءاته بالمعتمد البريطاني في جدة[1].

ومع ان عداء الحاكمين الاخيرين لابن سعود امر لا غبار عليه، فإن الدقة تقتضي القول ان العداء الحجازي النجدي لم يكن بتلك القوة كما هو عليه بعد معركة تربة سنة 1919، الامر الذي قد يفسر إيجابيات الحسين بهذا الصدد في نصيحته لابن الرشيد بتجنب أي عمل عدواني ضد ابن سعود لما تتطلبه ضرورة وحدة العرب وخدمة مصالحهم. وقد أشار المعتمد البريطاني بهذا الخصوص ان (الظروف الحالية توفر للملك حسين فرصة مدهشة من اجل دفع هدف وحدة العرب الى امام)[2].

واذا كان الخلاف الحجازي النجدي اقل حدة عما هو عليه بعد معركة تربة، فإن النزاع التاريخي بين ابن الرشيد وابن سعود ظل محتفظا بقوته، وبقي حاكم حايل يتربص عدوه النجدي لينتقم لدم ابيه الذي قتل بيد اتباع عبد العزيز ابن سعود[3] واذا ما ربطنا هذا العداء بالبرود الذي اخذ يلوح على علاقة حايل بالاتراك هذه الآونة كما تقدم، نكاد نشخص سبب توجه ابن الرشيد الى محالفة الحسين. وكما اشرنا فإن الحسين لم يغير موقفه المعتدل وبما يتناسب وحجم خلافاته مع نجد، واتخذ موقف الناصح من ابن الرشيد . الذي طلب المساعدة لمهاجمة عبد العزيز ابن السعود[4]

---

[1] FO. 882/13. Negtiations Between king hussein and Ibn rashid. P. 172.
[2] Ibid. P. 172.
.[3] Ibid. P. 172
.[4] Ibid. P. 172

. ولم يكترث كليا بالتهم التي كان يكيلها امير حايل ضد ابن سعود . كعزم الاخير لمهاجمة الامير عبد الله، او اتصالاته بفخري باشا الحاكم العثماني للمدينة، وعزمه لحصار المدينة قريبا . واقتدى، على حد قوله، بنصيحة نجله الامير علي في تكذيب هذه التهم، فضلا عن علمه (الحسين) باتصالات حديثة العهد بين ابن الرشيد وعبد العزيز ابن سعود، ولعدم ثقته بالاخير، وللتثبت من صدق الاول طلب الحسين منه ارسال وفد رسمي يؤكد من خلاله على خضوعه النسبي له أي للحسين. وقد استجاب ابن الرشيد لذلك وارسل من يمثله لهذا الغرض[1].

بيد ان مثل هذه المبادرات لم تؤت ثمارها، ولعل للجهات البريطانية دورها في ذلك اذ أن من الصعب على الحسين مخالفة ابن الرشيد ضد عبد العزيز ابن سعود بحكم التحالف القائم بين الاخير وبريطانيا، فضلا عن أهميته المؤثرة في الجزيرة لدى بريطانيا كما ان الحسين لم يكن بتلك الحاجة القصوى لمحالفة ابن الرشيد ضد نجد، اللهم ماعدا رغبته في ضمه تحت سيادته التي كان يطمح تعميمها على حكام الجزيرة.

غير ان تردي العلاقات الحجازية . النجدية إثر معركة تربة وهزيمة الحسين فيها، غيرت في المعادلة السابقة، ودفعت بالحسين هذه المرة لتبني خطوة التعاون مع ابن الرشيد، فيلاحظ من خلال الإشارات القليلة شروع الحسين بتحريض (سعود الرشيد) حاكم حايل لقتال غريمه النجدي، وتعهده بإمداده بكافة الإعانات والذخائر والأسلحة.

ولم يرفض ابن الرشيد بدوره هذا العرض، واعلن عن عزمه لقتال عبد العزيز، ابن سعود بما في ذلك استعداده لذلك. لكنه تراجع عن نيته، بعد معارضة اتباعه لهذه الخطوة ونصحهم إياه بالتروي وعدم الإيغال في ما عزم عليه [2].

إضافة الى الاخبار التي وردته عن استمالة عبد العزيز ابن سعود للعديد من عشائر شمر التابعة لحايل الى جانبه[3] فارسل امير حايل لعبد العزيز ابن سعود يعتذر، ويقترح عقد الصلح

.[1] Ibid. P. 173

[2] عطار . المصدر السابق، ج2، ص 227. 228، حمزة المصدر السابق، ص 384. وراجع الزركلي المصدر السابق، ج1، ص 324.

[3] الريحاني، المصدر السابق، ص 267–268.

بينهما[1]، في الوقت الذي تعذر فيه من الحسين بحجة انشغاله ببعض الفتن التي نشبت في بعض المناطق من إمارته[2].

لقد فقدت إمارة حايل الكثير من هيبتها، عقب انتهاء الحرب، وجلاء العثمانيين . حلفاء الإمارة الرئيسيين . عن الجزيرة، واصبحت عرضة لأخطار توحيد المصطلحات، الذي كان يرغب في استئصالها وضمها الى بلاده، فتم له ذلك، وحرك قواته باتجاه حايل في اواخر 1920، حيث أطبقت عليها حصارا شديدا، اضطر (محمد بن طلال) حاكم الامارة[3] حينها الى الاستغاثة بالحسين وعونه لدفع القوات الوهابية عن حايل، محذرا إياه من التماهل، لانهم محاصروه مستقبلا، اذا ما احتلوا حايل، لكن الحسين تغافل نداءه كما يبدو، ولم يجبه على طلبه، لتدخل القوات الوهابية حايل في اوائل تشرين الثاني 1921[4].

استنكر الحسين احتلال حايل واعرب عن غضبه بقدر مخاوفه لذلك، ولم يكن بوسعه سوى المطالبة بانسحاب القوات الوهابية عن حايل، وفرض الوهابية على نجد دون غيرها من البلاد[5]. وذهب في صيف 1922 الى الاتصال بابن سعود يطالبه بالتخلي عن امارة حايل لاصحابها، بما في ذلك مناطق اخرى كان قد احتلها منذ السابق[6]، علما ان طلبه هذا كان ضمن الشروط التي اشترطها (الحسين) للاشتراك في مؤتمر الكويت[7] اواخر سنة 1923[8]. وفي مقالة نشرتها القبلة عن جريدة المقطم المصرية، تشير لاغراض الدعاية كما نعتقد . الى وجود نوع من الاتصالات بين زعماء شمر والملك حسين، ومطالبتهم إياه بإرسال احد امرائهم من آل الرشيد المقيمين لديه، لقيادتهم ضد ابن سعود[9].

---

[1] عطار، المصدر السابق، ج2، ص228.

[2] حمزة، المصدر السابق، ص 384.

[3] خلف هذا سعود بن الرشيد في حكم الامارة بعد مقتل الاخير سنة 1919.

[4] سعيد. الثورة، ج3، ص 155.

[5] القبلة، العدد 8/784 مايس 1922. وقد اتهم الحسين بريطانيا تزويدها ابن سعود بالسلاح والامدادات التي مكنته من اسقاط حايل. انظر القبلة. العدد 6/743 كانون الاول 1923.

[6] (م. و. ح) ملفات وزارة الخارجية، ملفه 5/4/5/أ. الاخوان / الوقائع على الحدود الجنوبية، برقية من المعتمد السياسي في الكويت الى المندوب السامي، بغداد، 15 أيلول 1922. ورقة 89.

[7] انظر حديثنا عن مؤتمر الكويت في هذا الفصل.

[8] القبلة العدد 24/783 نيسان 1924.

[9] القبلة. العدد 19/797 حزيران 1924.

2. العلاقات السياسية بين الحجاز واليمن:

تميزت العلاقات بين الحسين والإمام يحيى بن محمد بن حميد الدين الزيدي (1904. 1948) بطابع إيجابي فترة ما قبل تأسيس المملكة الحجازية، ونلحظ ذلك في موقف الحسين من الصراع الدائر بين الامام يحيى والاتراك[1] سنة 1911. فقد نصح الآخرين بالتفاهم مع الإمام بالشكل الذي يرضي الطرفين ويحول دون صدامها مجددا[2]. ودخل في مراسلات مع سلطان لحج السيد احمد والإمام يحيى لهذا الغرض. فاستحث الاول في رسالة له في آذار 1911، للتوسع بين الامام والدولة العثمانية[3]، في نفس الوقت الذي حذر فيه من ضخامة القوات المتوجهة الى اليمن وتصميمها على اعادة النظام، واشار الى عزم الدولة للاهتمام بامر الاصلاحات في اليمن، بعد ان اكد على السيد احمد محاولة اقناع الامام بعدم التمادي في عدائه للدولة[4]. ولم يكتف الحسين بذلك واتصل بالامام نفسه محاولا اقناعه واعاد ما ضمنه رسالته السابقة مهيبا إياه لانهاء النزاع صلحا لما فيه صلاح المسلمين ووحدتهم[5]. وقد تلقى الحسين رد السلطان احمد الذي أبدى فيه استعداده للتوسط بين الامام والعثمانيين، وشاطر الحسين في تأييده للدولة ولم يبخل الاخير برسالة جوابية ضمنها دعوته السابقة[6]. وعلى أية حال، ومع اتفاق طرفي النزاع بمعاهدة (دعان) سنة 1911[7]، فإنه لا يمكن ان نتجاهل كليا اثر الدعوة التي تقدم بها الحسين، خصوصا وانها كانت مثلا يحمل التهديد الى جانب اللين والحيلة كما تقدم[8].

هذا ولم تستهو الامام يحيى ثورة الحسين وفضل التمسك باتفاقية دعان مع الدولة العثمانية، ولم يعر الامام انتباهه للمحاولات التي بذلها المعتمد البريطاني لايقاف الضغوط التي تتعرض لها

---

[1] بصدد النزاع القائم بين الامام والدولة العثمانية.

وانظر كذلك. سالم المصدر السابق. ص 96 وما بعدها.

[2] موسى. الحركة. ص 52–53، وانظر ايضا .Hograth.Op. Cit. P. 121

[3] الريحاني. ملوك. ج1 ص 359.

[4] Harold , F. Jacob. king of Arabia Mills , Boon Limited London. 1923. P. 117-118.

[5] Ibid. P. 118.

[6] Ibid. P. 118-119.

[7] انظر سالم. المصدر السابق. ص 136 وما بعدها، رجب حراز. الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية. ص 84–98. غرايبة. مقدمة في تاريخ العرب الحديث. ص 308.

[8] سالم. المصدر نفسه. ص 132–133.

القوات البريطانية المحاصرة في عدن من قبل القوات العثمانية هناك[1]. وهذا ما اشاد به السلطان العثماني في خطابه الذي ألقاه في منتصف تشرين الاول 1916، امام مجلس المبعوثان[2].

محاولة الاتحاد بين الحجاز واليمن: ولعل اهم ما يميز العلاقات بين الحجاز واليمن محاولة التحالف بين القطرين بناء على اقتراح الحسين سنة 1922. والذي يبدو ان الخطوة الاخيرة التي تقدم بها الحسين للامام يحيى، لاتكاد تخلو باعتقادنا من تصوارات اخرى تبدو اكثر اهمية ووجودا، كأن تكون محاولة للتنفيس عن العزلة والضيق الذي اخذ يعانيه الحسين، جراء تجاهل بريطانيا له خصوصا وان هذه الخطوة تأتى في وقت كان فيه الخطر النجدي ماثلا أمامه، واخذ يحيطه من الشرق والجنوب، فلا غرابة ان يكون التوجه الأخير رد فعل للتحالف النجدي . الادريسي، ومحاولة لكسر الطوق الجديد الذي انتهى منه ابن سعود بدخوله عسير[3] ولا غرابة ايضا ان يجنح الحسين لمثل هذه الخطوة في وقت اخذت حكومته تتجه يوما فآخر نحو الإفلاس لانقطاع الإعانات المالية في الحجاز، وكأن يسهم ضمن هذا التحالف في دعم الاقتصاد المتدهور[4]، ولعل ذلك ما يبدو من خلال بعض الاشارات الواردة في بنود مشروع الوحدة.

عمد الحسين في اوائل سنة 1922 الى إيفاد ممثله[5] الى صنعاء لطرح فكرة الاتحاد الثنائي مع اليمن[6]، ومع عدم وجود ما يشير الى ما دار في مفاوضات الجانبين حينها، الا انها دفعت بهما الى التشاور في الامر، حيث بعث الامام يحيى بدوره وفدا صاحب الوفد الحجازي عند عودته للحجاز، ردا على زيارة الوفد الاخير[7] واستقبل الوفد اليماني الذي وصل الحجاز في شباط 1922،

---

[1] انطونيوس. المصدر السابق. ص 249.

[2] العمري. مقدرات ج2 ص 50.

[3] انظر حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

[4] اجتهد البعض في ارجاع المشروع الى دوافع القرابة التي تربط الاسرتين وانتمائها الى بيت الرسول (ص)، وهذا ما ذهب اليه مصطفى سالم في كتابه تكوين اليمن الحديث ص 235.

[5] كان ممثل الحسين الى اليمن في هذه المهمة هو السيد محمد علوي السقاف نقيب السادة والاشراف. انظر سعيد. الثورة ج3 ص 154. ويضيف الريحاني استنادا لقول الامام يحيى، ان السقاف كان يرافقه شخص آخر هو الشريف ناصر. انظر الريحاني. ملوك العرب ج1 ص 155.

[6] علقت (القبلة) . على ما جاءت به جريدة المقطم المصرية في عددها (9990) من قولها ان مهمة السقاف انما لاقامة علاقات ودية مع الامام يحيى . في قولها . (القبلة) مؤكدة على العلاقات الودية بين الحجاز واليمن وان مهمة المندوب الحجازي هي لتسوية الخلاف القائم بين امام اليمن والادريسي، حنقا للدماء . والفتن التي تسعى لها القوى الاجنبية. انظر القبلة. العدد 26/555 كانون الثاني 1922، الاستقلال. العدد 5/51 آذار 1922.

[7] الجراني. المقتطف من تاريخ اليمن ص 226 عن سالم المصدر السابق ص 325 القبلة العدد 6/558 شباط 1922.

باهتمام وتقدير[1]. وكما يبدو من صمت المصادر ان الزيارة اقتصر هدفها على تبادل مشاعر الود واستحسان مشروع التحالف الثنائي[2] بيد ان تفاهما لابد وان حصل بين الجانبين لاستكمال المباحثات والوصول الى صيغة اتفاقية مقبولة بين الجانبين[3]، ومن هنا جاء إيفاد الحسين لمبعوثيه (الريحاني) و (قسطنطين يني)[4] الى اليمن للسير في هذه الخطوات[5].

اجتمع الريحاني ويني بالامام يحيى وافصحا عن هدف زيارتهما، بعد ان سلماه كتابا خاصا من الحسين بهذه الخصوص، اكد بعدها الريحاني اهمية فكرة اتحاد البلدين وضرورتها حتى لتسوية مشكلة (الحديدة)[6]. وحينما رد الامام بوقوف الادريسي عائقا في هذا السبيل، طمأنه الريحاني باضطرار الادريسي للانضمام الى الاتحاد المذكور،" اذ لا يقف الضعيف عدوا بين قوتين". وذهب ان الانكليز سوف لن يعينوا الاخير، عند تقديرهم لقوة التحالف اليماني الحجازي وسيضطرون الى تغيير سياستهم والسعي الى عقد اتفاق تجاري مع اليمن وعسير والحجاز [7].

انتهى الطرفان الى وضع صيغة مشروع اتفاقية وذلك في اوائل حزيران 1922. تضمنت احدى عشر مادة" [8] ونلخصها على الوجه التالي:

---

[1] القبلة. العدد نفسه.

[2] كان الامام يحيى قد بعث بقصيدة الى جريدة القبلة قامت بنشرها تغنى فيها بالوحدة وتأييده لمشروع الحسين انظر القبلة 557 وانظر الريحاني المصدر السابق ج1 ص 135.

[3] ودع الوفد اليماني توديعا رسميا. حضرة الامير زيد ورئيس وزراء الحكومة الهاشمية وكبار مسؤولية مما يدل على حسن سير المشاورات التمهيدية انظر جريدة دجلة العدد 11/130 نيسان 1922كذلك العدد 12/131 نيسان 1922.

[4] احد ضباط الجيش الحجازي، وزميل الريحاني ورفيقه في سفره الى اليمن سالم. المصدر السابق ص 325.

[5] الريحاني. المصدر السابق، ج1 ص 118.

[6] كان الامام في نزاع مع الادريسي حول الميناء اليمني (الحديدة) والذي اودعه الانكليز بيد الادريسي في عام 1921 حيث كان مصدرا للنزاع بين الطرفين انظر الريحاني. المصدر نفسه، ج1 ص 236، سالم. المصدر السابق ص 264 وما بعدها.

[7] الريحاني. المصدر نفسه وقد استمر الريحاني على هذا النحو، مع الامام الذي كان جل همه في الحديدة، حتى يشر الريحاني الى ان قسطنطين خاطل الامام بأنه يمكن استخدام القوة من كلا الطرفين الحجاز واليمن، حالة رفض الانكليز إعادتها للإمام. الريحاني المصدر نفسه ص 152-153، 298.

[8] انظر نص المعاهدة في نفسه ج1 ص 191-196.

1. تأكيد الجانبين على وحدة البلاد العربية من حيث روابطها الدينية والقومية واللغة، والسعي لجمع كلمتها الدينية[1] وتوحيد سياستها ضد أي تدخل اجنبي يخل بوحدة واستقلال البلاد العربية.

2. إعتراف الجانبين بملكية وامام احدهما للآخر.

3. يتمتع كل حاكم بالأشراف على سياسة بلده الداخلية منها والخارجية كالسابق، على ان لايحق لاحدهما عقد اتفاقية او معاهدة مع أي دولة أجنبية تتعلق بما تحت ادارة الحاكم الآخر، او يتدخل في شؤونه دون المشاورة، كما ليس لاحدهما نقص اتفاق للآخر، سبق هذه الاتفاقية فضلا عن كون الاتفاق ذاته غير نافذ في القطر الآخر، اضافة الى ان هذه الاتفاقية لا تنقض أي اتفاق قديم بين الامام والحكومة العثمانية او بين الحسين والحكومات الاخرى.

4. يقف كلا الحاكمين عونا للآخر، حالة قيام عدوان خارجي او داخلي، ويتوقف ذلك على طلب احد الطرفين عند الضرورة.

5. يقدم احد الحاكمين ما يتمكن تقديمه من المساعدة التي يطلبها الحاكم الآخر حالة ظهور عدو مشترك للطرفين على ان يتحمل صاحب الطلب تأمين لوازم واحتياجات القوة المساعدة.

6. التاكيد على تأمين الاتصالات ووسائلها بين اليمن والحجاز، واتخاذ مايلزم لتسوية العائق الذي يقف في طريق هذه الاتصالات، والمتمثل بالادريسي، سواء بالطرق السياسية او عن طريق القوة.

7. الاتفاق على تداول النقود الفضية غير المغشوشة التي تضرب في الحجاز، في كلا المملكتين بقيمتها المعينة، بعد الاعلان عن كيفية تداولها وكمية النقود والصفة المميزة للسكة.

8 . يعين مندوب واحد عن كل جانب في عاصمتي المملكتين تسهيلا للتشاور والمفاوضات بين الطرفين.

9. العمل على تأسيس مصنع للسلحة، لسد احتياج البلدين، والمباشرة في تنفيذ ذلك بعد التوقيع على المعاهدة.

10. تخصيص مبالغ معينة يتفق عليها سنويا لتنفيذ ما جاء في المادة التاسعة وكذلك ما تقتضيه الانشاءات العمومية المهمة، واقترح ان تحتفظ كل دولة من جانبها بما يقرر عليها من المبالغ لحين وقت اللزوم، والتفاهم بينهما لتأمين ما يمكن تنفيذه من المشاريع المختلفة كمد السكك الحديدية او الاسلاك البرقية.

---

[1] من ضمن ما طلب من الامام في هذه الاتفاقية هو موافقته على عبارة (اجتماع الكلمة القومية والدينية الا انه لم يوافق الا على بقاء كلمة الدينية) انظر المصدر نفسه، ص 192، وقد ورد سالم هذا الموقف الى نشأته الدينية وتاريخ اسرته الديني وعدم نضوج الفكرة القومية لديه. سالم. المصدر السابق ص 446.

11. واتفق ان يكون امد المعاهدة عشرين عاما، يمكن تعديل او تبديل او طي بعض موادها وفق ما تقتضيه مصلحة الطرفين، وكل تعديل يقره الطرفان له حكم المعاهدة ويمكن تجديد مدة المعاهدة كما هي او تبديل ما يتفق عليه عند انتهاء مدتها المقررة[1].

نقل يني هذه النقاط مع رسالة الإمام الى الملك حسين، ورسالة اخرى من الريحاني الى الملك، اوضح فيها اهتمام الامام بالمشروع رغم محدودية خطواته، مهيبا بالحسين للموافقة على المشروع بما يعوزه من الامور، لصعوبة اتمام مثل هذه المشاريع مرة واحدة [2].

وقد بعث الامام من جهة اخرى بمبعوثه السيد (محمد زيارة) الى مكة في أيلول 1923، للوقوف على رأي الحسين. كما يبدو من المعاهدة المذكورة. وتباحث بشأنها مع الحسين الذي راح يغلض القسم للمبعوث بحسن نيته واستعداده وعائلته للتضحية في سبيل اتحاد العرب [3]. انتهى بعدها اقتراحه للنقاط التي يعتقد بأهميتها للاتفاق وتضمنت:

1. قيام اتحاد عسكري بين البلدين يقضي بتعاونهما.
2. إناطة السياسة الخارجية للاتحاد بوزارة الخارجية في الحجاز.
3. عقد اتفاق كمركي وبريدي بين البلدين.
4. **تخصيص مبالغ يتفق عليها الطرفان سنويا للانشاءات التي تهم بين البلدين.**
5. **تعيين أئمة صنعاء بإرادة تصدر من الحسين رئيس الدولة العربية[4].**

والذي يبدو. كما ذهب سعيد[5] ان الحسين اراد ان تكون رئاسة الاتحاد بيده، بينما يدير اليمانيين شؤونهم الداخلية بأنفسهم، على ان يخضع اليمن اسميا للرئيس الأعلى.

لم يوافق الطرفان في الاتفاق على صيغة معينة للتحالف، لتمسكهما كل بوجهة نظره[6]. اذ ان مقارنة الاقتراحين المقدمين، يوضح اوجه الخلاف الاساسية التي عرقلت هذه المساعي، كالسياسة الخارجية والملكية[7] التي اراد الحسين التمتع بها في الاتحاد، يضاف الى ذلك ان الانكليز وبحكم

---

[1] انظر نص المعاهدة في الريحاني. المصدر السابق.
[2] انظر نص الرسالة المصدر نفسه ج1 ص 195-196.
[3] القبلة. العدد 2/716 أيلول 1923.
[4] انظر امين سعيد. الثورة العربية ج3 ص 154.
[5] المصدر نفسه، ج3 ص 154.
[6] جريدة العاصمة. العدد 5/131 نيسان 1923.
[7] لقد اوضح الريحاني خلال مفاوضاته مع الامام يحيى ان الاخير رفض ما أراده الريحاني في وضع صيغة المادة الثانية من المعاهدة، فقد كانت هذه المادة في النسخة الاولى للمعاهدة تقترح باعتراف الامام بالحسين ملكا على العرب، وقد اخفق الريحاني في محاولة اقناع اليمانيين بذلك، واضطر بعد اسبوع من النقاش بهذا الشأن الى

مصالحهم في البحر الاحمر لا يسمحون بمثل هذه المشاريع دون توجيههم واشرافهم لها[1]، كما لم يكتب الحظ في استمرارها، إثر مداهمة الوهابيين الاخيرة للحجاز عام 1924[2].

3. العلاقات الحجازية العسيرية:

كان الحسين ينظر الى السيد محمد بن علي الادريسي[3] بداية ظهوره[4] نظرة تجاهل واستخفاف وان امره سينتهي سريعا[5]. ولما كان للحسين بعض النفوذ الاسمي على بعض قبائل المنطقة[6] فمن الطبيعي ان يبدي عدم ارتياحه وريبته من الادريسي بعد ان تزايدت اهميته وسمعته، وما التف حوله من القبائل التي تأثرت بشخصيته القوية. فأخذ الشريف حينها يظهر مخاوفه من الامارة الادريسية الجديدة وما قد تشكله من خطر على حدوده الجنوبية[7] فاستغل الدعوة التي وجهتها الدولة العثمانية له للاسهام مع قواتها ضد الادريسي الذي زاد من بسط سيطرة على مناطق عسير ولم تبق له سوى

موافقتهم في إقرار الحسين على ما تحت إدارته أي (الحجاز) من الامور الخارجية او الداخلية مع اضافة كلمة (غيره) دون ان تكون تفي بغرض الحسين. انظر الريحاني، المصدر السابق ج1 ص192.

[1] لاحظ المصدر نفسه ج1، الصفحات 75، 151، 187. 188، 192، 305. 306.

[2] ترددت اصداء هذا المشروع خلال الزحف الوهابي الاخير على الحجاز اثناء حكم الملك علي جدة، واشيع صحفيا نية الملك على السفر الى اليمن مع قسم من قواته للاتفاق مع الامام يحيى ومحاولة إقناعه للانضمام اليه ومهاجمة ابن سعود من الجنوب، لكن ذلك لم يكن اكثر من كونه دعاية من الدعايات التي اثيرت عندما شارفت المملكة على الانهيار. انظر جريدة الاوقاف البغدادية، العدد 4166/كانون أول 1925 عن جريدة المقطم المصرية.

[3] يرجع ظهور الادارسة في عسير الى السيد احمد الادريسي الذي يرجع في اصله الى المغرب، وقد استقر الاخير في قائمقامية صابيا في عسير . بعد ان كان مقيما في مكة . منذ 1799 واعطا دينيا حتى وفاته سنة 1837، خلف وراءه لابناءه ثروة مادية ومعنوية لا باس بها، مما اكسب عائلته من بعده مكانة وسمعة، اما محمد الادريسي فهو حفيد السيد احمد، ولد في صابيا 1876، وتلقى دروسه الدينية في الازهر والكفرة مقر السنوسيين في برقة بليبيا، وقد نقله في السودان، عاد بعدها الى صابيا في عام 1907 بعد ان اكتمل نضجه وشخصيته. للتفاصيل انظر، وهبة. جزيرة العرب ص 38–39، الريحاني ملوك العرب ج1 ص267 وما بعدها. حمزة قلب الجزيرة ص 263–264 انطونيوس. المصدر السابق، ص 202.

[4] ترجع بداية ظهور الادريسي للاستقال بالمنطقة الى عام 1907، غير انه تنكر للدولة . التي ارادت القضاء عليه قبل استفحاله . وادعى انه رجل دين لا سياسة، فاستحسنته الدولة وعينته قائمقاما على صابيا، الامر الذي زاد من نفوذه السياسي لتصعيد نشاطه، حيث قام بتنظيم القبائل عسكريا وشكل ادارة لجمع الضرائب، واخذت قواته تفرض سيطرتها على المنطقة بعد طردها للحاميات التركية حتى اذا حل تشرين الثاني 1910، لم تبق بيد الاتراك سوى (أبها) العاصمة الادارية لعسير. انظر التفاصيل سعيد. الثورة. ج3 ص150–151، وهبة. المصدر نفسه، ص 39، حمزة، المصدر نفسه ص394 وله اياض في بلاد عسير، مكتبة النصر الحديثة. الرياض الطبعة الثانية 1968. ص 117.

[5] Arnold. Toynbee. Survey of International affairs. vol. 1. 1925, London. 1927. P. 288; Jacob. Ibid. P. 228.

[6] hogarth. Op. cit. P. 121 سالم المصدر السابق ص 81–82.

[7] سالم. المصدر نفسه ص 114، سعيد الثورة ج3 ص150.

(أبها) عاصمة عسير حيث كانت تحاصرها قواته[1] واعد (الحسين) حملة عسكرية قادها بنفسه في ربيع 1911، تمكن، وبعد المقاومة الشديدة التي اظهرتها القوات الادريسية من فك حصار أبها واخضاعها للسيادة العثمانية[2]. ولم يكتف الحسين بذلك وانما استجاب من جديد لدعوة الدولة لمقاتلة الادريسي، بعد ان استعاد الاخير نشاطه من جديد في عسير . ووجه نجله الامر فيصل بحملة ثانية لاسناد القوات العثمانية[3]، غير ان الحملة فشلت في تحقيق مساعيها وعاد فيصل خائبا[4] بينما ظل الادريسي واقفا في وجه الدولة ومتخذا من الجبال مقرا ومخبأ له[5].

وقد حاول الحسين ان يلعب دور الوسيط بين الحكومة العثمانية والادريسي، الا ان الدولة لم تكترث بهذا الاقتراح. واخذت تشك في نواياه من وراء ذلك، خصوصا وانها كانت قد وعدته بتنصيب احد ابنائه اميرا على عسير، اذا ما تم له القضاء على حركة الادريسي[6].

اما بالنسبة لموقف الادريسي من ثورة الحسين في عام 1916 فكان عليه ان يكون متجاوبا بحكم العداء المشترك للدولة العثمانية. وقد استجاب لدعوة الحسين في الوقوف الى جانبه بوجه الدولة، وبعث برسالة جوابية على رسالة كان الحسين قد بعثها، اوضح فيها استعداده لذلك، وضرورة تجاوز المشاكل القديمة التي كانت الدولة سببا في خلقها بين الطرفين[7]. غير ان العلاقة بين الطرفين ظلت خاملة حتى عام 1920، حينما برزت مطامع كل من الحسين وعبد العزيز بين سعود في قسم من عسير . التي كان يحكمها حينئذ آل عايض[8] حلفاء الحسين، وما قادت اليه هذه

---

[1] فؤاد. المصدر السابق، ص 76–77. سالم المصدر نفسه، ص 81 الريحاني. المصدر السابق، ج1 ص359.

[2] راجع البركاتي الرحلة اليمانية ص10–63.

Philby. Op. cit. P. 217-218.

سعيد. الثورة ج3 ص 151، الريحاني المصدر نفسه ج1 ص359. كذلك يرو المصدر السابق ص 230–231، عبد الله. المصدر السابق، ص 83–92 حمزة. قلب الجزيرة صفحة 328، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 19.

[3] انظر البركاتي، المصدر نفسه، صفحة 90–95، سعيد المصدر نفسه الجزء 3 ص 151.

[4] سالم. المصدر السابق، ص 162.

[5] وهبة. المصدر السابق، ص 39.

[6] موسى. الحركة، ص 56 سالم. المصدر السابق، ص 162.

[7] موسى. المصدر نفسه، ص 189 عن اوراق الامير زيد.

[8] انظر، حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

الاطماع من التوترات بين هذه الاطراف[1] على ان الفترة حتى عام 1925 لم تكد تخلو من بعض المبادرات الشخصية التي طرحت لتفاهم الطرفين او تحالفهما كما سيتضح لدينا في النقطة القادمة.

. مشروع الاتحاد بين الحجاز وعسير: أبدى الحسين تجاوبه مع بعض المساعي التي قدمت لتسوية خلافاته مع الادريسي، رغم عدم الارتياح الذي كان يكنه للاخير[2]. والواقع ان الادريسي لم يعارض الاقتراح الذي كان قد طرحه الريحاني في اليمن[3]، وعبر عن احترامه وإجلاله للملك حسين، وعن رغبته في ان يبادله الحسين ذلك. كما اكد عن عزمه الاكيد في تسوية ما بين الحسين وعبد العزيز بن سعود من نزاع، اذا ما تم له الاتفاق مع الاول[4] فقادت هذه الاستجابة الريحاني، الاتفاق مع الادريسي على صيغة معاهدة صلح وتحالف مع الحجاز[5] يمكن إجمال بنودها على النحو الآتي:

جاء في المادة الاولى ما جاء في المادة الاولى من المعاهدة بين الحجاز واليمن[6]، وكذلك الحال بالنسبة للمادة الثانية وتكاد الثالثة ايضا، سوى ما أضيف لها من التأكيد على تحديد الحدود بما يرضي الطرفين، مع الدعوة الى الحصول على التزام ثابت من جانب الحسين بشأن هذه الحدود، على ان لا يعترض الاخير على قضية لواء عسير [7] والمطالبة بجلاء عبد العزيز بن سعود عنه[8]. في الوقت الذي اقترح فيه إمكانية إرضاء الحسين بجزء لا يحول بينه وبين الادريسي في الجوار مع ما يقتضيه ذلك من السعي الى تسوية الخلافات القائمة بين الحسين وعبد العزيز بن سعود لوضع حدود مقنعة بين الاطراف الثلاثة.

---

[1] عالجنا ذلك في حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل بما في ذلك للأدريسي من علاقة في ذلك حفظا على سياق البحث.

[2] لاتكاد تخلو استجابة الحسين لهذه المبادرة من صفة المناورات البسيطة التي تأتي كرد فعل للسلطان النجدي كما اوضحنا ذلك في معاهدة التحالف مع اليمن.

[3] جاءت هذه المشاريع التحالفية نتيجة للمساعي التي تبناها امين الريحاني لاقامة تحالف ين حكام الجزيرة على حد زعمه.

[4] الريحاني المصدر السابق ج1 ص 297.

[5] انظر نص المعاهدة في المصدر نفسه، ج1 ص 306-309.

[6] سوى ان ما اكد عليه امام اليمن هو توحيد الكملة الدينية لا القومية كما اتفق عليها الريحاني مع الادريسي. لاحظ نص المعاهدتين.

[7] ويقصد بلواء عسير امارة (أبها) التي احتلها عبد العزيز بن سعود كما سيتضح من دراستنا للعلاقات الحجازية النجدية.

[8] كان الادريسي وعبد العزيز بن سعود في تفاهم وولاء لبعضهما هذه الآونة كما سيتضح حديثنا عن مشكلة عايض في هذا الفصل.

اما المادة الرابعة فهي مجمل المادتين الرابعة والخامسة من معاهدة الامام. وهذه المادة الدفاعية (أي الرابعة) بطبيعة الحال نقض لمادة الهجوم التي جاء بها المادة السادسة من معاهدة الامام، والغرض منها منع الاصطدام بين حكام غرب شبه الجزيرة العربية.

امام المادة الخامسة، فتقر تنصيب قاضيين او قاض واحد من كلا الطرفين للفصل في قضايا النزاع التي تقع بين رعاياهما.

وتأتي المادة السادسة، بالاتفاق على العمل الذي يمكن بواسطته حفظ البلدين من أي تدخل اجنبي والتشاور بين الطرفين واخذ رأيه في القضايا الهامة المتعلقة بالعقود والمعاهدة.

وتذهب المادة السابعة الى تبادل المنافع التجارية بين الطرفين وتسهيل الامور المتعلقة بالصادرات والورادات بينهما.

تليها المادة الثامنة وهي المادة العاشرة من معاهدة الامام، والتاسعة هي الثامنة من المعاهدة المذكورة، وكذلك نفس الحال بانسبة للمادة العاشرة (الاخيرة) من معاهدة الادريسي، التي هي عين المادة الاخير من معاهدة الامام [1].

لم تنته هذه المساعي الى نتيجة، وهي بحكم ارتباطها بالمشروع السابق المتعلق فإن اسباب تعثرها تكاد تكون واحدة ايضا، فضلا عن وفاة احد أقطاب التحالف، السيد محمد الادريسي حاكم صابيا في نيسان سنة 1923[2].

4. العلاقات الحجازية . النجدية:

علاقة الحجاز بنجد عند قيام ثورة عام 1916: لم تكن العلاقات السلبية بين اهل الحجاز والوهابيين بالامر الجديد، اذ تمتد جذور السلبيات الى اواخر القرن الثامن عشر، حيث بدأ الوهابيون ينشرون دعوتهم سلما وعنوة، وقاست الدولة العثمانية منهم الامرين في عقدي دولتي السعودية الاولى والثانية وحتى قبيل الحرب العالمية الاولى، وقد وقع على عاتق الحسين بن علي مناجزة هؤلاء في العقد الاول من القرن العشرين في عهد شريفيته، ثم كانت على يدهم تدمير مملكته الحجازية سنة 1925.

والعلاقات بين الشريف وامير نجد (عبد العزيز بن سعود) لم تكن تدعو ايضا الى الاطمئنان منذ البداية، وصاحبتها الشكوك وضعف الثقة، تطورت بفضل طموح كلا الطرفين الى توترات

---

[1] انظر نص المعاهدة في المصدر نفسه.

[2] تولى الحكم بعد محمد علي الادريسي ابنه علي الادريسي ولكن ولضعف شخصيته وتزايد خطر الامام يحيى من الجنوب واحتلاله لميناء الحديدة، عمد الادارسة الى تنحيته وتعيين عمه الحسين، الذين لم يكن في وسعه ولمواجهة الخطر اليماني، سوى الاستنجاد بحماية ابن سعود الذي تفرغ توا من فتح الحجاز، فأجاب ابن سعود هذه الدعوة تمهيدا لالحاق ما تبقى من عسير الى مملكته عام 1930. انظر وهبة، المصدر السباق، ص40.

فمواجهات عسكرية حتى الاخير. اما المواقع التي كانت تجري عليها احداث هذا النوع فكانت الحدود المشتركة بينهما، والتي اتخذت وسيلة لترجمة واقع نزعاتهما، وكان اول احتكاك عسكري تم بين الطرفين عام 1910، عندما حاول الحسين عهد شرافته بسط سيطرته على قبائل عتيبة القاطنة في الحدود المشتركة مع نجد. ومع ذلك فإن هذه الخطوة لم تتمخض عن صدام عسكري، وانما تمكن الطرفان من تسويتها صلحا[1]، الا ان الريبة ظلت تغطي على جو العلاقات رغم ما لاح فيها من المشاعر الودية الوقتية في حينه[2].

وعندما قام الحسين بوجه الدولة العثمانية، لم يبد عبد العزيز ابن سعود موقفا واضحا، وتلقى النبأ بتحفظ زائد غير انه لم يخف قلقه من مطامع الشريف حسين التي قد تصطدم بمصالحه[3] وخشيته ان تكون هذه الاوضاع عاملا مساعدا لقوة الحسين وإمكانياته[4] اما الحكومة البريطانية التي تبنت دعم الاخير حملت برسي كوكس مسؤولية دور المعزي لصديقه النجدي في محنته[5]، غير ان تأكيدات كوكس لم تخفف من غضب عبد العزيز بن سعود، واعرب عن امتعاضه في رسالة بعثها للأول في 20 تموز 1916، استفسر فيها عما اذا كان الحسين قد حصل على تعهد بريطاني بالموافقة على سيادته على العرب، وخشيته من مردودات ذلك على نجد ارض آباؤه واجداده واقترح تقليص المساعدات المرسلة للحسين في هدف اطالة امد الحرب مع الاتراك بما في ذلك تحقيق

---

[1]تمكن الحسين من أسر الامير سعد شقيق عبد العزيز بن سعود عام 1910 خلال التحركات التي كان يقوم بها الطرفان عند الحدود، وقد اطلق سراح سعد إثر تسوية سلمية تعهد بموجبها عبد العزيز بن سعود، على الاعتراف بتبعية بعض القبائل. وبالذات قبيلة عتيبة وحرب. القاطنة في الحدود الى الحجاز بما في ذلك حق الحسين في استيفاء الضرائب منها ولادخل لابن سعود او ابن الرشيد في ذلك. كما تعهد الامير سعد من جهته بمنع الحرية لأهالي منطقة القصيم في اختيار أمرائها، ودفع مبلغ 3000 ريال سنويا.

وانظر ايضا حمزة في بلاد عسير، ص 32.

[2] للاطلاع عن هذه العلاقات راجع المصادر التالية، امين سعيد، الدولة السعودية، ج2، والثورة العربية ج3، وكذلك ملوك المسلمين، ج2، واسرار الثورة، وانظر ايضا امين الريحاني، المصدر السابق، ج1 وله تاريخ نجد الحديث وملحقاته. دار الريحاني للطباعة والنشر. بيروت، الطبعة الثانية، 1954 فؤاد حمزة قلب جزيرة العرب، وكذلك

[3] فلبي المصدر نفسه، ص 319، وكان عبد العزيز ابن سعود قد تبادل مع الحسين بعض الرسائل الودية قبيل الثورة حول تسوية مشاكل الحدود. انظر موسى، الحركة العربية، ص 601-602.

[4] سعيد، الدولة السعودية، ج2، ص 79.

[5] فلبي المصدر السابق، ص319.

الاهداف العسكرية التي تبغيها بريطانيا[1]، هذا في الوقت الذي لم يحجم فيه عبد العزيز ابن سعود من إبداء احترامه وتقديره للحسين في رسائله للاخير [2]بينما راح الحسين . ومراعاة للظرف الذي كان يحيطه . محاولا احلال الهدوء في نفس ابن سعود واخذ يبعث بالاموال منذ شهر آب 1916 ويرفقها برسائل ودية[3]، في هدف صرف اهتمامه للقتال ضد القوات العثمانية، بيد ان عبد العزيز ابن سعود، ولريبته بأمر الاموال التي اخذت تتوالى عليه، حاول التأكد من حقيقة الامر، بعد تشاوره مع وجهاء نجد وسادتها وبعث في آب 1916 برسالة للحسين اكد فيها وقوفه الى جانبه في القتال واستعداده لارسال اخيه للاسهام في ذلك، غير انه يود . وتجنبا للمشاكل . تحديد الحدود بين الجانبين[4] الامر الذي اغاض الحسين كما يتضح من خلال رده على عبد العزيز بن سعود واتهمامه له بالجنون او الثمالة [5]، وطالبه بنزع الشكوك عن نفسه وبأنهم" شركاء في كل شيء الا ما حرمه الله"[6]. لم تكن الامور الاخيرة بطبيعة الحال خافية على الحكومة البريطانية، فسعت ولمصلحتها معالجة الموقف الجديد بين الحاكمين، وقد ابلغ كوكس . كبير ممثلي حكومة الهند في الخليج العربي . عبد العزيز ابن سعود في 8 أيلول 1916 بأنه" ما من تفاهم يجري بيننا وبين الشريف في الوقت الحاضر والمستقبل سيؤثر على تمسكنا بنصوص المادتين الاولى والثانية من معاهدة العقير"[7] وكان كوكس قد تسلم تأكيدات الحكومة البريطانية بشأن سياستها الحاضرة واوعزت بتوضيح الصورة المقنعة لهذه السياسة امام العرب" وأنه لما كانت سياسة تشجيع العرب على إنشاء

---

[1] رسالة من عبد العزيز بن سعود الى برس كوكس، 20 تموز 1916، عن سليمان موسى، المصدر السابق، ص 206.

[2] ذلك ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة العلاقة التي نحن في صددها.

[3] انظر الزركلي المصدر السابق، في ص 308-309، الريحاني، المصدر السابق، ص235، المختار، المصدر السابق، ج2، ص181-182 حمزة قلب جزيرة، ص381 راجع كذلك موسى المصدر السابق، ص 602.

[4] الريحاني، المصدر نفسه، ص 235-236 ويرجع ان تاريخ الرسالة يعود الى 12 آب اعتمادا على الوثائق البريطانية التي اعتمدها موسى، المصدر نفسه، ص 602، وانظر ايضا المختار، المصدر نفسه ج2، ص 182.

[5] الريحاني، المصدر نفسه، ص236. كذلك المختار، المصدر نفسه، ج2، ص 182-183.

[6] موسى، المصدر السابق، ص 602 جاء ذلك في رسالة من الحسين الى ابن سعود في 14 ايلول 1916 وانظر كذلك الريحاني المصدر نفسه، ص 236.

[7] سعيد، الدولة السعودية، ج2، ص79 فلبي، المصدر السابق، ص 320 نصت المادة الاولى من المعاهدة على استقلال نجد والاحساء والمناطق التابعة لها على سواحل الخليج شريطة ان يكو الحاكم الذي يخلفه غير مناوئ للحكومة البريطانية بأي شكل كان. اما المادة الثانية من المعاهدة فقد نصت على تعهد بريطانيا بحماية بلاد عبد العزيز ابن سعود حالة تعرضه لاي هجوم خارجي انظر نص المعاهدة في، وهبة، المصدر السابق، ص 331، سعيد المصدر نفسه، ج2، ص 75.

دولة عربية او اتحاد كونفدرالي بين الدول العربية، سياسة حية لم تمت وجب تجنب أي شيء من شأنه ان يؤدي الى نبذ هذه السياسة"[1].

على اية حال فإن امتعاض عبد العزيز ابن سعود من اهانة الحسين الأخيرة[2]، وبغض النظر عما كانت تعنيه من الاصرار النابع عن القوة، فضلاً عن الشكوك والضغائن القديمة، ما يبرر على ما يبدو الاتصلات التي تمت بين سلطان نجد والاتراك خلال الشهور الاولى من الثورة في هدف عرقلة الحسين واحباط جهوده، فقد اتصل عبد العزيز ابن سعود بالشريف على حيدر . الذي اختارته الدولة شريف بدلا من الحسين بعد وصوله المدينة في تموز 1916 وأبدى استعداده لدعمه والتعاون لضرب الشريف حسين وجاء في رسالته التي بعث بها الى حيدر في حوالي آب" ان عائلة الحسين لم تقدم بثورتها هذه سوى الفساد والضرر... انه يطمع في الاستقلال بأي طريقة كانت ولهذا انغمس بكل انواع الخداع والحيل ضاربا سكان الجزيرة بعضهم ببعض خدمة لمآربه الخاصة فقط... واليوم انا مستعد للقيام بما ترغب به، على اننا بحاجة لكميات كافية من الامدادت الحربية... ان وضع الحسين ضعيف ويمكن دحره بسهولة اذا ماوصلت الامدادات والمعونات الكافية. انها اللحظة المناسبة لمباغتته" [3].

وذهب عبد العزيز بن سعود الى الاتصال بفخري باشا قائد المدينة واعرب عن استعداده لمساعدته ضد الشريف لكن فخري باشا لم يستغل هذه الفرصة اعتقادا منه بحفاظ المدينة بمقاومتها واعتذر لابن سعود عن ذلك[4]. والذي يبدو انه حاول استدارك هفوته ووجه الدعوة الى عبد العزيز ابن سعود في 17 ايلول 1916 يقصد التعاون ضد الشريف واعداد الظرف المناسب لذلك[5]، فلم يكن للسلطان موقف ثابت مع الحسين ويزداد استياء كلما ارتفع شأن الاخير واستجابت بريطانية

[1] سعيد، المصدر نفسه، ج2، ص 79.

[2] Hawarth. po. cit. P. 114.

[3] Stitt, po. Cit. P. 170.

[4] ميداني، المصدر السابق، ص 16.

[5] الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 245-246 عن اوراق الشعبة السياسية للمحفوظات في الرياض، وجدير بالذكر ان الكولونيل ولسن المعتمد البريطاني في جدة قد استفسر من الحسين عن بعض الامدادات التي كانت تقدمها بعض القبائل في شمال الحجاز للقوات العثمانية، وقد عزى الحسين ذلك الى شخص نجدي اسماه بفرعون كان يتولى مهمة يبع الجمال والامدادات، غير انه (الحسين) وعد بإيقاف ذلك عن طريق قبائله، وثيقة رقم 53 من الشريف حسين الى الكولونيل ولسن مكة 916/9/11 عن المراسلات التاريخية ص 83-84 عن اوراق الامير زيد. وقد عبر فيصل في رسالته لابن سعود بتاريخ 10 تشرين الثاني 1916 عن ضيقة لاستمرار التجارة بين منطقة القصيم في نجد والمدينة المنورة التي كانت تحت يد الاتراك، وطالب بإيقافها او اضطراره للقيام بذلك بنفسه الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 244 رسالة فيصل لابن سعود في 10 تشرين الثاني 1916.

لرغباته. والحقيقة . ولولا اعتراض بريطانيا . لما تقاعس من مهاجمة نده الحجازي دون الالتفات الى أي اعتبار آخر . ولعل الحسين كان يدرك اهمية ابن سعود وولائه، اذا ما قامت الدولة العربية في المستقبل وهذا ما دفعه للتفكير باهتمام بالعلاقات القوية بين عبد العزيز بن سعود وموظفي حكومة الهند في العراق وامكانية ضغطها بهدف ضمان ولاء الاخير وقد بذل المسؤولون هناك بعض الجهود في هذا السبيل[1].

لقد ظل ابن سعود مرتابا . خاصة بعد تسلمه رسالة الحسين المؤرخة في أيلول 1916[2] . من نوايا الشريف وخشيته ان يكون في هذه الرسالة ما يفهم منه التبعية للحجاز[3] بعد ان اخذ حاكمه يلوح بفرض كلمته على العرب[4]. لم يتوان الحاكم النجدي من مفاتحة جيرانه الانكليز مجدد بما يدور في ذهنه وبعث بنسخة من رسالة الحسين سالفة الذكر، الى كوكس طالبا منه الاجتماع والتشاور حول ما يهم الطرفين[5] وردا على ذلك ما يبدو نشرت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة بصدد هذه التوترات جاءت فيه" ان صيغة المادة الاولى من المعاهدة المعقودة مع عبد العزيز بن سعود تلزمنا فعلا بالتحكيم بشأن الخلافات الاقليمية البارزة بين عبد العزيز بن سعود والحسين وان تحكيمنا في نهاية الامر سيتخذ فرض عقوبة فعالة"[6]، وراحت الحكومة من جهة اخرى وابلغت الحسين في 3 تشرين الثاني 1916 بالمعاهدة المعقودة بينهما وبين عبد العزيز بن سعود[7].

لقد كان كوكس . وهو من موظفي حكومة الهند . يدرك التناقض الموجود في السياسة البريطانية ، واصطدام الوعود التي تغدقها للحسين بوعودها لابن سعود عاجلا او آجلا، وسيتهم الاخير او كلاهما بريطانيا بنقض الوعود، غير انه (كوكس) كان مضطرا ولمقتضيات الحرب، ان يتبع سياسة آنية يتجاوز فيها الحقائق من اجل الاهم[8] فقد كان اسوء ما تتصوره بريطانيا هذه الآونة هو احتمال تحول ابن سعود جانب العثمانيين واعاقة الحملة البريطانية في العراق. واحتماله ايضا مهاجمة الحسين وتثبيط مساعي لورنس وجهوده في الحملة المتجهة نحو سوريا. ومن هنا . ومنعا لهذه الاحتمالات وللمكانة التي يحظى بها عند عبد العزيز ابن سعود . حاول كوكس طمأنة الاخير

---

[1] انظر الصفحتان السابقتان كذلك (Philby. Arabia. P. 255).

[2] انظر المتن الخاص بالهاشميين، 335. 336.

[3] الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 315، حمزة قلب جزيرة العرب، ص 381.

[4] Bullard. Op. cit. P. 137.

[5] Hawarth- op. cit. p. 114.

وانظر ايضا موسى، الحركة، ص 602–603 رستالة من كوكس الى ابن سعود 18 تشرين الاول، 1916.

[6] سعيد، الدولة السعودية، ج2، ص80.

[7] موسى، المصدر السابق، ص 603.

[8] Hawarth- op. cit. p. 114-115.

والتقليل من شأن تصوراته حول حجم المساعدات البريطانية للشريف ووعده بتسوية الامور سلميا بين الجانبين[1]. وتأكيده على المعاهدة المعقودة بينه وبين بريطانيا بما في ذلك استقلال نجد واعتراف الحسين بذلك، الامر الذي لن يعارضه الحسين لعدم موافقة بريطانيا له[2].

(ب) موقف ابن سعود من إعلان الحسين الملكية على العرب:

ما كاد عبد العزيز ابن سعود يغض النظر عن الحسين، حتى فاجأه الاخير بإعلان الملك على العرب في 2 تشرين الثاني1916[3]، فاستاء للنباء واحتج كالعادة لدى حلفائه في العراق، الذين كانوا والحكومة البريطانية عموما غير قانعين بهذه الخطوة وعلى اية حال فإنها (بريطانيا) تمكنت من إبطال مفعول اللقب الذي تقلده الحسين كما تقدم[4] وقد اقتنع عبد العزيز ابن سعود بموقف الحكومة البريطانية الاخير، حتى كان اول المدافعين عن الحسين والثورة التي تزعمها ضد الدولة العثمانية وسياستها المغلوطة، في خطاب ألقاه في الكويت في 20 تشرين الثاني 1916[5]، فيما اعرب الحسين عن ارتياحه لهذا التبدل[6].

وجدير بالذكر ان اجتماعا قد تم بين[7] عبد العزيز ابن سعود وكوكس قبل قدومهما لمؤتمر الكويت بناء على إلحاح الاول، للتشاور ببعض الامور ظاهرها مقاومة آل الرشيد، اما واقعها فهو محاولة استجلاء الموقف البريطاني من الحسين وبالذات بعد إعلانه الملكية[8]. وقد اكد كوكس من جديد في هذا الاجتماع على استقلال نجد الكامل، شريطه تحاشي الخلافات مع الحسين، اذ ان بريطانيا ستعد اي اعتداء ضد الاخير بمثابة اعتداء عليها[9]، وقد أسفر الاجتماع عن تخصيص

[1] Ibid. P. 115.

[2] موسى، المصدر السابق، ص 603.

[3] استلم ابن سعود رسالة من الحسين في 15 تشرين الثاني 1916 موقعه" بملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها" عبر فيها عن ثقته بابن سعود واستفسر فيها عن حاجته من الاسلحة فيما اذا رغب بذلك. انظر الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 309.

[4] انظر الفصل الاول.

[5] زار ابن سعود الكويت في 19 تشرين اول 1916 والقى هذه الكلمة خلال اجتماع حضره كل من الشيخ جابر شيخ الكويت والشيخ خزعل شيخ المحمرة والسير برس كوكس اضافة الى مشايخ العشائر الاخرى الموالية لبريطانيا انظر وهبة المصدر السابق، ص 254-255 بيل، فصول من تاريخ العراق، ص 84.

[6] وهبة المصدر نفسه، ص56 كذلك بيل، المصدر نفسه، ص83.

[7] ونقصد به الاجتماع الذي تم في العقير في تشرين الثاني 1916 بين كوكس وابن سعود.

[8] فلبي تاريخ نجد، ص 319.

[9] الريحاني، المصدر السابق، ص 236. عطار. المصدر السابق، ج 1، ص 206، المختار، المصدر السابق، ج 2، ص 183 الزركلي، المصدر السابق ج 1، ص 287.

مساعدة مالية لابن سعود قدرها خمسة آلاف جنيه شهريا اضافة الى المساعدات العسكرية التي تضمنت 6 رشاشات و3 آلاف بندقية مع مقدار كاف من الذخيرة[1]، وخولت حكومة الهند معتمدها في الكويت تنفيذ ذلك لما فيه من حفظ لسلامة المواصلات البريطانية في الخليج العربي[2] ولم يكن بوسع عبد العزيز بن سعود رفض التأكيدات الجديدة، واخذ بنصائح كوكس، بعد ان تعهد الاخير بضمان عدم تدخل الحسين في شؤون نجد او التحدث باسم العرب باعتباره ملكا عليهم، والتزام بريطانيا الحياد اذا ما ادخل الحسين بهذين الشرطين[3].

ويبدو ان الحسين كان غافلا لاكثر ما يدور في القسم الشرقي من الجزيرة، وابدى استغرابه لوجود خلاف ما مع عبد العزيز بن سعود، خاصة وان الاخير لما يزل يستلم منه حتى الآن خمسة دفعات من النقود كان بعضها بناء على طلبه. وهذا ما اوضحه المعتمد البريطاني في جدة (الكولونيل ولسن) في رسالته للسير (ونجت) في 30 تشرين الثاني 1916 والتي اشار فيها ايضا الى حقيقة اللقب الذي اتخذه الحسين، وفي كونه لا يتعدى رغبة الاخير في اتخاذ لقب سام يساعده في الادعاء بالخلافة فيما بعد، دون ان يعني هذا اللقب سلطة فعلية على الحكام العرب[4].

لقد بذل مسؤولو حكومة الهند في الخليج العربي هذه الفترة جهودهم لاسكات ابن سعود وإبعاده عن الحسين، في الوقت الذي لم يكن فيه موظفو مدرسة القاهرة رغم إدراكهم ذلك على اطلاع تام بهذه الجهود او الضغوط التي انتهجها نظرائهم في الخليج [5].

كان السبب الرئيسي لهذه الخلافات او أي خلاف آخر بين حكام الجزيرة يعود في حقيقته الى الانقسام الواقع في السياسة البريطانية نفسها او بكلمة اخرى الخلاف القائم بين حكومة الهند والمكتب العربي في القاهرة والذي كان ينعكس بشكل فعال على حلفاء كلا الطرفين وقد لعبت هذه السياسة كما سيتبين على مدى نقاط البحث التالية دورها الكبير في شؤون المنطقة، وبالذات العلاقات الحجازية النجدية.

والظاهر ان الحسين كان في طليعة حكام الجزيرة الذين تحسسوا هذا التضارب بعد اكتشافه لمعاهدتي كل من الادريسي وعبد العزيز بن سعود مع بريطانيا، رغم تناقضهما مع المعاهدة الرئيسية التي عقدها مع مكماهون كممثل للعرب حينها. ولم يكن بوسع (ونجت) في إجابته على

---

[1] فلبي، المصدر السابق، ص 320، والزركلي، المصدر نفسه، ج1، ص 278.

[2] الزركلي، المصدر نفسه، ج1، ص 278.

[3] انظر الريحاني، المصدر السابق، ص 236، المختار، المصدر السابق، ج2، 183 عطار. المصدر السابق، ج1، ص 206-207 الزركلي، المصدر نفسه، ج1، ص 315-316.

[4] موسى. المصدر السابق، ص 604.

5

استفسار الحسين بصدد هذه النقطة سوى الدفاع عن سمعة حكومته والتزامها بوعودها، وبأنها كانت قد أبلغته بهذه المعاهدات، والتي لايعتقد بتضاربها مع نص المعاهدة المبرمة معه أي (الحسين) او اخلالهما بمصالح العرب وسير القضية العربية[1]

ج: تدهور العلاقات بين الجانبين:

1. محاولات بريطانية لحل النزاع:

لقد ظل ابن سعود . رغم امتثاله لإرشادات (كوكس) . ينظر بعين القلق والاستياء لقوة الحسين المتزايدة بسبب توالي الإمدادات البريطانية، في الوقت الذي لم تتعد مخصصاته الشهرية (5000) جنيه وأبدى خشيته من أن توجه هذه القوة ضده يوما ما، وارتاب فيما إذا كان قد خدع من قبل بريطانيا أو اقتيد لمهادنة خصمه لحين تكامل قوته، ليسهل عليه اكتساحه عن نجد، فأخذ حلفائه وهدد بإزاحة الحسين حال انقطاع إعانتهم له، وأعرب عن ثقته بان الحجازيين سينظرون له بمثابة محرر لهم.

ومع ما كان للتضارب المنوه عنه في السياسة البريطانية من الأثر في هذا النزاع، فإن الحكومة البريطانية، ولارتياحها للنتائج التي حققتها قوات الحسين، لم يكن أمامها سوى إغفال هذا التضارب والتأكيد على التسوية بين الحاكمين ولو وقتيا تمشيا مع مصالحها. والظاهر ان المكتب العربي في القاهرة كان مستعدا لتنسيق سياته مع موظفي حكومة الهند في بغداد وضمان علاقة ودية بين الحجاز ونجد 2 والحيلولة دون تحول غيرة ابن سعود الى اعمال عدوانية ضد الحجاز، قد تلحق الضرر بالاوضاع العسكرية الجارية حينذاك 3 فبعث المكتب العربي بالسير رونالد ستورس (Ronald Storrs) الى بغداد للتشاور مع السير برسي كوكس 4 واجتمع بالاخير وبالمس بيل (Bell) في مايس 1917 5، اقترح عليها حينها الاجتماع بابن سعود، غير ان ستورس لم يتمكن من مواصلة سفره الى الرياض، وهو في طريقه اليها لمرضه 6. رغم ان الاجتماع المؤمل لم يكن يمنع الاخير من طرح وجهة نظر المكتب العربي والتكلم بصوت واحد عن جانبين ذوي مصالح

(F.O.686/74) [1]صورة نص الرسالة من" تحرير فخامة النائب الى الملك حسين" بتاريخ 1917/4/19، ص 97، وردا على ادعاء ونجت بوفاء حكومته للعهود، شاطر الحسين هذا الادعاء معربا عن ثقته بذلك، وكونه السبب الذي دفعه للقيام بوجه الدولة العثمانية، انظر الوثيقة رقم 74، من الملك حسين الى ونجت كله، 28 نيسان 1917، عن المراسلات ص 106.

[2] Philby. Arabia. P. 255.

[3] Philby. Arabia Jubilie. P. 52.

[4] Philby. Arabia. P. 255. Also. Arabian Jubilie P. 52; Graves. Cox. P. 222; Hawarth. Op. cit. P. 115.

[5] Graves. Ibid. P. 222.

[6] فلبي المصدر السابق، ص 321-322.

متضاربة 1 وعلى اية حال فإن البادرة الاخيرة . رغم إخفاقها فسحت المجال للأخذ بفكرة الاتصال بابن سعود، رغم انقطاع ذلك منذ وفاة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الكابتن شكسبير (W.H.C. Shakespear) 2 وانسحاب اكثر البعثات البريطانية التي كانت هناك 3.

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه المساعي، كان عبد العزيز بن سعود يعمل على مد نفوذه في منطقة الحدود عن طريق نشر الوهابية بين قبائل تلك المناطق. فأمست واحة الحزمة شبه وهابية، فيما انتمى اليها الكثير من قبيلة عتيبة، الى الحد الذي دفعها الى الافصاح عن مقاومتها لسيادة الحسين في ربوعها 4 مما اثار الحسين ودفعه لإبلاغ المندوب السامي في القاهرة عن اعمال عبد العزيز بن سعود الاخيرة 5 وضرورة الحد من نشاط اتباعه 6 واستجابة لذلك اقترحت الحكومة البريطانية إيفاد بعثتين عن كل من بغداد والقاهرة، للرياض والاجتماع بابن مسعود، وتمخض ذلك عن إيفاد المسؤولون الانكليز في بغداد في نهاية تشرين الاول 1917، الضابط المعروف (فلبي) رئيسا للبعثة 7. بينما ترأس ستورس الوفد الذي اقرت مهمته القاهرة كما سيتبين.

كان على بعثة فلبي اضافة الى مهمتها المشار اليها ان تدفع بابن سعود باتجاه حايل واميرها الذي مايزال يروج الدعاية العثمانية ويقف بجانبها 8، في محاولة لاضعافه ومنعه من إعاقة تقدم العمليات العسكرية باتجاه الشمال 9، والتثبت فيما اذا قد يجبر العاهل النجدي للوقوف في جانب العثمانيين، والتعرف على ما يحتاجه من الاسلحة حالة موافقته لاهداف بريطانيا ومهاجمة عدوه الوراثي ابن الرشيد 10 خاصة وان الاتراك قد ضاعفوا من أمداداتهم العسكرية والمادية للاخير وامسى مصدرا للاضطراب والقلق 11.

حاول (فلبي) لدى اجتماعه بابن سعود في نهاية تشرين الثاني 1917 التأكيد على تجنب النزاع مع الملك حسين لاسيما وان الاخير مازال يثير دعاويه بالملكية على العرب، في الوقت الذي كانت تحتم فيه الظروف تقدير اهمية حملة الامير فيصل وضرورتها لدعم قوات الجنرال اللنبي في

---

1 Philby. Arabia Jubilie. P. 52.

2 قتل شكسبير اثناء معركة جراب التي وقعت بين ابن سعود وابن الرشيد عام 1915 خلال وجوده في أرض المعركة. انظر الريحاني، تاريخ نجد، ص 221.

3 Philby. Arabia Jubilie. P.256.

4 Armstrong. op. cit. P. 123.

5 Graves. Op. cit. P. 235.

6 سعيد، الثورة، ج3، ص137، وقد اتصل ابن سعود بدوره بالمسؤولين الانكليز في الخليج.

7 وقد رافق فلبي كل من الكولونيل كانليف اوين والكولنيل هاملتن.

8 Lady , Bell. Ibid. Vol. 2. P. 519-520.

9 Philby. Arabian Jubilie P. 54. and Arabian Days. P. 152-153.

10 Monroe. Op. cit. P. 66-67.

11 Philby. Arabian. P. 256.

فلسطين، وعلى كل حال فإن فلبي تمكن من إقناع صديقه النجدي في الامتناع عن أي اعتداء ضد الحجاز، شريطة كبح بريطانيا لجماح الحسين ومنعه من أي تجاوز ضد نجد وان تؤكد له من جديد احترامها لاستقلال سلطنة نجد ضمن ما جاءت به معاهدة العقير سالفة الذكر1.

من جهة ثانية لم يوفق (ستورس) ممثل القاهرة في المجيء كما اتفق لمعارضة الحسين 2، بحجة المخاطر التي تحف بالطريق المؤدي الى نجد، واضطراب الوضع القائم في الحدود 3 دون الافصاح عن عدم رغبته في إجراء مفاوضات بين بريطانيا وسلطان نجد 4، لاعتقاده بعدم خدمتها لمصالحه، وترجيحها لكفة عبد العزيز سعود عليه، اذ ان أي اتفاق بنظرة بين الانكليز وعبد العزيز بن سعود اجحاف باتفاقه وإياهم، واذا ما تم الاتفاق فهو يرغب ان يكون عن طريقه (اتركوا لي ابن سعود . انا اعالجه . اقول لكم لخيركم وخير العرب) 5. والحقيقة ان ما تذرع به الحسين بشأن سفر ستورس، انما كان حجة واهية. اذ أن . ستورس ابلغ الامير عبد الله في 16 كانون الاول 1917 عن عدم حاجته في سفره لنجد الى حرس او مؤونة، نظرا لسفره جوا اختصارا للوقت 6، وعلى كل حال فقد كان على بعثة بغداد ان تتولى معالجة الامور بنفسها دون مساعدة القاهرة 7 الامر الذي حال دون التنسيق بين سياسة الطرفين، بيد ان فلبي . كأحد موظفي حكومة الهند . ومناوئة منه للحسين . كان قد تعمد خلال انتظاره لستورس، بالسفر الى الحجاز للاجتماع بالملك، بعد ان اقنع كلا من كوكس و عبد العزيز بن سعود بذلك 8، ووصل جدة في 29 كانون الاول 1917 9 فلم تتجاهل القاهرة وجود فلبي في جدة، والاجتماع به، بعد ان تعذر ذلك في الرياض، فبعثت بالدكتور

---

[1] Philby. Arabian Days. P. 153-154.

[2] كان ستورس قد اتصل بالامير عبد الله في 16 كانون الاول 1917 حثه فيها على إقناع والده للسماح له (ستورس) بالسفر الى نجد للتباحث مع عبد العزيز بن سعود فيما يخص مصلحة الطرفين انظر وثيقة رقم 104 من ستورس الى عبد الله. القاهرة 1917/12/16 عن المراسلات ص 154–156.

[3] Philby. Arabian days. P. 154.

كذلك فلبي تاريخ نجد، ص 322.

[4] Philby. Arabian days. P. 154.

وكذلك تاريخ نجد ص 322.

[5] الريحاني تاريخ نجد، ص 237–238.

[6] الوثيقة رقم 104 السابقة.

[7] Philby. Arabia Jubiliee. p. 55. Monroe. op. cit. P. 67.

[8] Philiby. Arabian days. P. 155. Arabian Jubiliee. P. 57.

وراجع ايضا الريحاني، المصدر السابق، ص 238.

[9] وكان فلبي قد ترك الرياض في 6 كانون الاول 1917، (Arabian Jubiliee. P. 57.) ويذكر ان الحسين، ولاستيائه من مجيء فلبي دفع به للسفر الى جدة حال وصوله للطائف انظر فلبي تاريخ نجد، ص 322، موسى الحركة، ص 605، ولم يبدر رغبته بالاجتماع به رغم تظاهره بالترحاب به في رسالة له وجهها لفلبي عند وصوله الحجاز انظر كتاب فلبي.

هوغـارث 1 في 6 كـانون الثـاني 1918 للتشـاور معـه، الـى جانـب مهمـات اخـرى 2. وقد حضـر الحسين بنفسه في اليوم التالي ليبدأ اسبوعا من المباحثات 3.

بسط الحسين في هذا اللقاء ما تعهد به عبد العزيز بن سعود في صلح عام 1910 4 وعدم تنفيذ الاخير لما جـاء فيه، وانما راح يمارس نشاطه بين قبائل عتيبة لاستمالتهم وتوجيههم ضـد الحجاز، مستغلا الظروف الاقتصـادية الصـعبة التي تضـطرهم الى المتاجرة مـع نجد ليبث بينهم التعاليم الوهابية 5. واتهم الحسين خصمه بتواطئه مع العثمانيين مستندا على الرسائل المتبادلة بين ابن سعود وقائد المدينة فخري باشا 6 واستمر متهما عبد العزيز بن سعود بتحريض القبائل القاطنة في الحدود على اثارة الاضطرابات، واعداد عشائر الخرمة النجدية ضد الحجاز. وقد حاول فلبي تنفيذ ما ذهب اليه، الحسين، فرد على تهمة تواطؤ ابن سعود مع فخري باشا، بإخراجه رسالتين تبودلتا بين الاخيرين، كان قد تسلمها فلبي من ابن سعود عند مجيئه للحجاز، تؤكدان. كما ذهب فلبي. على رفض ابن سعود لطلب فخري باشا وهذا ما يفسر لدى فلبي امتناع الحسين عن تسلمهما او قراءتهما 7، أما بالنسبة لاتهام ابن سعود بتحريض القبائل فأشار الى استغاثة اهالي الخرمة بابن سعود. خلال وجوده في الرياض. وطمأنه السلطان لهم بحماية بريطانية ودفاعها عنهم، على ان يقاوموا أي هجوم حجازي ضدهم، وهو على استعداد لنجدتهم عند الشدة 8.

ولم يقتصـر تجـاوب الموقف مـع ابن سـعود على صـديقه (فلبي) فحسـب، وضـم الدكتور هوغارث (Dr. Hogarth) ايضـا ولو بصـيغة النصـح والاعتدال. فقد ابدى عدم تسليمه بما الصـقه

---

[1] كان من المؤمل ان يجتمع فلبي بستورس بيد ان الاخير ارتحل الى القدس بعد احتلال القوات البريطانية لفلسطين لمهمة بضعة ايام، ما لبثت ان اصبحت دائمية بعد ان عين حاكما على القدس انظر وثيقة 104 السابقة ذلك فلبي تاريخ نجد ص322.

[2] انظر الفصل الثالث (اجتماع الحسين بهوغارث).

[3] Philiby. Arabian days. P. 158.

.كذلك له تاريخ نجد، ص 322. وانظر كتابة: Arabian Jubiliee. P. 57.

[4] انظر حديثنا عن علاقة الحجاز بنجد عند قيام ثورة 1916.

[5] Monroe. Op. cit. P. 80.

[6] ويبدو ان الحسين اكد اتهامه هذا مجددا في كانون الاول 1918 الىالسلطات البريطانية، وقد اجابه المعتمد البريطاني في جدة بعلم حكومته بتحركات فخري باشا ونواياه، وبأنها قامت بإبلاغه بهذا الخصوص.

[7] لقد اثبتنا سلفا ان ابن سعود هو المبادئ بهذه الاتصالات، ومع ذلك فإن الاخير ان لم يكن قد اجاب على طلب فخري باشا، فإنما يبدو ان ذلك جاء منسجما مع التأكيدات البريطانية التي كانت في صالحه خلال وبعد طلب فخري باشا. كما تقدم. ثم ان ابن سعود لم يكن بتلك السذاجة لكي يسلم فلبي رسالة ليست في صالح علاقاته ببريطانيا.

[8] Philiby. OP. cit. 161-162.

الحسين بابن سعود من التهم والاخطاء. وهو او (حكومته) يتوقع احترام الملك للمعاهدة الموجودة بين بريطانية وعبد العزيز بن سعود، إضافة الى حقوقه الاقليمية والعشائرية ومعاملته بصورة صحيحة، وعليه (ان لا ينظر ان تأييدنا له كإجراء معادي لابن سعود، او تلبية مطلبه للسيادة على نجد. والاكثر من هذا فإننا اذا فكرنا بتسليح عبد العزيز بن سعود وشجعناه لمهاجمة حايل فإننا نعتبر مثل هذا العمل متفق تماما مع هدف العرب ومع اتفاقيتنا مع الملك)1.

لكن الحسين لم يكن يثق بصدق نوايا عبد العزيز بن سعود تجاهه او تجاه بري

طانيا ولم يأبه بآراء هوغارث او فلبي واعتبرها خاطئة. اذ كان على خوف من عبد العزيز بن سعود وخطورة حركته الدينية على الحجاز 2 ولم يرجع خوفه لقوة الوهابيين او ثبوت تفوقها على اتباعه من البدو فحسب، وانما يرجع ايضا الى ابتعاد عناصر قواته العسكرية وانشغالها في قتال القوات العثمانية التي كان يقودها فيصل في الشمال، وعبد الله في حصار المدينة 3. اما النقطة الاخرى التي كانت تحول دون تفاهم الحسين وكل من هوغارث وفلبي بشأن العلاقات مع نجد، فهي عدم تفاهم الحسين وكل من هوغارث وفلبي بشأن العلاقات مع نجد، فهي عدم اعتراف عبد العزيز بن سعود بملكية الحسين على العرب 4 اذ كان الحسين يطمح لنيل هذا اللقب لامجرد (ملك الحجاز) ذلك اللقب الصغير الذي وصفه بأنه (شبح بلا معنى). وقد اشار فلبي الى هذه الناحية في احدى رسائله الى (كوكس) بقوله (ان ما يريده الحسين حقا هو توقيع عبد العزيز بن سعود وموافقته على ملكيته بدلا من أي عمل مستقل له (عبد العزيز بن سعود) كحليف لنا 5، فيما اضاف هوغارث انطباعاته بهذا الصدد بقوله ان الحسين لم يكن متأكدا كليا من ضمان وضعه الحاضر سواء مستقبل منطقته او قابليته في السيطرة على الموقف العربي في انحاء مختلفة، فهو (ولد ليحكم ولكن ليس له ان يحكم اكثر مما تراه عيناه، واذا كان له ان يصبح ملكا على العرب فإن هذا الشعب يجب ان يكون عبارة عن اتحاد دول ذات سيادة مع حكم ذاتي محلي كامل وتام الى درجة سيادته الشبحية ستبقى رمزا بسيطا للوحدة فقط) 6.

وعلى اية حال فإن الحسين . رغم ما أبداه بشأن نزاعه مع عبد العزيز ابن سعود . لايرغب في إثارة النزاع معه، لابحجة استمرار الحرب العالمية على حد تعبيره، بل لانه . بنظر هوغارث . اضعف ما ان يفعل ما يرغب. فولاؤه لبريطانيا ولاء عاطفي وليس شخصيا وهو بذلك لايرغب بإثارة

---

[1] F.O. 882/13, Report on Mission to Jeddah , By Dr. Hogarth. 15/19/18.
[2] Ibid. P.36-37.
[3] Philiby. Op. cit. P. 162.
[4] F.O. 882/13. Report. P. 137; Monroe -op- cit. p 80-81.
[5] Monroe. Ibid. P. 80-81.
[6] Ibid. P. 81.

ما يضر مصالحها، الا انه سيراقب أي حركة عدوانية لعبد عبد العزيز بن سعود ضد جيرانه العرب، ليحصل على الدليل الذي يستند اليه في إثبات عدم تأييد عبد العزيز بن سعود لوحدة العرب، وعدم اخلاصه لبريطانيا 1.

وعلى كل حال ونظرا للسلبيات التي تقدم ذكرها، بات استمرار هذا اللقاء غير مجد وقد يقود الى نتائج سيئة، الامر الذي دفع بك من (هوغارث) و(فلبي) بطلب الاذن في العودة، غير ان الحسين وتعبيرا عن تضايقه من (فلبي) لم يسمح له بالعودة عن طريق الحجاز 2، رغم نصيحة هوغارث، مخافة ان يعد عبد العزيز ابن سعود ذلك عملا عدائيا موجها ضده. فكان على فلبي مصاحبة هوغارث الى القاهرة والعودة بعدها الى نجد عن طريق الخليج العربي 3.

ان اعتبار مطالب الحسين في الاجتماع الاخير سببا لفشله، لايبدو وافيا دون ربطه بالنزاع المنوه عنه بين مدرسة الهند والقاهرة، ولعل السطور التي اجاد بها فلبي في هذا الصدد خلال اجتماعه بهوغارث ما يلقي الضوء على هذه الزاوية، باعتبارهما ممثلين كلا الشقين المتناحرين للسياسة البريطانية في الشرق الاوسط، فقد اثنى (فلبي) طبعا على عبد العزيز بن سعود والنتائج التي حققها في تطويره لقوات الوهابيين وسط الجزيرة. وخلافا لما توقع، لم تحظ توضيحاته باهتمام هوغارث وبدى عليه الاستياء لانه كان ينظر الى مستقبل العرب من خلال الاشراف، فمع تأكيده لما ذهب اليه فلبي . عما حققه عبد العزيز بن سعود من النتائج في ضبط قبائله المشاكسة وتنظيمها . فإن الاخير بنظره لايعدو اكثر من كونه شيخا بدويا كبيرا يتمتع بمكانة بارزة، ولايترك وراءه أثرا واضحا في التاريخ، او عملا منظما ودائما، وبوفاته . والرجال الذين يماثلونه . لايخلف سوى ردة عنيفة من الفوضى التي اعتادت عليها الجزيرة العربية. بينما يختلف الامر بالنسبة للاشراف بما يمتلكونه من المكانة الدينية والسياسية، الامر الذي سيمكنهم في إقامة شيء ثابت ودائم في البلاد العربية يعينها في احتلال مكانتها من العالم الحديث. ومن هنا يؤكد هوغارث التزام حكومته بقضية الاشراف وعدم استعدادها لتحطيم ما أقامته، تنفيذا لمطاليب عبد العزيز ابن سعود وادعاءاته 4. وقد رد فلبي مدافعا عن صديقه النجدي مجردا إياه من أية مطامع، عدا الحفاظ على استقلال بلاده، ورفضه . فضلا عن تجنبه عداء الحسين . مهاجمة ابن الرشيد رغم المحاولات التي يبذلها المسؤولون في العراق في هدف صرفه عن الحجاز، واكد فلبي قناعة صاحبه بما عنده،

---

[1] F.O. 882/13. Report. P. 37.

[2] Philiby. Op. cit. P. 162; Monroe. Ibid. P. 81.
الريحاني تاريخ نجد ص 239 موسى الحركة ص 606.

[3] يذكر موسى ان فلبي اتهم الحسين في القاهرة اثناء مروره بها، بفشله في قتال الترك وطلب (فلبي نصف مليون جنيه وكميات من الاسلحة لتأليف جيش من الوهابيين للقتال في سوريا، الحركة ص 606.

[4] Philiby. Op. P. 158-159.

وامكانية تحديد الحدود بين الجانبين عند انتهاء الحرب، لكنه اكد لهوغارث رفض عبد العزيز ابن سعود المطلق لسيادة الحسين عليه.

وعبث المحاولات في هذا الشأن. اما بصدد المستقبل الذي تطرق له هوغارث، فأوضح فلبي عدم جدوى البحث في امور قيد الافتراضات، وبين ان عبد العزيز بن سعود في السابع والثلاثين من عمره، وبالامكان التوقع ببقائه عشرين سنة اخرى، حيث تمسي الجزيرة التي سيتركها بعد هذا العمر غير ما هي عليه الآن. ولن يجد خلفه صعوبة كبيرة في قيادة البلاد وان كان لا يتمتع بشخصية عبد العزيز بن سعود. وذهب فلبي مشيدا بأعمال السلطان في إنشائه المستقرات الجماعية للبدو الرحل وتعويدهم على الحياة الزراعية والعسكرية معا، مع الاحتفاظ بالطابع الديني، الامر الذي وفر جيشا موحدا على استعداد لاسكات اي فتنة قبلية 1.

2. نشوب القتال على الحدود والموقف البريطاني منه:

. معارك خرمة: ازدادت توترات الوضع على الحدود المشتركة لنجد والحجاز بسبب المشاكل التي اندلعت في كل من واحتي تربة والخرمة، حيث اخذت تدريجيا شكلا خطيرا، تحمل الحسين قسطه الاكبر. وترجع المشاكل الاخيرة التي فجرت الموقف الى تنامي التعاليم الوهابية عند الحدود المشتركة بين الحجاز ونجد، واعتناقها من قبل بعض سكان المنطقة، يأتي في بدايتهم الشريف (خالد بن لؤي) امير واحة خرمة 2، اذ اعتنق هذا الوهابية ولم يتخل عنها رغم اعتقاله من قبل الحسين عدة شهور، فما كاد يصل الواحة بعد اطلاق سراحه، حتى شرع في تصعيد نشاطه للوهابية، وكتب الى الحسين يعلمه باستقلاله وتكفيره للمكيين، وعزمه على طلب الحماية من نجد. ومنذ هذا الوقت شرع في حشد اتباعه من قبائل عتيبة، وتعزيز مواقعه في المنطقة 3 وسرعان ما

---

[1] Ibid. P. 159-161.

[2] خالد بن لؤي احد الاشراف الذين اعتمد عليهم الحسين في امارة الخرمة عام 1909 خلفا لاخيه الذي كان بدوره خلفا لوالده منصور بن لؤي. وقد ظل خالد مواليا للحسين حتى حصار المدينة. وجدير بالذكر ان اشراف الخرمة كانوا يعينون من قبل شريف مكة انظر ج2، ص 341والدولة السعودية، ج2، ص 81، عطار، المصدر السابق، ج1، ص207.

[3] أشارت الوثيقة الى ان هذه المعلومات مستقاة من مصادر موثوقة، اما بالنسبة للمصادر العربية فاضطربت في تعليلها لسبب الخلاف بين خالد واسياده، فمنها ما يرده الى خلاف دار بين خالد واحد مشايخ القبائل المرابطة حول المدينة، مما ادى الى نفوره ولجوئه الى الخرمة وانفصاله عن الحسين، ومنها ما ذهب الى ما ادرجناه في كون اعتناق خالد للوهابية سببا للخلاف راجع، سعيد، الثورة، ج3، ص 137، والدولة السعودية، ج2، ص 81–82، وملوك المسلمين، ج2، ص 341–342، واسرار الثورة. ص 315، وحمزة، المصدر السابق، ص 34–35، عبد الله، المصدر السابق، ص 206، عطار المصدر السابق، ج1، ص 207. 208، موسى الحركة، ص 606–607، الريحاني، تاريخ نجد، ص 250، وانظر الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 319–320.

امست الخرمة مركزا للدعوة الوهابية واخذ دعاتها من اتباع عبد العزيز بن سعود بنشرها بين القبائل المجاورة تارة بالترحيب واخرى بالترهيب. الامر الذي دفع بالحسين في مايس 1918 الى تنبيه ابن سعود ومعاتبته، والدعوة لترك قبائل عتيبة وشأنها مع تعهده بتجنب ما يضر بمصالح نجد 1. ولم يكتف الملك حسين بذلك وعمد الى التثبت من صحة التحركات وبعث بطلب خالدا بالقدوم الى مكة، فاعتذر الاخير متذرعا بأسباب تقتضي بقاءه، وعمد الى ارجاع القاضي الذي بعثه الحسين لتقصي الحقائق، بعد ان اضافه عدة ايام 2، بحجة تدخل في شؤون خارج اختصاصه، كما اوضح ذلك في رسالته التي حملها القاضي المذكور الى (عبد الله سراج) نائب رئيس الوزراء 3، غير ان الحسين وبعد تيقنه من اوضاع الخرمة عن طريق الاخبار التي نقلها القاضي، بعث مؤكدا على خالد بالمجيء. فلم يجب الاخير هذه الدعوى، واخرى، ثم اعلن استقلاله 4، بما قام به من الاجراءات في اعتقاله لعمال الحسين الذين جاؤوا لجمع اموال الزكاة من سكان الواحة، في الوقت الذي تم له اخراج العناصر المعادية فيها بمساعدة القوات الوهابية 5 وردا على ذلك عزل الحسين خالدا من منصبه، مستعيضا عنه بانب عمه بيد ان الامير الجديد تعذرك عمال اوكل اليه، لان خالدا لم يبق له نفوذا او وجاهة في المنطقة 6 فاضطر حينها الحسين لاستخدام القوة، وابلغ المعتمد البريطاني في جدة في 13 مايس 1918 بالاعتداءات الوهابية ومطالبتهم سكان المنطقة بدفع الزكاة، لتكون الحكومة البريطانية على بينة من الامر 7، بعد ان اعرب عن عزمه لاحتلال المنطقة ورغبته في تأييد بريطانيا لهذه الخطوة 8.

---

[1] موسى. المصدر نفسه، ص 607.

[2] راجع سعيد، ملوك ج2، ص 342، الدولة السعودية، ج2، ص 82 الثورة العربية ن ج3ن ص 137، وله ايضا: اسرار الثورة ص 315، عطار المصدر السابق ج1، ص 208.

[3] سعيد. ملوك ج2، ص 342.

[4] سعيد. الثورة، ج3 ص 137–138، ملوك ج2، ص 341–342، الدولة السعودية، ج2، ص 82، اسرار. ص 315. عطار. المصدر السابق، ج1، ص 209.

[5] حمزة. في بلاد عسير. ص 35.

[6] مصادر هامش 317.

[7] موسى. المصدر السابق، ص 607، وانظر حمزة، المصدر السابق ص 35، فلبي، تاريخ نجد ص 324.

[8] فلبي. المصدر نفسه، ص 324، حمزة المصدر نفسه ص 35.

نفذ الحسين ما عزم عليه وشرع بإرسال حملاته في اوائل حزيران 1918، غير ان هذه الحملات التي بلغت ثلاثا، باءت جميعها بالفشل وذاقت الهزيمة على يد خالد بن لؤي 1، الامر الذي كان له اثره في نظرة عشائر المنطقة التي راحت والتفت حول الاخير طمعا في الكسب والغنيمة 2، اما موقف عبد العزيز بن سعود من هذه الحملات، فمع رغبته لقتال الحسين الا ان التزاماته تجاه بريطانيا كانت تحول دون ذلك 3، خصوصا وان (فلبي) كان يراقب حركاته ويحذره من النتائج السيئة المترتبة على ذلك 4 في الوقت الذي كان يحثه فيه لمهاجمة ابن الرشيد، حتى يذكر أن (فلبي) اقترح عليه الاسهام في الهجوم على دمشق حيث يمكن عن طريقها مهاجمة امير حايل ايضا 5...

لقد كانت مصلحة الامبراطورية فوق كل التناقضات السياسية بين مسؤوليها، وليس هناك ما يمنع حكومة الهند للحد من نزعة ابن سعود القتالية 6، خدمة للاهداف العسكرية المتمثلة في استمرار تقدم القوات العربية التي كان يشرف الهاشميون على قيادتها بجانب قوات الحلفاء نحو الشام. لذلك كان لزاما على (فلبي) ورغم ممالئته لابن سعود، ان يهدئ من روع الاخير ويصرف نظره عن الحجاز الى حايل، فكان ذلك بلا شك افضل ما يمكن عمله، في الوقت الذي يتم فيه دفع الحسين لاخذ المدينة 7، غير ان هذا التفاهم الوقتي الذي ارتضته حكومة الهند مع موظفي القاهرة لا يعني انتفاء خلافاتهما بالطبع، خاصة وبعد متابعة الحكومة البريطانية للتطورات العسكرية التي حققها مسؤولوا القاهرة في كل من سورية وفلسطين، فدخول (اللنبي) القدس في (9 كانون الاول 1917) 8. وما حظى به دور المقاتلين العرب والعائلة الهاشمية في هذا الانتصار . زاد من اهميته الكولونيل (لورنس) من المكتب العربي المعروف بمساندته (للأشراف . الى الحد الذي اوشكت فيه الحكومة البريطانية على الاستغناء من خدمات عبد العزيز بن سعود وقطع الاعانات عنه، لولا مساعي آرنولد ولسن الحاكم السياسي في العراق 9، بهذا الشأن. وكانت الحكومة البريطانية قد

---

[1] راجع تفاصيل ذلك في مؤلفات سعيد. الثورة ج3، ص 138–139، ملوك، ج2، ص 342، الدولة السعودية، ص 382–383، ولسعيد ايضا اسرار الثورة، ص 315، عبد الله،المصدر السابق، ص 206، عطار،المصدر السابق، ص 209.

[2] سعيد الدولة السعودية، ج2، ص 82–83، ملوك. ج2، ص 342.

[3] philby.. Op. cit. P. 258.

[4] Mechel , Op. cit. P. 136; Also Armstrong. Op. cit. P. 124.

[5] Ibid. P. 136.

[6] Monroe. Op. cit. P. 91.

[7] Ibid P. 91.

[8] Graves. Cox. P. 259.

[9] Ibid. P. 259.

ابلغت (كوكس) لدى زيارته لندن في آذار 1918 هذا الموقف، وانتفاء الحاجة لمهاجمة ابن الرشيد بعد التطورات العسكرية سالفة الذكر 1 والحقيقة ان كوكس لم يبخل في دفاعه عن عبد العزيز بن سعود وتمكن من اقناع حكومة لندن بالتريث لحين عودة فلبي الى الرياض 2، والتقارير التي سيتقدم بها 3.

وواصل كوكس موقفه هذا في الاجتماع الذي عقده مع مسؤولي القاهرة وهو في طريقه الى لندن 4، حينما اوضح استحالة قيام وحدة عربية تحت سيادة الحسين لعدم اعتراف عبد العزيز بن سعود بسلطته الدنيوية فضلا عما يكنه له من الريبة والحسد، برغم اعترافه بمكانته الدينية ومضى (كوكس) وأشار الى استقامة حليفه والتزامه بتعهداته، وتجنبه التجاوز على الحجاز طيلة استمرار فترة الحرب. بيد انه . ولارتيابه بنوايا الحسين . كان مضطرا لاحتراس والعمل حفاظا على مواقعه، ولعل هذا ما دفعه لدعم حركة الوهابيين واستغلال قوتهم لصالحه، لما تميزوا به من الروح القتالية منذ السابق. وبرر كوكس ايضا استغلال عبد العزيز بن سعود لنفوذه القوي بين قبائل عتيبة للوقوف بوجه فعاليات الحسين المماثلة في منطقة الحدود5.

وعند الحديث عن ابن الرشيد اشار الكولونيل (ولسن) الى عزم الامير عبد الله لمهاجمة ابن الرشيد، حال ازاحة الاتراك من الحجاز، غير ان كوكس . وردا على استفسار ولسن بهذا الصدد . اعرب عن ثقته بمعارضة عبد العزيز بن سعود لذلك بقوة، واستمراره على عدائه الموروث مع ابن الرشيد، حتى في حالة تفاهم الحسين والاخير 6.

وعند مناقشة النقطة الثالثة المتعلقة بـ " سياسة المستقبل في الجزيرة العربية"، اوضح كوكس وجهة نظر حكومته بصدد ذلك فكرر تأكيده على فشل المساعي الرامية لفرض سلطة الحسين الدنيوية على عبد العزيز بن سعود او امام اليمن او الادريسي في المستقبل، لرفضهم ذلك. كما ان مستقبل الحسين الذي يعتمد على نجاحات قواته في الشمال، لا يعني موافقة العراقيين او السوريين لتدخل الحسين في شؤونهم 7. وعندما يصح بالتأكيد على دور الحكومة البريطانية لحفظ السلام

---

[1] Monroe , Op. Cit. P. 88 انظر كذلك. Philby Arabian Jubiliee. P. 58

[2] كان فلبي حينها في جدة كما مر بنا، ولم يعد للرياض الا في نيسان 1918.

[3] Monroe , Op. Cit. P. 88

[4] كان السير ريجنالد ونجت رئيسا لهذا الاجتماع الذي حضره اعضاء المكتب العربي الآخرين كالجنرال كلايتون والدكتور هو غارث والميجر كورنواليس، والكولونيل ولسن (المعتمد البريطاني في جدة) والكولونيل جاكوب، والكولونيل سيمنز، بينما كان كوكس الموظف الوحيد الذي يمثل حكومة الهند في الاجتماع.

[5] F.O. 882/3. Ibid.P. 76-78; Graves. Ibid. P. 237-239.

[6] Ibid. P. 78.

[7] Ibid. P. 78. Graver, ibid. P. 237-239.

بين حكام الجزيرة عن طريق اتمام المعاهدات بينهم 1، أبدى أعضاء المكتب العربي معارضتهم لآراء كوكس بما فيها اقتراحه المتعلق بإحلال التوازن بين الحجاز ونجد، والقاضي بإبقاء إمارة حايل بينهما، لعدم ترجيحهم تورط بريطانيا في نزاعات وسط الجزيرة، فضلا عن الخطة الجديدة . والمناقضة لسياسة حكومة الهند . القاضية بتمركز المساعدات البريطانية في الحجاز، وعند جناح القائد اللنبي، وعدم التأكيد على ابن سعود، ولكن مع إبقاء اللعبة عن طريق " الاعانات القليلة " التي تصله بواسطة فلبي 2.

لقد كان نزاع نجد والحجاز سببا مهما في تعزيز خلافات القاهرة وبغداد وصعوبة تنسيق سياستيهما، وبالعكس. فبينما كان مسؤولوا القاهرة يقرون ضمنيا إرجاع الحسين للخرمة وتأديب خالد بن لؤي، دعا نظراؤهم في بغداد برفع الايدي عن الخرمة بحجة العداء الذي سيسببه استحواذ الحسين على الخرمة لدى الوهابيين سواء للشريف او لبريطانيا نفسها 3، واستمرار الطرفين على حالهما، حتى ان وزير الهند اقترح في 5 تموز 1918 بنقل مسؤولية السياسة العربية الى وزارته لكنه عورض من قبل وزارة الخارجية، باعتباره عملا مضرا بالتزاماتها الأخيرة للقضية العربية، بسبب عدائها للشريف والعرب على السواء وغفلتها عما يقدمه موقفها هذا من خدمة للاتراك. وراحت وزارة الخارجية واعلنت بصراحة ان نزاع الحجاز ونجد يعود في أساسه الى نزاع مسؤولي وزارة الهند مع مسؤوليها 4. ولانعكاس هذا التضارب على طرفي النزاع، كان من حق ابن سعود ان يستصعب كما صعب على غيره فهم السياسة البريطانية، فقد كتب في 25 تموز " لقد اصبحت الحكومة البريطانية وكأنها حكومتان الاولى حكومة مصر والتي تسير بكلمات الشريف وتؤمن به وتنفذ مطامعه، سواء كان على خطأ او على صواب، وحكومة العراق التي كانت تستقبل اعداءه بذراعين مفتوحين وتمنعنا من معاقبتهم" 5 واعرب السلطان لفلبي 6 عن امتعاضه وقلقه للتعاطف المتزايد الذي اخذ يبديه ساسة لندن للحسين كما تقدم تواً. والذي يبدو أن (فلبي) قد حمل بعض ملامحه حينما امر بتقديم القليل من المال والسلاح لابن سعود، الذين (الاخير) استنتج بدوره من ذلك، احكام الحسين لعمله جيدا[7]. فطالب تحديد الموقف البرطاني من خصومه، وحماية حدوده

[1] Ibid. P. 78. Graver, ibid. P. 237-239. Monroe Op. cit. P. 90.

[2] Monroe , Ibid , P. 90.

[3] موسى. الحركة، ص 600.

[4] المصدر نفسه ص 609.

[5] Monroe , Op. cit. P. 90-91.

[6] بعد عودته للرياض في نيسان 1918.

[7] Monroe. Op. cit.P. 84.

منهم اذا ما أريد مهاجمة ابن الرشيد[1]، وطالب ايضا بزيادة اعاناته من المال والسلاح، ليصبح في تسلحه بمستوى الاتراك او حتى امير حايل، ولكي لا يكره على شراء الاسلحة من اتباع الحسين الذين كان يبيعوها في الصحراء. وقد حاول فلبي الذي كان يتحالف مع هذه النقاط سرا إراضاءه، ووعده بأنه سيطرح مشاكله أمام السطات البريطانية في القاهرة عند سفره اليها[2].

وعلى أية حال فإن الاندحارات الاخيرة التي كانت قد تلقتها القوات الحجازية في الخرمة وما قد تقوده من صدامات عسكرية اقوى واشمل، ولحرص بريطانيا في توجيه حلفائها باتجاه العدو[3]، دفعت بالاخيرة في تموز 1918، الى إسداء النصيحة للحاكمين بتجنب خلافاتهما، وعرضت وساطتها لمساعدة الجانبين لحل الامور عن طريق المفاوضات. وأرفق (بلفور) وزير خارجية بريطانيا مع رسالته التي تضمنت هذه الدعوة تعليماته الى السير ونجت للتأكيد على الحسين بضرورة ضبط النفس والحكمة السياسية، نظرا لما في صدامه مع ابن سعود من ضرر على مصالحه والقضية العربية، ودعوته للاعتماد على المساعي البريطانية في إحلال السلام بين الطرفين[4]. لكن الملك حسين لم يرقه هذا الموقف لاعتقاده بجهل بريطانيا في الاوضاع،وميلها لابن سعود اذ ان التجاهل حيال حركة خالد بن لؤي يقود الى استفحالها وانضمام الكثير من القبائل الى جانبه وتظاهر برغبته في التنازل عن العرش، لعجزه في تجاهل نصيحة بريطانيا التي تقضي بترك خالد دون عقاب[5]، إلا انه مضى في موقفه وتجاهل النصائح الاخيرة ووجه تحذيراته في 9 شوال 1336هـ حوالي 20 تموز 1918 الى اهالي الخرمة من التواطؤ مع الامير خالد، لتبعية المنطقة بما فيها الأخير لسيادته[6]. وتمادى الحسين في موقفه وأخذ يهاجم ابن سعود واتهامه بإمداد الثائرين

---

1 Philby. Arabia, P. 257-258. Arabia days, P. 154.

كان ابن سعود رغم ممانعته هذه بى اهمية قتال ابن الرشيد لا بسبب الضغائن القديمة فحسب وإنما لاعتقاده . كما ذهب فلبي . بوجود بعض الاتصالات بين ابن الرشيد والحسين ذات العلاقة بمستقبل الجزيرة.

انظر : Monroe. Op. cit. P. 84-85.

2 Monroe, Op. cit. p. 84-85.

3 كانت بريطانيا تسعى لمنع وقوع القتال لما في ذلك الاثر السلبي على العمليات الحربية التي كان يديرها لورنس لفتح سوريا.

4 موسى. الحركة. ص 607 عن الوثائق البريطانية.

5 المصدر نفسهز ص 607–608. وقد ردت الحكومة البريطانية ببرقية ثانية على الحسين اعربت فيها عن حسن نيتها في إنهاء النزاع وأهابت بدوره القيادي للعرب وما تخليه عن العرش من الضرر للقضية العربية. انظر المصدر نفسه.

6 القبلة. العدد 202، 24 شوال، 1336 آب 1918.

بما حصل عليه من المنهوبات التي سلبها من قبائل آل رشيد[1] كما هاجم الحسين شخصيا عبد العزيز بن سعود في منشور له في جريدة القبلة، تعرض فيه للوهابية كمعتقد هدام للدين الاسلامي وأكد رده الحاسم على التحرشات الاخيرة التي جرت عند الحدود[2].

وفي الوقت الذي استمر فيه الحسين على موقفه الأخير، كانت الأحداث في الجانب الآخر من الجزيرة تتجه هي الأخرى نحو الأسوأ، فقد اتصل خالد واتباعه بابن سعود في منتصف آب 1918، وناشدوه أنجادهم، لاحتمال قدوم حملة عسكرية حجازية اخرى[3] وشددوا في طلبهم من جديد للدفاع عن الوهابية، وأهابوا به بالقدوم بنفسه[4]، بدلا من الاهتمام في قتال ابن الرشيد[5] وقد تداول أشراف نجد بالامر. ويبدو أنهم انتقدوا عبد العزيز ابن سعود لتقاعسه في إنجاد مستغيثه بسبب انقياده لحلفائه الانكليز وإهماله مصلحة بلاده والاسلام، واحتج البعض على بقاء البعثة البريطانية في نجد، وأبدوا مقاطعتهم لاعضائها، فيما اكد (الدويش) أحد كبار قادة عبد العزيز بن سعود عن ذلك[6]، فانصاع الأخير ووعد أتباعه بتلبية دعوة خالد أتباعه اذا ما تكررت الهجمات الحجازية[7]، في الوقت الذي رفع (فلبي) بدوره هذه التطورات الى حكومته ومن أن أي هجوم آخر من قبل الحجاز من شأنه ان يخلق المشاكل في الجزيرة العربية[8].

دعت الحكومة البريطانية من جديد الى تهدأة الموقف، وبعث السير ونجت في 5 تشرين الثاني 1918 بكتاب رسمي الى الحسين ضمنه هذه الدعوة. وذكر الحسين بالمعاهدة المعقودة بين ابن سعود وبريطانيا وما تضمنه للأخير من الحقوق داخل حدود بلاده. وأشار الى تحذير حكومته لابن سعود من القيام بأي عمل خارج هذه الحدود، ورفضها لمطاليبه في زيادة الذخائر والمعدات الحربية فضلا عن طلبها بموقف الحركات العدائية ضد ابن الرشيد التي كان قد شرع القيام بها بناء

---

[1] القبلة. العدد 232، 20صفر 1337هـ/تشرين الثاني 1918. وجدير بالذكر ان القبلة التي تطرقت بعض الاحيان لهذه الاحداث، كانت تتجنب الافصاح عن حقيقة نتائج هذه الصدامات والاقتصار على هزيمة العدو فقط انظر(القبلة. العدد 217، 24 ذي الحجة 1336هـ/ تشرين الاول 1918) ومع أنها تورد عددا من قتلى الجيش الحجازي وجرحاهم لكنها تبالغ في تصوير خسائر العدو. العدد 233 نفسه، العدد 235، 27 صفر 1337هـ/ كانون الاول 1918.

[2] القبلة. العدد 236، غرة ربيع الاول 1337/ كانون الاول 1918.

[3] Philby- Arabia. P.258.

[4] Armstrong. Op. cit. P. 124; Mechel. Arabian destiny.P. 135; Monroe, Op. cit.. P. Philby Arabian Jubiliee.P. 59.

انظر أيضا حمزة قلب جزيرة العرب. ص 383.

[5] Monroe-Ibid. P. 96.

[6] Armstrong. Op. cit. P. 124.

[7] Philby. Arabia. P. 259; Arabian Jubbiliee. P. 60.

[8] Philby. Arabian days. P. 176; Arabian Jubbiliee. P. 60.

على الاوامر البريطانية. الامر الذي يقتضي من الحسين تقدير الموقف البريطاني والوقوف عند حد معلوم من قضية الخرمة، وغيره من القضايا القبلية التي يمكن حلها عن طريق التأني، لذلك فهو (ونجت) يستعصب تصديق موفق الحسين في رغبته لقطع العلاقات الودية مع عبد العزيز ابن سعود، ورد مبعوث الأخير ردا قاسيا، ورفضه لاستسلام رسالته أو قراءتها[1]وكرر (ونجت) دعوته لحل الأمر سلميا، وبأسلوب شابه التنبيه، اذ ان عبد العزيز بن سعود . كما ذهب ونجت . "وان كان اقل درجة من جلالتكم واضعف موارد فإنه لا ينكر أنه ذو تأثير واهمية في السياسة العربية[2].

بيد ان انتهاء الحرب العالمية الاولى وتوقيع الهدنة في 11 تشرين الثاني 1918 كان يقتضي بطبيعة الحال ان تعيد بريطانيا النظر بسياستها مع حلفائها من الحكام العرب فليس من المعقول ان تنظر الى خطورة النزاع الحجازي النجدي كالسابق بحكم مصالحها في المنطقة رغم ان ذلك لا يعني تخليها كليا عن الحسين اذ ما زال يعتبر الناطق الرسمي باسم العرب، ولم يمض على انتهاء الحرب عدة شهور، وما زال المستقبل بحاجة اليه . ولعل ذلك ما يفسر خمول أو غموض الموقف الذي أخذت تبديه حيال النزاع المذكور، واحتجاج الحسين واتهامه لها بمحاباة عبد العزيز ابن سعود[3]فمع إقرار السير (ونجت) للقتال بين الحاكمين، الا انه رأى . وفي ضوء متطلبات السياسية البريطانية . تأجيلها قدر الامكان وإبقاء قوات الطرفين عند (خرمة) دون صدامها لثقة بريطانيا بضع مقاومة الأشراف للوهابيين، الأمر الذي قد يدفعها الى الوقوف جانبهم نظراً لكون الحسين مازال حاميا للأماكن المقدسة وهو أمر من شأنه ان يحوز على قناعة الهند[4].

وسيرا مع هذا الموقف المتذبذب يضع (كرزن) توقعاته بين ان تكون الحرب حلا لخلافات الحجاز ونجد، أو إمكانية تسويتها سلميا عند عدم صدامها[5]. وأبلغت الحكومة البريطانية معتمدها في جدة الكولونيل (ولسن) بأنها قررت "على ضوء التطورات الأخيرة وخاصة استسلام المدينة ان لا تتدخل بعد اليوم في النزاع الحالي بين الملك حسين وعبد العزيز بن سعود، رغم إدراكها ما يترتب على هذا الموقف من النتائج [6] ومع ذلك فإن بريطانيا وكما نوهنا قبل قليل لم تكن ترغب في الاندفاع كليا في مواقفها هذه مع الحسين لوجود القضايا العالقة بين الطرفين 7، لذلك تحاول وزارة

---

[1] بعث ابن سعود برسالة الى الحسين عاتبه فيها للمعاملة

[2] أنظر نص البرقية في كتاب سعيد. أسرار الثورة. ص 314312.

[3] موسى. المصدر السابق. ص 611. 0

[4] F.O. 882/3- Wingat. Cario to the British Agency. Jeddah privial. 15/12/1918. P. 101-103.

[5] موسى. المصدر السابق. ص 611.

[6] المصدر نفسه ص 612.

[7] راجع الفصل الثالث.

الخارجية درسة المشكلة، بعد وصول الانباء عن احتدام النزاع، ودعت (فلبي) في منتصف آذار 1919 لحضور المؤتمر الذي عقدته الوزارة لبحث القضايا المتعلقة بالشرق الاوسط 1، ومن جملتها مشكلة الخرمة . التي شدد الحسين طلبه في حسم قضيتها لصالحه، وهدد بمهاجمة المنطقة حالة رفض طلبه . فقد اوضح اللورد (كرزن) وزير الخارجية لدى افتتاحه المؤتمر عزم حكومته لتسوية النزاع بين الطرفين لإصرار الحسين . وهو محق . على هذه التسوية، واوضح ان المشكلة هي مشكلة سياسية لا مشكلة القضية نفسها. كما افصح عن وجهة نظر وزارته السياسية في المنطقة بقوله ان السياسة البريطانية في جميع القضايا العربية سياسة حسينية الامر الذي يبرر ضرورة الاقتناع بانتصار الحسين حالة صدامه مع عبد العزيز بن سعود، اذا ما حسمت مشكلة الخرمة لصالحه، والا فإن العواقب ستكون خطيرة وقد حظي كرزن بتأييد كافة الجنرالات والاميرالية الحاضرين، حينما طلب رأيهم بوجهة نظره، لاعتقادهم ان شرذمة من الوهابيين الحفاة عاجزين عن الوقوف امام القوات الهاشمية المدربة والمجهزة بأسلحة بريطانية، فكان هذاع راي الوزارة . والمكتب العربي المرتبط بها طبعا 2، الا ان هناك من يعترض هذا الاعتقاد متمثلا بحكومة الهند التي كان ينوب عنها في المؤتمر (فلبي). فقد انتقد هذا الخبراء والضباط العسكريين الحضور لافتقارهم للمعلومات الكافية عن قدرات الوهابيين وحذر من تطور الامر الى صدام . وهذا ما سيتم حتما، اذا ما تمادت السياسة البريطانية في موقفها السلبي من عبد العزيز بن سعود . اذ ان الوهابيين سيكتسحون القوات الحجازية دون اية صعوبة. ومع احتمال اهتمام كرزن بران فلبي الا انه اوضح ان البت في مثل هذه الامور لا يأتي الا عن طريق اكثرية الاصوات. ولما كان فلبي لا يمثل الا الاقلية، فإن الحكومة ستمضي في سياستها الحالية 3. لذا اقر المؤتمر تخويل الحسين رسميا باحتلاله منطقة النزاع، بما في ذلك إبلاغ عبد العزيز بن سعود بهذه الصلاحية، وانذاره بقطع الحكومة لاعاناتها المالية عنه، اذا ما أبدى اية مقاومة، واكد مرزن باصدار الاوامر الفورية بهذا الشأن4.

وقبل ان ينهي كورزن المؤتمر، ارتأى الاستفسار من المستر فلبي عن موقف ابن سعود عند تسلمه هذه الاوامر، فأجاب فلبي . الذي كان متأكدا كما يبدو . ان السلطان سيحشد قواته حال سماعه بهذه الاوامر دفاعا عن الخرمة التي كان قد وعد اهلها بذلك، سواء قطعت عنه الاعانات أو

---

[1] كان اللورد كرزن وزير الخارجية ورئيس المؤتمر قد درس الجوانب المختلفة للنزاع الحجازي النجدي.

[2] Ibid, P. 176. ولفلبي ايضا تاريخ نجد ص 124.

[3] Ibid. P. 176-177.

[4] Ibid. P. 177; Arabian Jubiliee. P. 60.

وفلبي ايضا تاريخ نجد. ص 324–325.

لا، منوها الى النتائج التي سينتهي اليها هذا الصدام والتي اشار اليها في بداية الاجتماع، غير ان هذه المحاذير لم تغير ما أقره المؤتمر وانفض على ما اتفق عليه من تسوية1.

معركة تربة وهزيمة القوات الحجازية: باشر الحسين وبعد الاقرار البريطاني الاخير بإعداد حملة جديدة . بقيادة صهره ووزير داخليته حينذاك عبد الله بن محمد يرافقه الشريف شاكر بن زيد . ضمنها العديد من قوات القبائل. ولم يكتف الحسين بذلك بل وجه نجله الامير عبد الله بقواته من الطائف . بعد فتحه المدينة في كانون الثاني 1919. للالتحاق بالحملة الاولى التي امر بتوقفها لهذا الغرض، وللاجتماع به ايضا قبل الدخول في معركة فاصلة 2. وفي الاجتماع الذي عقده الحسين بكل من نجله وصهره ومشايخ قواته في منطقة العشيرة 3، تم اقرار الخطة التي رسمها الحسين والقائمة على اخضاع القبائل الخارجة وبسط سيادته على ربوعها 4.

لم يكن عبد العزيز بن سعود بغافل عن التطورات الاخيرة، وسارع الى ابلاغ السلطات البريطانية في البحرين التي انذرت بدورها الحكومة البريطانية بخطورة الموقف على الحدود، الامر الذي دفع بالاخيرة . ورغم اقرار مبدأ تبعية الخرمة للحسين . الى تلافي الموقف واتصلت بمعتمدها في جدة ليبلغ الحسين رسالة حكومته التي ضمنتها النصح بالتريث عما عزم عليه والاقتراح بانسحابه الى الطائف حيث يوافيه عبد العزيز بن سعود للتفاهم على ما ينهي الخلاف. غير ان الحسين لم يرتح لهذا الموقف وصمم على القتال، ورد " حسين روحي " سكرتير المعتمد البريطاني . الذي سلمه كتاب الحكومة خلال وجوده في العشيرة .، ردا صارما وعلى مسمع من الحاضرين " اذهب وقل لهم انه لاحق لهم بالتدخل في شؤوننا الداخلية فنحن احرار نفعل ما نريد " 5. كما لم يتمكن الامير عبد الله . الذي لم يكن راغبا في القتال . من اقناع والده في العدول عن الحرب او تأخير موعدها على الاقل. وتجاهل الحسين التحذيرات البريطانية عن قوة الوهابيين وتعصبهم،

---

[1] Ibid. P. 177.

[2] سعيد. الثورة العربية ج2 ص 138-139. وله الدولة السعودية ج2 ص 83-84، وملوك المسلمين ج2 ص 324-343، واسرار الثورة ص 314-315. وراجع عبد الله المصدر السابق ص206-207، حمزة قلب الجزيرة ص 383. وانظر ايضا عطار. المصدر السابق ج1 ص 209-210.

[3] العشيرة منطقة تقع على بعد 200 ميل جنوب المدينة و 75 ميل شرق مكة. انظر الريحاني. تاريخ نجد ص 246.

[4] سعيد. الدولة السعودية ج2 ص 83. ملوك المسلمين ج2 ص 343. اسرار ص 315. وراجع عبد الله المصدر نفسه ص 207، عطار المصدر نفسه ص 215.

[5] سعيد الدولة السعودية ج2 ص 84 ملوك المسلمين ج2 ص 343-344، والثورة العربية ج3 ص 139 وأسرار ص 316.

والاندحارات السابقة التي حملوها قواته 1، بل اعتد بما حصل عليه مؤخرا من الاسلحة بعد فتح المدينة، وهدد نجله عبد الله بالتنازل عن الحكم حال مما نعته تنفيذ اوامره 2.

وجدير بالذكر ان الامير عبد الله كان قد راسل عبد العزيز بن سعود بعد فتحه المدينة وابلغه بسقوطها. وإنصراف الدولة الى مشاكلها الداخلية وتأديب مثيري الفوضى قاصدا بذلك خالد واتباعه ولم يبخل ابن سعود بدوره بالتهنئة لاحتلال المدينة مهيبا اياه للتوسط في تسوية الخلاف مع والده 3. وقد استجاب عبد الله الذي كان يقر ذلك ضمنيا، ووعده بذلك في رسالته الجوابية في آذار 1919 وطلب منه ايفاد من يمثله لبحث القضايا المتعلقة بينهما، بعد ان ابلغه برحيله الى مكة 4بيد ان الامير عبد الله وتحت ضغط والده في العشيرة كما تبين كان مضطرا للتوجه نحو الحدود حتى انتهى عند منطقة (البديع) بالقرب من الحدود متخذا منها مركزا لحركة قواته التي بدات من هناك باستمالة القبائل او تأديبها 5، فما تحركت القوات النجدية بقيادة (سلطان بن بجاد) باتجاه الحدود وانضمت لقوات (خالد بن لؤي) وتمركزت في منطقة تبعد 20 ميلا عن واحة تربة. تسمى بـ (القرنين) استعدادا للقتال، في حين تحرك عبد العزيز بن سعود من الرياض الى تربة لدعم اتباعه. واتخذ منطقة (اللصة) القريبة من تربة ايضا مركزا له وظل على اتصال دائم بخالد بن لؤي 6. اما بالنسبة للامير عبد الله فقد ترك منطقة البديع بناء على اوامر والده المشددة، وتقدم نحو تربة وتمكن من احتلالها 7، وبدأ من هناك بإرسال رسله الى شيوخ القبائل يدعوهم للانضمام تحت سيادة والده محذرا ومهددا إياهم عاقبة المقاومة 8، وباحتلال منطقة تربة لم يبق لابن سعود ما يخفيه وتبادل مع عبد الله رسائل شابها التهديد والتحذير متهما اياه بالكذب خلافا لما ادعاه في رسالته السابقة عن عزمه في العودة الى مكة. واكد عبد العزيز بن سعود الدفاع عن اتباعه، دون

---

[1] عبد الله المصدر السابق ص 207–208.

[2] عبد الله المصدر نفسه ص 210.

[3] انظر نص الرسائل في الريحاني. تاريخ نجد ص 244. سعيد، الدولة السعودية ج2 ص 85، عطار. المصدر السابق ج1 ص210، عبد الله، المصدر نفسه ص 208–209.

[4] سعيد. المصدر نفسه ج2 ص 85–86 الريحاني المصدر نفسه ص 245، وانظر عطار المصدر نفسه ج1 ص210–211.

[5] راجع الريحاني، المصدر نفسه، ص 246، حمزة. في بلاد عسير ص 37، سعيد. ملوك المسلمين ج2 ص 344، وانظر ايضا حمزة قلب جزيرة العرب. ص 383.

[6] سعيد الدولة السعودية. ج2، ص 89. عطار المصدر السابق ج1ص 220–221.

[7] عبد الله. المصدر السابق، ص 210–211 عطار. المصدر نفسه ج1، ص 216.

[8] انظر نصوص الرسائل التي وجهها عبد الله لمشايخ المنطقة في الريحاني المصدر السابق. ص 247–249.

ان يتجاهل إنهاء الامر صلحا على ان ينسحب عبد الله الى العشيرة ليتسنى له ارسال احد انجاله او اخوته للتفاوض بهذا الشأن، ولم يسع عبد الله سوى الاجابة بنفس اللهجة معتبرا ما قام به من احتلال بعض المناطق انما لتأديب قبائل تابعة للحجاز، ولا دخل لابن سعود بأمرها... وكرر ما أشار اليه ابن سعود في الدعوى الى الصلح شريطه انسحاب عبد العزيز بن سعود الى نجد، دون ان يلحق باتباع الاخير أي ضرر 1.

لم تكن هذه المراسلات بالامر المجدي وامسى السيف السلاح الوحيد لحل النزاع، وقد جاء على يد خالد بن لؤي الذي باغت معسكر عبد الله في تربة في ليلة 25، 26 مايس 1919 وتمكن بمن معه من القوات الوهابية من تشتيت القوة الحجازية وتدمير معظمها، وباعتراف المصادر الهاشمية نفسها 2، ولم يتمكن عبد الله من النجاة الا بصعوبة، ممتطيا فرسه باتجاه الطائف 3، اما عبد العزيز بن سعود فقد تلقى هذا الخبر وهو في طريقه الى موقع الحركة 4.

. موقف الحكومة البريطانية من احداث تربة: جزع الحسين للنبأ وبعث بخمسمائة جندي نظامي تحت قيادة محمود القيسوني وزير الحربية الى الطائف لحمايتها بعد ان اصبحت ابواب الحجاز مفتوحة امام الوهابيين 5 واضطر الى الاتصال بالمعتمد البريطاني في جدة بواسطة نائب رئيس وزرائه عبد الله سراج. وقد استجاب المعتمد لدعوة سراج في التوسط، ووعد بإبلاغ حكومته واطلاعه على جوابها، كما طلب من سراح بإعداد مساحة من الارض بجوار جدة تحسبا لهبوط الطائرات التي قد تبعثها بريطانيا، بينما دعاه للاجتماع به في جدة 6. وفي الاجتماع الذي تم بينهما اقترح الكولنيل ولسن الاتفاق على عقد مؤتمر يجمع بين ابن سعود والحسين لتصفية خلافاتهما، غير ان الحسين طالب الاتفاق على جدول اعمال المؤتمر مقدما والقضايا التي

---

[1] انظر نص الرسالتين المتبادلتين في الريحاني المصدر نفسه ص 247–249، سعيد. الدولة السعودية ج2 ص 86–89. ترجع رسالة ابن سعود الى 10 شعبان 1337هـ / مايس 1919. اما رسالة عبد الله فكانت في 15 شعبان 1337/ مايس 1919 قارن هذه النصوص مع النصوص التي ذكرها عبد الله في مذكراته ص 211–213.

[2] انظر عبد الله. المصدر نفسه ص 213–214.

[3] راجع عن تفاصيل المعركة الريحاني. المصدر السابق ص 205 وما يليها، سعيد الثورة ج3 ص 139–140وملوك المسلمين ج1 ص 344–346، الدولة السعودية ج2، ص 91، الراوي المصدر السابق ص 134، موسى الحركة. ص 613، الزركلي المصدر السابق ج1 ص321–323، حمزة، في بلاد عسير. ص 38–39، وقلب الجزيرة ص 283، عبد الله المصدر نفسه ص 213–214 عطار. المصدر السابق ج1 ص 219–220.

[4] سعيد. الدولة. ج2، ص 89، عطار المصدر نفسه ج1 ص 220–221.

[5] سعيد. ملوك المسلمين ج2، ص 346، وكذلك الدولة ج2ص 92، واسرار الثورة ص 317–318.

[6] وقد وصل فيما بعد سرب من الطائرات. انظر موسى المصدر السابق ص 613.

سيتناولها ورفض اقتراح ولسن بتأجيل ذلك الى انعقاد المؤتمر، الامر الذي افشل المشروع بالتالي [1] من جهة اخرى أبرق الكولنيل ولسن لحكومته .كما وعد . عن التطورات الاخيرة ووصف الرعب الذي عم الحجاز، وتقاطر الناس الى الساحل من ضمنهم (11/000) من الرعايا الهنود وحذر من استمرار الوهابيين في تقدمهم نحو الطائف، فضلا عن احتمال تفشي الامراض بين اللاجئين المزدحمين في جدة نظرا لشحة المياه وافتقار المدينة للعناية الصحية، وطالب باتخاذ الاجراءات الكفيلة حفظا للسمعة البريطانية [2]. وبسماع كرزن لهذه الانباء عقد اجتماعا عاجلا دعا فيه كبار المسؤولين العسكريين ومن بينهم (فلبي) نفسه الذي كان في لندن حينها. وطالبهم . بعد ان اشار للحرب الاخيرة وخيبة الحسين فيها، وبرقية الكولونيل ولسن من جدة . بإبداء رأيهم في الموضوع، وفيما اذا كان بوسع ممثلي وزارتي البحرية والحربية من تقديم عونهما اسهاما في انهاء الوضع في وسط الجزيرة، لكن الاخيرين اعتذرا لطلب اللورد كرزن، فقد ابدى الاميرال الاقدم عجز الاميرالية عن تقديم أي خدمات بناء على التعليمات التي لديه وذلك لقلة البواخر المتوفرة حاليا الى الحد الذي لا يمكن فيه اعداد باخرة واحدة [3] وأبدى كبار القادة العسكريين في وزارة الحربية اعتذارهم ايضا وعدم استعدادهم للقيام بعمل يذكر، وعزم الوزارة في تجنب ما يورطها في شؤون الجزيرة [4]. اما بالنسبة للمستر فلبي فقد حاول طمأنة اللورد كرزن لاعتقاده بعدم مواصلة الوهابيين تقدمهم، فاستاء اللورد، لثقته بالأخبار التي بعثها الكولونيل ولسن باعتباره أكثر الناس علما بالوضع. بيد ان المعتمد (ولسن) . أجاب فلبي . لا يعرف الا بما يخبره به الملك حسين، كما لا يمكن الاعتماد على أقوال النازحين الذين لم يروا . برأيه . أحدا من الوهابيين، واكد فلبي ثقته من جديد بتوقف الوهابيين عن تقدمهم بعد انتصارهم الأخير، وان لابن سعود سيطرته على رجاله وهو أعبد من ان يخطئ مع بريطانيا بمهاجمة الحجاز. لكن (كرزن) ظل مصرا على اعتقاده السابق ولم يقتنع بما ذهب إليه فلبي وأعرب عن قلقه في احتمال وصول الوهابيين ابواب مكة او جدة، في ضوء المعلومات التي كانت تصله. وهنا يفصح فلبي عن غايته بصراحة لإيقاف التقدم الوهابي، وذلك بقلب القرار الذي اتخذ في المؤتمر السابق، ان الموافقة عل سيطرة عبد العزيز بن سعود لا على الخرمة فحسب بل تربة أيضا والتي سوف لن يتنازل عنها بعد ان تمكن من السيطرة عليها. وتحمل فلبي . ولمعرفة بأهداف ابن سعود . مسؤولية وقف الهجوم الوهابي على الحجاز، فيما اذا استجيب لهذه المطالب.

---

[1] سعيد. الدولة ج2 ص 92–93،وانظر ايضا ملوك المسلمين ج2 ص 346، الثورة العربية ج3، ص 140 وله ايضا. اسرار الثورة ص 317.

[2] Op. Cit. P. 178-179.

[3] تاريخ نجد. ص 325.

[4] Ibid. P. 179-180.

ولم يمانع كررزن هذه المرة كما يبدو، ووافق على اقتراح فلبي وذهابه لمعالجة الوضع[1]. إلا ان الموافقة كانت مبدأية على ما يظهر حيث اتضح بعدها ان وزارة الخارجية . وعند وصول فلبي للقاهرة . أصدرت أوامرها للجنرال (اللنبي) المندوب السامي في القاهرة لإرسال ست طائرات الى جدة لاستخدامها وقت الحاجة[2]، في حين أصدرت أوامرها الى الكولونيل ارنولد ولسن في بغداد بقطع المنحات المالية الشهرية عن عبد العزيز بن سعود[3]. فيما أصدرت أوامرها في نفس الوقت بإنذار عبد العزيز بن سعود وبالتوقف عن الحرب وقد أبلغ المعتمد البريطاني في جدة (الكولونيل ولسن) هذا الانذار الى عبد الله سراج بعد يومين من اجتماعهما سالف الذكر، وهو على هيئة رسالة موجهة من الحكومة البريطانية إلى ابن سعود جاء فيه:

" ترجوكم حكومة جلالة الملك ان تعودوا الى نجد عند وصول هذا الكتاب الى يدكم وتتركوا تربة والخرمة منطقة حرة وغير مملوكة لأحد حتى عقد الصلح وتحديد الحدود، واذا لم تعودوا فإن حكومة بريطانيا تعد كل اتفاق بينكم وبينها ملغى وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية، وتأسف كل الأسف لما حصل بين أصدقائها وكانت ترجو ألا يقع"[4].

فتخلص الهاشميون من الاندحار الكامل، إذ يبدو ان عبد العزيز بن سعود كان يعد العدة لمهاجمة الطائف التي لم يبق بينها وبين الخرمة سوى مسافة قليلة، وهذا ما دفع الحسين الى تحصينها عقب الهزيمة مباشرة وسلم قيادتها لأحد قادته العسكريين[5]ولعل هذا ما يقلل من اهمية ادعاء(فلبي) الذي اكد فيه على عدم عقب عبد العزيز بن سعود للقوات الحجازية، ومن أنه امر قواده باتخاذ موقف دفاعي[6].

لقد كان من الممكن بعد الاجراءات البريطانية الأخيرة ان تتلاشى أهمية الاسراع في المهمة التي اوكلت للمستر فلبي في المؤتمر الأخير[7]. إلا ان وزارة الخارجية عادت وأمرته من جديد في السفر الى الرياض عن طريق جدة، أملا في إيجاد تسوية ما بين الطرفين. بيد ان الحسين أفشل

---

1 Ibid.

2 Ibid.P.180-181.

3 فلبي تاريخ نجد، ص 325، Ibid.P.181

4 سعيد الدولة ج2، ص93 وأسرار. ص317 وملوك المسلمين ج2 ص347،وأنظر كذلك الريحاني. تاريخ نجد ص 257.

5 سعيد ملوك ج2 ص 247. وانظر وهبة. خمسون عاما في جزيرة العرب الطبعة الاولى. مصر 1960، ص55.

6 Philby.Op. cit.P. 182.

7 Ibid. P.182-183. وانظر أيضا كتابة تاريخ نجد ص 326.

مهمة (فلبي)، ورفض سفره عبر الأراضي الحجازية رفضا رغم مرور ثلاثة أيام على التفاوض بهذا الشأن، فاضطر حينها الى ترك الأمر والسفر الى لندن[1].

ظل الحسين يعاني مرارة الهزيمة وانعكس ذلك في شكوان التي أخذ يبثها للمسؤولين الإنكليز، خصوصا وإن عبد العزيز بن سعود استمر على دعمه وتأليبه لقبائل عتيبة، كما يظهر من بعض الرسائل التي كان يبعثها السلطان لهذه القبائل[2]، وذهب الحسين مستنكرا التجاوزات الأخيرة بما في ذلك استحواذه على تربة والذي يعد برهانا على هذه التجاوزات. وراح وأعلن عن رغبته في التنازل عن العرش كحل يرتأيه لهذه المشاكل، بعد ان ادعى استعداده للتنازل عن البلاد لسلطان نجد طالما ان ما يهدف اليه هو ضم مناطق إضافية من الحجاز الى بلاده[3].

كان بإمكان بريطانيا إيقاف مثل هذه العمليات الحربية بسهولة قبل قيامها، لكنها لم تتخذ أي إجراء رادع عبد العزيز بن سعود وما أتخذته لا يعدو اكثر من كونه بعض المساعي الدبلوماسية وضمن الحدود التي تسمح بها أهداف السياسة البريطانية. وموقفها الأخير من النزاع إنما كان ضمن الأهداف البعيدة التي نوهنا عنها سلفا. فقد انتهت الحرب وتوجه العرب . ان لم نقل الحسين . بأنظارهم الى الحلفاء للوفاء بالتزاماتهم لتحقيق الدولة العربية. ولما كان الحسين الناطق الرسمي على الأقل باسم العرب، والذي من خلاله تم الاتفاق على هذه الوعود، فإن من المنطقي جدا أن تسدد بريطانيا ضربتها الموجعة لحليفها الهاشمي الذي اخذ يثير إزعاجها فيما يردده من الوعود المنتظرة عند نهاية الحرب. وحسبه أن الضربة التي تلقاها كانت كافية للحد من غروره بعد ان واجه شبح الزوال حتى من الحجاز، أثناء الهجوم الوهابي الأخير. وهذا مايفسرنزوله عن الإرادة البريطانية وطلب مساعدتها، الأمر الذي كانت تؤكد عليه الأخيرة ضمن سياستها التقليدية في ربط حلفائها الصغار وجردهم من فلكها بحكم الحاجة ووضعهم أمام واقع الاعتماد الكلي على قوتها، وهي أمور تزداد وضوحاً بسير البحث.

ولم تكتف بريطانيا بهذا الحد وإنما واصلت سياستها في مجال آخر، فمن الواضح أن الحسين، مع علم بريطانيا، سيعمد . ولمنع تكرر مثل هذه الهزيمة . إلى تقوية قدراته العسكرية، وما يترتب على ذلك من الاستعدادات والتجنيد. الأمر الذي يبرر حيطتها (بريطانيا) أو خشيتها من

---

[1] Ibid.P. 182-183 كذلك موسى. الحركة. ص614.

[2] وقد بعث الحسين إحدى رسائل ابن سعود بهذا الخصوص انظر:

F.O. 686/74 king Hussein. To H.E British Agent, Jeddah tel. no. 669. of 22/6/1919.P.99.

وانظر النص العربي لكتاب الحسين الى المعتمد في نفس الملف بتاريخ 1919/9/22،ص 98.

[3] Ibid.P.98. 99.

خروج الحسين عن الدائرة التي رسمتها له، ومن هنا جاءت إجراءاتها بتخفيض المساعدات الشهرية منذ هذه الفترة[1].

ونعيد هنا ما أشرنا إليه سلفا عما كان يحتويه شعار مصلحة الامبراطورية من التناقضات القائمة في السياسة البريطانية عند الضرورة، والذي في ضوئه يمكن تبرير التفاهم الضمني المؤقت . اذا جاز التعبير . الذي بدأ بين شقي بغداد . القاهرة اثناء النزاع الأخير. هذا اذا تجاهلنا شبه التنازلات التي أبدتها الأخيرة (التابعة في سياستها الى وزارة الخارجية)، كما تبين لنا من قناعة كررزن أحيانا بتسوية حربية بين نجد والحجاز، أو الموافقة على توسط فلبي، ثم تجاهلها لحقيقة هامة كشف عنها فلبي شخصياً، والمتعلقة بالمنحة المالية المقررة لابن سعود، فقد تجاهل أرنولد ولسن (A. Wilson) الحاكم السياسي في بغداد وأحد موظفي حكومة الهند، العقوبة التي فرضتها الحكومة البريطانية على عبد العزيز بن سعود بقطعها لمنحه المالية، ولم ينفذ الأوامر الصادرة اليه وإنما راح " ووضع التبليغ جيبه ونسي كل شيء عنها"[2]. وقد صارح فلبي وزارة الهند بهذه الحقيقة . في الاجتماع الذي عقد برئاسة وزيرها (أدوين مونتاكو)

(A. Montago) . وتحدى . ما أدلى به أحد كبار موظفي الخزينة من أن المنحة المالية المخصصة لابن سعود كانت قد قطعت منذ مايس 1919، وأكد استمرارها رغم صدور الأوامر بذلك. وزيادة في التأكيد، وإجابة على استفسار اللجنة المالية، وجه فلبي اللجنة للإستفسار من الأمير فيصل ابن عبد العزيز بن سعود الذي كان يزور لندن هذه الفترة. ومع ذلك فإن الحكومة البريطانية لم تتخذ أي إجراء مضاد لابن سعود وقررت "بحكمه وتعقل ان لا توقظ الكلاب النائمة وأن تستمر على الدفع لضمان سلامة الحسين..."[3].

إن الحكومة البريطانية حين وقفت موقف المتفرج من الحرب الأخيرة فإنها . كما أكدنا سابقا . كانت تعارض مبدأياً التخلي نهائياً عن الحسين وبمثل هذه السرعة، اذ بالإضافة الى الاسباب المتقدمة فإن تخليها عنه في محنته قد يفقد من سمعتها ويلحق الضرر بأي مكسب يمكنها الحصول عليه[4]، كما كان على بريطانيا أن تدرك أن الجوم المتأزم وهياج الوهابية . الذي أخذ يمتد فيما بعد الى سورية وفلسطين والعراق، فضلا عن صفتها الهرطقية لدى بعض الاوساط الإسلامية . قد يسبب خطر انتعاش فكرة الجامعة الاسلامية، والتي من الصعوبة خنقها في أقطار الهلال

---

1. Nevakivi.OP. cit.P.175.
2. فلبي . تاريخ نجد. ص 325.
3. Philby, Op. cit.P.183-184.، وكتابه تاريخ نجد، ص 326.
4. موسى. المصدر السابق، ص 614.

الخصيب[1]. على ان ذلك لا يمنع من القول ان السياسة البريطانية أخذت تستنفذ حاجاتها من الحسين يوما بعد آخر، وشرعت تفكر في إهماله[2]. ورغم أنها لم تباشر ذلك فعلياًَ إلا ان اصواتا بريطانية، وبالذات حكومة الهند، اخذت تطالب بترجيح كفة عبد العزيز بن سعود وعدم معاداته بسبب الحسين، والدعوة لتنحيته عن الحكم لما يوفره من تسوية للموقف، وحسم لقضايا المشرق العربي بما يخدم المصالح البريطانية[3]، ومهما يكن فإن بريطانيا وعندما لا تجد في الحسين ما يستوجب الاهتمام المباشر، فإنها ترى من الضروري على الأقل الاهتمام بأمر الاعضاء الآخرين المنتسبين لبيته، خاصة وإن المصالح البريطانية تقضي أن لا تبقى أمور العرب تحت سيطرة بيت واحد[4]فمع هذه التحولات، أصبح بقاء الحسين قلقا يحتفظ بوجوده على الحماية البريطانية المشكوك فيها، كحليف بات غير مجد إلا لفترة قصيرة لتسليط مرشحها الجديد ابن سعود "الذي سينقض بدوره على التفاحة في اللحظة المناسبة عندما يبدأ ساقها بالذبول"[5].

(د) تطور العلاقات الحجازية . النجدية حتى انعقاد مؤتمر الكويت 923:

1. فشل المبادرة البريطانية لتسوية النزاع: أبدت بريطانية منذ 1918 بعض مساعيها لتسوية نزاع الحسين وعبد العزيز بن سعود، واتصل الجنرال (ونجت) المندوب السامي في القاهرة، بالحسين في 5 تشرين الثاني 1918 وأظهر له حرص حكومته على إحلال الأمن في الجزيرة، ومعارضتها عبد العزيز بن سعود في الأمور التي من شأنها إلحاق الضرر بمصلحة الحجاز، وسخطها لأي عمل قد يقوم به خارج بلاده: التزاما بالمعاهدة التي تربطه مع بريطانيا، والتي تضمن من حقوقه داخل بلاده. هذا بالإضافة الى رفضها مطاليبه من السلاح والذخيرة. لكن الحسين لم يأخذ بهذه النصائح، ورفض دعوة الحكومة البريطانية لتبادل الرسائل الودية مع عبد العزيز بن سعود، كما رفض رسالة من الاخيرة بهذا الشأن[6]، إضافة الى رده الرسل الذين بعثهم إليه، الأمر الذي يستغربه (اللنبي)، وأعرب للحسين عن أمله . وبشيء من التنبيه . في تجنب ما يسيء الفهم بين الجانبين، إذ ان عبد العزيز بن سعود "وان كان أقل درجة من جلالتكم وأضعف موارد، لا ينكر أنه ذو تأثير وأهمية في السياسة العربية"[7].

---

[1] Nevakivi.Op. P. 175-176.

[2] هنري فوستر. تكوين العراق الحديث. ترجمة عبد المسيح جودة، بغداد، مطبعة السريان 1945، ص133.

[3] موسى. المصدر السابق، ص 614 وهذا ما أخذ يؤكده أرنولد ولسن الذي اعقب كوكس كحاكم سياسي في العراق هذه الفترة. انظر كذلك فوستر، المصدر نفسه، ص 133.

[4] فوستر. المصدر نفسه، ص133.

[5] Hart.Op.cit.P. 393.

[6] وهبة. المصدر السابق، ص 212.211عطار. المصدر السابق، ج2، ص 272.271.

[7] المصدر نفسه، ص 212، المصدر نفسه، ج2، ص 472.

غير أن تلك المساعي لم تجد نفعا في اجتماع الحاكمين بسبب تصلبهما، وهذا ما أبداه عبد العزيز بن سعود شخصيا حينها، لدى زيارته الاحساء في شباط 1920، حينما أعرب عن استحالة مثل هذا اللقاء سواء في الحجاز أو في أي مكان آخر، رغم علمه بالجهود المبذولة بهذا الشأن. فيما شكا في الوقت نفسه، قلة الإعانات المالية، وما سببته له من ضيق اقتصادي. وامتعاضه من التعاطف البريطاني مع مطالب الحسين في سورية[1]، طالب المسؤولين الإنكليز بعدها بما يلي:

1. ضمان بريطانيا بقاء الوضع الراهن في الحدود مع الحجاز.
2. ضمان بريطانيا منع الحسين من أي عمل عدواني.
3. ضمان بريطانيا الحج بالنسبة لرعاياه وسلامتهم في الحجاز[2].

وفي الوقت الذي يطرح فيه ابن سعود مطاليبه هذه، كان الحسين هو الآخر يطالب القاهرة بردع عبد العزيز بن سعود عن تجاوزاته، وإجباره على الانسحاب عما لم يكن تحت ادراته قبل الحرب او خلالها مؤكدا اهمية ذلك بالنسبة لموسم الحج القريب لما يوفره من امن وراحة الحجاج الزائرين[3].

ومع تعنت طرفي النزاع، فقد تظاهرا بالرغبة للتفاهم وبدا وكأنهما على قناعة من ذلك. فقد اقترح عبد العزيز بن سعود في 23 مايس 1920 الاجتماع بالحسين في مكة، بينما اظهر الاخير موفقته بعد عدة شهور فأبدت السلطات البريطانية رضاها لذلك، واقترحت في اقتصار اللقاء على الحاكمين فقط، لبحث الامور وجها لوجه وحلها سلميا، دون الحاجة لاشراك موظف بريطاني بينهما[4].

لكن اللقاء المؤمل لم يتم، اذ عدل الحسين عن رأيه كما يبدو، تماشيا مع تطورات الموقف الذي رافق مشكلة حج النجديين ووجهة نظره منها كما سيتضح، الا ان ذلك لم يقف حائلا في سبيل

---

[1] Col. Sir. A. Wilson (Baghdad) to Mr. Montago. 12/21/920 B. D.X.III. (R.S). no. 208. P. 216.

وانظر ايضا، موسى. الحركة، ص 614.

[2] Ibid.P.217.

[3] انظر النص العربي لرسالة الحسين الى المعتمد البريطاني في الملف(F.O.686/74) برقم 153، وبتاريخ 921/5/2، ص 412، والنص الانكليزي في الملف ذاته، ص 411. وقد اكد فيصل خلال وجوده في الحجاز مخاوف والده هذه للمعتمد البريطاني، واوضح انه بالرغم من الضمانات التي قدمتها له بريطانيا خلال وجوده في لندن، فإن الامر يقتضي إلفات نظر السلطات البريطانية العليا بأمر لخطورته على البلاد. انظر النص العربي لرسالة فيصل الى المعتمد البريطاني في الملف(F.O.686/74) بتاريخ 1921/5/3 ص 410، انظر النص الانكليزي في الملف ذاته، ص 409.

[4] وهبة المصدر السابق، ص 212.

استتباب الهدوء الذي عم منطقة الحدود بقية عام 1919و 1920[1] . بغض النظر عن بعض التحركات التأديبية التي قامت بها القوات النجدية ضد بعض القبائل الموجودة هناك حوالي منتصف حزيران 1920، وتبودلت الرسائل الودية بين الجانبين تعبيرا عن الاسف وحسن النويا[2].

2. مشكلة الحج: امست مشكلة الحج كما اشرنا لها توا عائقا دون تفاهم الطرفين والواقع ان هذه المشكلة لا تعدو من كونها امتدادا للعلاقات المتردية السابقة، وتكاد تبدو وكأنها النتيجة التي خرجت بها معركة (تربة) بالنسبة لعلاقة الطرفين، وسلوك من الحسين يضم في جوانبه نوعا من ردود الفعل لكبريائه التي تزعزعت في المعركة المذكورة، وعدم استجابة بريطانية و عبد العزيز بن سعود لمطاليبه في واحتي الخرمة وتربة الى جانب اسباب اخرى . يأتي ذكرها . حاول الحسين تحقيقها عن طريق موسم الحج والتحكم بأمره. ومن هنا جاءت بداية هذه المشاكل بعد معركة (تربة) مباشرة تقريبا وفي عام 1920 على وجه التحديد، لا كما ذهب (وهبة) في عدة عام 1921 بداية لهذه المشكلة[3]. وهذا ما يتضح من خلال الوثائق المتوفرة لدينا.

وأساس المشكلة هي القيود التي عمد الحسين الى فرضها على الرعايا النجديين الوافدين للحج وما ترتب على ذلك من إعاقة لحجهم. والواقع ان الحسين لم يظهر بادئ الامر . وانسجاما مع موافقته المبدأية كما تقدم . اعتراضه على حج النجديين، وهذا ما حفز السلطات البريطانية لاتخاذ مايلزم، لحفظ الامن، فعمدت الى إيفاد من يمثلها من الضباط الهنود لمرافقة قافلة الحج النجدية والاستفسار من سلطان نجد عن عدد الحجاج الوافدين، والسعي لتقليلهم قدر الامكان بما في ذلك مرافقيهم من المسلمين، في الوقت الذي نصحوا فيه الحسين بمنع تمركز قواته في الطرق التي تسلكها قافلة الحج النجدية حفظا للأمن[4]. الا ان السلطات البريطانية لم تضع في الحسبان تغيير لموقفه، وهذا ما اتخذه بالفعل خلافا لتعهده السابق، فيما حدد عبد العزيز بن سعود (18 تموز) كآخر موعد لتوجه رعاياه الى الحج. فسعت السلطات البريطانية حينها لتسوية الامر سلميا دون اللجوء الى القوة، واقترحت عرض القضية امام الحسين حالة اندلاع صعوبة ما[5].

كان الشرط الذي اشترطه الحسين بداية الامر لقبول الرعايا النجديين للحج هو مجيئهم غير مسلحين وعلى مستوى من الشعور بالمسؤولية، الا انه . وكما يظهر من التقرير المتأخر الذي رفعه الكولونيل (فيكري) المعتمد البريطاني في جدة في حزيران . كان قد ادخل في 28 مايس شرطا

---

[1] حمزة. البلاد العربية السعودية، الرياض مكتبة النصر الحديقة، 1968، ص 47.

[2] انظر بعض نصوص رسالة الامير عبد الله في 10 آب 1920 في وهبة. المصدر السابق، ص 212–213.

[3] وهبة. المصدر نفسه، ص 213.

[4] Curzon to Allenby. (Cairo) July 2, 1920. B.D.XIII. (F.S) no. 273. P. 305.

[5] Harding to Allenby , (Cairo) July 10. 1920.B.D.XIII. (F.S) no. 279.P.310.

جديدا مفاده رفض الرعايا النجديين، ما لم يتم التوصل الى اتفاق نهائي مع عبد العزيز بن سعود. ومع عدم ارتياح الانكليز لهذا الموقف الا انهم ضغطوا على ابن سعود في تقليص عدد رجاله المسلحين الى اقصى حد ممكن، كما ذهبوا من جهة اخرى الى تذكير الحسين بوعده السابق في قبوله الحجاج النجديين وما تقتضيه الظروف لاستغلال مثل هذه الفرص لتكون بداية طيبة في علاقات الطرفين[1].

لقد كانت للحسين . الى جانب هدفه المنوه سلفا من وراء هذه الموقف . مبرراته التي تحمل معها نوعا من الصحة، فهو في تشديده على منع النجديين من حمل السلاح خلال دخولهم الحجاز، انما لخشيته من قيام حرب اهلية قد تنشب بين النجديين واهالي الحجاز، في وقت لم تكن فيه قواته النظامية على استعداد كامل لتحمل مسؤولية حفظ الامن في الداخل، بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور للدولة. اذ كان الحسين عاجزا عن تمويل هذه القوات رواتبها الشهرية، والتي لما تستلم حينها . قوات المدينة مثلا . رواتبها منذ ثلاثة اشهر، فما الذي يحفزها الى العمل الجاد ؟ [2]. يضاف الى ذلك عجز الحسين ايضا . وهو الاهم . من مواصلة اتباعه من العشائر بالاعانات المالية المعتادة الامر الذي كان يحرضها بالتأكيد لاستغلال مثل هذه المناسبات المهمة. كمناسبة الحج لنهب ما يمكن نهبه من الحجاج. ومن هنا لم يكن التفات المسؤولين الانكليز الى ذلك أمرا ارتجاليا. فقد ابرق (كررزن) الى (اللنبي). يخوله بدفع مبلغ (30/000) جنيه استرليني الى الملك حسين كأقصى حد، تاركا له ما يرتأيه في ضمان صرف المبالغ من قبل الحسين في كسب طاعة القبائل البدوية، سواء بتسليمه قسم، وترك قسم آخر لحين اجتماعه بابن سعود، او أي طريقة اخرى. واذا ما تمكن الحسين من السيطرة على اتباعه واسكانهم بواسطة هذه الاعانات فإن على الحسين . كما ابلغ كررزن اللنبي . ان يقوم بنقل اقتراحه . القاضي بترك النجديين لأسلحتهم في الطائف . الى عبد العزيز بن سعود، سواء عن طريق المعتمد البريطاني، او برسالة خاصة من الملك حسين نفسه [3].

هذا وقد أبدت السلطات البريطانية من جهة اخرى استعدادها للتحكيم بين الحاكمين حالة خروج اجتماعهما المقترح . في جدة او عدن . بدون نتيجة مرضية، وإيفاد موظف بريطاني لهذا الغرض بعد انتهاء موسم الحج[4]. الا ان الحسين رفض العروض البريطانية الاخيرة، كما رفض التعهد بالاجتماع مع عبد العزيز بن سعود، او ضمان وضع سلمي معه. اذ ان استجابته لهذه الدعوة مقابل (30) الف جنيه، تعني انه دون مركزه، فضلا عن كون هذه الاعانات جزءا فقط من

[1] Harding to Allenby , (Cairo) July13. 1920.B.D.XIII. (F.S) no.281.P. 311-312.
[2] Scot to Curzon. Alexandria. Aug. 9. 1920. B.D.XIII. (F.S) no. 303. P. 335.
[3] Curzon to Allenby , (Cairo) July 7. 1920.B.D.XIII. (F.S) no. 285.P.313.
[4] Ibid. P. 314.

المعونة التي كانت تدفع اليه في السابق بإستمرار. وذهب مطالبا بدفع المبلغ المذكور دون أية شروط مهددا بالتنازل عن العرش حالة رفض بريطانية لمطلبه هذا[1].

ولما كانت احتمالات قيام الفوضى اثناء موسم الحج امرا واردا للأسباب المذكورة اعلاه، فلم ير الانكليز مانعا من الاقتناع بضرورة ما كان قد اقترح حضوره في السابق من الجنود الهنود لحفظ الامن اثناء الحج. خصوصا وانهم لما يتفقوا حول تسليم المبالغ المذكورة للحسين لعدم تيقنهم من مدى فاعليتها على موقفه، وبعد الاخبار التي اوردتها التقارير البريطانية من مكة عن القوات والتجهيزات التي شرع بتوجيهها باتجاه سورية، وصعوبة تثبتهم من ان المبالغ سوف لن تستخدم في اغراض مشابهة[2]. ودفعت الشكوك الاخيرة بالانكليز الى معالجة الوضع من وجهتين، حينما حالوا الموازنة بين اهتمامهم في تسوية حج النجديين وبين اهتمامهم بمصدر القلق الجديد المتمثل باحتمالات نشاط عسكري يوجهه الحسين ضد فرنسا في سورية، فارتأوا تسليم المبلغ كاملا الى الحسين بغض النظر عن اصراره على موقفه السابق من قضية الحج، على ان يشار له بأهميتها وانتظار بريطانيا لقبوله ممثلي عبد العزيز بن سعود، الى جانب رغبتها في استخدام هذه الاموال للاغراض المحلية وليس ضد فرنسا. ومع ان اقتراحا كان قد طرح بعدم تسليم المبلغ كليا لاشعار الحسين بتوقف اعاناته المالية وانخفاضها، الا ان المسؤولين ارتأوا صرفها كاملة، اذا ما استخدمت لاغراض غير سلبية[3].

ومن جهة أخرى لم يكن الوضع في الحدود يبشر بتحسن ما، كما يتضح من الاستياء الذي أبرق به عبد العزيز بن سعود إلى الميجر (دكسن) المعتمد السياسي في البحرين في كانون أول 1920، والتي أشار فيها الى التحركات التي أخذ يقوم بها الأمير علي في أطراف تربة رغم الهدنة الموجودة في الطرفين وهو في الوقت الذي يعرف فيه عن حراجة موقفه بين أهالي نجد يقتراح ثلاث صور لتحديد الحدود مع الحجاز" فإما تحديد الحدود كما في السابق والإدارة فيها بذاتها، أو اختيار اهلها لم سيمثلون من الطرفين وإن أمكن إطلاق بعضهم على بعض فلا يحملون المالم علي ولا يواجهوا من العتاب"[4].

وفي الوقت الذي ينبه في السلطان المسؤولين الإنكليز في البحرين عن وضع الحدود غير المستقر، كان فيصل خلال وجوده في لندن، يعمل ساعيا في حل الخلاف سلميا فإنه أعرب للورد (كورزن) . خلال اجتماعه به في كانون الثاني 1921. عن قلقه وقلق والده لاحتمال مهاجمة

---

[1] Scott to Curzon. B.D. XIII. No. 303. P. 335.

[2] Ibid. P. 335.

[3] Ibid. P. 335.

[4] الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 324. عن الملف المحفوظ في الشعبة السياسية في الرياض. س

الوهابيين مكة. واستفسر عن موقف الحكومة البريطانية من ذلك بحكم مسؤوليتها في حماية الحجاز كما وعدت[1]. وطبيعيأن يستخدم (كورزن) هذه الدعوة ورقة رابحة من الحسين لإجباره في التوقيع على معاهدة فرساي . فبإمكانه . كما اوضح (كورزن) . الاستنجاد بعصبة الأمم التي سينتمي لها رسميا اذا ما صادق على المعاهدة. ومع موافقة فيصل للإقتراح الأخير وعزمه على استشارة والده بهذا الشأن، إلا انه كان على غاية من القلق الى الحد الذي كان يخشى فيه مباغتة الوهابيين والده قبل التشاور معه بالأمر. ورغم ارتياحه لما سمعه من (كورزن) عن إحراز القوات الحجازية نصرا على القوات الوهابية وتضـــائل خطـورتهم، فقد ظـل يؤكـد علـى اهميـة الردع البريطــاني لهـذه الاعتداءات التي ستكرر مستقبلا[2]. الا أن (كورزن) أبدى تململه لذلك، وذهب الى تجريد حكومته من المسؤولية، بعد إخفاق جميع المحاولات التي بذلتها لتسوية النزاع، وحتى إذا كانت لديها الرغبة في إرسال قواتها لحماية الحجاز، فغنه عاجز عن اتخاذ مثل هذا الاجراء إضافة الى عجز حكومته في تزويد الحسين بالأسلحة، لخطورة ذلك في تعميق النزاع فضلا عن كونها خليفة كلا الحاكمين، ورغبتها في تسوية نزاعهما سلميا[3].

إلا أن (كورزن) ومـع مـا أبداه مـن الملاحظـات، لم يمتنـع عـن محاولـة تهدأة فيصـل وتبديد مخاوفة وبأنه" اوضح لابن سعود بأن مثل هذا الهجوم يعتبر عملا عدوانيا، ولا أعتقد أن ابن سعود سيفعل ذلك، لأن التهديد بقطـع المعونـة، قد يؤثر علـى تعديل موقفه"[4].ورغـم عـدم تيقن (كورزن) بمدى قناعة فيصل بهذه الوعود، فإنه تقدم (لكورزن) بمبادرة يعتقد الأخير بأهميتها بالنسبة للنزاع الحجازي . النجدي، تلك هي توسط الامير فيصل بين طرفي النزاع، وعزمه في عقد مؤتمر يتولى حسم المشاكل القائمة بينهما[5].

لقد أبدى الحسين ارتياحـه للإهتمام النسبي الذي نقله فيصـل[6]. إلا انه وحتى نجله لم يعزفا علـى إبـلاغ مخاوفهمـا وقلقهمـا مـن الغـزو الوهـابي المرتقب[7]، إلـى جانب المطالب بالضــغط علـى

---

[1] F.O. 686/74. Record of Conversation between Eart Curzon and the Emir Feisal. Eastern Arabia. Confiential, Section 1. no.(E 757/4/91) of 13/1/1921. P. 424.

[2] Ibid.P.424.

[3] Ibid.P.424.

[4] Ibid.P.425.

[5] Ibid.P.425.

[6] وصل الأمير فيصل الحجاز في 25 نيسان 1921، قادما من لندن وغادر الحجاز في أوائل حزيران 1921، إلى العراق بعد ترشيحه ملكا للبلاد. موسى. الحركة، ص 600. 601.

[7] F.O.686/74. Marshall, Jeddah, to Prodrome, London. No. 46. of 5/5/1921. P.408.

سلطان نجد بالانسحاب عن الأراضي التي احتلها، والبقاء على ما كان عليه في العهد العثماني، وهي حلول طالب الحسين بتنفيذها بشكل عاجل لضمان أمن وسلامة موسم احج القريب[1].

ومن الطبيعي أن تأتي مواقف الحسين اللاحقة من قضية الحج أو غيرها ضمن الإطار العام للنزاع كما توضح، اذ استمر على معارضته لحج الرعايا النجديين، في الوقت الذي واصلت فيه السلطات البريطانية مساعيها لاقناعه. فقد حث كوكس حكومته لدفع الحسين الى ما يسوي هذه المشكلة، بما في ذلك تعهده. من قدومهم بمعزل عن سلاحهم لعجز ابن سعود في منعهم عن ذلك. فيما دعا كوكس الامير فيصل الى الإسهام في تسوية هذه المشكلة[2]. بيد أن الأخير وتلبية لما أنيط به، لم يختلف في موقفه عن والده كليا، حيث اشترط . ولضمان موافقة الوالد . قدوم النجديين بمعزل عن أسلحتهم، شريطة تحمل بريطانيا مسؤولية ما يقع من جانبهم. ومع رغبته لحل النزاع القائم، أعرب فيصل عن شكوكه من نوايا سلطان نجد في إدخال الآلاف من رعاياه الى الحجاز تحت إسم الحجاج، بعد الهجمات التي أخذت تشنها قواته على ضواحي الطائف، خصوصا وإن الحجاز يفتقر وبسبب الضائقة المالية الى القوات الكافية لدرء المخاطر، وجدد موقف والده السابق في صعوبة الموافقة على مجيء حجاج نجد دون عقد صلح نهائي بين السلطان ووالده، وهدد بالخطر المترتب على مجيئهم (الوهابيين) على ارواح الحجاج. وختم قوله مخيرا بإرجاعهم إلى ديارهم، إو إحضار قوة كافية الى الحجاز لتلافي الأمر والمحافظة على سلامة الزوار[3].

واعتذر فيصل مجددا على لسان والده للأسباب المدرجة اعلاه وطالب بإلحاح إسعافه بأربع طائرات وخمس سيارات مدرعة مع مقدار كاف من المال كقرض يحسب على المبالغ التي ستدفعها بريطانيا للحسين فيما بعد. وأكد أهمية الإسراع في تلبية ذلك سلامة الحجاج[4]. عاد فيصل وبعد اتصاله بوالده وكرر مناورات ومعاذير الوالد نفسهما في برقيته التي بعثها الى الحكومة البريطانية عن طريق الجنرال حداد ممثل الحجاز في لندن في 16 مايس 1921. فوالده يوافق على مجيء النجديين الى مكة وبشروط لا تضايق عبد العزيز بن سعود، لكنه ولافتقار الحجاز الى قوات أمنية

---

[1] F.O. 686/74. Allenby. Cairo, to birish Agent. No. 313 of 10/5/1921.P.401.

البرقية في الاصل من الحسين إلى لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا، وابلغ بها المعتمد البريطاني عن طريق (اللنبي) للإطلاع. وجدير بالذكر ان جورج أجاب الحسين ناصحا بالعمل على إقامة علاقات ودية مع عبد العزيز بن سعود لكونها خطوة جوهرية لرخاء الجزيرة. انظر:

Ibid, Allemby. Cairo, to British Agent, Jeddah no. 267 of 20/5/1921 P. 399.

[2] (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك . 14. حداد باشا. برقية من الجنرال حداد باشا الى الملك فيصل 1921/5/120. الورقة 3.

[3] (م.و.ح) الملف نفسه، من الأمير فيصل إلى حداد باشا 921/5/14 ورقة 3.

[4] الملف نفسه من الأمير فيصل الى حداد باشا، 1927/5/15 الورقة2.

كافية لحفظ النظام، يؤكد . وهذا ما كان يسعى اليه . على اسعافه بثمانين الف جنيه كقرض ضمن حساب مخصصاته التي كان يعتقد استئناف الحكومة بصرفها له، الى جانب الطائرات والمدرعات التي كان قد طلبها ليتمكن من بناء التشكيلات السريعة التي يمكن بها حفظ الامن وسلامة الحجاج. واعاد تهديداته المعهودة في الانسحاب الى جدة، خوفا من تحمل المسؤولية. وقد شاطره نجله الملك فيصل " فالخطر جدا عظيم بسبب فقدان القوة اذ علمتم ان واردات الحكومة 20 الف جنيه سنويا، تقدرون صراحة الموقف، فالحكومة التركية كانت تحافظ الحج بفرقة عسكرية كاملة % "[1].

وقد ابلغ الحسين الحكومة البريطانية بأن لا مجال للتماطل او التردد بعد تجدد الهجمات الوهابية التي اخذت تشن على ضواحي الطائف وما رافقها من السلب والنهب والقتل "[2]، والتي كان يقودها خالد بن لؤي واتباعه الذين كانوا من خاصة ابن سعود...[3] فلم تمانع بريطانيا من الاجابة على طلبه ووجه اللورد كررزن انذاره الى عبد العزيز بن سعود بشأن التحركات الاخيرة لاتباعه في ضواحي الطائف، ونبهه بوقوف بريطانيا ضده[4]. بينما ابلغت الاخيرة مسؤوليتها في العراق بالضغط على السلطان ومنعه من القيام بحركة اخرى[5].

وجريا مع تطور هذه النزاع اكد الحسين على موقفه مجددا من حج النجديين للعام الجديد 1922، وراح كل من الامير زيد والملك حسين للاتصال بالملك فيصل بهذا الخصوص. فقد اوضح زيد خطورة الوضع هذا الموسم كالعادة، بعد عزم النجديين بالحج مسلحين، وذهب مبالغا في تصوير هذه الخطورة... واحتمال نشوب القتال داخل الحرم، اذا ما تم دخولهم الحجاز[6]. بينما استفز الحسين نجله فيصل بعزمه الانسحاب مع حكومته الى جدة حالة تقدم الرعايا النجديين الى

---

[1] الملف نفسه، من الامير فيصل الى حداد باشا 1921/5/16 الورقة 2 وكان فيصل قد اوضح وجهة نظره التي طرحها في برقيته هذه الى المعتمد البريطاني في جدة ايضا . كما يبدو . رغم عدم اشارة الوثيقة لاسم الشخص الذي ارسلت اليه هذه البرقية. انظر الملف نفسه، رسالة الامير فيصل بتاريخ 1921/5/16 الورقة 4.

[2] الملف نفسه، من الملك حسين الى الجنرال حداد، 1921/5/17 الورقة 2.

[3] الملف نفسه، برقية الى الجنرال حداد في 1921/5/23 الورقة 2. وكان فيصل قد اوضح لحداد باشا برقيا اعتداءات الوهابيين ضد الطائف، وابلغه بإعلام الحكومة البريطانية بذلك. انظر الملف نفسه، برقية الامير فيصل الى الجنرال حداد 1921/5/17 الورقة 1.

[4] الملف نفسه، من الجنرال حداد الى الامير فيصل، 1921/5/28 الورقة 5.

[5] الملف نفسه، من الجنرال حداد الى الامير فيصل، 1921/5/28 الورقة 14.

[6] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س2، الحجاز ومسألة الحج 1922. 1926. برقية من الامير زيد الى السير برسي كوكس، 1922/5/21 الورقة 5.

بلاده[1]، وطالب فيصل بإبلاغ مواطنيه بهذه الاوضاع[2] وتعبيرا عن تصوراته للنزاع الدائر، وتلبية لدعوة عائلته، اتصل فيصل بالسير (برسي كوكس) المندوب السامي البريطاني في بغداد، واعرب له عن قلقه للخطر الوهابي المحدق بعائلته، فضلا عن علاقة ذلك بمصالح العراقيين ايضا " فإنني نظرا لتعلقي الديني بمقدساتي وقبور اجدادي واعراض عائلتي، أرى ان البقاء هنا تحت أي عنوان لا يكون مقابلا للعار والخزي اللذين سيلحقاني عند وقوع الخطر، لذلك اطلب من فخامتكم ان تبلغوني بظرف سبعة ايام اما بمنع الوهابيين هذه السنة والا بعد ان أعطي بياني لرعاياي العراقيين وأبين لهم سبب فراقي، اتنازل عن عرش حكومتهم واذهب بأي طريقة كانت لكي اكون مع افراد عائلتي الذين ارى بعيني الآن دماءَهم التي سترهق واعراضهم التي ستهتك[3].

وتلبية لاوامر (كورزن) المتقدمة في الضغط على عبد العزيز بن سعود، وازاء تصريحات فيصل الاخيرة، عمد المسؤولون الانكليز في بغداد لايجاد ما يهدئ الموقف، وحاول كل من المس (بيل) والملك فيصل وضع اقتراح يوقف حج النجديين هذا العام، وعرضه على السير (برسي كوكس)، لكنهما لم يوفقا في ذلك، كما يظهر من حديث (بيل) نفسها لصعوبة المشكلة[4]. ومع ذلك فقد اخذ كوكس على عاتقه اقناع عبد العزيز بن سعود، واتصل به في مايس 1922، معاتبا اياه على الاحداث الاخيرة التي سببها أتباعه، وتناقض ذلك مع وعوده التي قطعها في العام الماضي في منعه لاي نشاط معادي، واعرب عن ثقته في تفهم ابن سعود لمشاعر القلق التي سببتها الكراهية الموجودة بين بعض رجال قبائل كلا الطرفين في منطقة الحدود، وخطورة تطورها البالحد الذي لا يمكن ادراك مداه بسهولة، وراح معربا عن رغبته في الحصول على تعهد ايجابي من صديقه النجدي، والملك حسين على السواء... ومع امكانية السماح للحجاج النجديين . اوضح كوكس . فإن ذلك لا يتم دون اتخاذ الاجراءت الوقائية من قبل الجانبين... واذا كان من الصعب على عبد العزيز بن سعود منع اتباعه من الحج هذا العام . وهذا ما يأمله كوكس . فإنه يناشده في الوقت ذاته بإرسال مع يعتمد عليه من ممثليه والقادرين على تحمل مسؤولية رعاياه الوافدين للحج، وما يقتضيهم من اظهار الطاعة لسلطانهم امام الحكومة البريطانية والعالم، واوضح كوكس ان تنفيذ

---

[1] الملف نفسه برقية من الملك حسين الى الملك فيصل 1922/6/5. الورقة 7. انظر ايضا (Burgoyne. Vol. 2. P. 273).

[2] الملف نفسه، الوثيقة نفسها، الورقة 7.

[3] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف 5، 4، 5 وعدوان الاخوان، كتاب من الملك فيصل الى السير كوكس. مايس 1922، الورقة 79، وانظر ايضا رسالة المس (بيل) في حزيران 1922 في (Burgoyne. Op. cit. Vol. 2 P. 272).

[4] Ibid. P. 272, 273.

عبد العزيز بن سعود لالتزاماته في ضبط أتباعه في الحج، سيقابل بالرضا التام من قبل المعنيين، وأكد على بذل الجهود لإجبار الحسين في تنفيذ تعهداته من جانبه[1]...

واستجابة لهذه المساعي، أظهر الحسين موافقته لقدوم النجديين، إلا أنه طلب من الميجر (مارشال) الوكيل البريطاني في جدة أن يعين له أسماء القرى الوافدة للحج، وتجديد عدد الوافدين منهم لهذا الغرض، دون أن يتخلى عن تشكيه "وإنه غير مسؤول عما يقع في الحج هذه السنة"[2]. وقد أعرب عبد العزيز بن سعود عن ارتياحه لهذا الموقف ووعد كوكس بتقليل عدد الوافدين للحج من رعاياه، تنفيذا لنصائحه، وأكد ثقته بتجنب أتباعه ما يكدر صفو الحج وعزمه في تعيين أخيه سعد أو مسعد رئيسا للوفد النجدي ليتولى مسؤولية قيادتهم. ورداً على استفسار كوكس عن الصلح مع الحسين أكد ابن سعود رغبته لذلك، وأشار الى نيته في مراسلة الحسين بواسطة أمير الحج بل وخوّل كوكس في إبلاغ الحسين شكره، لموقفه الأخيرن ورغبته في تحسين العلاقات... إلا أنه طالب الوكلاء البريطانيين في مكة بمراقبة الحج منعاً لما قد يسيء الظن أو يثير الاضطراب[3]. وعلى أية حال فقد حج النجديون تحت إمرة أحد كبار أتباع ابن سعود (مساعد بن سويلم) بعد أن حدد عدد الوافدين إلى الحج كما جاء في توصيات كوكس السالفة[4]. وساد شيء من التوادد بين الطرفين تبادل خلاله الجانبان بعض الرسائل الودية[5].

---

[1] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي، الملف س . 2 قضية الحجاز ومسألة الحج . برقية من السير برسي كوكس الى ابن سعود، 1922/5/31 الورقة رقم 1. والبرقية عن طريق المعتمد البريطاني في البحرين.

[2] الملف نفسه. كتاب من رستم حيدر (رئيس الديوان الملكي) إلى الميجر بوردلن (سكرتير المندوب السامي في بغداد) 1922/6/26.

[3] الملف نفسه. برقية من المقيم السياسي البريطاني في البحرين الى المندوب السامي في بغداد. الورقة 10 وانظر هذه البرقية أيضاً في ملفات وزارة الخارجية. الملف 5/4/5/أ الإخوان. الوقائع على الحدود الجنوبية 1921. 1922، الورقة 103.

[4] وهبة. المصدر السابق. ص 213، ويبدو من رواية وهبة ان ابن سعود بعث بإبن سويلم بدلاً من (سعد) سالف الذكر. أنظر أيضا . موسى. المصدر السابق، ص 616.

[5] راجع مضامين الرسائل أو نصوصها والمتبادلة بين أفراد العائلتين في (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. ملفه س2، الحجاز وشالة الحج. من رستم حيدر الى الميجر بوردلن. 1922/7/9، ورقة 12، وانظر أيضاً الملفة المعنونة: أوراق سائبة. العلاقات العراقية السعودية ومعاهدة بحره. رسالة الملك فيصل الى ابن سعود في 1922/7/27. ورقة 152.151. وأنظر رسالة الأمير علي بهذا الصدد في جريدة العراق. العدد 906، 8 أيار 1923، وهبة المصدر السابق، ص 213، وأنظر موسى. المصدر السابق، ص 616.

وأظهر الحسين ترحيبه بممثل ابن سعود والحجاج النجديين الذين قارب عددهم إلى (1800) شخص، وخص بعضهم بضيافته الملوكية[1]. فكانت زيارتهم على قول (مارشال) المعتمد البريطاني في جدة . موفقة وناجحة[2].

لقد كان موقفاً وقتياً ذلك الذي أبداه الحسين، وهذا ما عهدناه عن العلاقات منذ البداية. حيث تردت مجدداً، ولعل ما ألهب فتيلها هذه الاونة، التوسعات التي تمادى فيها عبد العزيز بن سعود في الجزيرة. إذ لم يكتف الحسين باحتلال إمارة حايل[3]، وعمد إلى احتلال إمارة (أبها) في عسير[4]، فضلاً عن الهجمات التي أخذت تشنها قواته ضد شرق الأردن ومعان والسكة الحديدية. فكان ذلك مثار استياء الحسين وسخطه، حيث عاود احتجاجاته لدى السلطات البريطانية، وتساءل مستنكرا عما إذا كانت التجاوزات الأخيرة، هي ما يكافأ به جراء التزاماته بالمشورة البريطانية الأخيرة بشأن الحج وحفاوته بوفود السلطان ورعاياه الحجاج؟ وراح في برقيته التي وجهها الى المعتمد البريطاني في جدة . يعرب عن ريبته بالدور البريطاني في هذا الشأن. إذ أن "ابن سعود هو أضعف وأدنى أو أصغر من ان يهاجم قرية الدخنة الواقعة في قرية القسيم. إلا ان هذا عمل مرتب من أجل أهداف ونوايا خاصة... وأنا لا أجد مبرراً لمثل هذه النتائج... أريد توضيح وضعي وان أتبين ما حصلت عليه من هذه المعاملات المدهشة التي تربك كل إنسان في العالم"[5].

والواقع أن ما نوه إليه الحسين في عباراته الأخيرة واحد من الحقائق الملموسة في السياسة البريطانية التي لا تقر إنهاء النزاع بين حلفائها لعقم هذه الخطوة في الستراتيجية البريطانية وتقديراتها البعيدة في المنطقة. وهي بإبقائها على الوضع القلق أكثر تحكماً ومرونة في تحقيق أهدافها لحين مجيء الفرصة المناسبة للإستغناء عن هذه اللعبة لأخرى، ولعل هذا ما يفسر استفسار الحكومة البريطانية من الحسين . في مثل هذا الوقت من توتر العلاقات . في خطاب سري عما إذا كان الأخير مستعداً لقبول بعض التعديلات في مشروع معاهدة 1921 التي كانت تنوي عقدها معه[6]. والواقع ان الحسين لم يبخل تحليل ما أدركه من هذا اللغز في رده على الاستفسار البريطاني في 17 حزيران 1923 بقوله (قد تحقق ظنه الآن بأن الغيظ والغضب علينا من بريطانية

---

[1] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف، س2 نفسه. من مارشال الى كوكس، 13 تموز، 1922، الورقة 16، وانظر ايضا. جريدة العراق. العدد 732، 13 تشرين الأول 1922.

[2] الملف نفسه. من مارشال إلى كوكس، 12 آب ورقة 18. وانظر جريدة العراق، الأول 1922.

[3] انظر حديثنا السالف عن علاقة الحجاز بإمارة حايل.

[4] انظر حديثنا عن مشكلة آل عايض في هذا الفصل.

[5] F.O. 686/74.King Hossein to British Agent No. 147. of 24/8/1922. P. 23.

[6] انظر القنصل الثالث عن معاهدة 1921.

العظمى بشأن المعاهدة هو من جهة المواد المتعلقة بعبد العزيز بن سعود، وهذه المسألة نقول عنها إلا شيئاً واحداً هو ان عظمتها ترجح عبد العزيز بن سعود علينا، فهل من يقول، إذا لم ترو أننا نكون معه على ما كان عليه الآباء والأجداد في المادة والمعنى خذوا البلاد كلها وسلموها إليه ولا تبقى عليه مؤاخذة أو معاتبة وهل من موجب بعد هذا مشاركة بريطانية له على ما يسفك من الدماء وما ينهب لإعانتها له بالمال والسلاح)[1]. ولم تتحرج جريدة القبلة من الإشارة إلى هذه الحقيقة عند تعرضها لبعض الصحف العربية التي تمادت في تهويل النزاع الحجازي . النجدي، حيث اتهمت هذه الصحف بالتواطؤ، ومحاولة منها لخلق النزاعات والاقتتال في هدف النيل من القضية الفلسطينية وتأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين، بينما ينصرف العرب الى تناحراتهم الداخلية[2]. هذا إذا علمنا ان الحسين لم يمتنع من اتهام بريطانيا هذه الفترة . من كونها سبباً في خلق الوطن القومي لليهود[3]، وكررت ذلك جريدته الرسمية في أعدادها المختلفة[4]...

وعلى اية حال فإن الحسين . في استئنافه لموقفه السابق من ابن سعود . لم يستغن عن اسلوبه القديم، والتمسك بقضية الحج من جديد في محاولة لتلبية مطاليبه فتارة يعتذر عن قبول النجديين خشية الإخلال بالأمن، وتارة يوافق على قبول عدد معين منهم، وأخرى يشترط مجيئهم عن طريق البحر كباقي الحجاج. وبالمقابل اتصل عبد العزيز ابن سعود بصديقه كوكس في 2 كانون أول 1923، ويعرب عن عجزه في تحديد رعاياه كالسابق، ويكرر موقفه هذا في 28 كانون الثاني 1923، فيما يرفض الحسين اقتراح السلطات البريطانية في عقد صلح مع عبد العزيز ابن سعود ما لم يتنازل عن المناطق التي احتلها من بلاده[5].

---

[1] المحامي. المصدر السابق ص 482.

[2] جريدة القبلة. العدد 618، أيلول 1922.

[3] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف ة/5/4/أ الإخوان. الوقائع على الحدود الجنوبية 1921.1922. 1923 برقية من المعتمد السياسي في الكويت الى المندوب السامي في بغداد، 15 أيلول 1922، ورقة رقم 980.

[4] انظر مثلا العدد 559، 9 شباط 1922، العدد 568، 13 آذار 1922، وانظر أيضاً العدد 608، 10 آب 1922، و613، 17تموز 1922، العدد 605، 24 تموز 1922.

[5] أنظر وهبة. المصدر السابق، ص 214. 215 عطار، المصدر السابق، ج2، ص 274، وكان كل من الحسين ووزير خارجيته قد اتصلا أواخر شباط 1923 بنائب المعتمد البريطاني في جدة، بصدد الغارات الوهابية كما يظهر من رد المعتمد عليهم في 2 آذار 1923، والذي أوضح فيه نية حكومته بالتسوية بين الجانبين ومن أنها لا تكن أي موقف عدائي للحسين، كما أفهمها بذلك وزير خارجية الحجاز. رسالة من نائب المعتمد في جدة (جرفتي سميث) إلى الملك حسين في 2آذار 1923. أنظر وهبة المصدر نفسه، ص 386. 387.

لقد كان طبيعيا ان تعبر السلطات البريطانية عن امتعاضها لعودة الحسين إلى مناوراته من جديد، وأوضحت دار الاعتماد البريطانية في جدة في مذكرتها إلى وزارة خارجية الحجاز في حزيران 1923، بصورة غير مباشرة موقف الملك حسين السلبي . خلال تعرضها لقضية الحج . في وقت ظلت فيه الحكومة البريطانية تضغط على عبد العزيز بن سعود لتحديد عدد رعاياه من الحجاج، وتساءلت المذكرة عن السنوات التي منع فيها أهالي نجد من أداء فريضة الحج حتى الآن، وذلك بسبب الطلب الشخصي للملك حسين، الذي كان يجابه المساعي البريطانية بالإصرار وعرقلة هذه المحاولات. وأضاف (جرفتي سميث) المعتمد في جدة في مذكرته هذه إلى ما يعنيه إرجاء تسوية هذه القضايا من عرقلة لتثبيت الأوضاع السياسية في البلاد العربية[1].

وعن محاولة تسوية هذا النزاع فإن لابد وان بحث فيصل مع أخيه الأمير عبد الله لدى زيارته الأردن عام 1923 هذه الأوضاع رغم تظاهره (فيصل) بتجرد هذه الزيارة من أية أهداف سياسية . رداً على استفسار المندوب السامي هنري دوبس . لكنه بيّن تدهور علاقة كل من والده وأخيه مع السلطان عبد العزيز بن سعود والخسائر التي تكبدتها عائلته من جراء الهجمات الوهابية على الأردن والحجاز، ودعا إلى تدخل بريطانيا في الأمر نظراً لعجز عبد العزيز بن سعود عن مخالفة الأوامر البريطانية، ومن هنا فإن أي تحسن في هذه العلاقات بعيد الاحتمالات دون بريطانيا[2]. ولم يكن لهذه الدعوة أي استجابة، فيما استأنفت القوات الوهابية هجماتها وتجاوزت في تشرين الاول 1923 على الخط ما بين نقطة مداين صالح والمدينة المنورة (على بعد ثمانين ميلا من المدينة المنورة) وقامت بتخريب الخط المذكور ونهب موجودات المحطات المقامة حديثا لتأمين نقل الحجاج، فضلا عما ذهب جراء ذلك من الارواح والاموال. وقد ظل الوهابيون يرابطون في مواقعهم ويحاصرون الحدود الشمالية للمدينة[3]. وقد ابلغ فيصل برقيا من عمان ومكة بهذه الاعتداءات فاحتج لدى السير هنري دوبس المندوب السامي في بغداد عن التجاوزات الاخيرة في وقت تبذل فيه

---

[1] وهبة. المصدر نفسه، ص 388.387. رسالة نائب المعتمد البريطاني في جدة إلى وزير خارجية الحجاز بتاريخ 7 حزيران 1923.

[2] (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية . ملفة ة/4/ة نسخ زائدة عن المخابرات الجارية عن ابن سعود خلال النصف الأخير من 1923. من فيصل إلى هنري دوبس 15 آب 1923. ورقة 14. 5 وكذلك الملف ة 4 5 وعدوان الاخوان، الورقة 19. وكان فيصل قد اتفق مع عبد الله بالإشتراك مع فلبي المسؤول البريطاني في الأردن على وضع خط معين للحدود المشتركة بين الأردن ونجد دون ان تشير هاتين الوثيقتين إلى أي اتفاق مماثل يخص الحجاز، أنظر نفس الوثيقتين.

[3] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س 2 احوال الحجاز ومسألة الحج 1922–1926،من فيصل الى هنري دوبس. 29 تشرين اول 1923. ورقة 19.

المساعي للصلح واتهم بريطانيا بمحاباة عبد العزيز بن سعود، الذي لم يلتزم بتعهداته في تامين طرق الحج. وتساءل فيصل فيما اذا كانت بريطانيا تسمح بمثل هذه الاعمال، ام انها ما زالت تكن احترامها للاماكن المقدسة[1]. وكرر فيصل عدم ارتياحه للتجاوزات الاخيرة خصوصا وان له رعايا يؤمون الحج سنويا، قد تعرض ارواحهم او مملكاتهم لهذه المخاطر. واتهم بريطانيا بصورة غير مباشرة، في قدرتها على ردع عبد العزيز بن سعود خصوصا وان لها من الرعايا المسلمين ما يقارب 100 مليون نسمة هم بحاجة الى تأمين سبل اتمام حجهم للأماكن المقدسة واضاف " انني على اعتقاد تام بأن ما يرتكبه السلطان من الاعمال لا ينطبق على رغبة حكومة جلالة الملك وما هو الا نتيجة ما يرى المشار اليه (ابن سعود من التساهل ولو انه رأى الشدة اللازمة لما تجاسر على هذه الاعمال). واستشهد بتراجعه عن العراق وشرقي الاردن بعد استخدام القوة معه، واوضح ان السلام لن يعود الى الجزيرة دون هذا السبيل. وطالب فيصل دوبس بإبلاغ حكومته للاسراع في ما يكفل ايقافه عند حده[2]. ونبهه الى الحشود التي اعدها عبد العزيز بن سعود على حدود المدينة واغارتها على الحدود الشمالية والغربية منها. وتشبث بالحكومة البريطانية لردع هذه التحركات[3]. وكرر مناشدته من جديد في 30 تشرين الاول، واوضح لدوبس الخسائر التي الحقها الوهابيون بسكة الحديد، حيث تمكنوا من تدمير (10كم) منها، فضلا عن تخريبهم لجميع المحطات الواقعة بين مداين صالح والعلا والبدايع، على ضوء ما جاءه في برقية اخرى من عمان وطالب الحكومة البريطانية الاعلان عن موقفها الصريح بأسرع وقت ممكن، وأعرب عن ثقته في عزم بريطانية على دفع الكارثة عن المدينة المقدسة. واشار فيصل الى ان ما يهدف اليه هو قطع بريطانيا لعلاقاتها معه وكذلك الحال بالنسبة لمواصلاته مع الاحصاء ومنع الكويت من اغاثته بالارزاق والذخائر، الامر الذي يكفل ردعه عن أي عدوان. وقد هدد فيصل باستفزازه المسلمين في العراق لاداء واجبهم الديني في هذه القضية، وهو يؤجل هذه الخطوة لحين تسلمه موقف الحكومة البريطانية وقرارها بهذا الشأن[4]. كما وبعث رئيس الوزارة العراقية بمذكرة مماثلة للمندوب السامي البريطاني ضمنها قلق الحكومة والاهالي للاحداث القائمة على حدود الحجاز واثر ذلك على العلاقات البريطانية العراقية والنجدية البريطانية على السواء، وطالب بإبلاغ ذلك الى حكومته ولسلطان نجد معا، واتخاذ ما

[1] الوثيقة نفسها. الورقة 19–20.

[2] الوثيقة نفسها. الورقة 19–20.

[3] الملف نفسه. كتاب من فيصل الى دوبس 1923/11/13، ورقة 29.

[4] الملف نفسه. مذكرة الامير فيصل الى دوبس. 3 تشرين الاول 1923. الورقة 2.

يكفل بإرجاع الوهابيين الى مواقعهم بعد ان ظلوا يحاصرون المدينة من الشمال[1]. واعقب فيصل رئيس وزرائه بمذكرة اخرى الى دوبس بواسطة رئيس ديوانه (رستم حيدر)، ضمنها مضمون برقية اخيه الامير علي التي تسلمها في 7 تشرين الثاني 1923، عن هجوم الوهابيين الذي اشرنا اليه[2]، اضاف فيها صعوبة التفاهم مع عبد العزيز بن سعود دون تخلي الاخير عن الخط الحديدي[3]. وعلى اية حال فإن الصيحات الاخيرة. قادت بالتالي الى ايداع معالجة النزاع الى مؤتمر اقترح عقده في الكويت للنظر في الوصول الى اتفاق معين بين الاطراف المتنازعة.

3. مشكلة آل عايض: وقبل الخوض في مؤتمر الكويت لا بد من الالتفات هنا الى وجه آخر للنزاع الحجازي النجدي، واكب النزاع الذي انتهينا منه توا.

ذلك هو النزاع حول امارة (آل عايض) في مدينة (أبها) في عسير[4]. اذ كان هؤلاء . وبعد ان أمسوا سادة المنطقة بعد رحيل العثمانيين عنها . في تقارب مع الملك حسين[5]. ولعل هذه التقارب اصبح اكثر اهمية بعد تدهور علاقات الحجاز ونجد في اعقاب معركة تربة، وتنافس الطرفين في دعم مواقعهما في شتى الجهات الامر الذي انعكس تأثيره على اوضاع عسير السياسية وربطها بهذا النزاع، خصوصا وان عسير كانت تخضع في إدارتها هذه الآونة لقوتين سياسيتين هما آل عايض في عسير السراة وعاصمتهم أبها، والادريسي سالف الذكر في عسير تهامة وعاصمته صابيا[6].

---

[1] الملف نفسه. مسودة كتبا من فخامة رئيس الوزراء الى المعتمد السامي العراق الورقة 23. وقد استجاب دوبس لهذه الدعوات واستفسر من المندوب السامي في القدس عن صحة هذه الهجمات وقد اكد له الاخير صحة ذلك وتخريب الوهابيين مقدار (10 كم) من قضبان السكة التي وضعت حديثا.

[2] الملف نفسه، برقية الامير علي الى فيصل 1923/11/7. ورقة 27.

[3] الملف نفسه، كتاب الى الميجر بوردلن سكرتير المندوب السامي بتاريخ 1923/11/17.

[4] يرجع آل عايض الى (عايض بن مري) مؤسس الامارة، احد افراد قبيلة آل يزيد من بني معين من عسير، اما مركز الامارة فكان في أبها في وسط عسير. وقد تولى عايض الامارة عن عمه (علي بن نحيل) خلفه بعدها ابنائه او من عائلته كان آخرهم حسن بن علي بن عايض المدرج اعلاه، الذي ظل على ولائه للعثمانيين حتى تركهم البلاد احكم سيطرته بعدها على البلاد حتى نهايته على يد عبد العزيز بن سعود في 1922-1923 كما سيتضح. راجع حمزة في بلاد عسير. ص 101-103 وله ايضا. قلب الجزيرة، ص 360، وما بعدها، الريحاني. تاريخ نجد، ص 298-300، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 347 . 348، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 243 وما بعدها، سعيد الثورة، ج3، ص 152-153.

[5] سعيد المصدر نفسه، ج3، ص 152.

[6] كانت عسير تقسم الى قسمين عسير السراة ويضم القسم الشمالي تقريبا، وعسير تهامه ويضم القسم الجنوبي.

فقد سعى عبد العزيز بن سعود . ولدعم الفوائد التي جناها من معركة تربة . الى السيطرة على مرتفعات عسير والواحات المحيطة بها[1]، وهو تحرك يبدو صائبا . كما فسره (فلبي) . كرد فعل للتطورات المتمثلة بقيام الحكومة الهاشمية المحيطة به في العراق وشرق الاردن، فضلا عن عدوه الجاثم في حايل، ومن هنا جاءت حركاته باتجاه عسير ثم حايل والاردن والحجاز تباعا[2]. ولعل في التجاوب الذي أبداه محمد بن علي الادريسي، ما حفز عبد العزيز بن سعود في التفاف صوب عسير. فالادريسي ولخشيته من نشاط الحسين ودعمه لآل عايض ضده[3]، فضلا عن مطامع جاره الامام يحيى في بلاده[4]، اندفع لمخالفة ابن سعود وانتهى معه باتفاقية تعاون في آب 1920[5]. استثمرها سلطان نجد بشكل فعلي في مايس 1921 حينما وجه قواته نحوا آل عايض وتمكن من دحرهم واسر سيدهم الحسن بن عايض ونقله الى الرياض[6].

ومن الطبيعي ان يستاء الحسين لهذا الحدث، فاتصل بالمعتمد البريطاني في جدة يطالبه بالضغط على عبد العزيز بن سعود والادريسي للعودة الى حدودهما التي كانا عليها قبل الحرب العالمية او خلالها[7]. فيما راح نجله فيصل . خلال وجوده في الحجاز . واكد مخاوف والده وقلقه في رسالة بعثها للمعتمد البريطاني في اليوم التالي[8]. ولم يقف الحسين عند هذا الحد، وراح يمد (حسن بن عايض) بالمال والسلاح[9]، بعد ان تمكن من الوقوف في وجه عبد العزيز بن سعود والسيطرة على المنطقة مجددا[10]، الا ان مقاومة ابن عايض لم تصمد طويلا وتمكنت القوات النجدية في

---

[1] فلبي، تاريخ نجد. ص 327.

[2] Philby. Arabian Jubiliee. P. 61.

[3] الريحاني. ملوك العرب، ج1، ص 119.

[4] سعيد. الدولة السعودية، ج2، ص 195.

[5] سعيد. الثورة، ج3 ص 152-153، وله ايضا الدولة. ج2، ص 97-98، انظر نص المعاهدة في كلا المصدرين.

[6] راجع سعيد. الثورة ج3، ص 153، الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 249. 250 الريحاني، تاريخ نجد الحديث ص 301، سعيد. الدولة، ج2، ص 96، حمزة. قلب جزيرة العرب، ص 390.

[7] انظر النص العربي البرقية الحسين في الملف (F.O. 686/74)

[8] النص العربي لبرقية فيصل في الملف نفسه بتاريخ 1921/5/3، ص 410، والنص الانكليزي في الملف نفسه ص 409.

[9] رجع حسن بن عايض الى عسير اثر عفو عبد العزيز بن سعود عنه بعد ان اعتذر عن تحمل مسؤولية حكم الامارة نيابة عن السلطان. راجع. سعيد. الثورة، ج3، ص 153. الزركلي، المصدر السابق، ص 249-250 والريحاني تاريخ نجد، ص 301.

[10] عطار. المصدر السابق، ج2، ص 249.

دحره في حزيران 1922. وبسط سيطرتها ثانية على بلاده وطرده منها[1] وتمكنت الاقتراب من ميناء القنفذة الحجازي في الحدود الجنوبية، وخيمت بالقرب منه[2].

كان للاحداث الاخيرة صداها المعتاد في نفس الحسين، وشرع من جديد في دعم ابن عايض، الذي جاءه لاجئاً، وبعث الى عسير بحملة من قواته النظامية والبدوية[3]، واصلت سيرها الى أبها وقامت بقصف حاميتها النجدية. وفي الوقت الذي ردت فيه الحامية بالمثل[4] تمكن فيصل نجل عبد العزيز بن سعود وقائد القوات النجدية، من مشاغله القوات الحجازية واستدراجها الى كمين وضعه لهذا الغرض، استطاع بعدها كما يبدو من الحاق الهزيمة بقوات الحسين وتشتيتها[5].

الحقت إمارة (أبها) بسلطنة ابن سعود نهائيا ولم تفلح المحاولات المشتركة التي بذلها الحسين وابن عايض لاسترداد ما فقداه[6].

كان الحسين كما أوضحنا معارضا لاي نصر وهابي في عسير، منذ بداية تغلغلهم الى الداخل، وعبر ذلك في احتجاجاته، وعدها هدفا لقطع مواصلات الحجاج الوافدين من جنوب

---

[1] راجع سعيد، الثورة ج3، ص 153، والدولة ج2، ص 96-97، حمزة قلب جزيرة العرب. ص 390 الزركلي. المصدر السابق ج1، ص 251. عطار المصدر نفسه، ج2، ص 249 وما يليها.

[2] جريدة العاصمة. العدد 36، 15 كانون الاول 1922.

[3] إشارة القبلة لتقدم القوات الحجازية نحو عسير وذلك . كما ذهبت . استجابة لدعوة اهالي عسير. القبلة.العدد 680، 19 نيسان 1923.

[4] الريحاني تاريخ نجد، ص 302-303 عطار. المصدر السابق، ج2، ص 252. 253، سعيد. الدولة، ج2، ص 97، حمزة المصدر السابق، ص 390.

[5] راجع الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 251، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 253، حمزة المصدر نفسه، ص 390، سعيد. المصدر نفسه، ج2، ص 97. ذهبت القبلة مبررة تراجع القوات الحجازية عن عسير، منعا للضغائن والاحقاد وذلك ردا على التأويلات التي اثيرت بشان هذا الانسحاب، وقامت تنشر بعض التحريرات التي تشير الى تقدم الامام يحيى واحتلاله بعض المناطق جنوب عسير ومن ان الحكومة الحجازية . ذهبت القبلة . لاتريد ان تكون طرفا ثالثا في النزاع بين الامام والادريسي، القبلة. العدد 686، 10 مايس 1923، 692، 4 حزيران 1923، العدد 690، 28 مايس 1923.

[6] راجع الزركلي. المصدر نفسه، ج1، ص 251-252، عطار. المصدر نفسه، ج2 ص 254. سعيد الدولة. ج2، ص 97 وله ايضا. الثورة، ج3، ص 153-154.

الجزيرة[1]، وراح مطالبا سلطان نجد بالانسحاب عن المناطق التي احتلها في عسير من آل عايض[2]، دون جدوى.

وكان من الطبيعي وبحكم عدائه لابن سعود، ان يحتضن الحسين الاوساط المناوئة للسلطان من مشايخ وزعماء القبائل التي كانت ترده للتشاور بصدد الاوضاع الداخلية في عسير[3].

4. فشل مؤتمر الكويت 1923-1924: كان المؤتمر الذي عقدته بريطانية في الكويت في تشرين الثاني 1923، يعد آخر محاولة لحل النزاع وانما كلا من العراق وشرق الاردن ايضا لمعالجة مشاكلهما مع عبد العزيز بن سعود.

فقد وجه الكولونيل نوكس (Co. Knox) . احد الموظفين الانكليز في الخليج ورئيس المؤتمر المؤمل . دعوته الى الملك حسين لايفاد من يمثله في المؤتمر، الا ان الحسين رفض الدعوة، وابتدأت الجلسة يغياب الممثل الحجازي[4] ولعل مرد هذا الموقف يرجع الى احتلال عبد العزيز بن سعود لبعض اراضيه[5]، إضافة إلى وضوح الأمور . على حد اعتقاده التي سيبحها المؤتمر[6]، بينما وافق عبد العزيز ابن سعود الاشتراك في المؤتمر شريطة اقتصار الممثلين المشاركين على تمثيل مصالح بلادهم فقط[7]. وهو يهدف . بلاشك . تشتيت الموقف الموحد المؤمل اتخاذه من قبل ممثلي الحكومات الهاشمية.

جدد المسؤولون الإنكليز دعوتهم إلى الحسين لحضور المؤتمر في دورته الثانية التي ابتدأت في 19 كانون الأول 1923. واجتمع كل من السير (هربرت صموئيل) المندوب السامي البريطاني

---

[1] القبلة. العدد 587، 1922.

[2] (م. و. ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س2، الحجاز، ومسألة الحج ورقة 10، 11، 12، كذلك الملف ة 54 أ. الاخوان، الوقائع على الحدود الجنوبية. الورقة 103، كذلك الورقة 98، وانظر وهبة. جزيرة العرب، ص 214.

[3] القبلة. الاعداد 601، 10 تموز 1922، 674، 1923، وجريدة المفيد العدد 86، 26 تموز 1922، والعراق، العدد 684، 17 آب 1922.

[4] انظر سعيد. الدولة، ج2، ص 130-131، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 326، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 275، الريحاني.تاريخ نجد ص 319، فلبي. تاريخ نجد، ص 333.

[5] الزركلي. المصدر نفسه، ج1، ص 326. عطار

[6] فلبي. المصدر السابق، ص333. ذهب سعيد إلى ان الحسين تذرع بسبب آخر لرفضه الاشتراك في المؤتمر، هو ان الحجاز يتمتع باستقلاله خلافاً للدول المشاركة الخاضعة للنفوذ البريطاني. الثورة، ج3، ص 174.

[7] أنظر الكتاب الأخضر النجدي. مؤتمر الكويت. د. ت. د. ط. ص 5 والكتاب عبارة عن وثائق محاضر جلسات المؤتمر واتصالاته، قامت سلطنة نجد بطبعه في القاهرة دفاعاً عن وجهة نظرها. أنظر كذلك الريحاني، المصدر السابق، ص 319، سعيد الدولة ج2، ص 130، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 326.325.

في فلسطين، والسير كلبرت كلايتون السكرتير العام لحكومة فلسطين، بالملك حسين في عمان خلال زيارته لها في سنة 1924، وتمكنا من إقناعه ولكن بشروط يصعب تنفيذها. فقد وافق الحسين على إيفاد نجله الأمير زيد ممثلاً عنه في المؤتمر، شريطة إيفاد عبد العزيز بن سعود أحد أبنائه أيضاً[1] ولم يكتف بذلك واشترط انسحاب جميع الحكام العرب في الجزيرة . ويريد بذلك عبد العزيز بن سعود بالدرجة الرئيسية . إلى ما كان عليه آباؤهم وأجدادهم[2] فكان على ابن سعود بيت القصيد . التنازل عن واحتي الخرمة وتربة وإمارة (حايل) لآل رشيد وإمارة (أبها) لآل عايض والجوف لشرقي الأردن، وهي مناطق كان قد احتلها منهم عنوة[3]. بيد أن الانكليز . كما يبدو . لم ينقلوا هذه الشروط لابن سعود كاملة[4]. واكتفوا بما يمكن نقله. إذ أبلغ (نوكس) عبد العزيز ابن سعود بموافقة الحسين الإشتراك في المؤتمر، وعزمه الى إيفاد ممثله في المؤتمر، بما في ذلك تعهده بمنع أتباعه من التجاوز على الأراضي النجدية، شريطة التزام السلطان بذلك[5]ولما كان الحسين قد اختار نجله (زيد) ممثلاً عنه في المؤتمر، فإن الضرورة تستوجب . كما طلب المسؤولون الإنكليز من السلطان . ان يوفد أحد أبنائه أو أقربائه ممن هم في منزلة الأمير زيد، ويتمتع بثقة السلطان الكافية[6]، إلا ان عبد العزيز بن سعود رفض دعوة (نوكس) بحجة ثقته التامة بمندوبيه، ولا

---

[1] راجع سعيد. الثورة، ج3، ص 142.174، وله أيضاً الدولة، ج2، ص 142، الكتاب الأخضر. الصفحات 57 . 58. 60. 63 وانظر أيضاً جريدة القبلة. العدد 783، 24 نيسان 1924. العراق، العدد 1127، 26 كانون الثاني 1924، وكذلك العدد 1147، 19 شباط 1924، وانظر أيضاً الريحاني المصدر نفسه، ص 322.

[2] القبلة. العدد 783 نفسه، جريدة الاستقلال. العدد 410، 16 نيسان 1924، وراجع أيضاً ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص 97، سعيد الثورة، ج3، ص 174، جريدة الموصل. العدد 765، 31 كانون الثاني 1924.

[3] الاستقلال. العدد 410، 16 نيسان 1924 وحشرت هذه الجريدة شرطاً آخراً ضمن هذه الشروط، هو تخلي ابن سعود عن القطيف والاحساء للعراق.

[4] ولعلهم كانوا يهدفون الى الجمع بين الطرفين مع إخفاء ما يمكن ان يعرقل ذلك، ولو وقتيا.

[5] رسالة (نوكس) لإبن سعود في 24 كانون الثاني 1924 أنظر الكتاب الأخضر.

ص 57 . 58. وتأتي هذه الرسالة بعد تلقيه (نوكس) خبر موافقة الحسين الإشتراك في المؤتمر أثر إقناع صموئيل وكلايتون له عند اجتماعهما به في عمان كما تقدم.

[6] رسالتان من الكولونيل (تربور) إلى ابن سعود الأولى بتاريخ 8 شباط 1924، والثانية بتاريخ 11 آذار 1924، أشار فيها الكولونيل إلى موافقة الحسين لحضور المؤتمر، واستفسر عن موقفه في إرسال أحد أبنائه ممثلا عنه، لكي يكون بالإمكان الإبراق إلى الأمير زيد لحضور المؤتمر، أنظر الرسالتين في الكتاب الأخضر ص 61.60، 63.62.

يجد ما يبرر إبدالهم بأحد أبنائه أو أقربائه[1]، فلم يسع حكومة الحجاز إلا ان تقابل هذا الموقف بالرفض أيضا[2]، ليكون ذلك آخر أمل في طريق تفاهم الطرفين.

وتجدر الإشارة هنا ان كلاً من الوفدين العراقي والأردني حاولا تسوية الأمر بين نجد والحجاز باقتراحهما انسحاب القوات النجدية عن المناطق الحجازية التي احتلتها وكذلك من جهات عسير، إلا ان الإقتراح قوبل بالرفض من الجانب النجدي، الذي تمسك برأيه بأن يعالج كل من العراق والأردن في المؤتمر مشاكلهما الحدودية مع نجد على انفراد ولا يحق لهما التدخل في النزاع النجدي الحجازي لعدم وجود من يمثل الحجاز في المؤتمر[3]، وبذلك جاءت مجهودات ذلك المؤتمر إلى نهاية فاشلة بصدد تسوية المشكلة بين الحجاز ونجد. وأصبح أمراً واضحاً تقريباً ان السيف سيكون البديل لتسوية الأمر مستقبلاً[4]. وقد نوهت سلطة نجد إلى هذا البديل في ختام هذه المفاوضات، بأن لا مبرر لإلقاء اللوم على نجد "إذا اتخذت وسائل أخرى أضمن لحياتها واحفظ لمركزها"[5].

---

[1] الكتاب الأخضر. ص 66. عطار. المصدر السابق، ج2، ص 276، ناصيف المصدر السابق، ج1، ص 97.

[2] الكتاب الأخضر. ص 66 كان (زيد) حينها في بغداد يتأهب في السفر إلى الكويت لحضور المؤتمر. أنظر جريدة العراق. العدد 1147، 9 شباط 1924.

[3] بصدد الموقف العراقي، راجع (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف 5/4/5 هـ مؤتمر الكويت 1923، 1924. الورقة: 1 . 68 والملف 5/4/5 نسخة زائدة عن عبد العزيز ابن سعود الورقة، 40 . 36 والملف 5/4/5 نسخة زائدة من المخابرات الجارية عن ابن سعود الورقة 47 . 48 وانظر الكتاب الأخضر 33.32، 45 سعيد. الثورة، ج3، ص 143، 149 وله أيضاً الدولة ج2، ص 140.138، 143، الريحاني. تاريخ نجد، ص 319، وانظر أيضاً الزركلي المصدر السابق، ج1، ص 326، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 276، وهبة. المصدر السابق، ص 215. حمزة قلب الجزيرة، ص 391، وبصدد الوقف الأردني أنظر الكتاب الأخضر ص 40.36، 44.42، 69.67، 71، وانظر أيضاً سعيد. الثورة، ج3، ص 150.146، والدولة، ج2، ص 139.136، حمزة. المصدر السابق، ص392، الريحاني. المصدر السابق، ص321، الزركلي. المصدر السابق، ج1 ص 326، عطار. المصدر السابق، ج2، ص276.

[4] حمزة. المصدر نفسه، ص 392.

[5] الكتاب الأخضر. ص 76.

الفصل الخامس

انهيار المملكة الحجازية

تناقضات الحسين السياسية تمهد للاكتساح الوهابي للحجاز

إننا نعتقد بأن سياسة الحسين منذ قيام مملكته حملت بين ثناياها جراثيم فنائها وهذا ما تمثل في سياستيه الداخلية والخارجية. اما بالنسبة للمجال الاول فتمثل في اتجاهاته المتناقضة بين الاقليمية والقومية والاسلامية. اذ كانت دوافعه الرئيسة في الثورة على الاتراك اقليمية، أي انفراده بحكم الحجاز ثم اضطر دون وعي قومي ان يربط سطحيا بين امانيه الاقليمية وبين أمانيه القومية العربية حيث اعلن نفسه ملكا على العرب، غير انه اضطر للتراجع سريعا عن ذلك اللقب واكتفى بلقب ملك الحجاز كما اشرنا لذلك في الفصل الاول. ثم داعبته فكرة اخرى الا وهي الخلافة الاسلامية[1]. فجلبت عليه سخط جهات اسلامية عربية وغير عربية، وفاقم من مواقفها السلبية تجاهه، وقد تجلت في ظرفه العصيب خلال الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز.

يأتي عبد العزيز بن سعود في بداية الذين عارضوا خطوة الحسين الاخيرة، ولا غرابة في موقفه، بعد ان كان له سبق الاعتراض على ملكية الاخير، اما تعليل السلطان لموقفه هذا فمرده الى عدم اعتماد خطوة الحسين على التقاليد الدينية المتبعة[2]، ولكونها تمّت دون استشارة المسلمين فضلا عن اعتقاده بعجز الحسين عن تحمل اعباء الخلافة[3].

واتخذت مصر هي الاخرى موقفا معارضا من خلافة الحسين، ودعت لعقد مؤتمر اسلامي يبحث مصير هذا المنصب. وهي خطوة أراد بها علماء الازهر .كما يبدو التمهيد لتقليد الملك "

---

[1] جاء اعلان الحسين للخلافة في منتصف آذار 1924 بعد الغاءها من قبل الكماليين في نفس الشهر . وذلك خلال زيارته لعمان. وعند عودته للحجاز اتخذ اجراءا بتأسيس مجلس شوري خاص بالمنصب الجديد ضم عددا من علماء الدين المسلمين من مختلف الاقطار الاسلامية. انظر مثل بخصوص اعلان الحسين للخلافة، سعيد. ملوك المسلمين ج2، ص 323–324، وله ايضا الثورة ج2، ص 176، الريحاني. تاريخ نجد ص 325–326، ناصيف، المصدر السابق ج1 ص 99–100، المختار. المصدر السابق ج2 ص 269، عبد الله المصدر السابق. ص 261، ومن الجرائد انظر مثلا القبلة. العدد 769 وما يليه، الاستقلال العدد 355، 11 شباط 1924، كذلك العدد 361، 18 شباط 1924 وبخصوص مجلس شوري الخلافة انظر القبلة، اعداد 776، 777، 778

كذلك جريدة الاستقلال العدد 390، 24 آذار 1924، والعدد 408، 14 نيسان 1924، وانظر جريدة الموصل، العدد 794، 1 نيسان 1924، ناصيف المصدر نفسه ج1 ص 99–100.

[2] سعيد. الدولة السعودية ج2 ص 148.

[3] حافظ وهبة خمسون عاما في جزيرة العرب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة الطبعة الاولى، 1960، ص 56.

فؤاد " هذا المنصب، كما تبين من ارجاءات وزارة . الاوقاف المصرية التي تمخضت عن هذا الموقف، بإحلالها اسم الاخير بدلا من الخليفة المخلوع في المساجد ايام صلاة الجمعة، وسواء أكانت الرغبة الاخيرة هدفا اساسيا او ثانويا فإن الموقف المصري كان مبدأيا في تعارض مع خلافة الحسين، وتخبط في الاقتراحات التي تؤكد تثبيته، كأن يقر الخليفة المخلوع محددا على خلافته بعد دعوته للاقامة في مكة، وبعد ان يتحمل المسلمون دعمه ماديا معنويا، او السعي المتفاهم مع الكماليين وإصلاح ما فسد...[1] والجهة الاخرى التي عارضت خلافة الحسين كانت (جمعية الخلافة الهندية)[2] وهي بموقفها انما تعكس بقاء الموقف السلبي الذي كان يكنه الهنود المسلمون تجاه الحسين، (اذ تمكن بنظرهم خائنا للدين، واحد المتمردين على الخليفة الشرعي[3] وقد عكست الجماعة الاخيرة هذه المشاعر في ما نسقته من مواقفها من ابن سعود خلال هجومه الاخير على الحجاز كما سيتضح[4].

اما بالنسبة لموقف الحلفاء من خلافة الحسين فكان سلبيا هو الآخر. فلم تتوان السلطات الفرنسية في سورية من اتباع الاجراءات الكفيلة بإضعاف أي اثر لهذا المنصب في نفس مؤيديه، ومنعها لذكر اسم الحسين في المساجد او التعبير عن مبايعته[5]. فيما اتخذت بريطانيا موقف الحياد والصمت إزاء خلافة الحسين[6]، لكونها كما اوضح مسؤولوها . قضية دينية تهم المسلمين، ولا مجال

---

[1] راجع التفاصيل في الصحف التالية، العالم العربي العدد 6، 2 نيسان 1924، والعدد 7، 3 نيسان 1924 والعدد 9، 5 نيسان 1924، الاستقلال. العدد 380، 13 آذار 1924، والعدد 388، 21 آذار 1924، 395، 30 آذار 1924، وجريدة العراق، العدد 1174، 21 آذار 1924، 1177، 25 آذار 1924، 1278، 21 تموز 1924.

[2] تيار نشأ في الاوساط الاسلامية المتدينة في الهند والباكستان ونشط خلال الفترة التالية للحرب العالمية الاولى، وكان يدعوا الى الحفاظ على مركز الخلافة الاسلامية والتأكيد على وجودها بين المسلمين.

[3] المختار، المصدر السابق ج2 ص 180، عطار، المصدر السابق. ج2، ص 280.

[4] انظر الموقف الهندي من النزاع في هذا الفصل.

[5] راجع بخصوص الموقف الفرنسي (م. و.ح) الملف س 2، هـ 1، ة /25/4، سكة حديد الحجاز. من الملك فيصل الى السير هنري دوبس بتاريخ 25 آذار 1924. الورقة (3) وانظر ايضا الملف ش 11 الخلافة، مذكرة اللجنة التنفيذية الفلسطينية الى الملك فيصل بتاريخ 24 نيسان 1924، الورقة 22. ومن الجرائد راجع. العالم العربي، العدد 5، 1 نيسان 1924، والعدد6، 2 نيسان 1924، والعدد 87، 4 نيسان 1924، والعدد 9، 5 نيسان 1924، والعدد 11، 8 نيسان 1924، والعدد 12، 9 نيسان 1924، وانظر جريدة العراق العدد 1206، 30 نيسان 1924، والعدد 1221، 15 مايس 1924.

[6] راجع جريدة العراق. العدد 1169، آذار 1924، وانظر ايضا العدد 1141، 7 شباط 1924.

للتدخل فيها. وشددت اوامرها على موظفيها بالامتناع عن أي قول او عمل يمكن ان يشم منه الاعتراض بالمنصب الجديد[1].

لقد جاء الموقف البريطاني الاخير ضمن الموقف العام الذي اتخذته بريطانيا من النزاع الحجازي النجدي بعد فشل مؤتمر الكويت الذي انتهى في هذه الفترة تقريبا وهو امر يدل على الدقة في التخطيط الذي ارتاته بريطانيا، بقدر خطورته على الحسين . فحيادها يعني تخليها عن حماية الحجاز في وقت تفاقمت فيه مبررات الصدام مع نجد بعدما عكسه الحسين من السلبيات في مؤتمر الكويت، وبالتالي اعلانه الخلافة ولعل الامر يبدو اكثر منطقية حينما تصر بريطانيا على موقفها المسمى بالحيادي حتى اواخر أيام المملكة الحجازية وهي في نزعها الاخير.

وأخيرا لابد من الالتفات الى مواقف الهنود ومصر من خلافة الحسين، والتمعن في حقيقتهما. اذ غالى الهنود في تدخلهم بقضية الخلافة، وحشروا انفسهم بقضايا لا تمت اليهم كليا، كالنزاع الاخير بين الحجاز ونجد، مما يثير الريبة وكان الامر بدفع من بريطانيا نفسها أي (حكومة الهند)، خصوصاً وان عداء الاخيرة للحسين وعائلته كان معروفا من السابق، فضلا عن انسجامه مع موقف الهنود الذي كان مناهضا للحسين منذ قيامه بوجه السلطان العثماني.

ولا غرابة ايضا ان تدعم بريطانيا الموقف المصري من خلافة الحسين او ان تؤثر فيه، بحكم نفوذها القائم في البلاد على الرغم مما كان يحتفظ به المصريون من القناعة بموقفهم إزاء الخلافة.

كانت هذه سلبيات سياسة الحسين الداخلية وآثارها عليه، اما سياسته الخارجية فقد اعتمد على انكلترا اعتمادا كليا في وضعه المادي والمعنوي، فوقع في شباك الدسائس الاستعمارية خاصة بين انكلترا وفرنسا في معاهدة سايكس . بيكو، الى وعد بلفور ثم الانتداب. بالاضافة الى التواء السياسة البريطانية تجاه البلاد العربية بين مدرستي الهند والقاهرة. وممالأة الاولى السياسة السعودية ضد الحسين. فهيأت سياسة الحسين المتعثرة داخليا وخارجيا الظروف المناسبة لتحقيق الحلم الوهابي في التوسع غربا حيث الحجاز وسواحله على البحر الاحمر.

مراحل الهجوم الوهابي وزوال المملكة:

مثل الحجاز، منذ التوسع الوهابي مذهبيا وعسكريا حاجزا امام الدعوة الوهابية وتطلعات حكامهم منذ اوائل القرن التاسع عشر. ناهيك عن ان التوسع الوهابي . بشكليه المذهبي والعسكري . نحو الجهات الحجازية قد يستهدف ايضا الوصول الى سواحل البحر الاحمر في تلك الجهات للخروج بالوهابيين من عزلتهم الصحراوية التي فرضتها عليهم الطبيعة الجغرافية ببلادهم. لهذا كان

---

[1] Philby. Arabian Days. P. 233. وانظر المختار المصدر السابق ج2، ص 270.

يتخذ التوسع النجدي التاريخي على حساب الحجاز اشكالا مختلفة ومبررات متنوعة بحسب الظروف السياسية لمنطقة الحجاز. وهذا ما يمكن ملاحظته من العلاقات السلبية بين الوهابيين وكل من الدولتين العثمانية والحجازية.

وقد رأى الوهابيون فرصة سانحة لإستئناف رسالتهم التوسعية على حساب الحجاز عند فشل مؤتمر الكويت المنعقد في عام 1923. وقد تذرع الوهابيون ببضعة ذرائع لتصفية الحساب مع الحسين كفصم عرى القوى الهاشمية المهددة لنجد من جهات العراق والاردن والحجاز[1]، ولوضع حد لمضايقات السلطات الحجازية للحجاج النجديين[2]

لقد تمخض مؤتمر الرياض المنعقد بتاريخ حزيران 1924 عن القرار الحاسم بإجلاء الحسين واسرته عن الحجاز بقوة السلاح[3]. وقد مر الصراع بالمراحل الثلاث الآتية:

مرحلة الطائف (ايلول . تشرين الاول 1924):

1. سقوط الطائف: تحركت القوات النجدية صوب الطائف في آب 1924 بقيادة كل من خالد بن لؤي وسلطان بن نجاد بطلا معركة تربة، وتمكنت من اكتساح مخافر الحدود الامامية، وواصلت تقدمها نحو الطائف. فيما سارع الحسين . وبعد سماعه بهذه الاخبار . الى إرسال نجله الامير علي مع عدد من قواته لدرء الخطر الذي يهدد الطائف[4]، الا ان الامير اخفق في ايقافهم وفشل في خطته التي ارتآها بالانسحاب عن المدينة، استعدادا لمواجهتهم. فقد أربك انسحابه وضع المدينة بعد خلوها من القيادة والقوات الكافية، مما سهل مهمة في اقتحام الطائف واحتلالها في 7 أيلول 1924[5]

---

[1] عطار. المصدر السابق. ج2 ص 281، وهبة جزيرة العرب ص 267.

[2] الريحاني. تاريخ نجد ص 326-327.

[3] راجع التفاصيل في الريحاني. المصدر نفسه. ص 326-327. سعيد. الدولة. ج2 ص 146-147 وله الثورة ج3 ص 182.

وهبة جزيرة العرب ص 267-268، الزركلي، المصدر السابق ج1، ص 329-330، عطار، المصدر السابق ج2، ص 281-282، ناصيف المصدر السابق ج1 ص 118.

[4] وكانت القوات الحجازية الموجودة في الطائف قد تعرضت للقوات النجدية خارج الطائف قبل الاستنجاد بمكة واشتبكت معها وتمكنت من عرقلة تقدمها لحين مجيء الامير علي مع بعض قواته. انظر الريحاني. المصدر نفسه ص331. عطار. المصدر نفسه ج2 ص 284.

[5] راجع سعيد. الثورة ج3، ص 182-184، والدولة ج2، ص 151-154، الريحاني المصدر نفسه ص 332-333، مقبل بن عبد العزيز الذكير. العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، (مخطوطة) برقم 569. مكتبة الدراسات العليا كلية الآداب جامعة بغداد ص 90-91، عطار. المصدر نفسه. ج2 ص 285-287. والجدير بالذكر ان الحكومة الحجازية اصدرت بلاغا عسكريا في اعقاب سقوط الطائف اشارت فيه الى مباغتة القوات النجدية حامية

ارتكبت القوات النجدية في الطائف بعض اعمال السلب والقتل، ذاع صداها خارج الجزيرة العربية[1]، مما اضطر عبد العزيز بن سعود الى اصدار بيان بهذا الشأن لتبرير الموقف، اعرب فيه اسفه لاحداث الطائف وارجع بعضهما لقوات البدو التي رافقت الامير علي، واستغلالها فرصة انسحابه امام القوات الزاحفة وقيامها بالاعمال المذكورة[2].

وعلى أية حال فإن انسحاب الامير علي الى منطقة الهدى[3] استعدادا لوقف التقدم النجدي نحو مكة لم يغير النتيجة، اذ تمكن النجديون من دحر علي في معركة سميت باسم الموقع الذي دارت فيه(معركة الهدى) وذلك في حوالي 26 أيلول 1924. ومما ساعد في هذه الهزيمة موقف البدو والذين قاتلوا جانب الامير، وانضمامهم الى القوات النجدية فاضطر علي للإنسحاب الى مكة، حيث امر بإخلائها من الاطفال والنساء بما فيهم عائلة الحسين[4].

2. تنازل الحسين عن الحكم لنجله الامير علي:

ارتأى اعيان جدة بعد التشاور مع اعيان مكة تأليف لجنة مشتركة لمطالبة الحسين بالتنازل عن العرش لنجله علي، في هدف ايقاف القتال[5]، واكدوا على الامير . لدى اجتماعهم به في جدة . قبول منصب والده، ولم يوقفهم اعتذاره عن ذلك، وواصلوا خطوتهم هذه وابرقوا للحسين بمكة في 3 تشرين الاول 1924 يبلغوه بإجماع الامة على تنازله لنجله علي، بعد فناء الجيش وانتشار الفوضى في البلاد. وذهبت البرقية واوضحت صلاحيات الملك الجديد، حيث سيكون " ملكا على الحجاز فقط مقيدا بالدستور على شريطه ان ينزل على رأي المسلمين واهل الحجاز في تحقيق آمالهم ورغائبهم في اصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية ". واقترحت هذه الجماعة في برقيتها تشكيل مجلسين احدهما نيابي وطني لادارة الامور الداخلية والخارجية والآخر شوري يتكون من اعضاء

الطائف، مستغلة تفرق القوات الحجازية في اداء واجبها لحفظ الامن في الطرق الخارجية وبررت انسحاب قواتها بعدم تمكنها الحصول على المساعدات من المركز لبعد المسافة وضيق الوقت، وعلى امل استعدادها من جديد لصد الاعتداء... انظر (م.و.ح) ملفات وزارة الخارجية. الملفات 5/4/5. قضية الحجاز. الورقة 2. وانظر جريدة المفيد. العدد 196، 14 أيلول 1924. الموصل العدد 877، 30 أيلول 1924.

[1] اجمعت معظم المصادر على هذه الحقيقة.

[2] انظر سعيد . الثورة. ج3، ص 184–186، والدولة ج2. ص 155–156.

[3] تقع منطقة الهدى غرب الطائف وتبعد عنها مسافة 5 ساعات انظر سعيد. الثورة ج3، ص 184.

[4] سعيد. المصدر نفسه. ج3، ص 185–186، الدولة ج2، ص 156. الذكير المصدر السابق، ص 91.

[5] الريحاني، المصدر السابق. ص 336–337، سعيد. الثورة ج3 ص187، وله ايضا الدولة ج2 ص 156، والريحاني ايضا ملوك العرب. ج1 ص130، الذكير المصدر نفسه ص 92 عطار. المصدر السابق ج2 ص 294–295.

منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم، ومهمته الارشاد وتقديم العون لاصلاح شؤون البلاد المختلفة[1]. ومع استجابة الحسين لهذه الدعوة فإنه رفض موافقتهم تنصيب نجله من بعده، الامر الذي دفع بهذه الجماعة الى تجديد دعوتها، لانقاذ الموقف الحرج، وحملوه مسؤولية الارواح التي ستزهق جراء القتال، اذا ما اصر على موقفه[2] فأجاب الحسين مشترطا لموافقته، قبول الامير علي نفسه بهذا العرض، ليمكن تنصيبه محله[3]، ورفض مجددا دعوة مماثلة وبنفس المضمون[4]، ولكنه عاد وابرق لهم في 4 تشرين الاول 1924، يطلب ارسال من يختارونه لاشغال منصبه والاسراع في ذلك[5] فشكرته هيأة الاعيان، ورجته بمحاربة لتهدئة الوضع[6].

نودي بالامير علي ملكا على الحجاز فقط وجرت له البيعة في نفس اليوم (4 تشرين الاول 1924)[7] على ان يخضع للشروط الدستورية المنوه عنها قبل حين والمتمثلة في خضوعه لارادة الامة والتقيد بالدستور، وان يشكل في البلاد مجلسا نيابيا ينتخب اعضاؤه من المدن الحجازية

---

[1] سعيد . الثورة. ج3، ص 187، الريحاني. تاريخ نجد. ص 336–337، سعيد. الدولة ج2 ص 156–157. جريدة القيد، العدد 221، 14 تشرين الاول 1924، ناصيف. المصدر السابق ج1 ص 120، عطار. المصدر نفسه. ج3 ص 254–255، الذكير. المصدر السابق. ص92 الزركلي المصدر السابق. ج1، ص 332.

[2] الريحاني. المصدر نفسه، ص 337–338، سعيد. الدولة ج2، ص 157، ناصيف. المصدر السباق، ج1 ن ص 121–122. الذكير المصدر نفسه ص 92، جريدة الاستقلال، العدد 533، 28 كانون الاول 1924.

[3] سعيد. الثورة. ج3، ص 188. والدولة ج2، ص 157، وانظر ناصيف، المصدر نفسه ج1، ص 122، والريحاني. المصدر نفسه ص 339.

[4] الريحاني المصدر نفسه. ص 337. 338، سعيد الثورة ج3ن ص 188، وله ايضا الدولة ج2، ص 157–158.

[5] سعيد. الثورة. ج3 ص 188–189، الريحاني المصدر نفسه، ص 339، جريدة المقيد، العدد 221، 14 تشرين الاول 1924. وكان الحسين . كما ذهب القنصل البريطاني بولارد ((Bullard قد تحدث عن استقالته قبل هذه الفترة بشأن تنازله عن العرش الا انه كان يثني من قبل الوجهاء المحيطين به، بيد ان الامر اصبح جديا بعد ان تشجع نبلاء جدة لاقالته ادراكا منهم بخطورة الوضع المترتب على الموقف الحيادي الذي اتخذته بريطانيا من النزاع. انظر Bullard. op. cit. P. 139.

[6] الريحاني. المصدر نفسه. ص 339، ناصيف. المصدر السابق ز ج1 ص 123 وكانت الهيئة التي طالبت الحسين بالتنازل، قد ابلغت القنصليات الاجنبية في 4 تشرين الاول بالوضع القائم، وضرورة تنازل الحسين بعد عجز الحكومة عن الدفاع، وطالبتها بالتدخل حقنا للدماء، فيما بعثت بالبرقيات المتبادلة بينها اي (الهيئة) وبين الحسين بشأن تنازله عن الحكم. انظر سعيد. الثورة ج3، ص 191.

[7] وكان الملك علي قد ابلغ فيصل برقيا بتنازل والده وتنصيبه ملكا على البلاط انظر (م.و.ح) الملف ش 1، جلالة الملك علي وعائلته 1924–1925. برقية من الملك علي الى الملك فيصل 1924/10/24 الورقة 11، كذلك جريدة العراق. العدد 1343، 6 تشرين الاول 1924، الاستقلال العدد 462، 7 تشرين الاول 1924.

بموجب قانون اساسي يضعه مجلس تأسيسي لتولي ادارة البلاد بشؤونه الداخلية والخارجية، بواسطة وزارة دستورية مسؤولية امام المجلس ولحين تشكيل المجلس النيابي قرر احالة اعمال الحكومة الى هيأة يتم تشكيلها لمراقبة هذه الاعمال، بسبب ضيق الوقت الحالي، ولا يمكن اتخاذ اي اجراء دون تصديق الهيأة المذكورة[1]. لذا وبموجب الشروط الاخيرة كان على الملك علي ان يخضع لنظام دستوري في الحكم وان تحصر سلطاته على الحجاز فقط، اضافة الى نقطة اخرى هي نتيجة طبيعية لهذه الشروط ونعني بها ترك مسالة الخلافة للعالم الاسلامي[2] والتي كانت سببا لاكثر المتاعب التي لحقت بالحسين، ومن هنا فلم يكن من المعقول ان يتمسك علي بها[3].

وجدير بالذكر ان الحسين اعترض على شكل النظام الجديد في الحجاز واعرب عن احتجاجه . في كتاب بعثه في 14 تشرين الأول، الى نائب رئيس وزراء الحكومة الهاشمية . لحصر سيادة الحجاز في الحجاز نفسه، واحتجاجه على طبيعة الحكم الدستورية لتعارض الخطوة الاولى مع اهداف نهضته المتمثلة في استقلال البلاد العربية بحدودها المتفق عليها عام 1916، وتعارض الخطوة الثانية مع الاحكام الدينية التي جاء بها القرآن... " وعليه بلغو الهيئة الموقرة احتجاجي القطعي اولا على تحديد نفوذ الحجاز ، وثانيا على ما فيه إبدال العمل بكتاب الله. ولذا فإني احفظ حقوق اعتراضي وإنكاري بالمادة والمعني لكلما ذكر "[4].

غير ان اعتراضات الحسين وحتى التغيير الذي اصاب نظام الحكم لم يغيّرا من حقيقة الموقف بشيء، او ان يكون له أثره في ايقاف التقدم الوهابي كما كان يعتقده اعضاء لجنة الاعيان المشتركة، واستمر الوهابيون يتقدمون نحو مكة.

3. مصير الملك حسين (*): طلبت لجنة الاعيان المشتركة من الحسين . كما تقدم وبعد بيعتها لنجله علي بالمكلية . ترك البلاد لتهيئة الاوضاع، فترك الحسين مكة الى جدة ووصلها في 9

---

[1] سعيد. الثورة ج3، ص 189، والدولة ج2، ص 158–159، الذكير المصدر السابق ص 92. الريحاني. المصدر السابق ص 340.

[2] انظر جريدة الاستقلال العدد 466، 9 تشرين الأول 1924.

[3] جريدة المفيد، العدد 221، 14 تشرين الأول 1924.

[4] الريحاني. المصدر السابق. ص 340–341، سعيد. الثورة ج1، ص 189–190، وله الدولة ج2، ص 159، الذكير المصدر السابق، ص 92.

* فضلنا معالجة هذه النقطة ضمن هذا السياق استكمالا لدراسة حياة الحسين بن علي السياسية التي انتهت في هذه الفترة.

تشرين الأول 1924 ولم يمكث بها سوى ستة ايام، غادرها متجها الى العقبة المقر الذي ارتأى الاقامة فيه[1].

غير ان الحكومة البريطانية استكثرت على الحسين . كما يبدو . رغبته الاخيرة ومع تظاهر مسؤوليتها بالموافقة على اقامته في العقبة كما طلب[2]، فإنها ابدت تململها من ذلك بحجة عدم تحملها مسؤولية سلامته الشخصية. وأبدت نفس الموقف المغالط تجاه فكرة قدوم الحسين الى العراق. ففي الوقت الذي تظهر موافقتها لذلك، تنبه الملك فيصل الى " التلبكات الخطيرة التي يمكن حصولها من جراء اقامة جلالة الملك حسين في العراق واذا استقر رأيكم (والكلام موجه الى فيصل) استشارة وزرائكم في الامر فلا شك في انكم ستفحصون هذه الصعوبات بالمداولة معهم"[3].

وما اكد الموقف البريطاني هذا، النشاط الذي اخذ يزاوله الحسين في العقبة لدعم نجله علي في جدة، ومساعيه . بالتعاون مع نجله عبد الله . التي اخذ يسخرها لحشد القوات والامدادات وارسالها الى جدة، الامر الذي دفع عبد العزيز بن سعود للتهديد بمهاجمة العقبة ومعان، لولا اقناع الحكومة له واستجابتها لطلبة في إبعاد الحسين عن العقبة [4]، رغم كونها من املاك الحجاز حتى ذلك الحين. وقد جاءت هذه الاستجابة بعد الاجتماع الذي تم اثناء حصار جدة بين عبد العزيز بن سعود وكاتب القنصل البريطاني (منشئ احسان الله) الذي نصحه بوقف قواته المتجهة الى العقبة، لتلبية رغبته عن طريق الحكومة البريطانية، علما ان هذه المحادثات كانت سرية[5].

ولما كان اخراج الحسين من العقبة امرا غير مشروع بحكم تبعية المنطقة للحجاز، كان على بريطانيا اللجوء الى اساليبها الملتوية لتجاوز هذه العقبة، فكان لها ما ارادت حينما ضمت المنطقة (العقبة ومعان) الى شرقي الاردن الواقعة تحت انتدابها كما تقدم[6].

---

[1] الريحاني، المصدر نفسه، ص 341، المختار. المصدر السابق، ج2، ص 306–307، السباعي. المصدر السابق، ج2 ص 253.

[2] ابلغ الحسين ملك بريطانيا (جورج الخامس) برغبته للاقامة في العقبة. (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك/1/1/1924. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل، 16 تشرين الأول 1924. الورقة (7).

[3] الملف نفسه، الوثيقة نفسها، الورقة 7–8.

[4] الريحاني، المصدر السابق، ص 400–401. 415–416، سعيد. الثورة، ج3، ص 208. المصدر نفسه، ج3، ص 208.

[5] الريحاني، المصدر السابق، ص 418، عطار. المصدر السابق، ج2، ص 338–389.

[6] انظر مشكلة العقبة ومعان في الفصل الرابع.

وعندما اشرفت عملية اقتطـاع العقبة ومعـان علـى الانتهـاء شـرع المسؤولون الانكليز بتنفيذ خطتهم في إبعاد الحسن، فأوعزوا بادئ الامر (منتصف مايس 1925) الى نجله الامير عبد الله لاقناع والده بمغادرة العقبة حسما للنزاع، وبحجة الحفاظ على استقرار المنطقة، وقد حاول الامير عبد الله ذلك دون نتيجة[1] اضـطرت بعدها وزارة خارجية بريطانيا لى انذار الحسين في 28 مايس بترك العقبة خلال ثلاثة اسابيع من تسلمه كتاب الانذار[2].

أشار الانذار البريطـاني الى تهديد عبد العزيز بن سعود بمهاجمة العقبة لاتخاذها من قبل الحسين والحكومة الحجازية قاعدة ضده، ومسؤولية بريطانيا بهذه الخصوص، لوقوع المنطقة تحت مسؤوليها الانتدابية، رغم عدم تحديد الحدود نهائيا بين الحجاز وشرق الاردن بسبب الظرف الذي يجتازه الحجـاز[3]. واضــافت المذكرة " ان هناك نقطـة متخـذة من قبل ملك بريطانيا لا يمكنـه ان يتسـاهل عنهـا، ان يبقى او يسمح بصـورة ما بدوام الحالـة الحاضـرة، ولذلك بدأت بإظهـار سلطة حكومة الشرق العربي في الاماكن التي هي مسؤولة عنها امام جامعة الامم، وهي تضـم معان والعقبة، وتدعوكم لمغادرة العقبة لكي لا تكونوا سببا لحصـول مشـاكل جديدة بينها وبين سلطان نجد. ولهذه المناسبة نصـر بإلحـاح بوجوب مغادرتكم العقبة، معلنة انه لا يمكنها ان تسمح لكم بالبقاء اكثر من ثلاثة اسابيع[4].

احتج الحسين على الانذار البريطـاني في كتاب مطول الى رئيس وزراء بريطانيا، اشار فيه الى ثباته عند كلمته وولائه لبريطانيا اعتمادا على وعودها في حفظ حقوق العرب وتحقيق وحدتهم التي قدموا من اجلها التضحيات... واوضح ان تنازله عن الحكم انما جاء حقنا للدماء ولكي يثبت للعالم هدفه في سعادة مواطنيه وتحررهم، وهو لا يأل جهدا في الحفاظ على حقوق العرب والتمسك بالمعاهدة[5]، التي يأمل بتنفيذها من الجانب البريطـاني، ومـع ابتعاده عـن الحكم لتجنب مـا يثير

---

[1] سعيد. اسرار. ص 379-380.

[2] موسى. الحسين بن علي. ص 209. سعيد. المصدر نفسه ان ص 380، عطار. المصدر السباق، ج2، ص 389، المختار. المصدر السابق، ج2 ص314.

[3] سعيد. المصدر نفسه، ص 380. موسى. المصدر نفسه، ص 209-210، عطار. المصدر نفسه، ج2، ص 389.

[4] سعيد. المصدر نفسه، ص 380-381. موسى. المصدر نفسه، ص 210. الذكير المصدر السابق، ص 112.

[5] ويقصد بها مشروع معاهدة 1923، انظر الفصل الثالث.

الشغب او سوء الفهم، فإنه لا يضمن وقف هياج العرب دفاعا عن حقوقهم، وما يترتب عليه من الاضرار بمصالح بريطانيا وغيرها[1].

ثم ابدى الحسين تحديه للانذار البريطاني ورفضه الخروج من العقبة، مهما اتخذت الحكومة البريطانية من اجراءات... " لأني آليت على نفسي بأن لا احجم عن مساعدة أبناء وطني وقومي وإني افتخر امامكم بكوني ما زلت ولم أزل اساعد الحكومة الحجازية بمالي الخاص الذي ادخرته لمستقبلي المجهول، لان من لا خير فيه لوطنه لا يرجى منه الخير لحلفائه واصدقائه، ولي الشرف ايضا بكوني ثبت على مبدأي واخلصت في عملي وقمت بواجباتي، فما علي من غيري (ويقصد بريطانيا) فيما اذا لم يف بوعده ولم يقم بإنجاز عهده ونفذ مطامعه بقوة مدرعاته وبرؤوس حرابه فهناك يكون الحكم لمن غلب..."[2].

ومع حراجة الظرف الذي كان يجتازه الحسين، فإنه لم يتوان عن تأكيد مواقفه السابقة من سياسة الحلفاء "فإني لم اعترف بالانتداب على البلاد العربية من أساسه. وما زلت احتج على الحكومة البريطانية التي جعلت فلسطين وطنا قوميا لليهود وشمالي سورية تحت الانتداب ومأوى للأرمن". وذهب ابعد من ذلك وطالب بإلغاء الانتداب كشرط لخروجه من العقبة على ان تكون إقامته في البلاد العربية " والا فإني لا أبرح مهما كانت النتيجة ولو ادى الامر لهلاكي ومحو عائلتي من الوجود..."[3].

واتهم الحسين بشكل غير مباشر بريطانيا في دعم عبد العزيز بن سعود وتقويته ضد بلاده. فهجومه الاخير على الحجاز .كما ذهب . اثار استغراب القبائل العربية، فمها منه بعجز ابن سعود عن ذلك[4].

وقبل انتهاء مدة الانذار وصلت الى العقبة بارجة بريطانية، للضغط على الحسين لترك العقبة، كما وصل الامير عبد الله هو الآخر لنفس الغرض[5]. فاضطر الحسين للموافقة على ترك العقبة، على ان يكون محل اقامته الذي تختاره بريطانيا، خارج تركية، او الهند او مصر او اوروبا. غير ان الحكومة البريطانية عرضت عليه الاقامة في قبرص، واستعدادها لنقله مع عائلته الى هناك، على ان لا تتحمل مسؤولية امر سكنه في الجزيرة. ولم توافق على طلب الحسين للإقامة في

---

[1] موسى المصدر نفسه، ص 210–211، سعيد. المصدر نفسه، ص 381–382.

[2] المصدر نفسه، ص 211.

[3] موسى. المصدر نفسه، ص 211–212. سعيد. المصدر نفسه، ص 382–383.

[4] سعيد. المصدر نفسه، ص 383–384.

[5] سعيد. المصدر نفسه، ص384، موسى. المصدر السابق، ص 212. وانظر عطار. المصدر السابق، ج2 ص 390.

حيفا او يافا كما رفضت طلبه للإقامة في جدة او العراق[1] فاضطر حينها لتنفيذ الإرادة البريطانية حيث ترك العقبة في 18 حزيران 1925 على ظهر البارجة (دهلي)[2]

وقد بعث الحسين بعد اقامته في قبرص بكتاب احتجاج الى المستر (بلدوين) رئيس وزراء بريطانيا. ضد ما اشاعته الصحف المصرية عن اقامته في قبرص واعتبارها اياه اسير حرب فيها [3] فطمأنة (بلدوين) مكذبا هذه الاخبار وأضاف ان حكومته لاتعامله سوى معاملة فرد اختار الاقامة في قبرص بناء على دعوتها، التي ارادت منها خدمة مصالح الحسين ومصالح العرب. ولم يغفل (بلدوين) الاشارة الى النشاط العدائي الذي اتخذه الحسين في العقبة ضد عبد العزيز بن سعود كتبرير للإجراء البريطاني في إبعاده عن العقبة[4].

وبصدد الموقف البريطاني من الحرب الاخيرة، ادعى (بلدوين) تجنب حكومته التدخل في النزاع ما لم يحظ ذلك بموافقة طرفي النزاع، فمع استجابتها لطلب الملك علي بهذا الشأن الا انها تذرعت . كما ذهب . برفض عبد العزيز بن سعود لهذه الخطوة[5].

مرحلة مكة . جدة وأبعادها:

احتلال مكة وما اعقبه من تطورات: وصل علي الى مكة في تشرين الأول 1924 بعد اتمام مراسيم بيعته في جدة لتولي مهام منصبه الجديد، ولم تطل اقامته في مكة لاكثر من اسبوع اضطر بعدها الى اخلائها والانتقال الى جدة، بعد تيقنه من عجز قواته عن مقاومة التقدم الوهابي الذي انتهى الى منطقة (الزيمة)[6] القريبة من مكة. اذ لم يبق معه من القوات اكثر من (200–300)

---

[1] (م.و.ح) الملفات الخاصة بالملك فيصل. الملف ك/1924/1/1. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل، 11 تموز 1925 . الورقة 10– 11. وبصدد طلب الحسين بالسفر الى البصرة او العراق يذكر سعيد واستنادا لاقوال (نيازي رشدي) احد افراد حاشية الحسين في العقبة ان الانكليز أوهموه بالسفر الى البصرة بناء على رغبته، الا ان الباخرة وبعد وصولها السويس اتجهت شمالا بدلا من اتجاهها جنوبا الى البصرة كما اتفق. سعيد. اسرار. ص 384–385.

[2] الملف نفسه، الوثيقة نفسها. الورقة 11.

[3] موسى. المصدر السابق، ص 212. سعيد. المصدر السابق، ص 385. قضى الحسين في المنفى ست اعوام حتى اواخر 1931 حين وافقت الحكومة البريطانية على نقله الى عمان، بعد ان اشتدت به وطاة المرض وشارف على النهاية، ولم يمض على بقائه في عمان سوى أيام قلاقل فوافته منيته في 4/3 حزيران 1931. وقد دفن في القدس عند قبة الصخرة باحتفال شاركت فيه معظم وفد الاقطار العربية، انظر موسى. المصدر نفسه، ص 221، 224، سعيد. المصدر نفسه، ص 392. المختار، المصدر السابق، ج2، ص 315–316.

[4] سعيد. المصدر نفسه، ص 385–386، موسى. المصدر نفسه، ص 213.

[5] المصدر نفسه، ص 386، المصدر نفسه، ص 213.

[6] تبعد قرية الزيمة عن مكة مسافة 30 كم، انظر سعيد. الثورة. ج3، ص 195.

عسكري[1]. هذا الى جانب اقتراح لجنة الاعيان على الملك علي بالانسحاب الى جدة، منعا لإراقة الدماء حرمة للأماكن المقدسة[2]، فعمد الى مفادرتها الى جدة وذلك في 14 تشرين الأول[3]، وانسحبت معه قواته بناء على اوامره، بعد فشله بالدخول في مفاوضات صلح مع النجديين، الذين شارفوا ضواحي مكة[4]. وواصلوا تقدمهم نحوها مستغلين فرصة تنازل الحسين وانتشار الفوضى في البلاد[5]، فدخلوها في 16 تشرين الأول بقيادة خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد[6]، دون ارتكابهم ما قاموا به في الطائف احتراما لبيت الله[7]. ومع قيامهم بنهب قصور الاشراف التي تركها اصحابها [8]ومن بينها قصور الحسين التي تركها علي عند انسحابه الى جدة[9]، فإنهم تجنبوا اعمال العنف او تخريب الآثار الدينية[10].

اوقف ابن سعود تقدم قواته الى جدة لحين وصوله مكة والاشراف على إدارتها مباشرة[11]، فرابطت قواته في مكة فيما تولى القائدة خالد بن لؤي زمام الامور كحاكم على مكة لحين وصول ابن سعود[12]. وقد دخل الاخير مكة في 4 كانون الأول . 1924 وألقى بين اهليها كلمة طمأنهم فيها

---

[1] سعيد. المصدر نفسه. ج3، ص 195، الريحاني، المصدر نفسه، ص 350، الزركلي المصدر السابق، ج1، ص 332. حمزة قلب الجزيرة العربية. ص 39.

[2] سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص 195–196 جريدة الاستقلال، العدد 16/473 تشرين الأول 1924. وكان سكان مكة قد بعثوا ببرقيات الاستغاثة هذه الاثناء (ايلول) الى الصحف المصرية يستصرخون فيها المسلمين للتدخل، بعد ان اشاروا لاحداث الطائف، الاستقلال، العدد 24/453 أيلول 1924. والعدد 17/472 تشرين الأول 1924.

[3] الريحاني. المصدر السابق، ص 350–351. سعيد الثورة. ج3، ص 196، ناصيف. المصدر السابق، ج1، ص 144، الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 332–333.

[4] جريدة العراق، العدد 15/1250 تشرين الأول 1924، الموصل. العدد 16/891 تشرين الأول 1924، والاستقلال. العدد 17/472 تشرين الأول 1924.

[5] وهبة. خمسون عاما، ص 60.

[6] الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 333، الريحاني. المصدر السابق، ص 351. وقد بعث ابن سعود في 3 تشرين الثاني الى الصحف المصرية بمنشور اوضح فيه سيطرة قواته على مكة والقضاء على دولة الكفر وبين ان هدفه إدارة الحرمين وفق إدارة المسلمين وطلب من منشوره من المصريين بمساعدته مع باقي الدول الاسلامية الاخر في إقامة نظام يضمن راحة الحجاج. الاستقلال. العدد 19/500 تشرين الثاني 1924.

[7] الزركلي. المصدر السابق، ج1، ص 333.

[8] Philby Op. cit. 242.

[9] الزركلي. المصدر السابق، ج1،ص 333.

[10] انظر جريدة الاستقلال، العدد 20/474 تشرين الأول 1924، والعدد 22/476 تشرين الأول 1924، والعراق العدد 24/1358 تشرين الأول 1924، والعدد 25/1359 تشرين الأول 1924.

[11] انظر جريدة الموصل. العدد 22/894 تشرين الأول 1924.

[12] سعيد. الدولة. ج2، ص 165، وهبة. خمسون عاما. ص 60. الزركلي. المصدر السابق، ج1 ص 333.

على مستقبلهم، وأشار الى تطبيق احكام القرآن والسنة النبوية والتشاور لما فيه خير الطرفين... واصــدر في 8 من نفس الشهر بيانا لاهالي مكة وضـواحيها، بين فيه هدفه الذي دفعه لغزو الحجاز ، والمتمثل بنصرة الدين، ودفع العداء الذي كان يكيده له الحسين، وعزمه على اقامة العدل ونصرة الضعيف[1].

لقد تخلل الزحف الوهابي على مكة واحتلالها، وتهديد مدينة جدة بعض المواقف والنتائج المهمة يمكن اجمالها فيما ياتي:

اولا . مساعي لجنة الاعيان المشتركة للصلح مع ابن سعود:

كانت لجنة الاعيان المشتركة قد ناشدت عبد العزيز بن سعود قبل احتلال مكة في 4 تشرين الأول بترك الحجاز لأهله الذين لا دخل لهم بالنزاع، واكدت في كتابها انتهاء سلطة الحسين المطلقة بإنزالها إياه عن العرش ومبايعتهم " ابنه عليا ملكا على الحجاز فقط، وعلى ان ينزل على رأي المسلمين او ان يوقف الجيوش عند آخر نقطة بلغتها، وإرسال مندوبين للمفاوضة فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة[2]. وعززت الهيأة المكذورة كتابها ببرقية اخرى للرياض بنفس المعنى، غير ان الزعيم الوهابي كان مصرا على موقفه في اخراج الحسين وعائلته من الحجاز (فبدونه . كما ذهب السلطان في جوابه على الهيأة في 16 تشرين الأول . يستحيل نشر السلام في الجزيرة) وبعد ان نفى اية مطامع شخصية له في الحجاز. اوضح له مصيره بيد العالم الاسلامي، واعدا اهالي جدة بالامان، اذا ما غادر الحسين وعائلته عاودت لجنة الاعيان المشتركة مساعيها مجددا وارتأت الاتصال بقادة عبد العزيز بن سعود في مكة، وتبادلوا معه في اواخر تشرين الأول الرسائل وصولا الى ما ينهي القتال، طالبوهم فيها الموافقة على قدوم وفد حجازي الى مكة للتفاهم على هدنة بين الطرفين حقنا للدماء لحين مجئ الوفود الاسلامية التي طلبت اللجنة قدومها[3] وبالذات جمعية الخلافة في الهند فغادر الوفد الحجازي في حوالي 22 تشرين الأول 1924[4]، بعد موافقة خالد بن

---

[1] راجع الريحاني. المصدر السابق ص 372 وما بعدها، سعيد. الدولة، ج2، ص 166-167، الذكير. المصدر السباق، ص 98، 100 وما بعدها.

[2] سعيد. الدولة. ج2، ص 159.

[3] كانت لجنة الاعيان المشتركة قد ابرقت في النصف الثاني من تشرين الأول 1924، الى مختلف الاقطار الاسلامية تدعوهم الى التدخل لوقف القتال. بعد انسحاب القوات الحجازية الى جدة، ودخول القوات النجدية مكة، وطالبت بإرسال وفودهم لهذا الغرض انظر النص في سعيد. الثورة، ج2 ص 196، وانظر ناصيف. المصدر السباق، ج1. ص 144، وجريدة العراق العدد 24/1358 تشرين الأول 1924.

[4] انظر نص الرسالة في سعيد. الثورة. ج3 ص 196-198، جريدة الاستقلال، العدد 14/478 تشرين الأول 1924، وجريدة العراق. العدد 24/1358 تشرين الأول 1924.

لؤي على مجيئه[1]، وكان الوفد يضم عشرة وجهاء بعضهم من المناوئين لبيت الحسين[2]. ولدى اجتماعهم بخالد فرض الاخير ثلاثة شروط تعجيزية، اوضح استحالة التساهل باي اقتراح عداها هي:

القبض على الملك علي او اجباره بترك الحجاز

او الموافقة على الاستعانة بقوات نجدية حالة عجزهم تنفيذ ذلك[3] والظاهر ان الوفد اقتنع بهذه الشروط وبايعه عليها[4]، رغم تظاهره خلاف ذلك للملك علي، حفظا لمصالحهم لدى الطرفين[5].

عاد الوفد الحجازي في 25 تشرين الأول وابلغ لجنة الاعيان بالشروط المتقدمة والتي اشترط تنفيذها في مدة اقصاها عشرة ايام. فارتأى بعض الاعضاء حمل الملك علي على التنازل، فيما ذهب البعض ناصحا بالتريث، واتفق اخيرا على ارجاء مناقشة الامر الى يوم غد، فلم يؤد ذلك الى نتيجة ما، بل كان مثار انشقاق هذه الجماعة على نفسها، وانحلالها كهيئة مميزة. وقد اعلن محمد الطويل رئيس اللجنة انتهاء مهمتها وحلها في يوم 27 تشرين الأول[6]، وما كان ذلك منه الا بحكم تعاطفه مع الهاشميين، ضد العناصر المناوئة، والتي ظهرت اكثر اعتدادا برأيها من السابق.

والظاهر ان هذه الجماعة وبحكم مواقفهما العالية . وكما سيثبت في السطور القادمة. كانت وراء الدعاية التي عمت جدة للعدول عن الدفاع وحمل الملك علي على ترك البلاد، وذلك اثناء وجود الوفد الحجازي في مكة. اذ رفع اهالي المدينة في حوالي 22 تشرين الأول مضبطة الى رئيس الحكومة الحجازية طالبوا فيها الملك بالتخلي عن الدفاع عن جدة، الا ان الملك عارضهم واتصل بالوفد الحجازي في مكة ليبذل مساعيه للتفاهم مع خالد بن لؤي، واذا كان الاخير غير

---

[1] سعيد. الثورة. ج3 ص 198-200.

[2] كان من بينهم محمد ناصيف رئيس الوفد والشيخ عبد الرءوف الصبان وعلي سلامة وسليمان غرابة ومحمود شلهوب وصالح شطا. انظر سعيد، المصدر نفسه ج3، ص 198-200 كان الأول على خلاف مع الحسين وتعرض لسلبياته (سعيد. الدولة، ج2، ص 150، اما الاربعة الاخيرون فكانوا من انصار ابن سعود، وقد صدر بحقهم حكم الاعدام جراء تعاونهم معه الا انهم اعفوا عنه كما سيتضح.

[3] سعيد. الثورة ج3، ص 198-200. الذكير. المصدر السابق، ص 93، ذكرت جريدة العراق الشروط بصيغة اخرى مفادها خلع الملك علي وإخراجه من جدة، او إجباره تخلية جدة والقتال خارجها. جريدة العراق. العدد 10/1398 كانون الأول 1924.

[4] الريحاني. المصدر السباق، ص 352، العراق. المصدر نفسه.

[5] العراق. المصدر نفسه.

[6] سعيد. الثورة. ج3، ص 298-200.

مفوض بذلك فبالامكان ايقاف القتال لحين مجيء عبد العزيز بن سعود الى مكة. وابلغ الوفد بالرجوع في حالة عدم الاستجابة لهذه النقاط[1].

استمرت العناصر المعارضة على موقفها السابق الى الدرجة التي اتهم فيها بعض اعضائها بالتجسس للقوات الوهابية فأمرت الحكومة بالقبض عليهم وشكلت محكمة عسكرية خاصة لمحاكمتهم[2]، وادعت الاخبار تنفيذ حكم الاعدام بحقهم على اسوار جدة[3] الا ان الملك علي ورغم اصرار تحسين الفقير (وزير الحربية وقائد الجيش) على ذلك سرعان ما عفا عنهم، وقد دفع المتهمون مبلغ ألفي جنيه مقابل ذلك لاستغلالها في القضايا الدفاعية[4]، وقد ظلت بعض هذه العناصر على موقفها السابق، كلما اشتدت وطأة الحصار على جدة فكان عبد الله علي رضا ورغم كونه احد موظفي الحكومة (قائمقام جدة) . في قناعة من استحالة الدفاع عن جدة بواسطة القوات المأجورة التي جمعها تحسين الفقير من العاطلين في سورية او شرقي الاردن[5]، ولم يتوان من ايضاح هذا الموقف للمستر فلبي*. اما قريبه قاسم زينل فقد ابلغ فلبي بكل صراحة ان امل الحجاز الوحيد يقوم على انتصار الوهابيين الكامل وهو انتصار كان يعمل له بكل ما عنده من نشاط[6]، ولم يكن حكم الاعدام الذي اعفي منه كما تقدم برادع له بل شرع يجهر بعدائه لهم وان مغادرة الملك علي برأيه الحل الوحيد للمشكلة[7].

كانت معظم العناصر المعارضة من اثرياء جدة ومكة، وتجارها، وكانت غالبيتهم من المسلمين الذين استقروا في الحجاز، بعد تنامي مصالحهم ونفوذهم فيه ولا تعدوا اهتماماتهم في هذا الظرف من تجنبهم القلاقل والحروب التي تضر بهذه المصالح[8] فكان من الطبيعي ان يجنح هؤلاء لايقاف الحرب انقاذا لمصالحهم الاقتصادية سواء المتعلقة منها بموسم الحج وما كان يدره عليهم

---

[1] سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص 200–201.

[2] جريدة العراق. العدد 10/1398 كانون الأول 1924، وجريدة المفيد. العدد 275.

[3] كانون الأول 1924، وجريدة العراق ايضا. العدد 16/1403 كانون الأول 1924، وسعيد. المصدر السابق، ج3، ص 201.

[4] جريدة المفيد، العدد 275 نفسه، الاستقلال. 30/509 تشرين الثاني 1924. اما المتهمون فهم سليمان غرابة، عبد الرحمن باجنيد، وعلي سلامة، صالح شطا (انظر الاستقلال. العدد نفسه) ويضاف الى هؤلاء قاسم زينل. وكان معظمهم ممن شارك في الوفد الذي اجتمع بالقادة الوهابيين كما تقدم، فضلا عن كونهم اعضاء في لجنة الاعيان المشتركة. انظر الهامش 73.

[5] Philby. Forty years. P. 121.

* انظر حديثنا عن وساطة فلبي في هذا الفصل.

[6] Philby. Forty years. P. 243.

[7] Ibid. P. 243.

[8] جريدة العراق. العدد 8/1345 تشرين الأول 1924.

من الاموال او بالتجارة عموما والتي كانت ترتكز بشكل رئيسي على ميناء جدة. ومن هنا جاءت موافقتهم ضعيفة من الحرب الاخيرة، وتتماشى مع مدى فاعليتها، فهم يجبرون الحسين على التنازل آملا في إيقاف الحرب لاعتقادهم بقناعة عبد العزيز بن سعود بهذه الخطوة وقبوله بتسوية الامر سلما، عادوا بعدها . وبعد فشل تصوراتهم . وارتأوا إجبار الملك علي على ترك البلاد لابن سعود، بل وامست مواقفهم بما ينسجم مع هذا الهدف، كالتعاون المنوه عنه مع القوات الوهابية في هدف التعجيل بإنهاء الحرب.

ومن هنا جاء الانقسام الذي تعرضت له لجنة الاعيان المشتركة كما اشرنا، حيث ظل الشيخ محمد الطويل مدير الكمارك والخزينة على ولائه للهاشميين، في حين ترأسَ قاسم زينل الجماعة المعارضة[1]، والواقع ان ولاء الطويل للهاشميين ودعمه للملك علي[2] يبدو مرحليا، كأن يأمل منه بقاء العائلة الهاشمية التي تنعم في ظلها كموظف مالي كبير، وصاحب ثروة وافرة، وهذا ما يفسر التراجع . وان كان معنويا . الذي اخذ يعتري الطويل، بعد ان ادرك باقتراب نهاية العائلة التي والاها[3].

ثانيا . الوساطات الشخصية لإيقاف القتال:

وساطة المستر (جون فلبي): عمد كل من فلبي وأمين الريحاني وطالب النقيب الى التدخل بصفة شخصية لإنهاء النزاع. وكان في بداية الذين وفدوا الى جدة لهذا الغرض المستر فلبي، بعد ان عرض هذه الرغبة على الدكتور ناجي الاصيل ممثل الحجاز في لندن[4]، بوصفه صديقا لكل من علي عبد العزيز بن سعود خصوصا بعد ترك الحسين للحجاز، فكان من الطبيعي ان يبدي الملك علي . ولصعوبة موقفه . ارتياحه لهذه البادرة واستقبل فلبي في 28 تشرين الأول 1924 استقبالا حارا[5]

اتصل فلبي بعد وصوله جدة بكل من خالد بن لؤي في مكة و عبد العزيز بن سعود الذي كان في طريقه اليها مقترحا عليهما الاجتماع بأي منهما وفي أي وقت يختارانه وقد رد خالد على فلبي، بعد ان بعث برسالة الاخير لابن سعود . مؤكدا اخراج علي من جدة، مع رسائل طلب من

---

1 Ibid. P. 120.

2 Philby. Arabian Days P. 242-244.

3 Ibid. P. 136.

4 Forty Years. P. 112 وله ايضا Philby. Arabian Days P. 243.

وقد اشار بعض الصحف لمهمة فلبي هذه جريدة العراق. العدد 498، 17 تشرين الثاني 1924،وانظر الريحاني. المصدر السابق، ص 356.

5 Philby. Forty Years. P. 112.113.

فلبي تسليمها الى القناصل الاجانب، حملها نفس المضمون ونصيحته بعزل رعاياهم جانبا[1]. اما عبد العزيز بن سعود فلم يختلف عن موقف ابن لؤي واصر في رسالة للملك علي في 17 تشرين الثاني 1924 على خروجه من الحجاز نهائيا[2]. فيما اكد عبد العزيز بن سعود هذا الموقف في رسالته الجوابية الى فلبي في 1 كانون الأول 1924، وان " الموضوع من اوله الى آخره متوقف على رأي العالم الاسلامي، والذي يقف معارضا معارضة قوية لابناء الحسين"، ومع انه أمل فلبي بلقائه لتبادل الرأي، بعد وصوله الى مكة[3]. فإنه ثبت موقفه المذكور مجددا في رسالة ثانية بعثها الى فلبي، بعد وصوله مكة، اعرب فيها عن استحالة مناقشة قضية الحجاز، واصراره على اخراج علي من البلاد وتقرير مصيرها من قبل العالم الاسلامي[4].

والظاهر ان فلبي لم يكن راغبا في اقحام نفسه كليا في النزاع او احراج صديقه عبد العزيز إبن سعود، فرد على الاخير بالصيغة التي تتناسب ومدى تحمسه للتوسط في حل النزاع. فهدفه من زيارة جدة .كما رد على عبد العزيز بن سعود . انما كانت لبحث بعض القضايا الاقتصادية التي سبق ان بحثها مع عبد اللطيف المنديل وكيل السلطان في البصرة والمتضمنة احتمال منح امتياز للتنقيب عن البترول في الاحساء، وبعد ان ابدى رغبته في الاجتماع بعبد العزيز بن سعود، اكد رغبته ايضا في عدم اقحام نفسه في قضايا هي من شؤون المسلمين وان كان هدفه . على ما ادعى . هو خدمة العرب بأقصى ما يستطيع من قوة[5]. ومع ذلك فقد اقترح فلبي في الاجتماع الذي عقده الملك علي مع مستشاريه وبحضور كل من طالب النقيب وامين الريحاني[6]، ان يجتمع النقيب بابن سعود فلعل في ذلك ما يلطف الجو ان لم يؤد الى اقناع عبد العزيز بن سعود بالتفاوض قبل استئناف القتال، لكن الاجتماع انتهى ولم يسفر عن نتيجة ما[7].

وعلى اية حال فإن المستر فلبي، وبعد تفاقم الوضع المتردي لمدينة جدة،عزم على تركها، واعرب لصديقه عبد العزيز بن سعود عن امله الاجتماع به في وقت آخر عندما يكون اقل عملا[8]،

---

[1] Ibid. P. 115.

[2] Ibid. P. 125-126.

[3] Ibid.P.131 وانظر الذكير . المصدر السابق. ص 102.

[4] Ibid. P. 135. الريحاني. المصدر السابق، ص 381.

[5] Ibid. P. 135.

[6] عقد علي هذا الاجتماع بعد وصول الرسائل الجوابية التي بعثها ابن سعود لكل من فلبي والنقيب والريحاني والتي تضمنته الرسالة الموجهة الى فلبي والتي ادرجنا مضمونها في الصفحة السابقة. كما سندرج مضامين الرسالتين الأخريتين في الصفحات المقبلة.

[7] Ibid. P. 135.

[8] كان ابن سعود قد بعث برسالة لفلبي اعرب فيها عن اسفه لعدم تمكنه من الاجتماع به وأمله بذلك في القريب اذ لا غنى له كما ذهب ابن سعود . عن نصائحه ومشاوراته ((Ibid. P. 140)

وذلك في رده على رسالة تسلمها من الاخير قبيل سفره[1]. وكان آخر اقتراح تقدم به فلبي قبل السفر إرسال وفد من اعيان جدة الى مكة للتفاوض مع ابن سعود بشأن الصلح، على ان يمنح الوفد الصلاحيات الكافية لعقد هذا الصلح وعلى ان يترك اتخاذ أي خطوة بشان السياسة التي يجب اتباعها لحين عودة الوفد وفي ضوء نتائج مهمته، وقد أيَّدَ هذا الاقتراح السيد محمد الطويل وعين. الوفد الذي يتولى هذه المهمة، وارتأى منحه الصلاحيات الكافية لعقد الصلح شريطه بقاء علي ملكا[2].

لم تكن هذه الاقتراحات ذات جدوى، اذ اخذ الوهابيون يشددون من خناقهم لجدة، فيما ترك فلبي المدينة في 3 كانون الثاني 1925 في طريقه الى عدن ثم لندن، عاد بعدها في خريف نفس السنة بصفة رجل اعمال[3]، ولم يمانع في عرض توسطه من جديد للملك علي الذي كان يتشبث بأي وسيلة لانقاذ عرشه والتخلص من هذه الاوضاع اصبح تحقيقها متوقفا على معجزة[4] وتمكن فلبي من الاجتماع بابن سعود، دون ان يأتي ذلك بنتيجة ما، فقد كان الاخير يستعد بقواته للوثوب على المدينة وفتحها بعد استكماله لفتح اكثر المدن الحجازية، وهو مصمم على دخول جدة بأسرع وقت ممكن كما اعرب بذلك لفلبي نفسه. فما كان من فلبي الا السفر الى بور سودان لينتظر نهاية المدينة، ولم يكلف نفسه نقل الاخبار السيئة بشأن المصير المحتوم[5].

(ب) وساطة امين الريحاني: كان فؤاد الخطيب في طريقه الى طهران لتمثيل بلاده كسفير في ايران، الا انه ما كاد يصل عمان حتى وصلته اخبار الهجوم الوهابي وتنازل الملك حسين واوامره

---

[1] bid. P. 140

[2] Ibid. P. 141.

[3] عاد فلبي على حد قوله الى جدة بصفة رجل اعمال للشركة الشرقية المحدودة (شركة تجارية) التي كان قد وضعت اسسها في العام الماضي، وذلك بعد تفاهمه مع (فيشر) احد الملاكين الانكليز الذي حثه على تبني مشروع الشركة بجدية، مما اتاح لفلبي العودة الى جدة من جديد .Philby. Arabian days. P. 247.

[4] Ibid. P. 247-248.

[5] Ibid. P. 249-250. والظاهر ان الموقف المستر فلبي كوسيط لم يكن بمستوى المهمة التي تبناها طوعا، ونكاد نقتنع في كون هذا الموقف هو جزء من الموقف البريطاني العام فضلا عن الموقف السلبي الثابت الذي تحتفظ به الهند والتي يعد فلبي من ابرز عضائهما ومن هنا جاءت بعض الاجتهادات والتحليلات للخروج بهذه الحقيقة الى التأكيد على تواطؤ فلبي مع ابن سعود من خلال روح اليأس التي حاول بثها بين المسؤولين الحجازيين او احتمالات تجسسه لصالح ابن سعود. هذا اذا علمنا ان طالب النقيب كما ذهبت هذه الاجتهادات واستنادا لاقوال فلبي نفسه . كان يسعى من وساطته هذه الى التنسيق بينه وبين ابن سعود وبريطانيا للحصول على عرش الاردن. راجع خيري حماد. اعمدة الاستعمار البريطاني في الوطن العربي. الحلقة الاولى (عبد الله فلبي). القاهرة، الطبعة الثانية 1965. الفصل المعنون بـ " زوال مملكة " ص 137، وما بعدها وقد اعتمد حماد . وبدون الاحالة . بدرجة رئيسية على كتاب فلبي وشيء من كتابه الآخر .

الملك الجديد بالعودة لاشغال منصبه السابق في وزارة الخارجية.، فلم يبخل الخطيب وهو في عمان، بالاتصال بأمين الريحاني في سوريا للتوسط في النزاع، في الوقت الذي تلقى فيه الخطيب برقية ترحيب بالوسيط الجديد من الملك علي[1].

كتب الريحاني بعد وصوله جدة في 5 تشرين الثاني 1924 لكل من القائدين خالد بن لؤي وسلطان بن بجاد، ورسالتين لابن سعود على دعوته لانه كان في طريقه الى مكة، كما جاء ذلك في إجابة القائدين المذكورين[2]. ومع ذلك فإن عبد العزيز بن سعود وبعد وصوله مكة، رد على الريحاني ضمن الردود التي بعثها لكل من زميليه النقيب وفلبي في ترك مصير الحجاز للمسلمين[3]، لكن الريحاني عاود الكتابة من جديد في حوالي 10 كانون الأول 1924 واستفسر من عبد العزيز بن سعود عن موافقته لمقابلة احد موفديه للتشاور ببعض الامور عن طريقه[4]، فتمكن من ذلك وبعث . بعد موافقة عبد العزيز بن سعود بيد السيد حسين العويني[5]، بمذكرة بشأن النزاع الحالي لم يشر الى مضمونها عاهدا للرسول تفصيل ما ادرج فيها من نقاط لعبد العزيز بن سعود، كما بعث مع المذكرة بكتاب من وجهاء المسلمين في لبنان بخصوص حل النزاع وقد عاد المبعوث بعد ثلاثة ايام وهو يحمل جواب عبد العزيز بن سعود الذي وصفه الريحاني بأنه اثار ارتياح الملك علي، دون ان يورد ما جاء فيه[6]. الا ان مثل هذه الصورة المتفائلة التي بدت على موقف عبد العزيز بن سعود . ان وجدت كما يعتقد الريحاني . لم تدم وانتهت باستئناف ابن سعود ما عزم عليه، حيث اخذت القوات الوهابية بالاقتراب من جدة، ولم يكن توقفها فترة من الزمن في مكة توقفا يفهم منه التفاوض او الصلح[7].

---

[1] الريحاني. المصدر السابق، ص 355. وقد اشارت جريدة العراق الى مهمة التوسط التي جاء من اجلها الريحاني. العراق. العدد 1389، 29 تشرين الثاني 1924.

[2] الريحاني. المصدر نفسه، ص 357.

[3] الريحاني. المصدر نفسه، ص 382، الذكير المصدر السابق، ص 102. وانظر Philby. Forty. P. 135.

[4] المصدر نفسه، ص 382، وانظر ايضا Ibid. p. 140.

[5] العويني احد المواطنين السوريين ويرجع وجوده في الحجاز الى الاعمال التجارية التي كان يزاولها هناك الريحاني المصدر نفسه، ص 383، الذكير. المصدر السابق، ص103.

[6] الريحاني المصدر نفسه، ص 385–387، الذكير، المصدر نفسه، ص 103.

[7] يعتقد الريحاني ان السبب الذي دعا ابن سعود للعدول عن تجاوبه الذي ابداه له لايقاف القتال، قيام احدى الطائرات بدون اوامر الملك علي بإلقاء منشور حربي على معسكر الوهابيين، يندد فيه بالهجوم الوهابي وبعد اهالي مكة باسترداد البلاد ودحر الاعداء، الامر الذي دفع عبد العزيز بن سعود بعدم الاجابة على طلب الريحاني للاجتماع به كما كان منتظرا على ضوء الاستجابة الاولى التي ابداها ابن سعود انظر الريحاني المصدر نفسه، ص 388. وما بعدها، الذكير. المصدر السابق، ص 103.

(ج) وساطة طالب النقيب: انضم طالب النقيب وسيطا ثالثا الى الوسيطين السابقين ووصل الى جدة في 25 تشرين الثاني 1924، واتصل كذلك بابن سعود يطلب مقابلته ولم يجبه باكثر من اجوبته السابقة لكل من فلبي والريحاني. ومع ترحيبه بمقدم النقيب فإنه .كما جاء في جوابه على رسالة النقيب . اشترط الا يكون سبب مجيئه التوسط في قضية الحجاز اذ لا فائدة من ذلك[1]، "واذا كان الشريف على يود حقيقة حقن الدماء فعليه ان يتخلى عن جدة اما اذا قبله العالم الاسلامي وانتخبه حاكما للحجاز فمحله غير مجهول"[2]. وقد عاود النقيب طلبه معربا عن رغبته في موافقة عبد العزيز بن سعود واستئذانه بزيارة شخصية وألح عليه بالاسراع لاضطراره السفر الى مصر قريبا[3]، الا ان عبد العزيز بن سعود اعتذر له بسبب الظروف القائمة وطمأنه بوصول الاخبار المفرحة وهو في مصر قريبا[4]، معربا عن أسفه لعزمه السفر وارجح تأجيل اجتماعه به الى وجوه مكة الذين طلبوا اليه تاجيل الاجتماع المقترح الى وقت اكثر ملائمة[5]. فاضطر النقيب الى ترك الحجاز كزميله فلبي بعد فشل مهمته[6].

ثالثا . مواقف خارجية:

(أ) موقف المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين: كان المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين أول هيأة اسلامية تلبي نداء لجنة الاعيان المشتركة الذي وجهته للمسلمين للتدخل في إيقاف القتال في 17تشرين الأول 1924[7]. وبعث بدوره في تشرين الأول كتابا وجهه لجميع الحكومات والجمعيات الاسلامية يطالبهم فيها بالتدخل عن طريق ايفاد من يمثلهم لهذه المهمة. واكد استعداده لارسال وفد من جانبه لهذا الغرض بمجرد تسلمه الموافقة على ذلك[8]، فيما ابرق الى

---

[1] المصدر نفسه، ص 381-382، اشادت جريدة الاستقلال الى ترحيب ابن سعود بطالب النقيب ودعوته لزيارة في مكة. العدد 528، 22 كانون الأول 1924.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص 382.

[3] المصدر نفسه، ص 382، وانظر .Philby. Op. cit. P. 135-136

[4] المصدر نفسه. ص 385.

[5] Philby. Op. cit. P.140.

[6] جريدة الاستقلال العدد 534، 13 كانون الثاني 1925.

[7] انظر الهامش (70) من هذا الفصل.

[8] سعيد. الثورة، ج3، ص 204-205.

عبد العزيز بن سعود يطالب بوقف القتال، والامساك عن اهراق الدماء احتراما للأماكن المقدسة[1]. وقد رد عبد العزيز بن سعود على الهيأة المذكورة في 23 من نفس الشهر، موضحا عدم جدوى هذه الدعوى. فقد ظل الحسين . كما ذهب عبد العزيز بن سعود . معاديا لنجد ويسعى لتجزئتها منذ سبع سنوات. وهو فضلا عن منعه للحجاج النجديين منذ ست سنوات، فإنه عاجز عن صون الاماكن المقدسة وادارتها، واوضح ان هذه الامور كانت سببا في تقدمه لفتح الحجاز رغبة منه لاقرار الحالة في الحرمين وضمان المساواة فيها بين جميع المسلمين[2].

وقد جددت هيأة المؤتمر الاسلامي نداءها السابق لابن سعود في كانون الأول، ولكن بدون جدوى[3].

(ب) جمعية الخلافة الهندية والنزاع الحجازي النجدي: ردت جمعية الخلافة وبحكم موقفها السلبي من الحسين[4] دعوة المجلس الاسلامي الاعلى بمثل ما رد به عبد العزيز بن سعود في ترك قضية الحجاز لمؤتمر اسلامي عام[5]0. كما اتخذت موقفا ممثلا من بلاغ لجنة الاعيان المشتركة وبرقيتها الى الجمعية التي طلبت فيها تدخلهم في النزاع[6]، فقد ابرق رئيس جمعية الخلافة شوكت علي الى عبد العزيز بن سعود يخبره ببرقية الحجازيين وبلاغهم واوضح" ان مسلمي الهند لا يوافقون على بقاء الشريف حسين ولا ابنائه في الحجاز وان حكومة الحجاز يجب ان تكون حكومة ديمقراطية حرة خاضعة لرأي العالم الاسلامي وإن جمعية الخلافة لا تعترف بإمارة الشريف علي"[7].

---

[1] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س2 /1 احوال الحجاز 1922–1926. برقية من رئيس المجلس الاسلامي الاعلى. القدس. الى رئيس وزراء العراق. العدد 2375. بتاريخ 1924/10/8. الورقة 32. وانظر ايضا سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص 204–205.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص 353. وسعيد. المصدر نفسه، ج3،ص 205. وانظر جريدة العراق. العدد 1360، 27 تشرين الأول 1924، الموصل. العدد 3/899 تشرين الأول 1924.

[3] سعيد. المصدر نفسه، ج 3، ص 205.

[4] انظر ذلك في بداية هذا الفصل.

[5] سعيد. الثورة، ج3، ص 205، جريدة العراق. 1360، 28 تشرين الأول 1924، وجدير بالذكر ان عبد العزيز بن سعود كان قد اشار عن عزمه في تشرين الثاني 1924 في عقد مؤتمر اسلامي في مكة يحضره ممثلون عن الاقطار الاسلامية لبحث مصير الحجاز ومن هنا جاءت اجابة الجمعية تنسجم ومشاريع صديقها عبد العزيز بن سعود انظر وهبة جزيرة العرب. ص 269.

[6] كانت لجنة الاعيان المشتركة قد اوضحت في بلاغها الذي نشرته بشأن الحرب خلع الحسين وتنصيب نجله على محله ملكا على الحجاز فقط. وأبرقت لجمعية الخلافة تبلغها بدعوة الحجازيين عبد العزيز بن سعود لعقد الصلح، وحملت المسلمين مسؤولية انقاذ الاماكن المقدسة. الريحاني. المصدر السابق، ص 352.

[7] الريحاني. المصدر نفسه، ص 352–353.

ومع تبيان موقفها السلبي من الهاشميين، فقد ارتأت الجمعية استطلاع وضع الحجازيين وإرسال بعض مندوبيه لهذا الغرض، واتصل شوكت علي بالسيد محمد الطويل في 24 تشرين الثاني 1924، يبلغه بذلك[1]، في هدف التوسط بين مسلمي الحجاز ونجد وعزمها على الاجتماع بكل من علي و عبد العزيز بن سعود لهذا الغرض[2]. وقد اجتمع الوفد الهندي لدى وصوله جدة[3] بالملك علي وتشاور معه بخصوص الوضع، كما عقد اجتماعا مع عبد العزيز بن سعود في مكة، ولم تسفر هذه الاجتماعات بطبيعة الحال عما هو في صالح الحجاز وقفل راجعا الى بلاده لاخفاقه في التوفيق بين الطرفين كما قيل[4]. بيد ان الوقع لم يكن يعني اخفاقا بقد ما هو تنسيق لموقف الجمعية و عبد العزيز بن سعود المناوئ للهاشميين فقد اوضح اعضاء الوفد ما ينم عن هذا الموقف رغم وضوحه من السابق بقولهم" ان الملك لا يطمح من وراء هذه الحرب التي يخوضها الا توطيد عرشه على حساب شعوب الهند الاسلامية... وان واجب الشعوب الاسلامية ان تتخذ وتتضامن لإيجاد حكومة راقية في الحجاز. تتولى حماية الحجاج وتسهر على راحتهم..."[5].

وإزاء هذا الموقف حاولت الحكومة الحجازية تسوية خلافاتها مع الجمعية وعمدت في تموز 1925 الى إرسال وفد رسمي الى الهند لشرح وجهة نظره فيما يتعلق بالاوضاع القائمة في الحجاز[6]، وتمكن الوفد الذي ترأسه محمد الطويل من الاجتماع بأعضاء الجمعية وعلى رأسهم شوكت علي. وأيدت الاخبار الواردة الى جدة في تموز 1925 تفاؤلها للتعاطف الذي طرأ على اعضاء الجمعية تجاه قضية الحجاز[7]، واتفاق الطرفين الى ان ترسل الجمعية بعض ممثليها لعقد الصلح بين الحجاز ونجد، وكذلك امتناع الصحف التابعة للجمعية عن الدعاية للوهابية. الا أًن الواقع لم يكن مشجعا الى هذا الحد. فالذي يبدو ان التجاوب الذي ابداه اعضاء الجمعية، لم يكن

---

[1] جريدة الاستقلال العدد 258، 22 كانون الأول 1924، العراق، 1416، 1 كانون الثاني 1925، وقد بعث سكرتير المعتمد البريطاني في بغداد (سترجس) بكتاب الى رستم حيدر لإبلاغ الملك فيصل والملك علي عن قرب مقدم وفد جمعية الخلافة للتوسط في النزاع. انظر (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي الملف س 2 احوال الحجاز 1922–1926، سري رقم آر. او 315 سكرتارية فخامة المعتمد السامي البريطاني بغداد 1924/11/27، من سترجس الى رستم حيدر. الورقة 37.

[2] المصدر ذاته.

[3] كان الوفد قد غادر الهند في 18 كانون الأول وضم سبعة اعضاء من جمعية الخلافة. راجع جريدة الاستقلال، 535، 14 كانون الثاني 1925.

[4] الاستقلال. العدد 533، 4 شباط 1925، وراجع ايضا نفسه الجريدة العدد 540.

[5] الاستقلال. العدد 595، 25 آذار 1925.

[6] انظر. جريدة المفيد. العدد 443، 29 تموز 1925. الاستقلال، 624، 30 نيسان 1925.

[7] المفيد. العدد 450. 7 آب 1925 وانظر عددها 443. 29 تموز 1925.

بإقرار من الجمعية وانما جاء من قبل بعض اعضاء الذين طالبوا بجلاء عبد العزيز بن سعود عن الحجاز، فيما ظل شوكت علي وابتاعه على موقفهم السابق دون تغيير[1].

لقد اتهمت بعض المصادر جمعية الخلافة في كونها وراء الهجوم الوهابي الاخير وان بعض كارهي الملك حسين من زعماء هذه الجمعية. كما ذهبت جريدة التلغراف الإنكليزية. قاموا بتحريض عبد العزيز بن سعود لذلك...[2]. وأوضح الملك علي في تصريح له لجريدة انكليزية، خشونة المعاملة التي تلقاها من هذه الجماعة[3]. ومع اتضاح موقف هذه العناصر من الحسين وعائلته، فإن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو ما الذي جعل مثل هذه الجمعية بمثل هذه الاهمية، كأن تسهم في تقرير مصير حرب، او مملكة وتصبح مرجعا أساسيا في تقرير مصير سياسة الجزيرة العربية، في وقت تتنحى فيه بريطانيا عن هذا الدور. وكما اجبنا على ذلك سابقا، فإن الموقف المنسجم الذي اتخذته حكومة الهند والمسلمين الهنود من الحسين وعائلته منذ قيام الاخير بوجه الدولة العثمانية لم يكن بعيدا. كما يبدو عن تأثير الحكومة الاخيرة في تصعيد ان تنشيط الموقف العدائي الذي يحتفظ به المسلمون في الهند تجاه الحسين، الامر الذي قد يبرر ايضا موقف الحياد الرسمي الذي اتخذته بريطانيا من النزاع بحجة عدم استعدادها التدخل في شؤون المسلمين، او لخشيتها من إثارة مشاعر مسلمي الهند[4].

(ج) الموقف المصري: كانت أولى المبادرات المصرية بشأن الحرب القائمة في الحجاز إرسال بعثة طبية تابعة للهلال الاحمر المصري في حوالي كانون الأول 1924، لتسهم في معالجة المتضررين من الحرب. غير أن الحكومة المصرية لم تنو قصر خدماتها على جدة فقط. وطالبت بإرسال قسم من البعثة الى مواقع القوات النجدية الامر الذي رفضه الملك علي... ريبة منه بأهداف البعثة التي وصفها بأنها بعثة سياسية وليست مجرد بعثة خيرية خصوصا وانه قد تسلم من مصر ما يحذره منها. ولعل ما يبرر هذا الحذر طبيعة العلاقات الحجازية المصرية المتردية في السنوات الأخيرة[5].

اما المبادرة الاخرى التي اتخذتها الحكومة المصرية، فهي إرسال وفد رسمي، وبأمر من الملك فؤاد هدفه التحقق من الاضرار التي لحقت بالأماكن المقدسة كما أشيع حينه[6]، ومحاولة الوصول

---

[1] المفيد. العدد 488، 28 أيلول 1925.

[2] المفيد. 204، 23 أيلول 1924.

[3] الاستقلال. 576، 3 آذار 1925.

[4] انظر حديثنا عن الموقف البريطاني من النزاع (متن الهامش 242).

[5] الريحاني. المصدر نفسه ص 397–399.

[6] جريدة المفيد. العدد 483، 21 أيلول 1925، الريحاني المصدر نفسه. ص 419.

الى تسوية سلمية بين الجانبين[1]. وقد التقى الوفد المصري[2] بالملك علي توجه بعدها (في 21 أيلول 1925) الى مكة واجتمع بابن سعود[3] وتبادل وجهات النظر بشان النزاع الدائر، ابدى خلالها عبد العزيز بن سعود عدم استجابته لدعوة الصلح التي اقترحها الوفد المصري، واقترح مستشاره (حافظ وهبه) نيابة عنه، بعض الاسس التي يمكن التشاور بشأنها تقرير مصير الحجاز. تضمنت مايلي:

1. ابقاء الحجاز للحجازيين من حيث الحكم، على ان يحدد العالم الاسلامي الحقوق المتعلقة بالاماكن المقدسة.

2. اجراء استفتاء عام وبإشراف ممثلي الاقطار الاسلامية لانتخاب الحاكم الجديد للحجاز

3. تعتبر الشريعة دستورا للحجاز.

4. يتمتع الحجاز باستقلال داخلي.

5. ينتهج الحجاز الموقف الحيادي.

6. لا يحق لحكومة الحجاز عقد اتفاقية اقتصادية مع دولة غير اسلامية.

7. تبنى مندوبو الاقطار والشعوب الاسلامية مهمة تحديد حدود الحجاز ووضع نظمه المالية والاقتصادية والادارية[4].

وقد طلب ابن سعود من الوفد المصري نقل هذه الاقتراحات الى الملك فؤاد لتوضع موضع التنفيذ حالة موافقة الاخير عليها[5].

عاد الوفد المصري الى بلاده دون ان يكون هناك ما يشير الى جهوده واضحة بذلها لتسوية النزاع، وبكلمة اخرى لم يكن الصلح هدفه الرئيس من مجيئه للحجاز، وانما يكاد يكون هذا امرا ثانويا، وهذا ما اعرب عنه امين الريحاني الذي عاصر هذه الاحداث[6]، ولعل ذلك ياتي انسجاما مع الخلافات التي كانت تشوب العلاقات الحجازية المصرية خلال هذه الفترة كما تقدم[7]. ومن هنا فإن الوفد لم يكن يؤلف . بشكل عام . اكثر من كونه مستمعا وناقلا لاقتراحات عبد العزيز بن سعود

---

[1] المفيد العدد نفسه والعدد 494، 6 تشرين الأول 1925.

[2] ترأس الوفد المصري كل من الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا بمصر وعبد الوهاب بك طلعت سكرتير الملك فؤاد. انظر ناصيف. المصدر السابق. ج1، ص 193، سعيد. الدولة ج2، ص 172.

[3] المفيد. العدد 483، 21 أيلول 1925، والعدد 489، 29 أيلول 1925، والعدد 494، 6 تشرين الأول 1925.

[4] وهبه. المصدر السابق، ص 272–273، جريدة المفيد. العدد 505. 19 تشرين الأول 1925.

[5] المفيد. المصدر نفسه.

[6] الريحاني. المصدر السابق. ص 419.

[7] انظر العلاقات الحجازية المصرية في الفصل الرابع.

للملك فؤاد بشأن مصري الحجاز. وجل ما قام به، تفقده للاماكن الدينية ورفعه تقريرا بأوضاعها للملك فؤاد[1] وحتى هذا الاهتمام يكاد يشترك من حيث الاهمية بغرض آخر ويعني به قضية الخلافة. اذ مازالت تقلق بال الملك المصري، الذي رغب كما يبدو استطلاع امرها من عبد العزيز بن سعود[2]، ولعل في المؤتمر الذي عزمت مصر على عقده لمناقشة هذا الامر في القاهرة واضح على هذه التطلعات[3].

(د) مواقف ايرانية، هولندية، سوفييتية: استجابت الحكومة الايرانية لدعوة المجلس الاسلامي سالفة الذكر وابلغت قنصلها في دمشق للتوسط في النزاع الدائر وأمرته بإبلاغ عبد العزيز بن سعود بذلك[4]. فعمد على اثرها السيد (احمد افندي لارى) وكيل قنصل ايران في جدة بالسفر الى عبد العزيز بن سعود في محاولة للتفاهم معه لإيقاف القتال واجتماع به في آذار، 1925، في منطقة الوزيرية القريبة من جدة، لكنه لم يفلح في تغيير موقفه السابق المتمثل بترك الملك علي للبلاد وتقرير مصيرها من قبل المسلمين[5].

وقد رافق الممثل الايراني كل من هولندا والاتحاد السوفييتي[6] في هذه المهمة ولم يكن نصيبهما بأحسن من ثلاثهما لحلم عبد العزيز بن سعود على الصلح[7]. ومما يذكر ان الاتحاد

---

[1] المفيد. العدد السابق، ويذكر ان الملك فؤاد اتصل في آب 1925 بكل من الملك علي وابن سعود يستفسر عن سلامة الاماكن المقدسة وصحة الاخبار التي اشيعت عن الاضرار التي لحقت بها جراء الحرب، وقد اجابه عبد العزيز بن سعود مكذبا، فيما اكد علي صحة هذه الاخبار، وطالب. ولصعوبة موقفه. بوقوف العالم الاسلامية وفي مقدمتهم مصر الى جانبهم. ناصيف. المصدر السابق. ج1، ص 194-196.

[2] الريحاني. المصدر السابق، ص 419.

[3] انظر حديثنا عن الموقف المصري من الخلافة في بداية هذا الفصل.

[4] سعيد. المصدر السابق، ج3، ص 205.

[5] الريحاني. المصدر السابق، ص 416-417، ناصيف المصدر السابق، ج1، ص 193.

وجدير بالذكر ان الحكومة الايرانية قامت بإيفادها سفيرها في القاهرة وقنصلها في سوريا الىالحجاز في 11 تشرين الأول 1925 للتحقق من الاضرار التي لحقت بالاماكن الدينية. وقد التقى بابن سعود ومستشاريه واتفق الطرفان على فكرة ابن سعود الرامية الى عقد مؤتمر اسلامي لتقرير مصير الحجاز. راجع وهبة. جزيرة العرب. ص 274، جريدة المفيد. العدد 505. 19 تشرين الأول 1925.، والعدد 572، 6 كانون الثاني 1926، والعدد 573، 5 كانون الثاني 1926، وانظر ايضا. ناصيف المصدر نفسه، ج1، ص 193. الريحاني. المصدر نفسه. ص 419.

[6] ومثلها عبد الكريم حكيموف المعتمد السوفييتي بجدة، ورادين براويبرا نائب قنصل هولندا فيها. الريحاني. المصدر نفسه، ص 416. ناصيف المصدر نفسه ج1، ص 193.

[7] الريحاني المصدر نفسه، 416-417، ناصيف المصدر نفسه ج1، ص 193.

السوفييتي اعرب رسميا . كما تقدم على لسان (تتشيرين) . عن قلقه للنزاع الدائر وعبر عن امله في خروج الحجاز من هذه المحنة سالما[1].

(هـ) موقف اليمن من النزاع: لقد شجب الامام يحيى القتال بين النجديين والحجازيين، وحث على وضع حد له حرصا على ارواح المسلمين. وذلك في اثناء التحرك الوهابي من مكة لاستكمال احتلال الاراضي المتبقية، وخاصة جدة. وقد قام بمحاولتين في هذا المضمار. كانت الاولى في 26 ايلول 1925 حينما وجه نداءه الى المسلمين عن طريق الصحف المصرية دعاهم فيه الى انهاء التقال وصيانة الاماكن المقدسة بعد ان طال امد الحرب، واكد تصميمه على ارسال وفد من جانبه ليسهم في حل النزاع صلحا كما دعا المصريين لارسال من يمثلهم لهذا الغرض[2].

وكانت المحاولة الثانية في 27 تشرين الأول 1925، حيث اتصل الامام بإبن سعود يحثه على ايقاف القتال حرمة للأماكن الدينية[3]، فيما اتصل بنظيره الملك علي لنفس الغرض ودعاهما لقبوله حكما بينهما. وبينما يبدي الاخير ارتياحه لهذه الدعوة آملا في الخروج من موقفه المحرج[4]، رفض عبد العزيز بن سعود الاستجابة لها واجاب الامام في 2 تشرين الثاني 1925 بدعوته المسلمين لمؤتمر يبحث مصير الحجاز، ودعا الامام لإرسال مندوبه لهذا الغرض [5].

(د) الموقف الاردني: ارسلت الحكومة الحجازية عند مبايعة الامير علي ملكا على الحجاز مبلغ 40 الف ليرة الى الامير عبد الله لينفقها في شؤون التجنيد وشراء العدد الحربية[6]، فيما ذهب الحسين بعد استقراره في العقبة في اواخر تشرين الأول 1924، الى الاتصال بنجله عبد الله لتنسيق جهودهما في دعم الملك علي وإعانته بالتطوعين[7] فشرع عبد الله في جمع المتطوعين سواء في بلاده او في سوريا وفلسطين في هدف تشكيل فرقة عسكرية وإرسالها للحجاز. وسمي القائد تحسين الفقير[8]، قائدا لها والزعيم نورس بك رئيسا لاركان حربها. وقد تم تشكيل الكتيبة الاولى من هذه

---

[1] انظر التقارب الحجازي السوفييتي في الفصل الثالث.

[2] جريدة المفيد، العدد 518، 3 تشرين الثاني 1925.

[3] سعيد. الثورة ج3، ص 602. وانظر الريحاني، المصدر السابق ج1، ص 193.

[4] الريحانية. المصدر نفسه، ص 418، ناصيف، المصدر السابق، ج1، ص 193.

[5] الريحاني. المصدر نفسه. ص 418.

[6] المصدر نفسه، ص 400، المختار، المصدر السابق، ج2، ص 313.

[7] راجع مثلا سعيد. الدولة ج2، ص 170، المختار. المصدر نفسه، ج2، ص 307-308ز موصى والماضي. المصدر السابق، ص 251.

[8] احد الضباط السوريين الذين ارسلهم الملك عبد الله لتولي مهمة الدفاع عن مدينة جدة، وقد عين بعد وصوله جاءة وزيرا للحربية وقائد للجيش.

الفرقة (التي سميت بفرقة النصر) وسافرت الى الحجاز بقيادة الفقير، فوصلت جدة في تشرين الأول 1924 للأسهام في الدفاع عن المدينة المحاصرة[1]، وكان عدد افرادها (300) مقاتل و (100) من عرب شمر النازحين عن الجزيرة[2]. وقد اعقبت هذه المجموعة مجموعات اخرى اخذ يرأسها الامير عبد الله بالتعاون مع والده في العقبة[3]، حتى بلغ الجند النظامي في جدة (1800) مقاتل، اما البدو فقد بلغ عددهم ما يقارب (1500) مقاتل[4].

لقد اقلقت هذه الإعانات القادمة من شرقي الاردن، بآل عبد العزيز بن سعود واتصل بالمسؤولين الانكليز مهددا بمهاجمة العقبة ما لم يتم ابعاد الحسين عنها[5]، نظراً لأنه كان يصرف من جيبه الخاص لدعم مالية الملك علي وامداده عسكريا[6]. ولم يتقاعس الانكليز عن تنفيذ هذا الطلب، لما فيه مصلحتهم، وعمدوا الى اخراج الحسين من العقبة بأساليبهم المعروفة[7]، فزاد ذلك من ثقل العبء الذي كان يتحمله الملك علي امام الضغط المتزايد للقوات الوهابية.

(ز) الموقف العراقي: بذلك المسؤولون الحكوميون في العراق، وبالذات الملك فيصل جهودا متواصلة لأنتشال الحجاز من محنته القائمة. غير ان هذه الجهود اقتصرت على دعوات الاستغاثة الموجهة الى المندوب السامي البريطاني في بغداد للتدخل وايقاف القتال واضافة الى بعض الاعانات المالية المحددة المرسلة الى الحجاز، بدون شك ما كان لهذا الموقف ان يدور الا ضمن هذه الحدود تماشيا مع السياسة البريطانية التي كانت تهيمن عل السياسة الخارجية لمعظم دول

---

[1] راجع سعيد. الدولة ج2، ص 170. الريحاني المصدر السابق ص 359، 400، علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر، عهد الامارة 1921. 1946المطبعة الاولى عمان 1973، ص 61. سعيد الثورة. ج3، ص 195. المختار. المصدر السابق، ج2، ص 413-414.

[2] الريحاني. المصدر نفسه ص 351. وجريدة العراق العدد 1267، 4 تشرين الثاني 1924.

[3] اشارت بعض الاعداد من الجرائد العراقية الى مجاميع المتطوعين والاعانات التي كانت ترسل الى جدة عبر العقبة من قبل الامير عبد الله وبالتعاون مع والده. انظر جريدة العراق. العدد 1355، 20 تشرين الأول 1924، والعدد 1369، 6 تشرين الثاني 1924، والعدد 1401، 13 كانون الأول 1924، وانظر ايضا جريدة الموصل العدد 904، 8 تشرين الثاني 1924، وجريدة المفيد العدد 412، 15 حزيران 1925. وانظر جريدة الاستقلال. العدد 498، 17 تشرين الثاني 1924، والعدد 500، 19 تشرين الثاني 1924، والعدد 509، 30 تشرين الثاني 1924، والعدد 527، 21 كانون الأول 1924، وانظر المختار المصدر السابق، ج2، ص 313-314.

[4] الريحاني. المصدر السابق، ص 400.

[5] انظر الفصل الرابع . مشكلة العقبة ومعان.

[6] الريحاني. المصدر نفسه ص 400، المختار. المصدر السابق ج2، ص 308، موسى والماضي المصدر السابق ص 251.

[7] انظر الفصل الرابع، مشكلة العقبة ومعان.

المنطقة وتحول دون تدخل أي دولة في شؤون الدولة الاخرى كما سيتضح من العرض التالي: اتصل الامير علي عند سقوط الطائف بأخيه الملك فيصل في 1924/9/10، واوضح له حراجه الموقف، وما تعرضت له الطائف من عمليات القتل والنهب، واعرب عن خشيته من تسلط الوهابيين على مكة، رغم اتخاذه المواقع الدفاعية ونشاده بتدارك الامر[1]، فرفع فيصل هذه البرقية بالنص الى المندوب السامي البريطاني في بغداد السير (هنري دوبس) للأطلاع عليها[2]، اعقبها بكتاب منه في 11 أيلول 1924 اشار فيه الى الاعتداء الوهابي ضد الطائف واحتمال مهاجمتهم مكة. فقد وصلت اليه العديد من البرقيات التي تشير الى اقرار الحكومة الحجازية بإخلاء مكة من النساء والاطفال وابقاء الرجال للدفاع عنها، واوضح لدوبس انه فهم من هذه البرقيات، امكانية الاستغاثة بالحكومة الاسلامية التي لها رعايا في الحجاز وفي مكة بالذات، وطلب مساعدتها لحماية الحرمين، واضاف "ان المسألة ستأخذ دورا هاما يصعب تخمين نتائجه السياسية ولذلك أرى من الواجب حث الحكومة البريطانية بكل إلحاح على ان تتخذ كل ما وفي وسعها من التدابير لجعل حدا للفضائح القائم بها الوهابيون". واهاب فيصل بالحكومة البريطانية للتدخل واستخدام القوة لخطورة الموقف الذي لا يتحمل التأني، وختم كتابة بإنتظار الرد البريطاني بفارغ الصبر[3]. ولعدم تسلمه أي رد رسمي من السير (دوبس) استفسر فيصل عن كتابهِ السابق، واكد طلبه السابق، كما لفت نظر دوبس " الى ان بقاء الوهابيين في الطائف واحتمال تجاوزهم على مكة المكرمة يسبب القلق للعالم الاسلامي ومهدد لكيان هذه المملكة الحديثة وان حكومة جلالة الملك لا يمكنها ان تتنصل من التبعة فيما لو تمكن الوهابيون من الاستيلاء على كعبة المسلمين بالنظر لما لها من النفوذ في البلاد العربية والعلاقات التي تربطها بالاقطار المحيطة بالحجاز من كل جانب[4] ". واوضح ان الوهابيين سيوجهون هجماتهم نحو العراق وسوريا فيما لو تمكنوا من الحجاز، ولهذه الاعتبارات فهو يرغب التعرف على وجهة نظر بريطانيا وما تنوي اتخاذه لايقاف سفك الدماء[5]، واستمر فيصل في تبرير التدخل البريطاني في النزاع الدائر، بحجة خطورة الوهابيين على العراق حالة تفرغهم من الحجاز في المستقبل " فحكومة العراق مهما كانت صفتها لا تتمكن من تحمل مسؤولية المستقبل وتبقى متفرجة مكتوفة الايدي منتظرة الهجوم عليها في عقر دارها... ولا اعتقد

---

[1] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي س 4، قضية الحجاز 1924، برقية الامير علي الى الملك فيصل 1924/9/10، الورقة 4، وانظر ايضا ملفات وزارة الخارجية، الملف ة/5/4 قضية الحجاز 1924 الورقة 4.

[2] الملف ة /5/4 نفسه، الورقة 3 بتاريخ 1924/9/10.

[3] الملف 5/4/5 كتاب من الملك فيصل الى السير هنري دوبس . بغداد. 1924/9/11 الورقة 7.

[4] الملف س 4 سابق الذكر. كتاب من الملك فيصل الى السير دوبس بتاريخ 1924/9/24. الورقة 7.

[5] الوثيقة نفسها.

ان شخصا يشعر بثقل المسؤولية يتمكن من البقاء في الحكومة مهما كان مركزه ". فليس من المرغوب به . كما اضاف . ان تخلق بجوار بلاده قوة كبيرة تهدد حدودها. واستدراك هذه الامور له اهمية في تلافي الكثير من مشاكل المستقبل[1].

لم يقتصر فيصل في اتصالاته علىالجهات البريطانية، وانما اتصل برئيس وزرائه واستفسر عن موقف الوزارة من تطور الاوضاع ونتائجها الحاضرة واللاحقة واثر ذلك في العراق والخطط المنوي اتخاذها لحماية مصالح العراق وحدوده[2]. وقد استجاب رئيس الورزاء (ياسين الهاشمي) وعقد اجتماعا لهذا الغرض في 18 أيلول 1924[3]. ناقش فيه مجلس الوزراء هجمات الوهابيين على الحجاز واعرب ان استمرار هذه الهجمات . وما فيه من إخلال ليمزان القوى في الجزيرة . او استيلاء عبد العزيز بن سعود علىالحرمين مستقبلا، سيكون له اضراره السياسية والاقتصادية والدينية على العراق[4]. ومن هنا قرر مجلس الوزراء الاستفسار من المعتمد السامي عن التدابير المتخذة بحق الاعتداءات الوهابية ضد الحجاز الآن، اوفي المستقبل ليتمكن المجلس من اتخاذ قرار نهائي بهذا الخصوص[5]. وردا على هذه الاستفسارات اجابت الحكومة البريطانية في 30 ايلول 1924 بعدم نيتها التدخل في الشؤون الدينية التي يتسم بها النزاع، ورغبتها في تجنب التورط في مثل هذه الامور[6]. اما بصدد الحكومات المحلية المتاخمة لجزيرة العرب[7]، فإن الحكومة البريطانية بحكم مسؤوليتها امام عصبة الامم ستقدم مساعدتها لهذه الحكومات ضد أي عدوان دون اثارة من قبل أي حاكم عربي شريطه مساعدتها لهذه الحكومات ضد أي عدوان دون اثارة من قبل أي حاكم عربي شريطه ان تسترشد الحكومة المحلية في سياستها تجاه ذلك الحاكم بآراء الحكومة البريطانية. وفي

---

[1] الوثيقة نفسها. الورقة 7–8.

[2] الملف نفسه. كتاب رئيس الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء بتاريخ 1924/9/13 الورقة 1، وكذلا الملف ة/5/4 قضية الحجاز 1924. الورقة 1 برقم س 530/4.

[3] الملف 5/4/5/ كتاب رئيس الوزراء المعتمد السامي بتاريخ 1924/10/1 بواسطة سكرتير رئيس مجلس الوزارء الى رئيس الديوان الملكي. يالورقة 10–11 وكذلك الملف س 4 نفسه الورقة 11.

[4] (م.و.ح) ملفات مقررات مجلس الوزراء 1924، الملف د/9/2. الجلسة المنعقدة في أيلول 1924.

[5] مصادر الهامش 175.

[6] انظر الموقف البريطاني من النزاع.

[7] يقصد بها العراق ردا على رسالة فيصل الاخيرة.

ضوء ذلك " فإن الحكومة البريطانية لا يمكنها الاعتراف بحق هذه الحكومة بالتدخل في نزاع بين حاكمين عربيين مستقلين، ولن ترضى بأي تدخل من هذا القبيل[1].

كان على فيصل ان يستمر في استصراخه المسؤولين الانكليز رغم الاجابة المخيبة التي اوضحتها مذكرة وزارة المستعمرات، وحاول كالسابق ان يربط خطورة الموقف في الجزيرة بمستقبل العراق، لتبرير موقفه من النزاع في هذا الضوء، تخلصا من القيد الذي فرضته الحكومة البريطانية في برقيتها المتقدمة، برفضها التدخل في أي نزاع خارجي، فانتقد النظرة البريطانية في حصرها للنزاع بين نجد والحجاز فقط، دون ان تجيبه على ما اوضحه في كتابه السابق (24 أيلول) من خطورة هذا النزاع على مستقبل العراق، حالة سيطرة عبد العزيز بن سعود على الحجاز ومع بذلك بريطانيا لجهدها في دعم (البلاد الواقعة تحت انتدابها ضد أي هجوم يقود، أي حاكم، فإن شرطها . اوضح فيصلا . في ان يكون هذا الهجوم بدون إثارة، يعني تكذيبها (بريطانيا) لكل البلاد العربية المحيطة بأبن سعود والتي تعرضت لاعتداءاته وتبرئته منها "، واكد ضرورة توجيه اهتمام الحكومة البريطانية لحدود العراق الجنوبية والغربية بقدر باهتمامها بالحدود الشمالية، واتخاذ ما يردع ابن سعود وإيقافه، عرج بعدها فيصل وهذا ما كان يهدف الى حشره تحت صيغة الحرص على مصالح العراق، وأشار الى خرق الوهابيين لحرمات الاماكن المقدسة بالقوة في هدف نشر معتقدهم، وضرورة التدخل لايقافهم واذا " كانت حكومة جلالة الملك ترى التدخل فيما يخص بصيانة الحرمين الشريفين مخالفا لتقاليدها التي سارت عليها حتى الآن الا يترتب عليها ان تترك الحربية للطوائف الاسلامية في ان تقوم بما يطمئن وجدانها ويصون اقدس مقدساتهم وحرماتهم والسعي فيما يصون وحدتهم ويحفظ كيان مملكتهم في المستقبل[2]، وختم فيصل مذكرته مناشدا بريطانيا السعي لحفظ وسلامة الاماكن المقدسة وطالب عبد العزيز بن سعود بإيقاف اعوانه لحين حل الامر سلميا في مؤتمر يقوم الاخير بعقده والا فسيتحمل المسؤولية بنفسه[3]. لقد كان فيصل قلقا لاحداث الحجاز الا انه . ومع وقوفه معارضا بشدة للاعتداء الوهابي . كان مقتنعا بأن التطورات الاخيرة في الحجاز مما يستحق والده جزاء سياسته[4]، واعرب عن إرتياحه الشديد عند سماعه باستقالته من الحكم وامله في ان يكون اخوه علي مقبولا من قبل المسلمين، بيد ان الخوف ما زال يطغى على فيصل وحتى على بعض المسؤولين الانكليز، من احتمال مهاجمة الوهابيين لمكة، وبلغ به الاستياء الى الحد الذي

---

[1] انظر نص الوثيقة في الملف س 4 سابق الذكر، برقية من وزارة المستعمرات بلندن الى المعتمد السامي في بغداد والقدس بتاريخ 1924/9/30 ووصلت في 1924/10/1 الورقة 14–15، وانظر ايضا الملف ة، 4، 5، سابق الذكر. الورقة 14 . 15 والوثيقة ررقم 383.

[2] (م.و.ح) الملف س 4 نفسه، كتاب الملك فيصل الى هنري دوبس 9 تشرين الأول 1924 الورقة 18.

[3] الوثيقة نفسها.

[4] Burgonne. Personal papers vol. 2. P. 352.

قدم استقالته من العرش لنجله غازي . رغم عجزه في تحديد الوجهة التي سيتجه لها . عند استفسار دوبس عن ذلك . الا ان فيصل سحب استقاله بعد اربعة ايام بناء على نصيحة دوبس له[1].

وفي الوقت الذي كان فيه فيصل على اتصال بالمعتمد البريطاني (دوبس) لم يغفل اتصاله بأخيه الملك علي واسدائه النصائح في معالجة الوضع الذي كان يعانيه، ورغم كونها جاءت متأخرة، فإنه كان يعتقد بفاعليتها لانقاذ الموقف اذا ما اقتدى بها اخوه علي. اما هذه النصائح فكانت اولها ان يذيع بين المسلمين ان مسؤولية الحرمين لاتعود لاهل الحجاز وحدهم بل هي في عنق المسلمين، واظهار الرغبة للاتفاق معهم ومطالبتهم بإرسال من يمثلهم للتفاهم في وضع الخطط الكفيلة للقيام بتلك المسؤولية. وان يقوم علي بالابراق للجمعيات الاسلامية في كل من مصر والهند بهذا الشأن[2].

أما النصيحة الثانية فمهمة بنظرنا لالقائها الضوء على حقيقة الموقف البريطاني السلبي من النزاع، ففيها يهيب فيصل بأخيه اخبار بريطانيا عن موافقته " بقبول أي اقتراح يرجع المناسبات المحببة (الودية) الى ما كانت عليه اثناء الحرب العامة وتكونوا (يخاطب علي) بتماس دائم مع ممثليها في جدة على أن تعطفوا على آرائه وتخبورا حكومة مصر بنياتكم الحسنة ورغبتكم الحسنة في وضع اساس لارجاع الصلات الصميمية التاريخية وترسلوا الى عبد العزيز بن سعود تكفلونه بالصلح بطريقة التحكيم حرمة للأماكن المقدسة وحقنا لدماء المسلمين وتخبروا بريطانيا بذلك وتطلبوا توسطها وتكاتبوا امراء العرب بالحسنى وتعاملوهم معاملة طيبة وتطمئنوهم في عزم الحجاز على انتهاج خطة المسالمة والمحبة معهم[3].

اعتقد فيصل كما اوضح لاخيه . اهمية انتهاج هذه السياسة في انتشال الحجاز من الوضع الحالي. والواقع ان هذه الاقتراحات جاءت محاولة تصحيح في السياسة الهاشمية، اقترحها فيصل لتحل محل السياسة التي اتبعها والده عن طريق التنازلات التي كان يأباها الاخير. فالملك فيصل حين ينصح عليا بالموافقة على أي اقتراح ترتأيه بريطانيا لتسوية خلافاتها انما يقصد بالتأكيد التفاهم على المعاهدة التي كانت قضية الانتداب وقضية فلسطين السبب الرئيسي في رفضها من قبل الحسين. وقد اتصل علي بالمعتمد البريطاني تنفيذا لاقتراحات اخيه وتباحث معه بهذا الشأن

---

[1] Ibid. P. 355,356.

[2] الملف س 4 سابق الذكر. كتاب من الملك فيصل الى الملك علي، جدة، 5 تشرين الأول 1924 الورقة 16. وانظر ايضا الملف السابق ة،5،4، الورقة 16.

[3] الوثيقتان نفهسما.

وطلب منه "دوام المذاكرة بإتمام المعاهدة واوعد (المعتمد) بالتسهيلات، كما وعد على نفسه بإزالة جميع سوء الفهم"[1].

واذا كانت اقتراحات فيصل قد القت الضوء على حقيقة الموقف البريطاني فإنها عكست من جهة اخرى المواقف المناوئة للحسين كجمعية الخلافة في الهند ومصر والحكام العرب الآخرين الى جانب عبد العزيز بن سعود والذين كانوا على خلاف مع الحسين منذ السابق، فاعتقد فيصل بمساعدة هذه الجهات للحجاز اذا ما تم تسوية خلافاته معهم، لذا وعد الملك علي اخاه فيصل بمراسلة عبد العزيز بن سعود في الحال[2] ثم ابلغه برسالة اخرى عن عزمه لايفاد رسول منه لعبد العزيز بن سعود، وطالبه بإبلاغ الاخير عن طريق المندوب السامي في بغداد او أي وساطة للتمكن من ايقاف القتال لحين انتهاء المفاوضات[3]، غير ان الدعوة لم تلق اذنا صاغية واضطر علي الى الانسحاب، من مكة وابلغ اخاه بذلك[4]. فلم يسع فيصل سوى اللجوء الى حكومته في محاولة دعم موقفه عن طريقها فطلب من وزرائه بعد إحتلال مكة، دراسة الموقف الجديد من جميع وجوهه وتعيين الخطوة التي ينوي اتخاذها من قبل الحكومة[5] بينما طالب فيصل في الوقت ذاته اخاه الامير زيد . في لندن حينها . وحثه على معاضدة ناجي الاصيل في مفاوضاته مع الحكومة البريطانية، وان يطلب " باسم العائلة واهل الحجاز الابرياء للتوسط من حكومة صاحب الجلالة البريطانية لإيقاف القتال وحل الاختلاف سلميا[6]، وعلى النقيض من هذه المساعي كان عبد العزيز بن سعود مُصِرّاً على موقفه في رفض الصلح فقد تلقى (طاهر الدباغ) سكرتير لجنة الاعيان المشتركة رد عبد العزيز بن سعود بهذا الشأن، وان لا مجال لنشر السلم دون اخراج الحسين وابنائه من الحجاز، ليتم بعدها تقرير مصير الحجاز من قبل المسملين[7]، وقد عبر فيصل عن استيائه وألمه للمعتمد البريطاني دوبس وابلغه بنص برقية عبد العزيز بن سعود الاخيرة ومضى في القول "

---

[1] الملف س 4 نفسه. برقية من الملك علي الى الملك فيصل 1924/10/7 الورقة 17.

[2] الملف س 4 نفسه، رسالة من الملك علي الى الملك فيصل في 1924/10/7، الورقة 17.

[3] الملف ة، 4، 5، سابق الذكر ، رسالة علي الى فيصل في 1924/10/7 تلزرقو 21.

[4] الملف س 4 نفسه. برقية من علي الى فيصل في 1924/1/13 الورقة 25.

[5] (م.و.ح) الملف س 2 الحجاز. ومسالة الحج 1922–1926. كتاب موجه من رئيس الديوان الملكي الى سكرتير رئيس الوزراء بغداد، 18 تشرين الأول 1924، الورقة 35.

[6] الملف س 4 سابق الذكر، من فيصل الى زيد. لندن 1924/10/19، الورقة 26.

[7] الملف نفسه، برقية من اللمك علي الى الملك فيصل. جدة 1924/10/26 الورقة والبرقية عبارة عن نص البرقية المرسلة من السكرتير الخاص لسلطان نجد في البحرين الى طاهر الدباغ سكرتير الجزب الوطني الحجازي في جدة.

اني لا اظن بأن جلالة ملك بريطانيا يرضى لهذه العائلة التي انا احد افرادها بمثل هذه الحقارة العلنية بل انني لا اعتقد بأنه يرضى ولن ترضى حكومة جلالته بأن أُطأطئ رأسي أمام هذه الاهانة الشخصية " وذهب مستفسرا عن جرم اخيه على وبقية افراد العائلة، بعد تضرعهم لابن سعود بطلب السلم، وبعد زوال والده عن الحكم، دون ان يخفف ذلك من ضغط عبد العزيز بن سعود وتهديده الاهالي. الا بإخراج العائلة الهاشمية عن الحجاز. وارجع فيصل اصرار عبد العزيز بن سعود الى هدفه في ضم الحجاز لبلاده، اما تصميمه على اخراج العائلة الحاكمة، فلكي ينفرد في حكم الحجاز دون منازع. كما تم له ذلك في حايل، حينما طالب اهلها بإجلاء آل رشيد[1] ثم اضاف:

"ان عظمة السلطان قد رفعت الستار عن مقاصده الخفية وأظهرت العداء جليا نحو جميع افراد اسرتي بلا استثناء وهو يصر اليوم على إبعاد من هو فيها في الحجاز والا فلا أمان لأهل الحجاز ولا يستبعد ان يجمع قواه بعد ان ينال مرغوبه في الحجاز ويطلب خروجي من العراق عاجلا ام آجلا متذرعا بعين الاساليب ونفس المغالطات التي يتذرع بها اليوم تجاه حكام وامراء الجزيرة الذين سعى الى استئصالهم متزملا برداء العصمة والدفاع عن حقوقه ولا يصعب عليه ان يتخذ نفس الخطة التي نجحت حتى الآن تجاه العراق فيجيّش جيوشه... ويشن الغارات على اطراف البلاد ليلتجئ الاهالي، الى اخراجي من بين ظهرانيهم لأني في نظره احد افراد تلك الاسرة التي يجب ان لا تعيش على ظهر البسيطة..."[2].

ثم طلب فيصل بعد هذه التفصيلات جواب الحكومة البريطانية بأسرع وقت قبل قيامه بأي عمل مادي كان او معنوي[3].

وكان فيصل قد اتصل بدوبس، قبل طرحه لهذه التفصيلات بيومين أي في (26 تشرين الأول) وكشف له عن نيته في الإتصال بالرؤساء والشخصيات الإسلامية بشأن الوضع الدائر في الحجاز، وإمكانية عقد مؤتمر إسلامي لمعالجته. إلا أن الحكومة البريطانية لم تبد ارتياحها لهذه الفكرة، وعملت على اجهاضها بأساليبها الملتوية عبر الانتقادات التي وجهتها لهذه الخطوة[4]. ومع تظاهر فيصل، بتفهمه لمبررات الموقف البريطاني إلا أنه "في موقف يستحيل علي . كما ذهب فيصل . فيه أن أبقى كمتفرج أمام هذه المشاهد المؤلمة التي يمثلها أعدائنا بصورة فجيعة على مسارح التشفي والإنتقام وذلك لا بسبب إلا لاننا التحقنا بالحلفاء في أيام الحرب العصيبة وبقينا

[1] الملف نفسه. كتاب من الملك فيصل الى دوبس، 1924/10/28، الورقة 30.

[2] الوثيقة نفسها، الورقة 30–31. وقد اطلع دوبس حكومته على كتاب فيصل الاخير، وابلغ الملك بذلك. الملف نفسه، كتاب من السير دوبس الى الملك فيصل، 1924/10/29، الورقة 32.

[3] كتاب فيصل السابق المؤرخ في 1924/10/28.

[4] انظر الموقف البريطاني من النزاع.(متن الهامش 257).

مخلصين لحكومة جلالة الملك ومحافظين على ولائها وصداقتها وها هم في كل صقع لا يخشون المجاهرة بذلك ونشره على رؤوس الاشهاد وبكل مالديهم من وسائط كما أنهم لم ينفكوا ساعة واحدة عن السعي وراء . غاياتهم واستهدافنا لسهام اغراضهم كأن انتمائنا للحلفاء ودفاعنا معهم عن حقوقنا واستقلال بلادنا خيانة في نظرهم لا تغتفر"[1] ومع احترامه لموقف بريطانيا الحيادي، ناشد فيصل وأعرب عن أمله في أن تنظر بريطانيا . وبما تتمتع به من تأثير في ابن سعود . للموقف بصورة أشمل "وأن لا تتخلى عن هذه العائلة التي قامت بواجب صداقتها... فتتركها فريسة يسحقها في مهد عزها يد الاعداء... وأن لا تغل في النهاية يدي وتمنعني من القيام بواجب الدفاع المادي والأدبي ضد من يريد محو عائلتي نهائيا..."[2].

هذا وقد حاول الملك فيصل تقديم بعض العون المادي للمملكة الحجازية لتمكينها من مقاومة الغزو الوهابي بناء على استغاثة أخيه الملك علي في هذا الشأن. اذ سارع فيصل الى إلاتصال برئيس وزرائه (ياسين الهاشمي) يستفسر منه الطريقة التي يمكن بها جمع التبرعات للتخفيف من الضائقة التي يعاني منها الحجاز[3]. وعند مناقشته مجلس الوزراء لهذا الطلب في جلسته المنعقدة في 27 تشرين 1924، قرر تأليف لجنة في وزراة الأوقاف وبرئاسة وزير الاوقاف تتولى تنفيذ هذه المهمة، فيما قرر في الوقت ذات إرسال مبلغ (15000) روبية من واردات الأوقاف النبوية لإسعاف المهاجرين[4].

وكما يبدو من كتاب فيصل لدوبس في 14 مايس 1925 ان الأخير لم يكن راضيا بالإجراء الأخير إرسال الإعانات المالية الى الحجاز، وقد رد فيصل هذا الإجراء الى الاوقاف، ولكون القضية إسلامية بحتة ولكونه المسؤول العام عنها بحكم الشرع، فإن له الصلاحية التامة للتصرف وفق المصلحة الإسلامية بعد استشارة ذوي الخبرة من علماء الدين، ولما كانت هذه الأمور من اختصاص وزارة الأوقاف فلا داعي لعرضها على مجلس الوزراء، فضلا عن عدم تناسب حجم

---

[1] الملف س نفسه، كتاب من الملك فيصل إلى السير هنري دوبس بتاريخ 11 تشرين الثاني 1924، الورقة36.

[2] الوثيقة نفسها، الورقة 37.

[3] (م.ر.ح) ملفات مقررات مجلس الوزراء . الملف ة، 2،1 مقررات شهر تشرين الثاني 1924. الجلسة المنعقدة في 27 تشرين الثاني 1924، الورقة 138.

[4] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س10، إعانة منكوبي الحجاز. كتاب سكرتير مجلس الووزراء الى رئيس الديوان الملكي في 10 كانون الاول 1924، المحفظة رقم 7عدد الأوراق 2.

الاعانات المرسلة مع حجم الأموال التي يحتاجها السكان في جدة. واوضح فيصل لدوبس إنسانية مثل هذا العمل لإنقاذ الكثير من براثن الفقر الذي سببه الوهابيين[1].

ويبدو أن دوبس كان يدرك الهدف الذي يكمن وراء هذه المساعدات وفي كونها ارسلت لدعم الموقف العسكري للملك، ومن هنا هنا استغراب فيصل من دوبس بقوله "وإني لا ارى كيف يتسرب الى الذهن ريب فيما هو القصد من إرسال هذا المبلغ الصغير"[2]، وأضاف انه لبى دعوة حكومة الحجاز لإسعاف الفقراء والمهاجرين الذين تضرروا بفعل الحرب، والذين اخذت تتحمل من ورائهم حكومة الحجاز في جدة أعباء مالية هي اكثر بكثير مما أرسل إليهم من الإعانات. وهو لا يعلم عما إذا كانت هذه الأموال تصرف لأغراض حربية أم لا، وإنما يؤدي واجبا إنسانيا لا يرى في أدائه ما يفسح المجال لمثل هذه الادعاءات[3].

وبغض النظر عن مدى صحة شكوك السير دوبس، إلا ان المهم هو تمادي الموقف البريطاني الى الدرجة التي استكثر فيها على فيصل وحكومته إجراء كهذا.

وعلى أية حال فإن فيصل لم يوقف نشاطه في إرسال الإعانات لأخيه علي . الذي أخذ يشدد في استغاثته . وواصله بثلاثة آلاف جنيه. كما ابلغ مجلس الوزراء بأوضاع الحجاز وإجرائه الأخير حيال طلب أخيه، فيما طالبه من جهة ثانية بحث الأهالي لجمع التبرعات وإرسالها الى جدة...[4] وقد أحيل هذا الطلب الى وزارتي الداخلية والأوقاف لإبداء رأيهما بشأن جمع الاعانات[5]، تولى بعدها مجلس النواب مفاتحة الحكومة نفسها بهذا الخصوص بعد الاقتراح الذي رفعه نائب الموصل إبراهيم كمال الى رئيس المجلس رشيد عالي الكيلاني، والذي ارتأى فيه تولي الحكومة تشكيل لجان خاصة في الألوية تتولى مهمة جمع التبرعات، دعما لمقاومة الملك علي ضد الوهابيين[6]، ففاتح

---

[1] (م.و.ح) قرارات مجلس الوزراء الملف ج،9. كتاب من الملك فيصل الى دوبس 15 مايس 1925، الورقة 141. والكتاب هو اعتراض دوبس لإجراء الحكومة العراقية بموافقتها فيصل على إرسال الإعانات للحجاز.

[2] الملف ج،9 الوثيقة نفسها، الورقة 141.

[3] الوثيقة نفسها، الورقة 142.141.

[4] ملفات وزارة الداخلية العراقية(م.د.ع) الملف 32/113 منكوبي الحجاز 1926/1925 كتاب من السيد رستم حيدر رئيس الديوان الملكي الى سكرتير مجلس الوزراء. البلاط الملكي، الديوان، بغداد، 9تموز 1925 برقم ش11، 330. كذلك انظر(م.و.ح) الملف ش11، لسنة 1925 مساعدة منكوبي الحجاز. كتاب السيد رستم حيدر الى سكرتير مجلس الوزراء بتاريخ 9 تموز 1925، الورقة(1) برقم ش330/11.

[5] الملف ش11 نفسه من سكرتير مجلس الوزراء الى وزارة الداخلية والأوقاف بغداد 18 تموز 1925 العدد 1845، الورقة 2.

[6] (م. د. ع) الملف 32/113 منكوبي الحجاز 1926/1925. إقتراح السيد إبراهيم كمال (نائب الموصل) إلى رئيس مجلس النواب، رشيد عالي الكيلاني، 14 أيلول 1925، الورقة 6.

الكيلاني رئيس الوزراء باقتراح إبراهيم كمال الذي أقره مجلس النواب في جلسته المنعقدة في يوم 14 أيلول 1925[1]، صدرت على أثرها تعليمات وزارة الداخلية الى جميع متصرفي الألوية بتشكيل اللجان المذكورة في مراكز الألوية والأقضية، لجمع الإعانات على ان يكون ذلك تحت إشراف البلديات وبأسرع وقت[2]. وذهبت الوزارة المذكورة بتعميم جمع التبرعات على كافة طبقات الشعب، واقترح حكمت سليمان على رئيس الوزراء بمناشدة أعضاء مجلس النواب للإسهام في هذا العمل خصوصا وإن الفكرة من خلقه، وكذلك الحال بالنسبة لمجلس الأعيان[3]، فاقترح رئيس الوزراء على أمين العاصمة بمفاتحة المجلسين[4] وقد فاتح الأخير الجهتين الأخيرتين بشأن الاعانات[5]، بعد إبلاغ حكمت سليمان له بذلك[6].

وفي الوقت الذي كانت تجري فيه هذه الإتصالات أبدى بعض متصرفي الألوية نوعا من الاهتمام بأوامر وزارة الداخلية بشأن التبرعات فوعد متصرف السليمانية بذل كامل جهده، وأخذ بتشكيل اللجان في مركز اللواء والأقضية[7]، بينما تشكلت في بلدية الموصل هيئة لنفس الغرض شملت المفتي وأعضاء المجلسين الإداري . والبلدي[8]، في حين شرع متصرف البصرة هو الآخر بالعمل في نفس المجال[9]. إلا أن هذه الخطوات ظلت في منتصف الطريق ولم تتم مهمتها لانتفاء الهدف منها، وذلك بعد سقوط الحكم الهاشمي ونزوح الملك علي عن الحجاز، الأمر الذي يبرر

---

[1] الملف 32/113 نفسه، كتاب رئيس مجلس النواب الى رئيس الوزراء المرقم 332. 14 أيلول 1925، الورقة7.

[2] الملف 32/113 نفسه. كتاب وزير الداخلية الى متصرفي ألوية العراق برقم 11972، وبتاريخ 1925/9/21، الورقة9.

[3] الملف نفسه، كتاب وزير الداخلية الى سكرتير مجلس الوزراء برقم 10، 125، وبتاريخ 29 أيلول 1925، الورقة12.

[4] الملف نفسه، من سكرتير رئيس الوزراء الى وزير الداخلية. ديوان مجلس الوزراء. بغداد برقم 2822، 11 تشرين الأول 1925، الورقة 14.

[5] الملف نفسه، كتاب أمين العاصمة لكل من إبراهيم كمال وثابت عبد النور بتاريخ 15 تشرين الأول 1925، الورقة 20.

[6] الملف نفسه، كتاب وزير الداخلية الى أمين العاصمة برقم 13119، بتاريخ 15/14 تشرين الأول 1925، الورقة 16.

[7] الملف نفسه، مذكرة متصرف السليمانية الى وزير الداخلية برقم 1/4 245 بتاريخ 1925/10/8، الورقة22.

[8] الملف نفسه كتاب من وكيل متصرف لواء الموصل الى وزير الداخلية برقم 7701 وبتاريخ 1925/10/13، الورقة 17.

[9] الملف نفسه، كتاب من متصرف البصرة الى قائمقام القورنة وابو الخصيب برقم 5484 بتاريخ 23 تشرين الثاني 1925، الورقة 24. 21/28

صرف الحكومة العراقية اهتمامها عن هذا الموضوع وإرجاع ما وصلها من الأموال رغم قتلها من البصرة مثلا[1]، الى دوائر البلدية لصرفها على الشؤون المحلية[2].

2. السمة الشعبية:

كان الشعور العام في العراق . وبحكم موقع ملكية فيصل عى البلاد، فضلا عن الدعاية المضادة للوهابيين . يمتاز بالحساسية الشديدة، مما حفز لإثارة التوتر على الحدود.

وقد تفاقمت الحالة . على حد قول (توفيق السويدي) أحد رؤساء الوزارات العراقية . إلى الحد الذي بات معها الاصطدام بين الطرفين ممكنا[3].

لقد أعرب السكان عن احتجاجهم للأحداث الجارية في الحجاز في البرقيات التي رفعوها الى الملك فيصل احتجاجا ضد مايسمى بالتجاوزات الوهابية[4]، وأخذت بعض الجماعات في عدد من المدن العراقية تعقد الاجتماعات، تعبيرا عن موقفها هذا، فيما كانت تقابلها وزارة الداخلية ومتصرفي الألوية بالحيطة والحذر، لارتيابهم بالأهداف التي تكمن وراء هذه الاجتماعات، واحتمال إثارتها للاضطرابات الداخلية، غير انهم لم يغفلوا العامل الآخر الذي كان وراء هذه الاحتجاجات، والمتمثل بتعرض الأماكن الدينية للرصاص بسبب عزم الوهابيين على انتزاع الحجاز. ولما كان اهتمام الحكومة منصبا على العامل الأول، فكان لزاما عليها التحقيق في الأمر، لذا اصدرت الحكومة اوامرها من نشاطات مثيري هذه الفتن والاضطرابات[5]. غير ان هذه المحاذير التي اتخذتها وزارة الداخلية للمستقبل كانت مجرد إجراءات أمنية اعتيادية[6]. ولم تكن المخاوف التي أبداها المسؤولون في حينها بتلك الدرجة من التصور. إذ كانت هذه النشاطات منصبة على التعبير الاحتجاجي فقط. وقد اقتصر المجتمعون من رجال الدين على إلقاء الخطب المعادية للوهابيين. وتليت البرقيات

---

[1] بعث متصرف البصرة كدفعة أولى من التبرعات مبلغا قدره (200) روبية. أنظر(م. د. ع) الملف نفسه، كتاب من متصرف البصرة إلى وزير الداخلية برقم 690/ع28/21 بتاريخ 3/1 شباط 1926، الورقة 25.

[2] الملف نفسه، كتاب من وزير الداخلية الى متصرف البصرة برقم 1884، بتاريخ 10/8 شباط 1926، الورقة 27.

[3] السويدي، المصدر السابق، ص 113.

[4] للتفاصيل بشأن برقيات الاحتجاج أنظر(م. و.ح) ملفات وزارة الخارجية الملف ة/1924/5/4، متفرقة، والملف يحتوي على 22 ورقة خاصة ببرقيات الاحتجاج المرفوعة للملك فيصل. وانظر أيضا(م.و.ع) الملف (63/68) 1924، 1925 (الملك حسين بن علي) الأوراق 24،25،26.

[5] الملف (63/68) نفسه. كتاب من متصرف كربلاء الى قائمقام النجف برقم 5970، وبتاريخ 3 ايلول 1925، سري، الورقة 27–28.

[6] الملف (63/68) نفسه. جواب وزارة الداخلية على متصرف كربلاء الورقة 28.

الاحتجاجية التي بعث بها الشيخ احمد كاشف الغطاء الى ملوك المسلمين وشخصياتهم[1]، كالملك فؤاد ملك مصر ومفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الأزهر، وجمعية الخلافة الاسلامية كذلك الملك علي وملك افغانستان، ورئيس مجلس النواب العراقي[2].

ومع اقتصار هذا النشاط على الاحتجاجات . التي لا بد وان يكون فيصل على علم بها . فإن السلطات الانتدابية في العراق لم تكن مرتاحة لاستمرارها وبخاصة الاتصالات التي يقوم بها رجال الدين مع بعض الملوك والشخصيات الاسلامية. وقد اعرب بعض المسؤولين المعنيين بالموضوع عن عدم ارتياحهم لتصرفات العلماء الذين عمدوا الى " مخاطبة دويلات اسلامية جاعلين سلطتهم شبيهة بسلطة البابا في روما"، كما اعربوا عن عدم موافقتهم على الاجتماعات الدينية المتكررة لكونها قد تنطوي على أبعاد سياسية معادية للحكومة،" وليس من الموافق أن يقوم العلماء في أوقات مختلفة بإصدار أوامرهم بدعوة الناس الى الاجتماع وتعطيل الأسواق وغلق الحوانيت على مرأى من الحكومة وبدون إذن سابق منها ولا على الأقل بإخبارها قبل الاقدام على عقد تلك المظاهرات". وطالبوا أخيرا بمنع هذه الاجتماعات الا بموافقة السلطات المحلية[3].

وظلت قضية الاتصالات بين رجال الدين والحجازيين، مثار الاهتمام وخاصة بعد وصول برقيات الاستغاثة التي كان يبعث بها الحجازيون. وكان موقف الحكومة دقيقا، نظرا لما فيها من تأثير في تدهور علاقات الودية مع حكومة نجد صيانة لأموال رعاياها وارواحهم"، فضلا عن ذلك . فإن البرقيات المتبادلة بين الحجاز ورجال الدين لا تساعد على استتباب السكينة وتفسح المجال أمام نشاط الأخيرين الذين يطمحون لمثل هذه الفرص لتثبيت مكانتهم بين الناس. ومن هنا "وصل الأمر ببعض المسؤولين الى اقتراح الأمر إلى مراكز البرق برفض مثل هذه البرقيات"[4].

وقد ظلت السلطات الرسمية على موقفها السلبي من الاجتماعات التي تقام احتجاجا ضد الوهابيين لمحاذيرها السياسية، وتقترح بإيقافها الا بعد إذن حكومي[5].

---

[1] الملف نفسه. صورة كتاب قائمقام قضاء النجف المرقم 2578، والمؤرخ في 19 أيلول 1925، والمعنون لمتصرفية كربلاء، الورقة15.

[2] تجد هذه البرقيات في الملف نفسه. الورقة 16.

[3] الملف نفسه كتاب من متصرفية كربلاء الى وزير الداخلية برقم 6289 بتاريخ 21 أيلول 1925، سري. الورقة 16.

[4] الملف نفسه، كتاب من متصرفية كربلاء الى وزير الداخلية برقم 6153 وبتاريخ 15 أيلول 1925، سري، الورقة 5.

[5] الملف نفسه، كتاب متصرفية كربلاء الى وزير الداخلية. الرقم 6637 بتاريخ 14 تشرين الاول 1925، سري، الورقة 4.

وفي البصرة ظهرت علائم الاحتجاج القائم في الحجاز أيضا ولعل في برقيات الاستغاثة وطلب العون التي كانت تصلهم من الحجاز وبالذات من (المدينة المنورة) المحاصرة، ما حفزهم لذلك. فقد اعرب سكان المدينة المنورة في إحدى برقياتهم المرسلة الى أعيان البصرة عن الضيق وضنك العيش الذي يعانون منه جراء الحصار" وإنا نكاد نموت جوعا وعطشا..."[1] وفي الوقت الذي أبلغ فيه وزير الداخلية بالبرقية المذكورة[2]، عمد أهالي البصرة إلى الاتصال بالمندوب السامي، مستنكرين في برقيتهم أعمال الوهابيين وما صاحبها تعرض للأماكن المقدسة.

فيما أهابوا به والحكومة البريطانية التدخل لانقاذ الحجاز من وضعه المحزن[3]، إلا ان رد سكرتير المندوب السامي لم يتعد مشاعر الأسف والحزن" وان الحكومة البريطانية حزنت حزنا شديدا لما ورد من الأخبار حول ضرب المدينة بالقنابل لأنها أدركت ما أصاب رعاياها وحلفاءها المسلمين من الأسى من جراء ذلك، ومع ذلك فإنها لا تتمكن من ان تتدخل بالقوة في أراضي الحجاز المقدسة في نزاع بين المسلمين. ولقد كانت قد تصدت للتوسط في القضية ولكن فخامته، (أي المندوب السامي) يأسف لرفض ما أقدمت عليه"[4].

وبالنسبة لمدينة بغداد، فقد عقد عدد من الوجوه فيها اجتماعا دينيا للتعبير عن احتجاجهم لأعمال الوهابيين في الحجاز وذلك في أيلول 1925، بعد ان رخصوا بذلك من متصرف اللواء، على ان لا يتعدى هدف الاجتماع الإحتجاجات وان يتحمل المسؤولون عن عقدة مسؤولية ما هو خارج على القانون والغاية المنوه عنها. وقد تم الاجتماع في موعده دون إثارة اية متاعب، واقتصر الخطب وبرقيات الاحتجاج والاستنكار..."[5]،

ج . الموقف البريطاني من النزاع:

إن الذي يتتبع الخطوات المدرجة في الفصول السابقة للسياسة البريطانية مع الملك حسين، لا يجد غرابة في خذلانها للأخير في أحرج ظروفه وأصعبها، وهي بهذا تختتم الحلقة الأخيرة من

---

[1] الملف نفسه، صورة البرقية الواردة من المدينة المنورة والمؤرخة في 9 أيلول 1925، والمعنونة الى مفتي رئيس بلدية البصرة وبتوقيع 16 شخصية من وجوه المدينة. الورقة 7.

[2] الملف نفسهن كتاب من متصرفية البصرة الى وزارة الداخلية برقم 3871 وبتاريخ 13 أيلول 1925. الورقة6.

[3] الملف نفسه. برقية من أهالي البصرة الى المندوب السامي. بغداد، 9 أيلول 1925 برقم 72 الورقة 11 والنص الإنكليزي للبرقية في الورقة التي تحمل رقم 10.

[4] الملف نفسه، ترجمة كتاب سكرتارية فخامة المعتمد السامي المرقم 10843 في 21 أيلول 1925 والوجه الى وزارة الداخلية الورقة 13 والنسخة الانكليزية لهذا الكتاب تحمل رقم 9.

[5] الملف نفسه. كتاب من متصرفية بغداد لقائمقام قضاء الكاظمية برقم 7713 وبتاريخ 1925/9/15. الورقة 29، وكتاب من متصرفية بغداد أيضا الى وزارة الداخلية برقم 7829 وبتاريخ 19/17 أيلول 1925. الورقة21.

مخططها الذي رسمته لهذا الحليف والذي بدأ يثير إزعاجها في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الأولى.

أطلقت بريطانيا على موقفها من النزاع بالحياد وراح بعض مسؤوليها[1]، بالثناء على هذا الموقف[2]، ومع التزامها بهذا الموقف، إلا أن اتخاذها إياه وتمسكها به على غير عادتها، رغم الانتصارات التي أحرزها الوهابيون، ورغم الاستغاثات التي رفعت للتدخل أمر مفضوح لا يحتاج إثبات في كونها المساهم الرئيسي في تقرير هذه الأحداث ونتائجها. ترى بم تفسر ردعها الحاسم للهجمات التي شنها الوهابيون على كل من الأردن والعراق في نفس الموعد الذي شنت فيه حملة الحجاز[3]؟ فإذا كان ذلك راجع للمسؤولية الانتدابية التي تتحملها بريطانيا للأردن والعراق، فما الذي دفعها للتدخل في معارك تربة عام 1919؟.

بعد سقوط الطائف اجتمع كل من نائب رئيس وزراء الحجاز عبد الله سراج والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان الملكي والشريف عبد الله بن محمد وزير الداخلية في دار الحكومة بمكة وأعدوا برقية الى لندن يطلبوا فيها التوسط، بيد ان الحسين رفض ذلك[4]، واكتفى بأن أبلغ مندوبه في لندن بأن يلفت نظر المسؤولين الانكليز الى أعمال النجديين في الحجاز، في الوقت الذي كانوا يلحون عليه بعدم إزعاجهم[5] وكأنه يطلب الوساطة ولا يقوى لذلك بصراحة كافية. وسواء أكان راغبا في التوسط أم لا فإن الحكومة البريطانية كانت على قناعة من موقفها الحيادي وابلغت ذلك رسميا الى الملك فيصل ردا على صيحاته المتكررة لإيقاف القتال[6] وقد جاء ذلك في برقية وجهتها للسير هنري دوبس في 30 أيلول 1924. فهي (بريطانيا) في الوقت الذي تبدي استعدادها لإحلال السلم بين سائر الحكام العرب، فإنها "متمسكة بسياستها التقليدية من عدم التدخل في الشؤون الدينية وليس في نيتها التورط في أي نزاع مايرمي الى الاستيلاء على الأماكن المقدسة مما قد يدخل فيه حكام بلاد العرب المستقلين. وفي المشكلة الحاضرة (مشكلة الحجاز). تنوي الحكومة البريطانية حصر مجهوداتها في محاولة صيانة من في الحجاز من رعايا صاحب الجلالة البريطانية

---

[1] القنصل البريطاني في جدة المستر ريدر بولارد.

[2] Bullard.Op. Cit.P.142.

[3] كانت حملة الحجاز هي واحدة من ثلاث حملات، إثنتان وجهتا للعراق وشرقي الأردن والثالثة كانت نحو الحجاز وفي حين قامت السلطات البريطانية في العراق وشرقي الاردن بردع القوات النجدية بشدة، كانت حملة الحجاز تأخذ طريقها دون اعتراض أو إنذار بريطاني لابن سعود أنظر مثلا سعيد الدولة ج2، ص 152.151.

[4] الذكير. المصدر السابق، ص90، سعيد الثورة ج3، ص 186، والدولة، ج2، ص 162.

[5] سعيد. المصدر نفسه، ج3، ص195، الدولة، ص 162.

[6] أنظر موقف العراق من النزاع.

المسلمين والمسلمين الذين تحت حماية جلالته وذلك بقدر ما يكون بالإمكان عملها. وفقط في حالة طلب كلا الطرفين المتنازعين من تلقاء نفسيهما توسط حكومة صاحب الجلالة البريطانية لأجل المساعدة في حسم المشاكل بينهما بالتدابير السلمية تكون حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستعدة للقيام بأمر مثل هذا[1] والذي كانت قد قامت به في الشتاء الماضي في مؤتمر الكويت عبثا بسبب تأخر الحسين في إرسال من يمثله[2]. وقد أكد دوبس على فيصل اعتبار هذه البرقية (جواب الحكومة اليقين). واستشهد ولتبرير موقف حكومته المتقدم في تجنبها التدخل في شؤون المسلمين بالخبر الذي نشرته وكالة رويتر بشأن احتمال تدخل بريطانيا في النزاع، والذي أثار هياج المسلمين الهنود واستيائهم لرفضهم هذا التدخل في شؤون الحجاز حتى وإن كان لمصلحة فريضة الحج "ومن هذا يتبين لجلالتكم كما أوضح دوبس لفيصل الصعوبات العظيمة التي تحيط بالحكومة البريطانية فيما يتعلق بهذا الأمر اذ انه إذا قلت آراء جلالتكم فمن البديهي إنها ستجلب بذلك خطر إثارة مشاغبات خطيرة في الهند"[3]. فكأن الهنود هم الذين وقفوا في طريق بريطانيا لحقن الدماء في الحجاز.

وسيرا مع هذه السياسة اظهرت بريطانيا عدم تأييدها لخطوة فلبي للتوسط في النزاع وأبلغته عن طريق القنصل البريطاني بعدم سماحها في دخوله الجزيرة العربية بسبب اضطراب الأوضاع فيها[4]، وكانت قد أبلغت كل من الملك علي وعبد العزيز بن سعود قبل وصول فلبي بأيام قليلة بعدم سماحها لمجيء الأخير وعدم تخويلها إياه بالتفاوض[5]. وأنذرت فلبي مجددا في 1 كانون الأول 1924عن طريق القنصل، بالطرد من الخدمة وحرمانه من التقاعد اذا ما تجاهل الاوامر وحاول السفر الى داخل الجزيرة [6]. ومن الطبيعي أن تبدو هذه الانذارات بصفتها الرسمية ممارسة للموقف الحيادي الذي اتخذته الحكومة البريطانية الا ان ذلك لا ينفي كون سياسة الحياد كما اشرنا تحمل غير صفتها الرسمية، أي مبدأ التخلي عن دعم الحكم الهاشمي في الحرب الاخيرة، وهذا ما يتفق

---

[1] كانت بريطانيا على يقين من رفض ابن سعود لأية محاولة للصلح لكونه المنتصر وليس من السهولة تفريط ما حصل عليه في هذه الحرب.

[2] انظر نص البرقية في (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س4. قضية الحجاز 1924. برقية من وزارة المستعمرات بلندن الى المعتمد السامي في بغداد والقدسز بتاريخ 1924/9/30. ووصلت في 1924/10/1، الورقة 15.14. وانظر ملفات وزارة الخارجية الملف ة/5/4 قضية الحجاز، الورقة 15.14.

[3] (م.و.ح) الملف ة/5/4 نفسه. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل 1924/10/3. كذلك الملف س4 نفسه. الورقة 12.

[4] Philby. Forty Years.P. 113.

[5] Burgoyne, Op. Cit. Vol.2.P.357; Ibid. P. 113.

[6] Arabian days. P. 248. وله ايضا Ibid. P.113.

مع مهمة المستر فلبي، اما الانذارات فقد تعني ان خلافاً ما ان وجد . بين فلبي وحكومته من حيث الاسلوب لا الهدف[1]. ومع ذلك فهي لا تعدو اكثر من كونها ادعاء ارادت به بريطانيا تاكيد موقفها المذكور بعد ان تيقنت من قدرة ابن سعود على انهاء الحرب لصالحه، مع بقاء حقيقة المهمة التي اوكلت الى (فلبي) فهل كان من الصعب على المسؤولين الانكيز . ان ارادوا . منع فلبي من دخول الحجاز او اخراجه منه بعد دخوله بصورة سرية كما ادعى دون انتباه الاخيرين في مصر لذلك[2]، في حين طلب بعض هؤلاء . كما ذهب فلبي . من طالب النقيب خلال وجوده في الاسكندرية بعدم السفر الى الحجاز والتوسط في النزاع[3]، فقد تكون بريطانيا . وفي ضوء موقفها الاخير من الهاشميين . لا ترضى بغير وساطة فلبي . التي نوهنا الى أبعادها سلفاً[4].

وباسم الحياد منعت بريطانيا من جانبها دخول الاسلحة الى الحجاز، او السماح للقوى المتنازعة بشراء الاسلحة من انكلترا، كما منعت من استخدام الطيارين الانكليز في الجيش الحجازي[5]، اما الطائرات الانكليزية القديمة الثلاث التي وصلت الحجاز فكانت الحكومة الحجازية قد ابتاعتها قبل امد طويل بمبلغ فاحش قدر بسبعة آلاف ليرة انكليزية رغم انها لم تكن تعادل مبلغ (1500) ليرة. فدفعت الحكومة المبلغ السابق رغم إفلاسها الحاد هذه الآونة[6]، علما ان هذه الطائرات لم تكن مزودة بالاسلحة او القنابل والمعدات لتقيد بريطانيا بحيادها من الحرب[7].

وتجلى الموقف السلبي للحكومة البريطانية ايضا في إجرائها بإبعاد الحسين عن العقبة اثر استقراره فيها، وبعد ان اخذ يمول نجله (علي) بالمال والجند والامدادات[8] في وقت كانت فيه

---

[1] حماد. المصدر السابق، ص 161.

[2] ذهب فلبي الى انه تمكن من الانتقال من بوسعيد الى جدة بمساعدة قبطان نفس السفينة التي نقلته من لندن حيث اقترب من الساحل الحجازي، لينقله زورق بعثة الملك علي بناء على طلبه الذي ابرق به من بور سعيد قبل إبحاره، لان الباخرة البريطانية . ولحياد بريطانيا . لا يمكنها ايصال فلبي الى جدة (Philby. Forty. p. 112-113) وقد فات فلبي ان يفسر افلات البرقية من هذه السلطات التي ترفض تدخله في النزاع. انظر خيري المصدر السابق، ص 144–145.

[3] Philby. Ibid. p. 130.

[4] خيري. المصدر السابق، ص 158.

[5] جريدة العراق. العددد 24/1410 كانون الأول 1924. وانظر ياضا نفس الجردية العدد 1389، 29 المصدر السابق، ص 401.

[6] الريحاني. المصدر السابق، ص 401.

[7] Philby. op. cit. P. 128.

[8] انظر حديثنا عن مشكلة العقبة ومعان في هذا الفصل.

الحكومة الحجازية بأمس الحاجة لذلك بعد نفاذ خزينتها من المال[1]. ولا ريب ان يكون لابعاد الحسين عن العقبة وقعه المؤثر في الملك علي الذي كان يعاني من الافلاس. حيث انقطع عنه مورد مالي كان يعتمد عليه اعتماد قويا. ولم تصل بعد هذا الحين سوى دفعة مالية بسيطة مما زاد عسره المالي، الذي سعى الانكليز لاستغلاله كما يبدو بواسطة الامير عبد الله للمساومة على منطقتي العقبة ومعان خلال مساعيهم بهذا الشأن. اذ يشير الريحاني ان الامير عبد الله وضمن مساعيه لضم المنقطة الى إمارته ضرب على الوتر الحساس حينما اوضح في احدى مذكراته لاخيه الملك على ما معناه حصول الاخير على مبالغ قدرت (مليون) ليرة على شكل تعويض وقروض[2]، فضلا عن إبعاد عبد العزيز بن سعود عن الحجاز حتى تربة والخرمة، وجعل الخط الحجازي تحت امرته متى ما اراد، اذا ما استجاب لضم المنطقة الى شرقي الاردن[3].

ونضيف الى هذه الشواهد التي تميز بها موقف الحكومة البريطانية صورة اخرى تمثلت في تصدي مسؤوليها في بغداد لمشروع الملك فيصل الرامي لدعوة الملوك والشخصيات الاسلامية في مؤتمر يتولى معالجة الموقف في الحجاز، اذ يبدو ان هذه النية قد اقلقت بال السير هنري دوبس، فجعل على أثرها في إبلاغ حكومته بالامر . رغم تظاهره لفيصل بحسن النية . ولم تتون حكومته بدورها في تبيان موقفها من خطوة فيصل الاخيرة وبالصيغ التي توقفه عند حده وبصورة غير مباشرة. حيث اشار الى ان حكومته:

"ترى ان جلالتكم (فيصل) لا تحسنون الرأي بإرسال برقيات الى زعماء الاسلام تقترحون فيها عقد مؤتمر اسلامي لأن من الواضح من رسالة عبد العزيز بن سعود الى اهالي جدة قد وقفتم عليها جلالتكم انه معاد عداء بينا لعائلة صاحب الجلالة الملك حسين وهذا يجعل من غير المحتمل موافقته على أي اقتراح يبدو من قبل احد اعضاء هذه العائلة. اما اذا عرض هذا الاقتراح من قبل شخص او هيئة ممن لا صلة شديدة لهم مع عائلة الملك حسين فمن اكثر ذاك ان يقبل ابن سعود الاقتراح[4].

---

[1] قدرت الدفعة الاولى من الاموال التي وصلت علي من والده في كانون الثاني 1925. (15) الف ليرة و (5) آلاف في رمضان، و (20) الف في شوال اضافة الى الجهود التي بذلها الحسين في عملية تطويع الجند وإرسالهم الى جدة الريحاني. المصدر السابق، ص 400.

[2] وهي موزعة على 300 الف ليرة كتعويض لضم المنطقة و 200 الف ليرة ثمن الاملاك غير المنقولة. و 500 الف قرض يعقد في الحال. انظر الريحاني. المصدر السابق، ص 415-416.

[3] المصدر نفسه، ص 416.

[4] (م.و.ح) ملحق ملفات البلاط الملكي. الملف س 4 قضية الحجاز. كتاب من السير هنري دوبس الى الملك فيصل. دار الاعتماد، بغداد، 8 تشرين الثاني 1924. الورقة 33.

وما عدا هذه الحجج التي اوضحتها الحكومة البريطانية يضيف دوبس نصيحته الى فيصل بالعدول عن المؤتمر الذي ينوي عقده لعدم ملاءمة الظروف، فقد سبقه عبد العزيز بن سعود لهذه الدعوى[1]، وسيعد ذلك تقليد سيعاب عليه فيصل من قبل الراي العام الاسلامي[2].

والذي يبدو ان الملك فيصل كانت له الاسبقية في فكرة المؤتمر لولا تباطؤ الحكومة البريطانية في إيضاح موقفها[3]. من خطوته المذكورة، مما فسح المجال الى تبنيها من قبل ابن سعود. وقد يكون من الجائز ان تأخير البرقية التي تحمل هذا الموقف، حتى ولو في مثل هذا الظرف ويحول دون اتصال فيصل بالرؤساء والشخصيات الاسلامية، الا ان الاهم من ذلك هو اعلان عبد العزيز بن سعود لهذه الدعوى خلال هذا التأخير[4] الذي اعتذر عنه المسؤولون الانكليز في حينه[5]. أي قد يكون هناك من الاخيرين او من تبعهم كما يخيل لنا، قد اوصل خطوة فيصل لابن سعود وحثه في اضطلاع الفكرة قبل استثمارها من قبل فيصل، لتلافي الاحتمالات التي ستتمخض عنها هذه الخطوة والتي ستكون على اقل تقدير التوسط لايقاف التقال وعرقلة عبد العزيز بن سعود في مواصلة تقدمه، علما ان الاتصالات بشأن فكرة المؤتمر كانت مقتصرة على دوبس وفيصل فقط كما تبين. وبطبيعة الحال ان هذه الاساليب تخضع بالضرورة للموقف البريطاني الرئيسي الذي رفض خطوة فيصل منذ البداية، والذي كان كفيلا في تثبيط عزيمة فيصل، رغم الادعاء البريطاني بعدم معارضة فيصلا اذا كان مصر على ذلك " على شرط ان يكون من المفهوم بصراحة ان الحكومة البريطانية متمسكة دقيقا بسياستها المبنية على الحياد التام فيما يتعلق بمستقبل الاماكن المقدسة وانه لا يسعها قرن اسمها بوجه من الوجوه بعمل جلالتكم (أي فيصل)[6].

وامعانا في الموقف البريطاني المذكور زار السير كلبرت كلايتون الحجاز على رأس بعثة خاصة واجتمع بابن سعود خلال حصاره لجدة في أيلول 1925، دون ان يعير اهتمامه الوضع الدائر في الحجاز[7]، وانما جاء بأوامر حكومية لتقرير علاقة نهائية مع عبد العزيز بن سعود بشأن

---

[1] اعلن ابن سعود عن فكرته لعقد مؤتمر اسلامي في مكة تقرير مصير الحجاز في تشرين الثاني 1924. انظر وهبة، جزيرة العرب، ص 269 وما بعدها.

[2] (مزو.ح.) الملف السابق. الوثيقة السابقة. الورقة 34، وانظر ياضا في نس الملف، كتاب السير هنري دوبس الى الملك فيلصل، بغداد 11 تشرين الثاني 1924، الورقة 36.

[3] الموقف المجرج في برقية الحكومة البريطانية المؤرخة في 8 تشرين الثاني 1924.

[4] انظر الهامش 258.

[5] الملف س 4 سابق الذكر، كتاب السير هنري دوبس الى فيصل المؤرخ في 1924/11/8.

[6] الملف س 4 نفسه. من السير دوبس الى الملك فيصل، 8 تشرين الثاني 1924 الورقة 34.

[7] انظر الريحاني. المصدر السابق، ص 419.

حدوده مع كل من العراق وشرقي الاردن قبل استئنافه معركة جدة ادراكا منه بأنها ستكون الفاصلة[1]. وقد تم اجتماع الطرفين بهذا الشأن دون ان يكون أي ذكر للحجاز.

بقى علينا الالتفات الى سر الموقف البريطاني السلبي من هاشمي الحجاز والذي بات مكشوفا لدينا في الفصول السابقة. فقد اشرنا الى اتجاه بريطانية تدريجيا بالتراجع عن التزاماتها المقطوعة للحسين ابتداءا من نهاية الحرب العالمية الاولى وبشكل ادق منذ عام 1919 عندما اخذ الحسين يضايقها بطلب تنفيذ هذه الالتزامات، ومواقفه التي جاءت ردا على هذا التراجع كرفضه لمعاهدة فرساي والمعاهدات التي تلتها لمحتواها الذي يقر الانتداب على المشرق العربي. ومع ضغطهم المتواصل لاستدارجه من خلال البرامج التي طرحوها امامه بصيغ المعاهدات (معاهدة 1921، 1923) فقد ظل الحسين متمسكا بموقفه وبصفة خاصة من قضية فلطسين التي كانت العقبة الرئيسية في امتناعه من التوقيع على المعاهدتين المقترحتين وبالتالي عدم تفاهمه مع بريطانيا، ليتحمل ردها الذي تمثل في تنحيها عنه والعمل على ازاحته، او على الأقل فسح المجال لآخرين في تولي هذه المسؤولية فمرت هذه السياسة في حلقات اسلفنا ذكرها، كانت الحرب الاخيرة آخرها واخطرها من حيث النتائج. ولعل في توجه الاسرة الهاشمية ومحاولتها تغيير المواقف التي اتخذها عميدها (الحسين) حيال السياسة البريطانية، في هدف إنقاذ الوضع في الحجاز، ما يؤكد النقاط المدرجة بشأن الموقف البريطاني من الأحداث الأخيرة، فقد مرت بنا نصائح الملك فيصل لأخيه علي بهذا الخصوص، للسعي في كسب الموقف البريطاني والحيلولة دون التسلط الوهابي، وأشرنا إلى ان الملك علي أخذ بنصيحة أخيه وتباحث مع المعتمد البريطاني لتسوية الخلافات بشأن المعاهدة[2]، وأبرق . على حد قول البعض، وكما أشير في حينه[3]، إلى الدكتور ناجي الأصيل لقبول المعاهدة التي جرى بحثها بين بريطانيا ووالده، وتجاهل التعديلات التي اشترطها الأخير على بعض موادها. غير ان الخطوة التي اتخذها علي م تكن موفقه، ولم تحظ بموافقة الحكومة البريطانية التي تمسكت بورقة الحياد الرسمي، وتجاهلت استعداد الملك علي للتوقيع على المعاهدة[4]. ولم يأت هذا الرفض اعتباطاً كما أشرنا في الفصل الثالث فما جدوى التوقيع على معاهدة مع حكومة في نزعها الاخير؟ ثم ان الملك علي ليس بالملك حسين كمصدر للقلق على مصالحها في المشرقن زالت لدى

[1] Philby. Arabian. days. p. 245.

[2] أنظر الموقف العراقي من النزاع.

[3] أنظر الفصل الثالث. (معاهدة 1923).

[4] أنظر حديثنا عن معاهدة 1923 في الفصل الثالث.

بريطانيا مبررات عقد المعاهدة أو تصفية الديون، هذا فضلا عن الشوط الذي قطعته سياستها حتى ذلك الحين بشأن القضية الفلسطينية[1].

رابعا . المرحلة الفاصلة:

لقد مكث الوهابيون عدة أشهر في مكة قبل ان يجهزوا على جدة مقر الملك علي، حيث استكملوا خلالها استعداداتهم العسكرية واحتلوا بعض المواقع الاستراتيجية المتمثلة بثغور القنفذة والليث ورابغ، واستطلعوا أوضاع الأجزاء الأخرى من المملكة الحجازية، التي كانت تسير من سيء الى أسوء[2]، استعدادا للانفضاض على العاصمة، ولعل الحياد البريطاني من النزاع كان من جملة العوامل المشجعة لتصفية ما تبقى من مملكة الحجاز.

لقد أقرت خطة استئناف الهجوم الوهابي من جهات مكة في الاجتماع المنعقد في مكة بتاريخ 2 كانون الثاني 1925 برئاسة عبد العزيز بن سعود، الذي كان قد وصل إلى مكة في 4 كانون الأول 1924. فتحركت القوات الوهابية فعلا الى جدة ووصلت طلائعها الى سهل جدة بعد يومين من الاجتماع المذكور، فيما شرع الزعيم الوهابي بالانتقال من مكة الى منطقة (بحرة) فمنطقة (حداء) القريبتين من جدة[3].

لم يحصل في بداية الأمر صدام مباشر بين طلائع القوات النجدية والقوات الحجازية، واقتصر الأمر على مناوشات بسيطة، اندفعت بعدها القوات النجدية الى مهاجمة خط الدفاع المحيط بجدة فاحتلت بعض المواقع المجاورة كالنزلة اليمانية ونزلة بني مالك، ومنطقة الروس. ومع إخلاء القوات النجدية لهذه المواقع تحت ضغط القوات الحجازية، إلا انها تمكنت من احكام سيطرتها عليها وقامت بحفر الخنادق والاستحكامات، وأخذت تدخل قتالا نظاميا مع القوات الحجازية. بما رافق ذلك من الغارات الليلية التي كان يشنها الوهابيون، لإثارة الذعر بين الناس وتأليبهم ضد حكومة علي وإخراجها، ولحمل قوات الخصم على الاسراف في الذخيرة[4].

---

[1] أنظر على سبيل المثال. عبد الوهاب الكيالي. تاريخ فلسطين الحديث، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1970.

[2] راجع التفاصيل في الريحاني. تاريخ نجد. ص 378.376 ناصيف المصدر السابق ج1 ص 200، المختار. المصدر السابق ج3 ص 332 .333.

[3] الريحاني. المصدر نفسه. ص 395.391، عطار المصدر السابق ج2، ص364.362، الذكير المصدر السابق ص106.

[4] المصدر نفسه. ص 406.404، سعيد الدولة،ج2، ص175.174، الذكير، المصدر نفسه، ص 106، المختار. المصدر السابق. ج2، ص 352، عطار. المصدر نفسه. ج2، ص 364.

صعدت القوات النجدية . بعد مرابطتها بجوار جدة . من هجماتها وأخذت المدفعية التي نصبت في ضواحي المدينة بإرسال قذائفها الى هناك فأصاب بعضها خط الدفاع عن جدة، وسقط الآخر في وسط المدينة وحتى حدودها من جهة البحر . كما تعرضت لهذه القذائف كل من القنصلية البريطانية والسوفييتية والفرنسية إضافة الى ما سببته من قتل وجرح البعض، فشرع الأهالي بترك المدينة باتجاه السواحل الافريقية، أو عدن، أو الى مكة عن طريق ميناء الليث[1].

ومع ذلك فإن المواجهة المباشرة بين المعسكرين لم تتم حتى آذار 1925عندما تجرأت القوات الحجازية بالخروج عن المدينة، تتقدمها بعض المصفحات القديمة[2] وبتغطية من المدفعية الحجازية حيث اشتبكت مع القوات النجدية في معركة دامت أربع ساعات، لم تتمكن المصفحات كما عهد إليها من تنفيذ مهماتها في قطع المدد والاتصال بين الخطوات الأمامية والخلفية للقوات النجدية، وانتهت المعركة، دون أن تحقق الحكومة الحجازية هدفها في تخفيف الضغط الذي تواجهه المدينة[3].

ساد الهدوء جبهة القتال لحلول شهر رمضان، واستمر في الشهر الذي يليهن بيد ان الحركات العسكرية استؤنفت في شمال الحجاز، وشرعت القوات النجدية بمناوشة المدن الحجازية الواقعة في هذه الجهة، كينبع ومداين صالح، والعلا، وينبع النخل، والعوالي وبدر، في هدف احكام حصار المدينة المنورة وحمل أهلها للضغط على قيادة التسليم. وقد تمكن النجديون من احتلال بدر والعوالي القريبتين من المدينة، فيما ظلت قوات أخرى ترابط أمام المدن المتبقية بانتظار الأوامر من القيادة العليا[4]. وقد تمكنت من احتلال ينبع النخل والضبا وأملج ولوجه في حوالي نيسان/مايس 1925[5] فيما تم احتلال المدينة المنورة في الخامس من كانون الأول 1925 بعد حصار دام عشرة أشهر[6].

---

[1] المصدر نفسه، ص 409.408، الذكير المصدر نفسه، ص 106.

[2] كانت الحكومة الحجازية قد ابتاعت من الخارج بعض المصفحات منها القديم ومنها الجديد لاستخدامها في القتال، المصدر نفسه. ص402.

[3] المصدر نفسه،ص 411.410، عطار المصدر السابق، ج2، ص 370 وما بعدها، الذكير. المصدر السابق، ص107.106 المختار المصدر السابق، ج2، ص355.353.

[4] المصدر نفسه، ص414.412. سعيد. الدولة. ج2، ص75 المختار ج2، ص 356.355.

[5] انظر ناصيف. المصدر السابق. ج1، ص200، عطار المصدر السابق، ج1، ص404.

[6] الريحاني. المصدر السابق، ص 420، ناصيف المصدر نفسه، ج1، ص 201.200، عطار. المصدر نفسه ج1، ص393، سعيد الدولة، ج2، ص 181.

أما جبهة جدة فاستمر فيها الهدوء، لحلول موسم الحج، حيث عمد ابن سعود . ولتسهيل مقدم الوافدين الى الحج . إلى سحب قواته من جبهة جدة لهذا الغرض[1]. استأنف بعدها حصاره للمدينة التي أخذت أوضاعها عموما بالتردي بعد ان كابدت حصارا قاسيا دام عاما تقريبا، اضطر الملك على أثرها ان يوسط القنصل البريطاني (ريد بولارد)[2] لإنهاء حالة القتال والتسليم لابن سعود بالأمر الواقع في 15 كانون الأول 1925، وسلمه الشروط التي اقترحها للتسليم[3]، فطلب المعتمد البريطاني على أثرها موافقة حكومته للتوسط، فلم تمانع الاخيرة من اقرار هذه الخطوة التي كانت تنتظرها بفارغ الصبر، وراحت القنصلية وبعثت في 16 منه بأحد موظفيها (منشئ احسان الله) وبمعيته رسالة من وكيل القنصل البريطاني (غورون الى عبد العزيز بن سعود يدعوه فيها الى الاجتماع به للاتفاق على تسليم جدة[4]. وقد استجاب عبد العزيز بن سعود لذلك واجتمع بوكيل القنصل في اليوم التالي (17 كانون الاول) وتم الاتفاق على الشروط التي تقدم بها الملك على تسليم عاصمته[5]. ووقع عليها كاتفاقية من قبل الحاكمين في مساء نفس اليوم الخميس[6].

اما اخلاصه ما جاء في شروط اتفاقية تسليم جدة فكانت ما يلي:

1 . ضمان ابن سعود لسلامة اهالي جدة جميعا بما فيهم الموظفين والعسكريين.

2 . تسليم الملك على اسرى الحرب الموجودين ان وجدوا.

3 . تعهد عبد العزيز بن سعود بمنح العفو العام للمذكورين اعلاه.

4 . تسليم جميع الاسلحة والعتاد الى عبد العزيز بن سعود.

5 . يتعهد الملك علي بعدم إتلاف أي قطعة من الاسلحة التي تحت يد قواته.

---

[1] المصدر السابق ص 414، الذكير، المصدر السابق. ص 109، المختار. المصدر نفسه ج2، ص357،356.

[2] كان القنصل البريطاني هذه الفترة هو السير ريد بولارد، ومع ذلك فإن الذي تولى مهمة الوساطة مع أن سعود هو وكيله(غوردن).

[3] الشروط التي اقترحها الملك علي هي نفس شروط اتفاقية التسليم، إذ وافق ابن سعود عليها مع تعديل بسيط لم يشر اليه. الريحاني. المصدر نفسه، ص 424، وانظر الذكير. المصدر السابق. ص 127.

[4] المصدر نفسه. ص 422–423، سعيد. الدولة. ج2، ص 177–178، عطار المصدر السابق ج2، ص 399–400. المختار المصدر السابق. ج2، ص 357–358.

الذكير المصدر نفسه. ص 127.

[5] المصدر نفسه. ص 424. سعيد. الدولة ج2، ص 178، عطار المصدر نفسه ج2، ص 400–401، المختار المصدر نفسه، ج2، ص 358–359 الذكير، المصدر نفسه ن ص 127–128.

[6] المصدر نفسه، ص 424–425، الذكير المصدر نفسه، ص 127، عطار. المصدر نفسه ن ج2، ص 402، المختار المصدر نفسه ج2، ص 362.

6 . يتعهد ابن سعود بتسفير الضباط والجنود الراغبين في العودة الى اوطانهم ان رغبوا.
7 . يتعهد ابن سعود بتوزيع (5) آلاف جنيه على الضباط والجنود الموجودين في جدة.
8 . ويتعهد ايضا بإبقاء جميع الموظفين المدنيين الذين يجد فيهم الكفاية والامانة.
9 . كما تعهد بالسماح للملك علي لنقل امتعته واثاثه وسيارته.
10. وتعقد ايضا بمنح عائلة ممتلكاتها الشخصية في الحجاز شريطه ان تكون موروثة.
11. على الملك علي مغادرة جدة قبل يوم الثلاثاء القادم.
12. تصبح البواخر الحجازية ملكا لابن سعود.
13. يتعهد الملك علي ورجاله وسكان جدة بعدم بيع او إخراج أي شيء من املاك الحجاز.
14. يتمتع اهالي ينبع من مدنيين عسكريين بالحقوق والامتيازات السالفة الا فيما يتعلق بتوزيع النقود.
15. وتعهد عبد العزيز بن سعود بالعفو عن عدد من الاشخاص، اتفق على اسمائهم بين طرفي الاتفاق.
16. لا يعتبر عبد العزيز بن سعود مسؤولا عن تنفيذ هذه الشروط حالة اخلال الطرف المقابل بأحد موادها.
17. يتعهد الطرفان بالكف عن أي عمل عدائي خلال سير هذه المفاوضات[1].

أبحر الملك علي الى عدن في 22 من نفس الشهر على متن باخرة بريطانية متوجها الى بغداد ليستقر الى جانب اخيه الملك فيصل[2]. وقد اودعت إدارة جدة الى سلطة محلية تتولى مهمة تسليمها لابن سعود ريثما يتوجه اليها[3] حيث دخلها بعد يومين من مغادرة علي للبلاد[4]، لينهي بذلك اول دولة عربية عرفها تاريخ العرب في القرن العشرين، بعد عمر دام تسع سنوات وبضعة اشهر هذا وقد انضوت كافة المناطق الحجازية المتبقية تحت الراية الوهابية[5]

[1] انظر نص اتفاقية تسليم جدة في الريحاني. المصدر نفسه، ص 451–453، سعيد الدولة. ج2، ص 178–180، المختار. المصدر نفسه، ج2، ص 359–362. (نص الاتفاقية في الملحق رقم 5).

[2] الريحاني. المصدر نفسه ص 425، سعيد. المصدر نفسه، ج2، ص 180–181. حمزة. قلب الجزيرة ص 394، عطار المصدر السابق، ج2، ص 402.

[3] جريدة المفيد. العدد 561، 24 كانون الاول 1925، الريحاني. المصدر نفسه ص 425.

[4] الريحاني. المصدر السابق. ص 425–426.

[5] انظر عطار. المصدر نفسه، ج1، ص 404. والجدير بالذكر ان الحكومتين العراقية والاردنية لم تعترفا رسميا بسيادة ابن سعود على الحجاز الا بعد عدة سنوات اذ اعترفت الحكومة الاولى بذلك عام 1930 فيما اعترفت الثانية عام 1923. بصدد اعتراف العراق انظر. صادق السوداني. العلاقات العراقية السعودية 1920–1931.

الخاتمة

يتضح لنا مما تقدم من فصول الرسالة ان قيام المملكة الحجازية هي اولى المحاولات العملية العربية في بعث كيان العرب السياسي على أساس قومي بالرعم من عدم استيعاب الحسين نفسه للمفهوم القومي بالشكل الصائب. وهذا ما يلحظ من حيرته بين القومية والاقليمية والخلافة الاسلامية.

ان اتفاق الحسين مع بعض اقطاب القومية العربية واعتماده على الدعم البريطاني لقيادة الثورة عبارة عن مزاوجة بين طموحه في الحكم والسلطة من جهة، واهداف قادة القومية العربية آنذاك من جهة اخرى.

لقد استندت المملكة الحجازية منذ بدايتها على قواعد ضعيفة في شتى مجالات الحكم خاصة في المجالين الاقتصادي والعسكري. فبالنسبة للمجال الاول لم يكن للمملكة مواردها الاقتصادية التي تعينها على البقاء. وجل اعتمادها انما كان على الاعانات البريطانية، وهذا ما اخل بوضوح بكيانها بعد انتهاء الحرب، جراء انقطاع هذه الاعانات التي تعمدت الحكومة البرطيانية ايقافها ضمن مناوراتها السياسية التي انتهجتها مع الحسين بعد الحرب، إثر تردي علاقة الطرفين. اما بالنسبة للمجال العسكري، فكانت اغلب قوات الحجاز بدوية تنقصها المؤهلات العسكرية الحديثة، هذا إضافة الى الاعتماد الكلي للمملكة في الاسلحة على الدعم البريطاني الذي انقطع اثر نهاية الحرب.

هذا ولم يدرك الحسين متاهات السياسة البريطانية تجاه العرب والتي تمثلت في التناقضات القائمة بين مدرستي الهند والقاهرة وفشل في تفهم أبعاد هذا الخلاف واستغلاله لصالحه رغم كونها من ابرز العوامل التي ساهمت في زعزعة مملكته اذ ان النزاع الدائر بينه وبين ابن سعود كان خاضعا بهذا الشكل او ذلك لخلاف المدرستين المذكورتين، الهند حليفة ابن سعود والقاهرة حليفته (الحسين) وكما ذكرنا فإن هذا الخلاف اتجه بعد الحرب لصالح مدرسة الهند وبالتالي لحليفها النجدي على حساب مملكة الحجاز. لذا بدت سياسة المملكة الحجازية لبريطانيا نشازا في المنطقة ومتعارضة مع مخططاتها منذ نهاية الحرب العالمية ومن هنا جاء التزام بريطانيا بنغمة "الحياد" اثناء الهجوم الوهابي الاخير على الحجاز، منهية بذلك الفصل الاخير من مسرحيتها السياسية مع الحسين. اذ ان الحياد كان في حقيقته إيذانا صريحا بنبذها سياسة اسناد المملكة وتركها لشأنها في مواجهة الضربات الوهابية التي اودت بحياتها.

دراسة في العلاقات السياسية. بغداد، مطبعة دار الجاحظ 1976. اما بصدد الاعتراف الاردني بسيادة ابن سعود على الحجاز فانظر سعيد. الدولة ج2، ص 283، وما بعدها.

ملحق رقم (1)

(أ)

الضرائب المعروفة برسوم الطوابع . وينقسم الى:

المواد الخاضعة لدفع الرسوم بارة قرش

اولا . الرسم المقطوع:

1. تصاريح الاختراعات . 200

2. التصاريح الخاصة بإنشاء المطابع والمعامل وما

شابه ذلك من المؤسسات الصناعية. . 100

3. قوانين الشركات المساهمة الداخلية التي يجري

وتصديقها من قبل الحكومة . 50

4. سندات اسهام الشركات . 1

5. المقاولات التي لم تحتو على مبلغ معين . 10

6. التعهدات الغير مشتملة على مبلغ معين . 2

7. المقاولات غير المشتملة على مبلغ معين:

(أ) المحتولى على 10.000 قرش

(ب) المحتوية على 10.000 قرش فأكثر الى 20.000 قرش

(ت) المحتوية على 25.000 قرش فأكثر الى 50.000 قرش . 10

(د) المحتوية على 50.000 قرش فاكثر الى 75.000 قرش . 15

(هـ) المحتوية على 75.000 قرش فأكثر الى 10.000 قرش . 20

(و) المحتوية على 100.000 قرش فأكثر الى 120.000 . 30

(ز) المحتوية اكثر من 1500.00 قرش. . 50

8 . سندات الايجار والاستئجار:

(أ) المحتوية على 2000 قرش. . 1

(ب) المحتوية على 2000 فأكثر الى 5000 قرش. . 2

(ت) المحتوية على 5000 فاكثر الى10.000 قرش. . 3

(ث) المحتوية على 10.000 فأكثر الى 25.000 قرش. . 5

(ج) المحتولى على 50.000 فأكثر الى 75.000 قرش. . 15

(ح) المحتوية على 75.000 فأكثر الى 100.000 قرش. . 20

(خ) المحتولى على 100.000 فأكثر الى 150.000 قرش. . 30
(د) المحتوية على 150.000 فأكثر . . 50
9. الوصيات التي لم تحتو على مبلغ معين . 50
10. سندات الكفالة المحتوية على 40.000 قرش فأكثر . 25
11. سندات التعهد المؤقتة التي تؤخذ ممن تستقر
له المزايدات والمناقضات الرسمية . 1
12. سندات الكفالة غير الحاوية لمبلغ معين . 10
13. الكفالات النفسية والكفالات التي تتعلق بالموظفين
الذين يتقاضون راتبا شهريا قدره 500 قرش فما دون ذلك . 1
14. السندات التي تؤخذ على الاموال المرهونة
والمحجوزة وسندات الاعارة . 2
15. الحوالات المشروط أداؤها 20 .
16. سندات التامينات النقدية المحتوية على 100
قرش فما دونها 10 .

سندات التأمينات النقدية المحتويى على 100 قرش فاكثر 20 .
سندات التأمينات النقدية المحتوية على 500 قرش
الى 1000 قرش . 1
سندات التأمينات النقدية المحتوية على 1000 قرش
فأكثر سندات التأمينات النقدي التي لم تحتو على مبلغ معين . 3
17. البيانات المتضمنة نوع ومقدار البضائع الواردة والتي
تعرض على ادارات الرسوم العمومية . 3
18. البيانات المحتوية على مقادير اصناف البضائع من السفن
بالتجديج الى اجارة الرسوم من قبل وكلاء شركة البواخر . 10
19. العرائض المرفوعة الى الاعتاب اءءلسنة الملوكية،
لا المشتملة على طلب احسان تكون معفاة من وضع . 2
20. الاستدعاءات المقدمة للدوائر الرسمية . 1
21. الاوراق المتضمنة لتاريخ وعدد المخابرت التي
تعطى للافراج بناء على طلبهم . 1

22. اوراق الجلب . 1

23.:

(أ) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
من المحاكم الشرعية المحتوية على 200 قرش 10 .

(ب) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية على 200 قرش فأكثر الى 5000 قرش 20 .

(ج) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية على 5000 الى 10.000 قرش . 1

(د) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية 10.000 الى 50.000 قرش . 5

(هـ) كافة الحجج والاعلانات الشرعية الصادرة
المحتوية 50.000 فأكثر . 5

24. حجج الوصاية والنفقة . 1

25. التقارير المتضمنة تعديل او تخمين قيم
الاملاك او بدل ايجاراتها . 5

26. البيانات والشهادات والتصاديق التي تعطيها
الدوائر الرسمية بناء على طلب الافراد . 2

27. جداول الدول والتسليم والمضابط التي تتضمن
براءة ذمة المأمورين المنفصلين . 5

28. الشهادات التي تمنح لخريجي المدارس:

(أ) شهادة المدرسة العراقية . 20

(ب) شهادة المدرسة التحضيرية . 10

(ج) شهادة المدرسة الابتدائية . 5

29. صور البرقيات والدعوات المقدمة للدوائر الرسمية . 1

30. تذاكر التابعية . 1

31. اجازات الزواج التي تعطى من قبل الحكام الموظفين . 10

32. البيانات المتمنضة تسلم الاوراق المبلغة من
الدوائر الرسمية الى الافراد 20 .

33. الاخباريات التي تعطى من قبل الدوائر الرسمية للأفراد 10 .

(أ) السندات المتضمنة القبض والتسلم والابراء

المحتوية على 100 قرش فأقل 10 .

(ب) السندات المتضمنة على 100 قرش فأكثر

والتي لم تحتو على مبلغ معين 20 .

34.:

(أ) السندات المتضمنة تسلم المبالغ المحكومة

بها والتي تعطى لدوائر الرسمية المحتوية على 100 قرش فأقل 10 .

(ب) السندات المتضمنة تسلم المبالغ المحتوية على 100 قرش فاكثر 20 .

35. الايصالات المتعلقة بقبض وتسلم الحوالات المسلمة

لاصحابها من قبل الدوائر الرسمية المحتوية على 100 قرش فما دونها 10 .

36. الاعلانات العائدة للأفراد والمنشورة على الجرائد والرسائل . 1

37. صور وخلاصات الاوراق التابعة للرسم المقطوع

او النسبي بنسبة 5 قروش فاكثر . 5

38. نسخ خلاصات الاوراق والمتضمنة القيودات او

المقررات الرسمية التي تعطي للأفراد من قبل الدوائر الرسمية حسب طلبهم 5 .

39. الضرائب المتنوعة نوع الانشاءات المراد إجرائها والتي تقرها

الدوائر الرسمية . 3

40. الاوراق المتضمنة لتراجم احوال الموظفين . 5

41. صور الاوراق المثبتة التي يجري ربطها بالتراجم المذكورة

اذا كان مدرجة على ورقة واحدة . 5

42.

(أ) المقررات النهائية المتضمنة احالة المزايدات او المناقصات الى ملتزميها.

الملحق رقم (2)
مشروع المعاهدة الحجازية . البريطانية 1921

. المسودة الاولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

ان صاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار، امبراطور الهند، وصاحب الجلالة الملك حسين ملك الحجاز، بالاصالة عن نفسهما واتباعهما وخلفائهما (ورثتهما) انطلاقا من رغبتهما المخلصة في توثيق وتعزيز القناعة الجيدة وعلاقات الصداقة التي توطدت بين بلديهما خلال الحرب التي شناها معاضد القوى الالمانية وتركيا، ومع الرغبة المتزايدة بترسيخ مصالحهما المتبادلة وتأمين السلام الدائم والانسحاب بين الشعوب العربية.

ولقد سمى صاحب الجلالة البريطانية... كممثل لجلالته لإبرام المعاهدة لهذه الاغراض مع صاحب الجلالة الملك حسين. ان المسمى (أي الممثل البريطاني)... وصاحب الجلالة الملك حسين قد اتفقا على، وابرما المواد التالية:

المادة (1): تؤكد حكومة بريطانيا السامية هنا اعترافها بسيادة صاحب الجلالة الملك حسين وورثته وخلفائه على مناطق الحجاز بشرط مراعاة ما هو وارد في المادة (3) التي سيرد ذكرها.

المادة (2): سيكون السلام والمودة دائمين بين صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية وورثائهما وخلفائهما. وقد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده كقاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية او المستقبلة.

المادة (3): ان حدود وتخوم الحجاز غير محددة حاليا وان حلها النهائي قضية تتطلب وقتا طويلا وان الطرفين الساميين المتعاقدين يتفقان بان هذه الحدود والتخوم يجب ان تناقش وتجدد فيما بعد.

المادة (4): تتعهد الحكومة البريطانية بأنها ستبذل جهودها الحسنة من اجل التشجيع والمساعدة في حل أي نزاع على الحدود قد يثار بين صاحب الجلالة الملك حسين واي من جيرانه الذين هم الآن او في المستقبل مرتبطون بمعاهدات مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية، وسيكون صاحب الجلالة الملك حسين حرا في كل الاوقات ان يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حالة حدوث مثل هذا النزاع.

المادة (5): تتعهد الحكومة البريطانية وبكافة الوسائل السلمية المتحاة لديها في منع أي اعتداء على الحجاز من الدول المجاورة والتي ترتبط الآن او في المستقبل بمعاهدة مع الحكومة البريطانية.

المادة (6): بلغت لجلالة الملك حسين المعاهدات النافذة الآن بين الحكومة البريطانية السامية وبين السيد محمد بن علي الادريسي، وكذا بين الحكومة البريطانة السامية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود. وتتعهد الحكومة البريطانية السامية ايضا بأن تعرض عليه في وقت مناسب مضامين أي معاهدة قد تعقد بينها وبين أي واحد من جيران الملك حسين.

وهنا يعترف جلالة الملك حسين بالمعاهدات المذكورة والموجودة الآن بين الحكومة البريطانية السامية والسيد محمد بن علي الادريسي، وكذا بين الحكومة البريطانية السامية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود. ويتعهد بالامتناع عن أي عمل يعيق او يمكن ان يعيق تنفيذ هذه المعاهدات من قبل الاطراف السامية المتعاقدة.

المادة (7): يتعهد جلالة الملك حسين بأن يعزز... بكل ما يتاح له من قوة وفرصة... السلام والعلاقات الودية مع جيرانه المرتبطين بمعاهدات مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية، ومع اولئك الذين سيرتبطون بمعاهدات مع بريطانيا في المستقبل، وان يمتنع عن أي عمل عدائي... فعليا كان ام شكليا... ضد هذه البلدان المجاورة وان يوقف ويمنع بقدر الامكان أي مؤامرة او دسيسة داخل حدود الحجاز تكون موجهة ضدهذه الدول ومصالح حكامها.

وفي القضايا الهامة التي تحصل بين الحجاز والدول المجاورة فإن لصاحب الجلالة الملك حسين ان يحكم صاحب الجلالة البريطانية كما هو وارد في المادة (4).

المادة (8): يتفق ويتعهد كلا الطرفين الساميين على قبول معتمد الآخر والاعتراف به ويجوز لصاحب الجلالة الملك حسين ان يعين معتمدا للحكومة الهاشمية في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين معتمدا بريطانيا في جدة او أي مدينة ساحلية من مدن الحجاز.

ويجوز لجلالة الملك حسين . اذا رغب ان يعين ممثلا قنصليا في مصر وفلسطين وبلاد ما بين النهرين والهند فيما يكون لصاحب الجلالة البريطانية صلاحية تعيين ممثلا قنصليا في جدة او في الموانئ الاخرى التي تراها الحكومة البريطانية من آن لآخر مناسبة. وسيتمتع المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات الدبلوماسية والقنصلية المعتادة.

المادة (9): يعترف جلالة الملك حسين بالاحتياطات المؤقتة للكورنتينا (أي المحجر الصحي) التي اتخذتها الحكومة البريطانية العالية في القمران*، كما تقتضيه شروط الاحتياطات

---

* إحدى الجزر القريبة من سواحل مدينة جدة.

الطبية المسنونة في الاتفاقية الدولية الصحية لعام 1912 او اية اتفاقية اخرى يكون مقيدة للحكومة المذكورة.

كما ان الحكومة البريطانية السامية تتعهد من جانبها الاعتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة وفي الموانئ الاخرى من الحجاز تطبيقا للنصوص الطبية الواردة في الاتفاق او الاتفاقيات المذكورة، وذلك بمقتضى لوائح يصدرها جلالة الملك حسين.

المادة (10): تتعهد الحكومة البريطانية . وبشرط مراعاة المادة (12) بعدم التدخل باي شكل من الاشكال في الاجراءات التي يتخذها صاحب الجلالة الملك حسين ضمن حدوده من اجل راحة الحجاج.

ويتعهد صاحب الجلالة الملك حسين من جانبه بأن لا يضع أي عقبة بوجه الجهود المبذولة من قبل الرعايا البريطانيون المسلمون،والاشخاص او الجميعات المشمولة بحماية صاحب الجلالة البرطيانية للأشتراك في سبيل راحة الحجاج، وصحتهم وتموينهم في الحجاز.

المادة (11): يتفق الطرفان الساميان المتعاقدات على ان يحدد مبلغ معيّن على كل حاج بشكل رسوم، وان يعين مقداره لغاية اول يوم من جمادي الاولى من كل سنة وذلك الاحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما. وستكون هذه الرسوم شاملة لمصروفات جميع الاحتياطات الصحية لحين يوم نزول الحجاج الى البر. وتكون داخلة في ثمن تذكره السفر التي تصرف من شركات الملاحقة المختلفة.

المادة (12): وافقت الحكومة البريطانية على الاعتراف بالتبعية الهاشمية لجميع رعايا جلالة الملك حسين الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد صاحب الجلالة البريطانية او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية او الواقعة تحت الانتداب البريطاني شريطة ان يكون هؤلاء الرعايا الهاشميون حائزين على اوراق صادرة من جلالة الملك حسين تثبت التابعية الهاشمية لحاملها.

ووافق جلالة الملك حسين من جهته الاعتراف بالتبعية البريطانية لجميع الرعايا البريطانيين والاشخاص . من مسلمين وغيرهم . المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يوجدون في أي وقت داخل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ما دامت اسماء هؤلاء البريطانيين . او الاشخاص المشمولين بحماية بريطانيا العظمى . مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية.

ولا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يمكن ان يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة (13): يوافق صاحب الجلالة الملك حسين على ان ممتلكات الرعايا البريطانيون او الاشخاص . من المسلمين وغير المسلمين . المشمولين بالحماية البريطانية، تسلم في حالة موتهم في الحجاز الى الممثل البريطاني فيه او الى أي شخص تعينه الحكومة البريطانية لهذا الغرض ليتصرف بها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة، ويراعي ممثل بريطانيا في البلاد المذكورة مسألة تسديد الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات في حينها وبمقتضى القوانين الهاشمية.

المادة (14): يوافق صاحب الجلالة الملك حسين على اناطة الحكم . في جميع القضايا التي تنشأ في الحجاز، والتي يتهم فيها احد الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بالحماية البريطانية بجريمة أو مدعى عليه في قضية مدنية او قضايا اخرى . بالممثل البريطاني او أي سلطة تسمى من قبله لأجل هذا الغرض. ولا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البرطانيين او الاشخاص المشمولين بالحماية البريطانية الذين يقيمون عادة خارج جدة وغيرها من الموانئ التي تعين الحكومة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة (15): على الملك حسين ان يعترف هنا وبناء على رغبة وطلب حكومة صاحب الجلالة البريطانية الوديين وإيمانا منه بأن عمله سيكون في صالح سكان بلاد ما بين النهرين وفلسطين وكذلك ذو فائدة عامة لمملكته ايضا . بالانتداب البريطاني على بلاد ما بين النهرين وفلطسين تنفيذا لشروط معاهدة (فرساي). ويتعهدالحسين ايضا وضمن القضايا التي تخضع لنفوذه بإستخدام جهوده الخيرة وتسهيلاته قدر الامكان لتنفيذ بنود الانتدابات من قبل الحكومة البريطانية.

ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية من جانبه بضمان عدم حدوث أي شيء في هذه البلدان من شأنه ان يؤدي الى خرق الحقوق المدنية والدينية لسكانها، ويتعهد صاحب الجلالة البريطانية ايضا باستخدام جهوده الطيبة للحفاظ على العلاقات الودية بين بلاد ما بين النهرين وفلسطين، وبلاد الملك حسين.

المادة (16): تؤكد الحكومة البريطانية السامية هنا اعترافها بعلم الحجاز على شرط أن المراكب التي هي غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور تكون مسجلة في جدة او ينبع او في أي ميناء محدد معلوم يقع ضمن الحدود الحجازية التي اشير اليها في المادة (3) من المعاهدة الحالية. كما يجب ان تكون حائزة على اوراق صادرة من قبل صاحب الجلالة الملك حسين وتنطبق بشكل عام مع الشهادات والاوراق الرسمية الصادرة اعتياديا من قبل الدول البحرية الرئيسة لمراكبها.

ويؤكد صاحب الجلالة الملك حسين من جانبه، اعترافه بالأعلام المرفوعة من قبل السفن التجارية التابعة لاي قسم من املاك صاحب الجلالة البريطانية او المناطق المشمولة بالحماية

البريطانية، او الواقعة تحت الانتداب البريطاني، شريطة ان تكون المراكب التي ترفع هذه الاعلام حائزة على الشهادات والاوراق الرسمية الصادرة من الدول البحرية الرئيسية الى مراكبها.

المادة (17): لن تجبى أيةُ ضرائب من موانئ فلطسين على البضائع الواردة على حساب الحكومة الهاشمية لنقلها المبشر الى الحجاز بواسطة سكة حديد الحجاز، على شرط ان تقدم شهادة موقعة من قبل سلطة هاشمية او ممثل هاشمي كما يقرر ذلك بين الطرفين بين فترة واخرى . خلال وقت الاستيراد الى رئيس دائرة الكمارك في ميناء الاستيراد تبين بأن البضاعة المذكورة هي ملك الحكومة الهاشمية وهي مرسلة طبقا لاوامرها الى الحجاز، وتبين اوصافها وعددها وقيمة البضاعة المطلوب استثنائها من الضريبة، وشريطة ان تكون البضاعة مستوردة لاجل المصلحة العامة للحجاز وليست الغرض احتكار الدولة او تجارتها، كما يشترط ايضا ان تنقل البضائع . التي لم تكن ذات طبيعة مميزة او واضحة . عبر فلسطين في صناديق ممهورة ولا يمكن فتحها او تجزئتها قبل تصديرها من فلسطين.

المادة (18): يصرح كلٌ من الطرفين الساميين المتعاقدين، عدم دخول احدهما . اثناء مدة المعاهدة . بأية معاهدة او اتفاق او تفاهم مع طرف ثالث يكون الغرض منه موجها ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة (19): ان اية عبارة متضمنة في هذه المعاهدة لا يمكن ان تتجاوز (او تلغي) أية التزامات ترتبت او قد تترتب في المستقبل على أي من الطرفين المتعاقدين الساميين بموجب معاهدة عصبة الامم او بموجب اية معاهدة تتم المصادقة عليها في عصبة الامم ويدخل فيها ايا من الطرفين المتعاقدين [1].

ملحق رقم (3)

نص مشروع المعاهدة الحجازية . الانكليزية عام 1921

(المسودة الثانية)

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كان صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين الناهض بأقوامه العرب، مؤسس الدولة العربية الهاشمية ومليكها حامي حمى بلد الله الامين ومدينة جده سيد المرسلين. وجلالة ملك البلاد المتحدة لبريطانيا العظمى وارلندة والاملاك البريطانية فيها وراء البحار وامبراطور الهند بالاصالة في نفسيهما، وبالنيابة عن ورثائهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة للتوطيد، وتقوية عرى

---

[1] انظر المعاهدة بنصها الانكليزي في الملف .F.O.686174. Hijaz. P. 314-323, 330-333

الصداقة والولاء المؤسسة بين بلديهما اثناء الحرب التي اقتحماها معا على الدولة الجرمانية وتركيا. محمولين أيضا برغبة تمكن مصالحها وتاييد السلام الدائم والاتحاد بين الشعوب العربية.

ولما كان صاحب الجلالة الهاشمية قد سمى وعين صاحب السمو الملكي الامير زيد وحضرة صاحب الاقبال الشيخ فؤاد الخطيب وكيل خارجية جلالته الهاشمية مفوضين من قبل جلالته لعقد معاهدة مع صاحب الجلالة البريطانية للوصول الى هذه الاغراض.

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد سمى وعين جناب الميجر و. أ. مرشال معتمد قنصل جلالته بجدة مفوضا من قبل جلالته لعقد معاهدة للوصول الى هذه الاغراض مع صاحب الجلالة الملك حسين.

قد اتفق صاحب السمو الملكي الامير زيد، والشيخ فؤاد الخطيب، وجناب الميجر مارشال على المواد الآتية وتعاقدوا عليها:

المادة الاولى: سيكون السلام والمودة دائميين بين صاحب الجلالة الهاشمية وصاحب الجلالة البريطانية وورثائهما، وقد اتفق كل من الفريقين العاليين، المتعاقدين على استعمال جميع الوسائل التي تبيحها قوانينه لمنع استخدام بلاده قاعدة لحركات موجهة ضد مصالح الآخر الحالية المستقبلة، وقد وعدوا بذلك.

المادة الثانية: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تستعمل نفوذها في المساعدة على تسوية أي خلاف على الحدود يحدث من صاحب الجلالة الملك حسين واحد جيرانه الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلاة معاهدة، وسيكون صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين حرا في كل الاوقات ان يطلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية في حال حدوث مثل هذا الخلاف.

المادة الثالثة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بأن تمنع بجميع الوسائل السلمية المتيسرة لديها . خصوصا بإيقاف الاعانات المالية من أي نوع كان كل تعد على صاحب الجلالة الهاشمية من المقاطعات المجاورة التي بينها وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة.

المادة الرابعة: قد بلغت لجلالة الملك حسين المعاهدات المعمول بها الآن بين الحكومة البريطانية العالية والسيد محمد بن علي الادريسي وكذا بين الحكومة البريطانية العالية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود.

يعترف بهذا جلالة الملك حسين بالمعاهدات المذكورة الآن بين الحكومة البريطانية العالية، والسيد محمد بن علي الادريسي، وكذا بين الحكومة البريطانية العالية والسيد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود ويتعهد جلالته بأن يمتنع عن الاتيان باي عمل يعرقل او يمكن ان يعرقل تنفيذ هذه المعاهدات الكلي بواسطة الطرفين المتعاقدين.

المادة الخامسة: يتعهد جلالة الملك حسين ان يحافظ بكل ما في وسعه وقوته على السلام والصلات الودية مع جيران جلالته. الذين بينهم وبين صاحب الجلالة البريطانية صلات معاهدة، وان يمتنع عن التعدي بدون موجب فعلا او شكلا على هذه البلدان المجاورة، وان يعارض ويمنع بقدر استطاعته أي مؤامرة او دسيسة داخل بلاد جلالته الهاشمية تكون موجهة ضد هذه البلدان او ضد مصالح حلفائها في المسائل الهامة التي تحدث بين الحكومة صاحب الجلالة الهاشمية والمقاطعات المجاورة يكون لصاحب الجلالة الملك حسين الخيار في طلب وساطة صاحب الجلالة البريطانية كماذكر في المادة الثانية.

المادة السادسة: اتفق وتواعد كل من الفريقين المتعاقدين العاليين على قبلو معتمد الآخر والاعتراف به، فيجوز لجلالة الملك حسين ان يعين معتمد للحكومة . العربية الهاشمية في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين معتمدا بريطانيا يقيم في جدة او أي مدينة اخرى على ساحل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية.

ولا يعين صاحب الجلالة البريطانية معتمدا بريطانيا بمكة المكرمة والمدينة المنورة احتراما لصفتهما المأثورة.

وكذا سيكون لجلالة الملك حسين اذا اراد ذلك ان يعين وكيلا قنصليا في انكلترا والقطر المصري والهند، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلا قنصليا في جدة، وفي موانئ اخرى لصاحب الجلالة الهاشمية التي تراها الحكومة البريطانية من آن لآخر مناسبة، وسيتمتع هؤلاء المعتمدون والوكلاء القنصليون بالامتيازات السياسية والقنصلية المعتادة.

المادة السابعة: يعترف بهذا جلالة الملك حسين بالاحتياطات المؤقتة للكرنتينا التي اتخذتها الحكومة البريطانية العالية في (القمران) كما تقتضيه شروط الاحتياطات الطبية المسنونة في العقدالدولي الصحي لعام 1912 واي عقد صحي آخر يكون مقيدا للحكومة المذكورة.

ومن جهة اخرى فأن بريطانيا توافق على الاعتراف بالاحتياطات التكميلية التي يلزم اتخاذها في جدة، وفي موانئ اخرى من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية تطبيقا للنصوص الطبية الواردة في الاتفاق والاتفاقيات المذكورة، وذلك بمقتضى لوائح يصدرها جلالة الملك حسين.

المادة الثامنة: تتعهد الحكومة البريطانية العالية بان لا تتدخل بأي حالة من الاحوال في الاجراءات التي يتخذها جلالة الملك حسين لراحة الحجاج، والاعتناء بهم داخل بلاد جلالته الهاشمية مع مراعة ما جاء في المادة العاشرة.

ويتعهد جلالة الملك حسين من جهته بأن يساعد كل مجهود يبذله الرعايا البريطانيون المسلمون، والاشخاص او الجمعيات المشمولة بحمياة جلالته صاحب الجلالة البرطيانية للأشتراك

في سبيل رفاهية الحجاج في الحجاز، وصحتهم وتموينهم كما يفعل جلالته فيما يختص . بعين (زبيدة).

المادة التاسعة: قد اتفق كل من الفريقين العاليين المتعاقدين على ان يحدد مبلغ معين على كل حاج وبصفة رسوم، وان يعين مقداره لغاية اول من جمادي الاولى من كل سنة وذلك لإحتياطات الصحية التي يتخذها كل منهما وستكون هذه الرسوم شاملة لمصروفات جميع الاحتياطات الصحية لحين يوم نزول الحجاج الى البر وتكون داخلة في ثمن تذكرة السفر التي تصرف من شركات الملاحة المختلفة.

ويستولي الحسين على الرسوم المفروضة للإحتياطات التي تتخذ في موانئ جلالته الهاشمية وبالمثل تستولي الحكومة البريطانية العالية عل الرسوم المفروضة للإحتياطات التي تتخذ في القمران.

المادة العاشرة: ووافقت الحكومة العالية على ان يعترف بالتبعة الهاشمية لجميع رعايا جلالة الملك حسين الذين يوجدون في أي وقت كان داخل بلاد صاحب الجلالة البريطانية او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية او الواقعة تحت الانتداب البريطاني . شرطا ان يكون هؤلاء الرعايا الهاشميون حائزين على اوراق صادرة من جلالة الملك حسين تثبت التابعية الهاشمية لحاملها.

ووافق جلالة الملك حسين من جهته على ان يعترف بالتبعية البريطانية لجميع رعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يوجدون في أي وقت داخل بلاد صاحب الجلالة الهاشمية ما دامت أسماء هؤلاء البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية بريطانيا العظمى مسجلة في قنصلية بريطانية في البلاد الهاشمية.

ومع ذلك فإن احكام هذه المادة لا تسري على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وكيلا قنصليا فيها.

المادة الحادية عشرة: وافق جلالة الملك حسين على ان ممتلكات الرعايا البريطانيين او الاشخاص المتعتمين بحماية صاحب الجلالة البريطانية تسلم في حالة موتهم في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية الى الممثل البريطاني فيها، او أي سلطة يعينها لهذا الغرض للتصرف فيها حسب القوانين التي تنطبق على الحالة ويراعي ممثل بريطانيا في البلاد المذكورة ان الرسوم والضرائب الواجبة على تلك الممتلكات بمقتضى الشرائع الهاشمية تسدد في حينها.

المادة الثانية عشر: وافق بهذا صاحب الجلالة الملك حسين على انه في جميع القضايا التي تنشأ في البلاد الهاشمية ويكون احد الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية

صـاحب الجلالـة البريطانية مدعِياً او مُدّعي عليه يحضــر ممثل قنصــلي بريطـاني في المحـاكم الهاشمية اثناء سماع القضـايا، وفي الاحوال التي يظهر فيها المعتمد البريطـاني رغبته في إجراء مخـابرات سياسية مع صـاحب الجلالة الهاشمية فلا تذاع الاحكام، ولا تنفذ خـلال هذه المخـابرات المـذكورة، ولا تسري احكـام هذه المـادة على الرعايا البريطـانيين او الاشـخاص المشمولين بحمايـة صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة وغيرها من الموانئ التي يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المـادة الثالثة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان يأمر بتسليم الرعايا البريطـانيين او الاشـخاص المشـمولين بحمايـة صــاحب الجلالـة البريطانيـة المقبـوض عليهـم بـامر مـن الحكومـة الهاشـمية، الـى السـلطة القنصــلية البريطانيـة فـي الاحـوال التـي تضــمن فيهـا السـلطة المـذكورة استحضارهم متى طلبتهم منها الحكومة الهاشمية.

ولا تسري احكام هذه المادة على الرعيا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في بلاد صاحب الجلالة الهاشمية خارجة جدة وغيرها من الموانئ التي يمكن ان يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا فيها.

المادة الرابعة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان تنظر السلطة القنصلية البريطانية في القضايا التي تقع بين الرعايا البريطانيين والاشخاص المشمولين بحماية حضرة صاحب الجلالة البريطانية والتي لا تمس مصالح الرعايا الهاشميين.

ولا تسري أحكام هذه المادة في الأحوال التي يرغب فيها الفريقان المتقاضيان او يرفعا القضية الى المحاكم الهاشمية كالمنصوص في المادة الثانية عشرة، وكذا لا تسري احكام هذه المادة على الرعايا البريطانيين او الاشخاص المشمولين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يقيمون عادة في البلاد الهاشمية خارج جدة، او الموانئ التي يمكن ان يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكيلا قنصليا.

المادة الخامسة عشر: وافق جلالة الملك حسين على ان يشعر المعتمد البريطاني في جميع الأحوال التي يحتاج فيها الى نفي احد الرعايا البريطانيين، او شخص متمع بحماية صاحب الجلالة البريطانية من بلاد جلالته البريطانية، وان المعتمد البريطـاني يكون مسؤولا عن نفي الشـخص المعين في مدة معقولة.

المـادة السادسـة عشـر: وافق صـاحب الجلالة البريطانية الى ان يتنازل في بلاد صـاحب الجلالـة الهاشـمية عـن جميـع الامتيـازات والاسـتثناءات التـي يتمتـع بهـا الرعايـا البريطـانيون او

الاشخاص المشمولون بحماية صاحب الجلالة البريطانية بمقتضى الامتيازات بين بريطانيا العظمى والحكومة العثمانية الا ما ذكر في هذه المعاهدة.

المادة السابعة عشر: يعترف جلالة الملك حسين بموقف صاحب الجلالة البريطانية الخصوصي في العراق وفلسطين، ويتعهد انه في المسائل الواقعة تحت نفوذ جلالته الهاشمية في تلك البلاد ويفرغ استطاعته لمساعدة صاحب الجلالة البريطانية.

المادة الثامنة عشر: تثبت بهذا الحكومة البريطانية العالية اعترافها بعلم صاحب الجلالة الهاشمية شرطاً أن المراكب غير مراكب الحكومة الهاشمية التي ترفع العلم المذكور . تكون مسجلة في جدة او ينبع أو في أي ميناء محدد معلوم من بلاد صاحب الجلالة الهاشمية وان تكون حائزة على اوراق صادرة عن جلالة الملك حسين وتنطبق بصفة عامة على الشهادات والاوراق الرسمية التي تعطيها عادة الممالك البحرية الرئيسة لمراكبها.

ويثبت جلالة الملك حسين من جهته بهذا اعترافه بالاعلام التي ترفعها المراكب البحرية التابعة لأي قسم من املاك صاحب الجلالة البريطانية، او البلاد المشمولة بالحماية البريطانية والواقعة تحت الانتداب البريطاني بشرط المراكب التي ترفع هذه الأعلام تكون حائزة على الشهادات والاوراق الرسمية التي تعطيها عادة الدول البحرية الرئيسية الى مراكبها.

المادة التاسعة عشر: يصرح بهذا كل من الفريقين المتعاقدين العاليين انه اثناء مدة هذه المعاهدة لا يدخل في أي معاهدة او اتفاق او تفاهم مع فريق ثالث يكون الغرض منه موجها ضد مصالح الفريق الآخر المتعاقد العالي.

المادة العشرون: لا يتغلب أي شرط من الشروط الواردة في هذه المعاهدة على أي قيود تكون قيدت بها، او مستفيد في المستقبل احد الفريقين المتعاقدين العاليين بأحكام عهد عصبة الامم او بأي عقد آخر يكون لعصبة الامم أن تتخذه ويدخل فيه احد الفريقين.

المادة الحادية والعشرون: يعمل بهذه المعاهدة من تأريخ التوقيع عليها وتبقى نافذة المفعول مدة سبع سنوات من ذلك التاريخ، واذا لم يخبر أحد الفريقين العاليين المتعاقدين الآخر قبل مضي السبع سنوات المذكورة بستة اشهر بعزمه على فسخ المعاهدة، فيستمر معمولا بها لحين مضي ستة شهور من اليوم الذي يرسل فيه احد الفريقين العاليين المتعاقدين اعلانا كهذا.

حررت هذه المعاهدة الحالية باللغتين العربية والانلكيزية، وستحفظ صورة كل منهما في سجلات الحكومة الهاشمية، ويضا صورة من كل منهما في سجلات حكومة صاحب الجلالة البريطانية، وقد وقع عليها بجدة المفوضون المذكورون بعاليه في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول سنة 1921 الموافق 19 من شهر صفر سنة 1940 من التاريخ الهجري.

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله وتوفيقه ونحن الحسين بن علي الناهض بأقوام العرب مؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكيها، حامي حِمى بيت الله الامين ومدينة جدة سيد المرسلين نسدي السلام على من يقرأ هذه الوثيقة.

لما كان قد عقدت معاهدة بيننا وبين دولة بريطانية العظمى تشتمل على احدى وعشرين مادة وقع عليها في مدينة جدة في اليوم التاسع عشر من صفر عام الف وثلاثمائة واربعون هجري الموافق الحادي والعشرين من شهر تشرين الاول عام الف وتسعمائة وواحد وعشرون ميلادي حضرة صاحب السمو الملكي الامير زيد وحضرة صاحب الاقبال الشيخ فؤاد الخطيب وكيل الخارجية الذين خولناهما الاذن بذلك.

فنحن بعد انعام النظر فيها نؤكد التوقيع عليها بالأَصالة عن انفسنا، وبالنيابة عن ورثائنا، ونعد اننا سنرعى بكل اخلاص وامانة الامور المدوّنة في تلك المعاهدة واننا لا نتحمل ان ينقضها أحد ويتعدى عليها بأي حال من الاحوال ما دام ذلك في طاقتنا.

وتزكية لجميع ذلك وتاكيداً لقانونيته قد امرنا بإمضاء هذه الوثيقة بختمنا ووقعنا عليها بيدنا الملوكية.

حرر في ديواننا الملكي في جدة في اليوم التاسع عشر من شهر صفر الف وتسعماية وواحد وعشرين ميلادية [1].

ملحق رقم (4)

نص مشروع المعاهدة الحجازية البريطانية عام 1923

لما كان صاحب الجلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية ما وراء البحار وامبراطور الهند وصاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين زعيم نهضة العرب ومؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكها وحامي المواطن المقدسة الحرم الشريف ومدينة جدة سيد المرسلين بالاصالة عن نفسيهما ووريثهما وخلفائهما مدفوعين بالرغبة الخالصة الى تثبيت وتقوية الامانة والروابط الودية المؤسسة بينهما اثناء الحرب التي انشبوها معاً ضد الممالك الالمانية وتركيا بغية تمكين مصالحها وتامين السلام الدائم والائتلاف بين الشعوب العربية عقدا النية على عقد معاهدة لهذه الأَغراض رسمياً وعينا مفوضين منهما.

---

[1] اعتمدنا في نقل هذه المعاهدة على:

حافظ وهبة. جزيرة العرب في القرن العشرين. ص 376-383. وجيه علم الدين . العهود المتعلقة بالوطن العربي . دار الكاتب الجديد بيروت. الطبعة الاولى. 1965، ص 265-273.

عن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية وما وراء البحار وامبراطورية الهند. صاحب الوجاهة المركيز كرزون اوف كدلستون . فارس ربطة الساق وزير خارجية جلالته:

وعن صاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين زعيم نهضة العرب ومؤسس الدولة العربية الهاشمية وملكها حامي المواطن المقدسة الحرم الشريف ومدينة جدة سيد المرسلين، السيد ناجي الاصيل. اللذين بعد ان بلغ كل منهما الآخر ما فوض اليه من الاعتمادات الكافية ووجداها كافية وافية وقد اتفقا على ما يأتي:

اولا:

يكون سلام دائم ومودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة الهاشمية الملك حسين ووريثهما وخلفائهما وكل من الفريقين المتعاقدين يرضى ويعد بأن يتخذ كل الوسائط التي تخولها إياه قوانينه لمنع استخدام أقطاره مراكزاً للسباعي الموجهة ضد مصالح الآخر الحاضرة أم المستقبلة.

ثانيا:

صاحب الجلالة البريطانية أخذ على نفسه بهذه الوثيقة بأنه يعترف باستقلال العرب في العراق وما وراء الأردن وفي الدول العربية في جزيرة العرب (ماخلا عدن) وان يعضده. أما فلسطين لصاحب الجلالة البريطانية قد سبق فأخذ على نفسه لا يعمل في تلك البلاد شيء ما يضر بحقوق سكانها العرب المدنية والدينية وإذا رغبت حكومة ما من حكومات هذه الأقطار أو كلها (شاملا ذلك فلسطين) للاشتراك في الجمارك او غرض آخر بقصد تأليف حلف بعدئذ، فصاحب الجلالة البريطانية يبذل جاداً مساعيه الجميلة لإتمام تلك الرغبة إذا طلبت الأقطار الراغبة في ذلك منه.

وصاحب الجلالة الهاشمية يعترف بمركز جلالة ملك بريطانية الخاص في العراق وما وراء الأردن وفلسطين ويأخذ على نفسه بأن يعضد جلالة ملك بريطانيا لإتمام عهوده في الأمور التي يحيط بها نفوذ جلالته الهاشمية في هذه الأقطار.

ثالثا:

يأخذ صاحب الجلالة الهاشمية على نفسه ان يؤيد الروابط الودية الموجودة بينه وبين حاكم عسير وبينه وبين حاكم نجد (ابن سعود) قبل نهضة العرب ويحترم العقود الموجودة قبلاً بينه وبين هذين الحاكمين على شرط ان لا يكون في هذا العقود شيء ما مخالف لمواد المعاهدات الموجودة بين جلالته ملك بريطانيا وهذين الحاكمين وان يعمل جهده في أقطاره وكل الأنحاء الداخلة في سلطته ليمنع ما يضر مادة ومعنى في هاتين الدولتين أو حاكميها.

رابعا:

يأخذ صاحب الجلالة الهاشمية على نفسه ببذل أحسن جهوده لتسوية الخلاف . الموجود بينه وبين هذين الحاكمين على الحدود بين أقطاره وأقطارهما بالمداولات الودية المشار اليها في المادة الثالثة. ويأخذ جلالة ملك بريطانيا على نفسه ان يبذل مساعيه الجميلة إذا رغب اليه ذلك في يساعد ويعين على حسم الخلاف من هذا الشكل . خاصة فيما له علاقة بتغيير حدث منذ تاريخ نهضة العرب.

خامسا:

يأخذ جلالة ملك بريطانيا على نفسه بأن يوقف بالوسائط السلمية أو العملية التي يتمكن منها كل تعد على أقطار صاحب الجلالة الهاشمية ضمن تلك الحدود التي ستعين بموجب نص المادة الرابعة من هذه المعاهدة أو غير ذلك من قبل الدول المجاورة التي لها علاقات عهدية مع جلالة ملك بريطانية.

سادسا:

يرضى ويعد كل من الفريقين المتعاهدين الساميين بقبول وكيل الآخر والاعتراف به ولصاحب الجلالة الهاشمية ان يعين وكيلاً في لندن، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلاً يقيم في جدة أو فرضه أخرى من فرض صاحب الجلالة الهاشمية واحتراماً لصفة مكة والمدينة الخاصة لا يعين صاحب الجلالة البريطانية وكيلاً فيها. ولصاحب الجلالة الهاشمية إذا شاء وكلاء قنصليين في إنكلترا والهند، ولصاحب الجلالة البريطانية ان يعين وكيلاً قنصليا في جدة وغيرها من الفرض التابعة لصاحب الجلالة الهاشمية كما يرى صاحب الجلالة البريطانية موافقة ذلك وقتا بعد آخر. يتمتع هؤلاء الوكلاء القنصليون كل من جهته بالامتيازات السياسية والقنصلية الاعتيادية.

سابعا:

يعترف بهذه الوثيقة صاحب الجلالة الهاشمية بالتدابير الحجرية الموقعة التي أقامها صاحب الجلالة البريطانية في قمران (Kamaran) لإتمام الشروط الطبية الصادرة عن الاتفاق الصحي الدولي في 1912 أو أي اتفاق آخر صحي مفروض على صاحب الجلالة البريطانية. وصاحب الجلالة البريطانية يتفق من قبله على الاعتراف بالتدابير المتممة لذلك الذي يتخذها صاحب الجلالة الهاشمية في جدة أو غيرها من بين أقطاره منطبقة على الشروط الطبية المنصوص عليها في الاتفاق المذكور أو الاتفاقات بموجب الأحكام التي ينشرها صاحب الجلالة الهاشمية.

ثامنا:

يأخذ صاحب الجلالة البريطانية على نفسه وذلك ضمن حدود المادة العاشرة بأن لا يتدخل أبداً في التدابير التي يتخذها صاحب الجلالة الهاشمية ضمن أقطاره للاعتناء بالحجاج وطمأنينتهم.

وصاحب الجلالة الهاشمية يأخذ على نفسه من قبله بأن يساعد مساعي الرعايا المسلمين البريطانيين او الأشخاص أو الجمعيات المتمتعة بحماية جلالته البريطانية التي تؤدي الى طمأنينة وصحة وتموين الحجاج كما يفعل صاحب الجلالة الهاشمية في عين زبيدة.

تاسعاً:

يتفق الطرفان المتعاهدان الساميان على وضع قيمة معينة رسمياً على كل حاج لقاء الخدمات الصحية التي يقومان بها وان تنشر مبلغ ذلك في اليوم الأول من جمادي الأول كل سنة. وهذه الرسوم تشتمل كل الخدمات الصحية الى وقت نزول الحجاج الى البر وتدخل في ثمن تذاكر السفر التي تصدرها شركات البواخر.

صاحب الجلالة الهاشمية يتقاضي الرسوم عن التدابير في . مينة . وصاحب الجلالة البريطانية يقتضي الرسوم عن التدابير في كاماران.

عاشراً:

يوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان يعترف بموقف الهاشميين رعايا صاحب الجلالة الهاشمية الذين يكونون في وقت ما ضمن أقطار صاحب الجلالة البريطانية أو ضمن الأقطار تحت الحماية البريطانية او الأقطار في الانتداب البريطاني على شرط ان يكون الرعايا الهاشميون حاملين أوراقاً صادرة عن صاحب الجلالة الهاشمية تظهر موقف الحامل الهاشمي.

وصاحب الجلالة الهاشمية يوافق من قبله على ان يعترف بموقف كل الرعايا البريطانيين أو الأشخاص الحائزين الحماية البريطانية الذين يكونون في وقت ما ضمن أقطار جلالته الهاشمية على شرط ان يكون الرعايا البريطانيون أو المحميون البريطانيون مسجلة أسماؤهم في القنصلية ضمن الأقطار الهاشمية وفضلا عن ذلك فلا زالت (ولإزالة) كل المشاكل ينبغي لأولئك الأشخاص ان يكونوا حاملين وثائق تبرهن جنسيتهم كما سبق ذكر عن الحالة للرعايا الهاشميين ومع ذلك فلا تطبق شروط هذه المادة على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية الذين يقيمون عادة في أقطار صاحب الجلالة الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين (يقصد الموانئ) التي قد يعين فيها جلالة ملك بريطانيا (وكلاء) قنصليين[1].

---

[1] سقطت كلمة (وكلاء) كما نرى من مطالعتنا لهذه المعاهدات وارتأينا وضعها لإتمام معنى الجملة.

حادي عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان أموال الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمعين بحماية صاحب الجلالة البريطانية الذين يتوفون في أقطار صاحب الجلالة الهاشمية تسلم إلى الممثلين البريطانيين في تلك الأقطار او إلى سلطة ما تعين لذلك الغرض للتصرف بها حسبما تقتضي حالة كل قضية. وعلى الممثلين البريطانيين في تلك الأقطار ان يؤدوا الرسوم أو الضرائب التي تقتضي القوانين الهاشمية بتأديتها في تلك الأموال.

ثاني عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على انه في القضايا التي تحدث في الأقطار الهاشمية التي يكون المدعي والمدعي عليه رعية بريطانيا أو شخصا متمتعا بحماية جلالته البريطانية يحضر المحاكم الهاشمية عند سماع الدعوى ممثل قنصلي بريطاني، وحينما يرغب الممثل البريطاني ان يخاطب صاحب الجلالة الهاشمية رسميا بخصوص العدالة في هذه الدعاوي فيؤجل الحكم ولا ينفذ مدة المخاطبات وكيف كان الأمر فلا ينفض حكم ما إلا بعد استئذان صاحب الجلالة الهاشمية.

ولكن شروط هذه المادة لا تطبق على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الذين يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين التي قد يعين فيها صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين.

ثالث عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان يأمر بتسليم الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الى السلطات القنصلية البريطانية هذا إذا ألقي القبض عليهم من قبل السلطة الهاشمية إذا قدم السلطات القنصلية ضماناً بحضورهم عندما تطلبهم السلطات الهاشمية ولكن شروط هذه المادة لا تطبق على الرعايا البريطانيين أو الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية الذين يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة وغيرها من المين التي قد يعين صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين فيها.

رابع عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية على ان الدعاوي بين الرعايا البريطانيين او الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته البريطانية التي لا دخل فيها للرعايا الهاشميين تسمع امام السلطات القنصلية البريطانية.

لا تطبق شروط هذه المادة حين يرغب الفريقين في استماعها في المحاكم الهاشمية بموجب نص المادة 12 ولا[1] إذا كان الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المتمتعون بحماية جلالته البريطانية يقيمون عادة في الأقطار الهاشمية خارج جدة أو غيرها من المين التي قد يعين صاحب الجلالة البريطانية وكلاء قنصليين فيها.

خامس عشر:

يوافق صاحب الجلالة البريطانية على ان يتنازل عن كل الامتيازات والصيانات التي كان يتمتع بها الى الآن الرعايا البريطانيون أو الأشخاص المتمتعون بحماية جلالته البريطانية بموجب اتفاق الامتيازات بين بريطانيا العظمى وتركيا ما عدا ما هو مشروط في هذه المعاهدة.

سادس عشر:

يوافق صاحب الجلالة الهاشمية، على ان يعلم الوكيل البريطاني عن كل الأحوال التي يطالب فيها إخراج رعية بريطانية أو شخص متمتع بحماية جلالته البريطانية من أقطار جلالته الهاشمية ويكون الوكيل البريطاني مسؤولاً عن إخراج أولئك الأشخاص في وقت معقول.

سابع عشر:

يؤيد صاحب الجلالة البريطانية بهذه الوثيقة اعترافه بعلم صاحب الجلالة الهاشمية على شرط إذا رفع هذا العلم على سفن حكومة الجلالة الهاشمية ينبغي لتلك السفن الرافعة له ان تكون مسجلة في ميناء جدة او الينبع أو غيرهما من المين المعينة الواقعة ضمن أقطار جلالته الهاشمية وان تكون حاملة أوراقاً صادرة عن جلالته الهاشمية منطبقة على الشهادات والوثائق التي تصدرها الدول البحرية الرئيسية الى سفنها، ويؤيد صاحب الجلالة الهاشمية من قبله اعترافه بالأعلام التي ترفعها السفن البريطانية التابعة لأي قطر ما من ممالك صاحب الجلالة البريطانية أو الأقطار تحت الحماية البريطانية أو الأقطار في الانتداب البريطاني على شرط ان السفن الرافعة هذه الأعلام تكون حاملة شهادات ووثائق تصدرها الممالك البحرية الرئيسية الى سفنها.

ثامن عشر:

يصرح كل من الفريقين المتعاهدين الساميين انه في مدة هذه المعاهدة لايدخل مع فريق ثالث في معاهدة أو اتفاقية أو تفاهم موجه ضد مصالح الفريق المعاهد السامي الآخر.

---

[1] ويقصد بلا أي لا تسرى او لا تطبق شروط هذه المادة...

تاسع عشر:

لاتبطل مادة من مواد هذه المعاهدة عهداً ما تكلفه أو قد يتكلفه في المستقبل أحد الفريقين المتعاهدين الساميين تحت جمعية الأمم أو بموجب عقد ما تتخذه جمعية الأمم المتحدة ويدخل فيه أحد الفريقين.

عشرون:

تبرم هذه المعاهدة ويتبادل الإبرام بأسرع ما يمكن وتدخل في حيز العمل حالاً بعد إبرامها وتظل رابطة سبع سنين ما تاريخ دخولها في حيز العمل وإذا لم يعط أحد الفريقين المتعاهدين الساميين علماً الى الآخر قبل انتهاءها بستة أشهر من مدة السبع سنين المذكورة بقصدة ان ينهي المعاهدة فتبقى معمولاً بها الى بعد انتهاء ستة أشهر من اليوم الذي يعطي فيه أحد الفريقين الفريق الآخر علماً بذلك. تكتب هذه المعاهدة بالانكليزية والعربية وتودع نسخة من كل نص في خزانة حكومة صاحب الجلالة الهاشمية ونسخة من كل نص في خزانة حكومة صاحب الجلالة البريطانية وشهادة على ذلك فقد وقع المفوض إليها في هذه المعاهدة.

. كتب بنسختين .

نص المعاهدة نقلاً عن (م. و. ح). ملفات وزارة الخارجية. الملف ة/12.

القضية العربية. النص الانكليزية للمعاهدة الانكليزية الهاشمية التي علم عليها وزير الخارجية والدكتور ناجي الأصيل في 16نيسان 1923. الورقة 24.31.

وأنظر خلاصة هذه المعاهدة في سعيد. أسرار. ص349.345. وكما يبدو ان المصادر المتوفرة تفتقر إلى نص هذه المعاهدة.

ملحق رقم (5)

إتفاقية تسليم جدة

1. بالنظ لتنازل الملك علي، ومبارحته للحجاز، وتسليم بلدة جدة، يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والاشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم.

2. يتعهد الملك علي ان يسلم في الحال أسرى الحرب الموجودين بجدة ان وجد.

3. يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه.

4. يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا في الحال إلى السلطان عبد العزيز بن سعود بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية.

5. يتعهد الملك علي وجميع الضباط والعساكر بأن لا يخربوا أي شيء من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها أو يتصرفوا بها.

6. يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى اوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم.

7. يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه.

8 . يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبقى جميع موظفي الحكومة الملكيين الذين يجد فيهم الكفاية في تأدية واجباتهم بأمانة في مراكزهم.

9. يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح الملك عليا الحق ان يأخذ معه الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك سيارته وسجاجيده وخيوله.

10. يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط ان تكون هذه الممتلكات من الموروثة فعلاً، ولا تشتمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين الى شخصه، ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكاً على الحجاز.

11. يتعهد الملك علي أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء.

12. فجميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ورشدي والرقمتين ورضوي) تصير ملكاً للسلطان عبد العزيز، ولكن السلطان يسمح ان لزم الأمر للباخرة رقمتين ان تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك علي المتنازل ثم ترجع.

13. يتعهد الملك ورجال وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخرجوا أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه.

14. يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين بينبع الحقوق والامتيازات المذكورة سابقاً إلا فيما يختص بتوزيع النقود.

15. يتعهد السلطان عبد العزيز ان يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضاً ضمن العفو العام، وهم عبد الوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى القزاز، وعبد الحي بن عابد قزاز، وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز، وإسماعيل ابن يحيى قزاز، والشيخ محمد علي صالح بتاوي وإخوانه ابراهيم وعبد الرحمن بتاوي أبناء محمد علي صالح بتاوي وأبنائهم وابناء عمهم حسن وزين بتاوي

وأبناء محمد نور الشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ ياسين بسيوني والسيد أحمد السقاف وعائلات وأموال جميع المذكورين آنفاً.

16. إن كان الملك علي أو رجاله في حال من الأحوال يخالفون أو يقصرون في تنفيذ أي مادة المواد التي تقدم ذكرها فإن السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه في تلك الحالة مسؤولاً عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية.

17. يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك علي ان يكفا عن أي حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات[1].

الخميس في 1 جمادي الثانية سنة 1344 الموافق 17 ديسمبر 1925.

[1] المعاهدة نقلا عن الريحاني. تاريخ نجد، ص 451 . 453.

فهرس الكتاب